

تجميع وتحرير: لويس جينزيرج

أساطير اليهود

المجلد ٢

أرسخه وشرح مصيحات الكتاب المقدس
من يوسف إلى الفهرم



أساطير اليهود

تجميع وتحرير

لويس جينزيرج

المجلد ٢

أزمنة وشفصيات الكتاب المقدس
من يوسف إلى الفروج

مراجعة وتحرير

محمد حسن غنيم

ترجمة

إدوارد وديع عبد المسيح

أساطير اليهود

تجميع وتحرير

لويس جينزيرج

المجلد ٢

أزمنة وشفصيات الكتاب المقدس
من يوسف إلى الفروج

ترجمة

إدوارد وديع عبد المسيح

مراجعة وتحرير

محمد حسن غنم

يُسعدنا أن نسمع منك. رجاء أرسل تعليقاتك حول هذا الكتاب والتي
ستنال كل عناية على info@elkalema.org شكراً لك.

© جميع حقوق الطبعة العربية محفوظة للناشر

مكتبة دار الكلمة Logos

٠٢٠١٢٢٦٣٨٣٩٨٦ ☎ ٠٢٠٢٢٥٩٧٠٦٧ ☎
٠٢٠١١٠٠٨٧٣١١٤ ☎ ٠٢٠١٠١١٨٧٠٨٨٤ ☎

www.darelkalema.com

sales@elkalema.net

Copyright©2013 by Daniel J. Estes

Illustrating the Text sections © 2013 by Baker Publishing Group

Originally published in English under the title

Job

by Baker Books,

a division of Baker Publishing Group, Grand Rapids, Michigan. 49516,
U.S.A.

All rights reserved.

Translation copyright © 2015 Maktaba Dar El Kalema 16 Mahmud Bassiouni
7th floor -Down Town Cairo 2234 Egypt

الطبعة الأولى ٢٠١٧

الفهرسة بدار الكتب المصرية

جينزبيرج، لويس.

أساطير اليهود (مج ٢) أزمنة وشخصيات الكتاب المقدس من يوسف إلى الخروج/ تجميع

وتحرير لويس جينزبيرج؛ ترجمة إدوارد وديع عبد المصيح؛ مراجعة وتحرير النسخة

العربية: محمد حسن أحمد غنيم. - ط ١ - القاهرة: مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦

٣٦٦ ص؛ ١٧.٧ × ٢٣.٥ سم

المحتويات: أزمنة وشخصيات الكتاب المقدس.

تدمك ٩ ٣٩٠ ٣٨٤ ٩٧٧ ٩٧٨

١. الأساطير اليهودية

٣٩٨,٢٢

(جامع ومحرر)

أ. جينزبيرج، لويس.

(مترجم)

ب. عبد المصيح، إدوارد وديع.

(مراجع ومحرر)

ج. غنيم، محمد حسن أحمد

رقم الإيداع: ٢٧٨١٧ / ٢٠١٦

ISBN :978 - 977- 384 -390-9

المحتويات

٧

مقدمة

4

1. يوسف

الآن الابن المفضل—يوسف مكروه من قبل إخوته—يوسف يلتقي في البئر—البيع—سادة يوسف الثلاثة—احضار قميص يوسف إلى أبيه—يهوذا وأبناءؤه—زوجات بني يعقوب—يوسف عبد فوطيفار—يوسف وزليخة—يوسف يقاوم التجربة—يوسف في السجن—أحلام فرعون—يوسف أمام فرعون—حاكم مصر—أخوه يوسف في مصر—يوسف يلتقي بإخوته—الرحلة الثانية إلى مصر—يوسف وبنيامين—القبض على اللص—يهوذا يدافع ويتوعد—يوسف يجعل نفسه معروفًا—يعقوب يتلقى أخبارًا سارة—يعقوب يصل إلى مصر—شفقة يوسف وكرمه—آخر أمنية ليعقوب—بركة أفرايم ومنسى—بركة الأسباط الإثني عشر—موت يعقوب—أبناء يعقوب في حرب مع أبناء عيسو—صغوا ملك كيثم—الأمم في حرب—شهامة يوسف—أسنات—زواج يوسف—الإخوة الرحماء وغير الرحماء—عقاب الخيانة—موت ودفن يوسف.

١٤١

٢. أبناء يعقوب

أسماء ذات مغزى—عهد راوبين—تذكر شمعون ضد الحسد—صعود لاوي—يهوذا يحذر من الشراهة وعدم العفة—إخلاص قلب يساكر—زبولون يحض على الرحمة—ارتباك دان—أحلام نفتالي عن انقسام الأسباط—كراهية جاد—كلمات أستير الأخيرة—بنيامين يثني على يوسف.

١٧٥

٣. أيوب

أيوب والآباء—ثروة أيوب—وصدقاته—الشيطان وأيوب—ألم أيوب—
أصدقاء أيوب الأربعة—استرداد أيوب لما كان له.

١٥

٤. موسى في مصر

بداية العبودية المصرية—مكر فرعون—القابلات التقيات—المستشارون
الثلاثة—مذبحة الأبرياء—والد موسى—ميلاد موسى—إنتشال موسى من
المياه—طفولة موسى—إنقاذ موسى على يد جبرائيل—شباب موسى—
الهروب—ملك الحبشة—يثرن—موسى يتزوج صفورة—علاج دموي—
الراعي الأمين—عليقة الشوك المحترقة—صعود موسى—موسى يزور الفردوس
والجحيم—موسى يرفض الإرسالية—موسى يُعاقب لعناده—العودة إلى مصر—
موسى وهارون أمام فرعون—ازدياد الألم—مكيال بمكيال—الضربات تأتي
من خلال هارون—الضربات تأتي من خلال موسى—أول فصيح—ضرب
الأبكار—فداء إسرائيل من عبودية مصر—الخروج.

٢٩٥

الملاحظات

مقدمة

ترتيب وتقديم المادة في هذا المجلد يطابق ما تم اتباعه في المجلد الأول. فقد ركزت مجهوداتي في كلا المجلدين - بقدر ما استطعت - نحو تجميع مجموعة من الأساطير اليهودية، التي تتعامل مع الشخصيات والأحداث الكتابية. إن مصادر هذه الأساطير وتفسيرات بعض منها سوف تقدم في المجلد الأخير من المؤلف ككل⁽¹⁾، والأرقام في كل المؤلف تشير إلى الملاحظات في المجلد المكمل له.

لقد كان هدفي الأساسي أن أواصل المجلد الثاني حتى موت موسى، ولكن المادة الأسطورية المتعلقة بحياة وموت موسى، وفيرة جدًا لدرجة أن هناك اعتبارات عملية تطلبت تقسيم تلك المادة، حتى لا أجعل المجلد الثاني كبير الحجم. إن التقسيم المختار طبيعي. إن هذا المجلد يختم بسفر الخروج، ويحتوي على أعمال موسى في مصر، بينما يتعامل المجلد التالي بموسى في الصحراء.

إن حقيقة كون أيوب موضوع بين أبناء يعقوب وموسى قد يبدو غريبًا لبعض القراء، حيث نجد في الكتاب المقدس أن سفر أيوب يقع مع الأسفار الأخيرة، ولكن "الأسطورة فوق الزمان والمكان" لذا أفسحت لأيوب المكان الذي نسبته له الأسطورة.

لويس جيتزيرج

نيويورك، مارس 1910

I حرصنا هنا في ترجمتنا العربية على إيراد كل التعليقات والمراجع المتعلقة بكل مجلد في نهايته تيسرًا للقارئ العربي الذي قد يتعثر عليه اقتناء كل المجموعة — المحرر

1

يوسف

11	الابن المفضل
13	يوسف مكروها من قبل إخوته
16	يوسف يلتقي في البئر
20	البيع
23	سادة يوسف الثلاثة
26	الإتيان بقميص يوسف إلى والده
31	يهوذا وأبنائه
35	زوجات بني يعقوب
37	يوسف عبد فوطيفار
40	يوسف وزليخة
46	يوسف يقاوم التجربة
50	يوسف في السجن
53	أحلام فرعون
58	يوسف أمام فرعون
60	حاكم مصر
64	إخوة يوسف في مصر
66	يوسف يلتقي بإخوته

1

يوسف

- 11 الابن المفضل
- 13 يوسف مكروها من قبل إخوته
- 16 يوسف يلتقي في البئر
- 20 البيع
- 23 سادة يوسف الثلاثة
- 26 الإتيان بقميص يوسف إلى والده
- 31 يهوذا وأبناؤه
- 35 زوجات بني يعقوب
- 37 يوسف عبد فوطيفار
- 40 يوسف وزليخة
- 46 يوسف يقاوم التجربة
- 50 يوسف في السجن
- 53 أحلام فرعون
- 58 يوسف أمام فرعون
- 60 حاكم مصر
- 64 إخوة يوسف في مصر
- 66 يوسف يلتقي بإخوته

- 70 الرحلة الثانية إلى مصر
- 73 يوسف وبنيامين
- 77 القبض على اللص
- 80 يهوذا يتوسل ويتوعد
- 85 يوسف يعلن عن نفسه
- 89 يعقوب يتلقى الأخبار السارة
- 93 يعقوب يصل إلى مصر
- 96 شفقة يوسف وكرمه
- 99 الأمانة الأخيرة ليعقوب
- 102 بركة أفرايم ومنسى
- 107 بركة الأسباط الإثني عشر
- 112 موت يعقوب
- 117 أبناء يعقوب في حرب مع أبناء عيسو
- 120 زيفوا ملك كتيث
- 123 الأمم في حرب
- 125 شهامة يوسف
- 128 أسنات
- 130 زواج يوسف
- 132 الإخوة الرحماء وغير الرحماء
- 134 عقاب الخيانة
- 136 موت ودفن يوسف

يوسف الابن المفضل

لم يخل يعقوب من القرعة التي تؤول إلى نصيب كل الأتقياء، فكلما يتوقعون أن يستمتعوا بالحياة في هدوء، يعوقهم الشيطان. إنه يظهر أمام الله ويقول: "ألا يكفي أن العالم المستقبلي مخصص للأتقياء؟ أي حق لهم في أن يستمتعوا بهذا العالم أيضًا؟" بعد العديد من المصاعب والصراعات التي كانت في طريق يعقوب، اعتقد أنه سوف يستريح أخيرًا، ثم جاء فقدان يوسف الذي تسبب في اشد أنواع الآلام. حقًا، قليلة وردية كانت أيام سياحة يعقوب، لأن الوقت المنتضي بعيدًا عن الأرض المقدسة، كان يبدو غير مفرح له، أن وقت حياته الذي انقضى فقط في أرض آبائه، والذي كان منهمكًا فيه بهداية الآخرين، طبقًا للمثال الذي كان موضوعًا أمامه من قبل إبراهيم واسحق، اعتبره هو جديرًا بأن يُعاش،⁽¹⁾ وكان هذا الموقف السعيد ذا أمد قصير. عندما اختطف يوسف بعيدًا عنه لمدة ثماني سنوات، لم تكن قد مضت سوى ثماني سنوات منذ عودته لبيت أبيه.⁽²⁾

ومع ذلك فلم يكن يعقوب على استعداد أن يجتاز في كل المتاعب والشدة المرتبطة بتغريبه في بيت لابان، سوى لأجل خاطر يوسف. في واقع الأمر، فإن بركة يعقوب بأن تمتلئ جعبته من البنين كانت بسبب يوسف، وبالمثل كان انشطار البحر الأحمر ونهر الأردن يرجع لمكافئته من أجل تقوى ابنه، لأنه من بين أبناء يعقوب كان يوسف أقرب شبيهًا لأبيه في المظهر، وأيضًا، كان هو الشخص الذي نقل إليه يعقوب التعليم والمعرفة التي كان قد تلقاها من معلميه سام وعابر.⁽³⁾ لم يكن كل مسار حياة ابنه سوى تكرار لحياة أبيه. وكما ظلت أم يعقوب بلا أطفال لمدة طويلة بعد زواجها، هكذا حدث مع أم يوسف. كما اجتازت رفقة في ألم شديد عند ميلاد يعقوب، هكذا حدث أيضًا مع راحيل عند ميلاد يوسف.

وكما ولدت أم يعقوب ولدين، هكذا حدث أيضًا مع أم يوسف. لقد ولد يوسف، كيعقوب مختونًا. وكما كان الأب راعيًا، هكذا كان الابن. وكما خدم الأب لأجل امرأة، هكذا خدم الابن تحت رئاسة امرأة. وكالأب، تملك الابن بكورية أخيه الأكبر. كان الأب مكروها من قبل أخيه، وكذلك كان الابن مكروها من إخوته. كان الأب هو الابن المفضل مقارنة بأخيه، وهكذا كان الابن مقارنة بإخوته. لقد عاش كل من الأب والابن في أرض غريبة. لقد أصبح الأب خادماً لسيد، وهكذا كان الابن. إن السيد الذي خدمه الأب كان مُباركاً من الله، وهكذا كان السيد الذي خدمه الابن. كان كل من الأب والابن مصحوبين من الملائكة، وتزوج كلاهما زوجتهما خارج الأرض المقدسة. كان كل من الأب والابن مباركين بالثروة، أعلنت أشياء عظيمة للأب في حلم، وهكذا حدث أيضًا للابن. مات الأب في مصر، وهناك أيضًا مات الابن. تم تحنيط جثة الأب، وتم تحنيط جثة الابن أيضًا. وكما حُمِلت بقايا الأب إلى الأرض المقدسة للدفن، هكذا حدث أيضًا لجثة الابن، لقد قام يعقوب الأب. بإعالة ابنه يوسف لمدة 17 سنة، وهكذا عال يوسف أيضًا أباه يعقوب لمدة 17 سنة⁽⁴⁾.

حتى بلغ عامه الـ 17 سنة، كان يوسف يتردد على بيت المدراش⁽⁵⁾ وقد أصبح متعلماً جداً لدرجة أنه استطاع أن ينقل لإخوته الـ هالاكاة Halakat الذي كان قد تعلمه من أبيه، وبهذه الطريقة يمكن أن يعتبر معلمهم⁽⁶⁾. إنه لم يتوقف عند التعليم الرسمي، بل حاول أيضًا أن يعطيهم المشورة الجيدة، وقد أصبح المفضل بين أبناء الجواري، الذين كانوا يقبلونه ويحتضنونه⁽⁷⁾.

على الرغم من اتساع معرفته وعلمه، كان هناك شيء صياني بشأن يوسف. لقد كان يحمل عينية، ويسرح شعره بعناية، ويمشي متبخترًا. إن نقاط الضعف هذه الخاصة بالشباب لم تكن يرثي لها مثل عادة جلب التقارير الشريرة عن إخوته لأبيه. كان يهتمهم بمعاملة الحيوانات التي تحت رعايتهم بقسوة—وقال إنهم كانوا يأكلون لحمًا ينتزعونه من حيوان حي—وكان يهتمهم بأنهم كانوا يشتهون بنات الكنعانيين، ويعاملون أبناء الجاريتين بلهة وزلفة باحتقار، وكانوا يدعونهم عبيداً.

بسبب تلك الاتهامات التي لا أساس لها من الصحة، اضطر يوسف أن يدفع ثمنًا باهظًا. لقد بيع هو نفسه كعبد، لأنه اتهم إخوته بأنهم كانوا يدعون أبناء الجاريتين بالعبيد، وقد اشتهت زوجة فوطيفار يوسف، لأنه شك في أن إخوته قد اشتهوا النساء الكنعانيات. وكما كان مجافئاً للحقيقة أن يكونوا قساة على الحيوانات، وذلك يظهر من حقيقة أنهم في نفس اللحظة التي كانوا يخططون فيها لارتكاب جريمتهم ضد يوسف، كانوا على الرغم من ذلك يتبعون كل القواعد والمواصفات الطقسية في ذبحهم لجدي المعزى الذي لضخوا قيص يوسف الملون بدمه⁽⁸⁾.

يوسف مكروهًا من قبل إخوته

لقد أدت وشاية يوسف ضد إخوته أن جعلتهم يكرهونه. ودونًا عنهم كلهم كان جاد حانقًا بنوع خاص، وذلك ليس بلا سبب، فقد كان جاد رجلًا شجاعًا جدًّا، وعندما هاجم وحشًا مفترسًا القطيع، الذي كان يحرسه بالليل كان يمسكه من إحدى سيقانه، ويلقه بسرعة حتى يصيبه بالدوار، ثم يلقي به بعيدًا إلى مسافة "استادين" (وحدة طول إغريقية)، ويقتله هكذا، ذات مرة أرسل يعقوب يوسف ليرعى القطيع، ولكنه ظل بعيدًا فقط لمدة ثلاثين يومًا، لأنه كان صبيًا ضعيفًا ومرض من الحر وأسرع عائداً إلى أبيه. وعند عودته أبلغ يعقوب أن بني الجاريتين كانوا معتادين على ذبح خيار الماشية من القطيع وأكلها، دون الحصول على إذن من يهوذا ورأوبين. ولكن تقريره لم يكن صحيحًا. ما رآه أن جاد ذبح حملاً، كان قد انتزعه من بين فكي دب، وذبحه لأنه لم يكن في الإمكان أن يظل حيًا بعد الرعب الذي أصيب به. كانت قصة يوسف تبدو وكأن بني الجاريتين كانوا معتادين على عدم الاكتراث بثروة أبيهم، وكانوا السبب في ضياع تلك الثروة⁽⁹⁾.

يضاف إلى استياء الإخوة حسدهم من يوسف، لأن والدهم أحبه أكثر من جميعهم. كان جمال شخص يوسف معادلاً لجمال أمه راحيل، وما كان على يعقوب سوى أن ينظر إليه لكي يتعزى نتيجة لموت زوجته المحبوبة، وكان ذلك سببًا كافيًا لتفضيله على أبنائه⁽¹⁰⁾. وكدليل على حبه العظيم له، أعطى يعقوب ليوسف قميصًا ذا ألوان عديدة، وكان خفيفًا ورقيقًا لدرجة أنه كان يمكن أن يسحق ويخفي في راحة اليد المغلقة. إن الاسم العبري للثوب، باستيم Passim، يحمل قصة بيع يوسف. الحرف الأول، Pe، يمثل فوطيفار، سيده المصري، والحرف الثاني سامخ Samek يمثل سومهاريم Soharim، التجار الذين جاءوا بيوسف من فرقة

الإسماعيليين الذين قد بيع لهم كم قتل إخوته، وحرف الـ yod يمثل نفس هؤلاء الإسماعيليين، والحرف الميم Mem يمثل المديانيين الذين حصلوا عليه من التجار، ثم باعوه لفوطيفار. ولكن كلمة باستيم Passim لها معنى آخر، "انشقاقات" إن إخوته علموا أن البحر الأحمر سوف ينشق إلى نصفين في الأيام المقبلة من أجل يوسف، وكانوا يغارون من المجد الذي سوف يسبغ عليه. ومع أنهم كانوا مملوئين بالكرهية له، يجب أن يقال في حقهم أنهم لم يكونوا من طبيعة بغیضة وحادقة. إنهم لم يخفوا مشاعرهم، بل أعلنوا عن عداوتهم صراحة.

ذات مرة حلم يوسف حلمًا، ولم يتورع إخباره لإخوته. تكلم وقال: "أرجوكم أن تسمعوا هذا الحلم الذي حلمته. هوذا أنتم جعتم فأكهه، وكذلك فعلت أنا". وفاكهتكم تسلس إليها الفساد، ولكن فاكهتي ظلت على ما هي عليه، إن نسلكم سوف يقيم تماثيل صماء للأصنام، ولكنها سوف تختفي عند ظهور سليلي، مسيا يوسف. سوف تحتفظون بالحقيقة فيما يتعلق بمصري من معرفة والدي، ولكني سوف أصمد كمكافأة لأجل إنكار الذات الخاص بأبي، وسوف تسجدون خمس مرات أمامي"⁽¹¹⁾.

رفض الإخوة في البداية أن يصغوا إلى الحلم، ولكن عندما حضهم يوسف مرارًا وتكرارًا، استمعوا إليه وقالوا: "هل حقًا سوف تملك علينا؟ أو هل سوف يكون لك بالحقيقة سلطان علينا؟"⁽¹²⁾. وضع الله تفسيرًا في أفواههم لذلك الحلم المزع أن يتحقق في نسل يوسف. كان يربعام وياهو، ملكين، وكان يشوع وجدعون، قاضيين، من بين نسله، اتفاقًا مع التعبيرات المزدوجة والحازمة التي استخدمها إخوته في تفسير الحلم⁽¹³⁾.

ثم حلم يوسف حلمًا آخر، "وكيف أن الشمس، والقمر، وأحد عشر كوكبا سجدوا أمامه، وقد ابتهج يعقوب الذي روى له الحلم أولاً، بسببه، لأنه فهم معناه بطريقة صحيحة"⁽¹⁴⁾. لقد علم أنه هو نفسه قد سمي بالشمس، الاسم الذي دعاه الله به عندما أقام طوال الليل في البقعة المقدسة للهيكل، لقد سمع الله يقول للملائكة في ذلك الوقت، لقد أتت الشمس⁽¹⁵⁾ وكان القمر يمثل أم يوسف، والكواكب إخوته، لأن الأبرار كالللكواكب⁽¹⁶⁾. كان يعقوب مقتنعًا جدًا بحقيقة الحلم لدرجة أنه تشجع لكي يؤمن أنه سوف يعيش ليرى قيامة الأموات، لأن راحيل ماتت، ومن الواضح أن الحلم كان يشير لعودتها إلى الأرض. لقد انحرف عن جادة الصواب هنا، لأن أم يوسف ليست هي المشار إليها، بل أمه بالتنشئة بلهة التي ربه.

كتب يعقوب الحلم في كتاب، مسجلًا كل الظروف، واليوم، والساعة، والمكان، لأن الروح القدس حذره قائلاً: "انتبه، هذه الأشياء من المؤكد أنها سوف تحدث"⁽¹⁷⁾، ولكن عندما أعاد يوسف رواية حلمه لإخوته، في حضرة أبيه، وبخه يعقوب، قائلاً: "أنا وإخوتك، تحمل بعض المعنى،

يوسف مكروهًا من قِبَل إخوته 15

ولكن أنا وأمك غير متصورة، لأن أمك ميتة⁽¹⁸⁾، كلمات يعقوب هذه استدعت توبيخًا من الله، لقد قال: "سوف يأتي نسلك في المستقبل لكي يعوق إرميا عن تقديم نبواته"⁽¹⁹⁾. قد يكون ليعقوب عذرًا في ما قاله، فإنه قد تكلم بهذه الطريقة فقط لكي يحول حسد وكرهية إخوة يوسف عنه، ولكنهم حسدوه وكرهوه لأنهم عرفوا أن التفسيرات المقدمة للحلم من قِبَل يعقوب سوف تتحقق⁽²⁰⁾.

يوسف يُلقى في البئر

ذات مرة اقتاد إخوة يوسف قطعان أبيهم إلى مراعي شكيم، وكانوا ينوون أن يستريحوا ويستمتعوا هناك⁽²¹⁾، وأقاموا مدة طويلة، ولم تُسمع عنهم أي أخبار. بدأ يعقوب يشعر بالقلق على مصير أبنائه. لقد خاف أن تكون حرباً قد نشبت بينهم وبين أهل شكيم، وقرر أن يرسل يوسف إليهم لكي يرجع له بأخبارهم، سواء كان الأمر على ما يرام مع إخوته أم لا⁽²²⁾. ورغب يعقوب أن يعرف أيضًا شيئًا عن القطعان، لأنه من الواجب أن يهتم المرء بشأن سلامة أي شيء يستمد منه الفائدة. ومع أنه علم أن كراهية إخوته قد تجلب ما لا يُحمد عقباه، إلا أن يوسف، في احترام أخوي، أعلن أنه على استعداد للذهاب بحسب أمر والده. وفيما بعد، كلما كان يعقوب يتذكر روح ابنه التي تنسم بالإرادة، فإن الذكرى كانت تسدد له طعنة في القلب. كان يقول لنفسه: "أنت عرفت كراهية إخوتك، ومع ذلك قلت 'هأنذا'"⁽²³⁾.

صرف يعقوب يوسف، بالأمر بأن يرتحل في ضوء النهار فقط⁽²⁴⁾، وهو يقول أيضًا: "أذهب الآن، واعرف إن كان كل شيء على ما يرام مع إخوتك، ومع القطيع، وأرسل لي كلمة"—نبوة لاشعورية أنه لم يقل أنه كان يتوقع أن يرى يوسف ثانية، بل فقط أن يحصل منه على كلمة⁽²⁵⁾. منذ عهد القطع، كان الله قد قرر، بناءً على سؤال إبراهيم المليء بالشك، أن يعقوب وعائلته سوف ينزلون إلى مصر ليسكنوا هناك. التفضيل الذي أظهر ليوسف من قبل أبيه، والحسد الذي أثاره هذا التفضيل، اقتاد في النهاية لبيع يوسف وتثبيت أقدامه في مصر، لم يكن سوى وسيلة مقنعة أوجدها الله، بدلاً من تنفيذ مشورته مباشرة بحمل يعقوب إلى مصر كأسير⁽²⁶⁾.

يوسف يُلقي في البئر 17

وصل يوسف إلى شكيم، حيث توقع أن يجد إخوته. كانت شكيم دائماً مكاناً يحمل نذراً سيئاً ليعقوب ونسله—فقد تم إذلال ديننا هناك، وهناك ثار أسباط إسرائيل العشرة ضد بيت داود بينما كان رجوعهم يحكم في أورشليم، وهناك تم تنصيب يربعام كملك⁽²⁷⁾. وعندما لم يجد إخوته والقطيع في شكيم، واصل يوسف رحلته في اتجاه مكان المرعى التالي، ليس بعيداً عن شكيم، ولكنه ضل طريقه في البرية⁽²⁸⁾. وعندئذ ظهر جبرائيل له في شكل بشري أمامه، وسأله، قائلاً: “ما الذي تبحث عنه؟”⁽²⁹⁾، وأجاب: “أبحث عن إخوتي”. وعندها أجاب الملاك: “لقد تحلى إخوتك عن الصفات الإلهية الخاصة بالحبّة والرحمة⁽³⁰⁾. ومن خلال إعلان نبوي علموا أن الحثيين كانوا يستعدون لشن حرب عليهم، ولذلك رحلوا ليذهبوا إلى دوّثان. وقد اضطروا أيضاً لترك هذا المكان لأسباب أخرى. لقد سمعت، بينما كنت لا أزال واقفاً خلف الحجاب الذي يحجب العرش السباوي، أنه في ذلك اليوم سوف تبدأ العبودية المصرية، وسوف تكون أول من يخضع لها”⁽³¹⁾، وعندئذ اقتاد جبرائيل يوسف إلى دوّثان⁽³²⁾.

وعندما نظره إخوته من بعيد، تأمروا ضده، لكي يقتلوه. كانت خطتهم الأولى أن يطلقوا عليه الكلاب، وعندئذ قال شمعون للآوي: “هوذا، صاحب الأحلام يأتي بحلم جديد، ذلك الذي سليله يربعام سوف يُدخل عبادة البعل. تعال الآن، لنلك، ودعنا نقتله، حتى يمكننا أن نرى ما الذي سوف يتحقق من أحلامه”. لكن الله قال: “أنتم تقولون، سوف نرى ما الذي يتحقق من أحلامه، وأنا أقول بالمثل، سوف نرى، وسوف يرى المستقبل كلمة من سوف تثبت، كلمتكم أم كلمتي”⁽³³⁾.

انطلق شمعون وجاد ليقبلا يوسف، وسقط على وجهه، واستعطفاهما قائلاً: “إرحاني، يا أخوتي، اشفقاً على قلب أبي يعقوب. لا تضعاً أيديكم عليّ لتسفكاً دمّاً بريئاً لأنني لم أفعل لكما شراً. ولكن لو فعلت بكما شراً عاقباني معاقبة، ولكن لا تضعاً أيديكما عليّ، لأجل خاطر أبينا يعقوب”، هزت تلك كلمات زبولون وبدأ ينتحب ويبكي، وارتفع عويل يوسف مع عويل إخوته، وعندما رفع شمعون وجاد أيديهما ضده لتنفيذ خطتهما الشريرة، احتفى يوسف خلف زبولون، وتضرّع لإخوته الآخرين لكي يرحموه. وعندئذ نهض رأويين، وقال: “يا إخوتي، دعونا لا نقتله، ولكن لنلقي به في إحدى هذه الآبار الجافة، التي حفرها آبائنا دون أن يعثروا على ماء”. كان ذلك راجعاً لعناية الله، فقد أعاق ارتفاع الماء فيها حتى يتم إنقاذ يوسف، وظلّت الآبار جافة حتى يصبح يوسف آمناً في يديّ الإسماعيليين⁽³⁴⁾.

كان لرأويين عدة أسباب للتوسط لأجل يوسف. كان يعلم أنه كالأخ الأكبر سوف يكون مسئولاً أمام أبيهم، إذا ألحق به أي شر. وبالإضافة لذلك، كان رأويين ممتناً ليوسف لأنه حسبه ضمن الـ 11 ابنًا ليعقوب في سرد حلمه عن الشمس، والقمر، والكواكب. فمنذ موقفه المهيمن تجاه يعقوب، لم يعتبر نفسه جديراً بأن يُعتبر واحداً من أبنائه⁽³⁵⁾. أولاً، لقد حاول رأويين أن يمنع إخوته من تنفيذ غرضهم،

وخطبهم بكلمات مليئة بالحب والشفقة. ولكن عندما رأى أنه لا الكلمات ولا التوسلات سوف تغير نيتهم، توسل إليهم قائلاً: "يا إخوتي، استمعوا لي على الأقل احتراماً لذلك، حتى لا تكونوا أشراراً وقساة لدرجة أن تقتلوه. لا تمسوا أحكامكم، ولا تسفكوا دمًا، إلقوا به في هذه البئر التي في البرية، ودعوه يهلك هكذا" (36).

ثم انصرف رأوبين بعيداً عن إخوته، واختبأ في الجبال، حتى يستطيع أن يسرع راجعاً في لحظة موأية ويسحب يوسف من البئر ويعيده لأبيه، وكان يأمل أن تكون مكافأته هي العفو عن المعصية التي كان قد ارتكبها ضد يعقوب، (37) لقد تم إحباط نيته الحسنة، ومع ذلك فقد كوفئ رأوبين من قبل الله، لأن الله يعطي المكافأة ليس لأجل الأعمال الصالحة فقط، بل من أجل النوايا الحسنة أيضاً (38). وحيث أنه كان أول إخوة يوسف الذي بذل محاولة لإنقاذه، فإن مدينة باصر في سبط رأوبين كانت أولى مدن الملجأ المعنية لحماية حياة الأبرياء الذين يطلبون النجدة (39). وبالإضافة لذلك فإن الله تكلم مع رأوبين قائلاً: "كما كنت أول من يحاول استعادة طفل لأبيه، هكذا سوف يكون هوشع، أحد سلالتيك، الأول الذي يحاول جاهداً قيادة إسرائيل للرجوع إلى أبيه السماوي" (40).

قبل الإخوة اقتراح رأوبين، وأمسك شمعون بيوسف، وألقاه في بئر مليئة بالشعابين والعقارب وكان بجوارها بئر أخرى غير مستعملة، مليئة بالنفايات (41). وكما لم يكن هذا عذاباً كافياً، أمر شمعون إخوته بإلقاء أحجار كبيرة على يوسف. في معاملاته اللاحقة مع هذا الأخ شمعون، أظهر يوسف كل الإحسان المتصف بالصفح الذي تنسم به طبيعته. وعندما تم حبس شمعون في مصر كرهينة—فإن يوسف كان أبعد ما يكون عن حمل ضغينة ضده، وأمر بوضع الكثير من الطيور أمامه، في كل وجباته (42).

لم يكتف إخوة يوسف بتعرض يوسف للشعابين والعقارب، ولكنهم جردوه من ملابسه قبل أن يلقوا به في البئر. لقد انتزعوا معطفه ذا الألوان العديدة، ورداءه العلوي، وأرديته السفلية، وقميصه (43). ومع ذلك، لم تستطع الزواحف أن تمسه بأي ضرر. لقد سمع الله صراخ كربه، وجعلها مختبئة في الجحور والشفوق، ولم تستطع أن تقترب منه، من أعماق البئر توسل يوسف إلى إخوته قائلاً: "يا إخوتي، ما الذي عملته لكم، وما هو ذنبي؟ لماذا لا تخافون من الله بسبب معاملتكم لي؟ ألسنت أنا لهما من لحمكم، وعظماً من عظمكم؟ يعقوب أبوك أليس هو أيضاً أي؟ لماذا تتصرفون هكذا نخوي؟ وكيف ستمتكون من رفع وجوهكم أمام يعقوب؟ يا سيوذا ورأوبين، وشمعون، ولأوي، إخوتي، أنقذوني، أرجوكم، من المكان المظلم الذي ألقتموني فيه. مع أنني ارتكبت معصية ضدكم، إلا أنكم أبناء إبراهيم واسحق ويعقوب الذين كانوا عطوفين على الأيتام، وكانوا يعطون طعاماً للجوعى، وكسوا العرايا. فكيف إذن، يمكنكم أن تمنعوا شفقتكم عن أخيك، لحكم وعظمتكم؟ ومع أنني قد أخطأت ضدكم، إلا أنكم سوف تستمعون إلى توسلي لأجل أبيكم. ياليت أبي يعرف ما يفعله إخوتي بي، وما يقولونه لي!"

يوسف يُلقي في البئر 19

ولتجنب سماع بكاء يوسف وصيحات الكرب، انتقل إخوته من البئر ووقفوا على بعد رمية قوس،⁽⁴⁴⁾ الشخص الوحيد من بينهم الذي أظهر الإشفاق كان زبولون. فلمدة يومين وليلتين لم يأكل طعامًا بسبب حزنه على مصير يوسف الذي كان عليه أن يقضي ثلاثة أيام وثلاث ليالي في البئر قبل أن يُباع. وخلال هذه الفترة تم تكليف زبولون من قبل إخوته أن يحرس البئر. لقد أختير أن يقوم بالحراسة لأنه لم يكن له دور في إعداد الوجبات. لبعض الوقت كان يهوذا أيضًا يتحاشى الأكل مع الآخرين، وكان يتناوب الحراسة لأنه كان يخشى أن يقفز شمعون وجاد إلى البئر ويضعوا حدًا لحياة يوسف⁽⁴⁵⁾.

وفي الوقت الذي كان فيه يوسف يضعف هكذا، كان إخوته يصممون على قتله. قالوا أنهم سوف ينتهون من وجبتهم أولاً، ثم يحضرونه ويقتلونه. وعندما انتهوا من الأكل حاولوا تقديم الشكر لله، ولكن يهوذا اعترض عليهم بالقول: "نحن على وشك أن نقضي على حياة إنسان بشري، ومع ذلك نُبَارِك الله؟ ليست هذه بركة، إنها ازدراء بالرب⁽⁴⁶⁾". ما الفائدة التي تعود علينا إذا قتلنا أخانا؟ سوف يحل بالأحرى عقاب الله بنا. لديّ مشورة جيدة أقدمها لكم. هناك تجتاز قافلة مسافرة من الإسماعيليين في طريقها إلى مصر. تعالوا ودعنا نبيعه للإسماعيليين، ولا نمسسه بأذى. سوف يأخذه الإسماعيليون معهم في رحلاتهم، وسوف تُفقد بين شعوب الأرض⁽⁴⁷⁾. دعنا نتبع عادة الأيام السابقة، لأن كنعان، أيضًا ابن حام، أصبح عبدًا بسبب أفعاله الشريرة، وهكذا سوف نفعل بأخينا يوسف⁽⁴⁸⁾.

البئر

بينما كان إخوة يوسف يتدارسون في مصيره، اجتاز سبعة تجار مديانيين بالقرب من البئر التي كان فيها. لقد لاحظوا أن عددًا كبيرًا من الطيور كانت تحلق فوقها، ولذلك افترضوا أنه لابد أن يكون فيها ماء، ولكونهم عطشى، توقفوا لكي ينعشوا أنفسهم. وعندما اقتربوا، سمعوا يوسف يصرخ ويولول، ونظروا في البئر ورأوا شابًا ذا طلعة جميلة ومظهر وسيم. نادوه، قائلين: "من أنت؟ من أتى بك إلى هنا؟، ومن ألقى بك في هذه البئر في الصحراء؟" اتحدوا جميعًا وسحبوه إلى أعلى وأخذوه معهم وهم يواصلون رحلتهم. كان عليهم أن يمروا بإخوته، الذين صاحوا لاستدعاء المديانيين: "لماذا فعلتم هذا الشيء، لتسرقوا عبدنا وتحملوه بعيدًا معكم؟ لقد ألقينا بالصبي في البئر، لأنه كان غير مطيع. والآن أعيدها لنا عبدنا". أجاب المديانيون: "ماذا، هل تقولون أن هذا الصبي عبد لكم، وخادمكم؟ الأرجح أنكم جميعكم عبيد له، لأنه نظرًا لجمال الصورة، وطلعته البنية، ومنظره المسر، فهو يتفوق عليكم جميعًا. فلماذا، إذن، تتكلمون معنا بالأكاذيب؟ سوف لا نستمع إلى كلماتكم، ولا نصدقكم، لأننا وجدنا الصبي في الصحراء، في بئر، وأخرجناه، وسوف نحمله معنا في رحلتنا". ولكن بنو يعقوب أصروا قائلين: "أعيدها عبدنا لنا، لئلا تواجهوا الموت بحد السيف".

لم يشعر المديانيون بالخوف، بل استلوا أسلحتهم، ووسط الصباح بالحرب استعدوا للدخول في معركة مع بني يعقوب. وعندئذ قام شمعون، وبسيف مسلول قفز على المديانيين، وفي نفس الوقت أطلق صيحة جعلت الأرض تردد صداها. سقط المديانيون في رعب عظيم، وقال: "أنا شمعون، ابن يعقوب العبراني، الذي دمر مدينة شكيم وحده وبلا مساعدة من أحد، وجنبتا إلى جنب

البيع 21

مع إخوتي دمرنا مدن الأموريين. الله يفعل ذلك وأكثر منه أيضًا، وإذا لم يكن ذلك صحيحًا فإن كل المديانيين، إخوتكم، إذا اتحدوا مع ملوك كنعان ليقاتلوا ضدي، فإنهم لا يستطيعون أن يصمدوا ضدي. والآن أعيدوا لنا الولد الذي أخذتموه منا، وإلا سوف أعطي لحكم للطيور التي في الهواء ولوحوش الحقل.“

خاف المديانيون جدًا من شمعون، وعندما شعروا بالرعب والخجل، قالوا لبني يعقوب بقدر قليل من الشجاعة: ”ألم تقولوا أنكم ألقىتم هذا الغلام في البئر لأنه كان ذا روح متمرده؟ فماذا تريدون الآن؟ ما الذي ستفعلونه بعد متمرده؟ من الأفضل أن تبعوه لنا، ونحن على استعداد لدفع أي ثمن ترغبونه.“ كان هذا الحديث جزءًا من غرض الله. لقد وضع في قلب المديانيين أن يصروا على امتلاك يوسف، حتى لا يظل مع إخوته، ويقتل بواسطتهم⁽⁴⁹⁾. وافق الإخوة وبيع يوسف كعبد أثناء جلوسهم لتناول طعامهم. تكلم الله قائلاً: ”لقد بعتم أخاكم وأتمم تناولون وجبة من الطعام، وهكذا سوف يبيع أحشويرش نسلكم إلى هامان أثناء تناوله لوجبة، ولأنكم بعتم يوسف ليكون عبدًا، لذلك سوف تقولون عامًا بعد عام، لقد كنا عبيدًا لفرعون في مصر“⁽⁵⁰⁾.

الثمن الذي دفعه المديانيين لأجل يوسف كان عشرين قطعة من الفضة، تكفي لشراء زوج من الأحذية لكل واحد من إخوته، هكذا باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين بنعلين (عاموس 2: 6). لأجل شاب وسيم كيوسف كان المبلغ المدفوع ضئيلًا جدًا، ولكن منظره كان قد تغير كثيرًا بسبب الجزع الرهيب الذي كان قد تحمّله في البئر مع الثعابين والعقارب. لقد فقد بشرته الحمرة، وبدأ شاحبًا ومريضًا، وكان للمديانيين الحق في دفع مبلغ صغير لأجله⁽⁵¹⁾.

لقد عثر التجار على يوسف عاريًا في البئر، لأن إخوته قد انتزعوا منه كل ملابسه. ولكيلا يظهر أمام الناس في حالة غير لائقة، أرسل الله جبرائيل إليه، وكبر الملاك التعويذة المعلقة من رقبة يوسف حتى أصبحت ثوبًا كان يغطيه تمامًا. كان إخوة يوسف ينظرون وراءه عندما رحل مع المديانيين، وعندما رأوه وهو مكسب بملابس، صاحوا خلفهم: ”أعطونا ثيابه! لقد بعناه عاريًا، بلا ملابس“. رفض أصحابه أن يخضعوا لطلبهم ولكنهم وافقوا أن يعوضوا الإخوة بأربعة أزواج من الأحذية، واحتفظ يوسف بثوبه، نفس الثوب الذي كان مكسبًا به عندما وصل إلى مصر وتم بيعه إلى فوطيفار، ونفس الثوب الذي كان عليه عندما كان محبوبًا في السجن وظهر أمام فرعون، ونفس الثوب الذي كان يرتديه حين أصبح حاكمًا لمصر⁽⁵²⁾.

وككفارة عن العشرين قطعة من الفضة التي حصل عليها إخوته عوضًا عن يوسف، أمر الله أن كل ابن بكر يجب أن يقتدى من قبل الكاهن بمبلغ مساوٍ، وأيضًا يجب على كل إسرائيلي أن يدفع

سنويًا للمسكن المقدس بحسب ما يقع على كل واحد من الإخوة وفقًا لنصيبه من الثمن⁽⁵³⁾.

اشترى إخوة يوسف أحية بالمال لأنهم قالوا: "لن نأكله، لأنه ثمن لدم أخينا، ولكننا سوف ندوس عليه، لأنه قال إنه سوف يسيطر علينا، وسوف نرى ما الذي سوف يتبقى من أحلامه". ولهذا السبب كانت الوصية تأمر، بأن الذي يرفض أن يقيم اسمًا في إسرائيل لأخيه الذي مات دون أن يكون له ابن، سوف يخلع نعله من قدمه، وسوف يبصق على وجهه. رفض إخوة يوسف أن يفعلوا ما ينبغي أن يفعل للحفاظ على حياته، ولذلك فإن الرب قد خلع نعالهم من أقدامهم، لأنهم عندما نزلوا إلى مصر، فإن عبيد يوسف خلعوا نعالهم من أقدامهم عندما دخلوا الأبواب، وسجدوا أمام يوسف كما لو كانوا أمام فرعون، وعندما سجدوا، تم البصق عليهم، ولحق بهم الخزي أمام المصريين⁽⁵⁴⁾.

واصل المديانيون رحلتهم إلى جلعاد، ولكنهم سرعان ما ندموا على ما قاموا به من عملية الشراء. لقد انتابهم الخوف لئلا يكون يوسف مسروقًا في أرض العبرانيين، مع أنه قد بيع لهم كعبد، وإذا وجده أهل بيته معهم، فإنهم سوف يكونون تحت الحكم بالموت لأجل اختطافهم إنسانًا حرًا. إن أسلوب اليد العليا لبني يعقوب قد أكدت شكوكهم، أنهم ربما كانوا قادرين على سرقة الرجال. إن عملهم الشرير تم تفسيره أيضًا، بسبب قبولهم هذا المبلغ الضئيل بديلًا ليوسف. وبينما كانوا يناقشون أفكارهم، رأوا في الطريق إليهم، قافلة الإسماعيليين المسافرين التي لاحظها بني يعقوب من قبل، وصمموا على التخلص من يوسف بإعطائه لهم، حتى لا يفقدوا على الأقل الثمن الذي كانوا قد دفعوه، وحتى نجوا بأنفسهم من الخطر في نفس الوقت بأن يؤخذوا أسرى لأجل جريمة اختطاف رجل. واشترى الإسماعيليون يوسف من المديانيين، ودفعوا نفس الثمن الذي كان قد دفعه لهم مالكوه السابقون⁽⁵⁵⁾.

السادة الثلاثة ليوسف

عمومًا السلع الوحيدة التي كان الإسماعيليون يحملون بها جماهم كانت القار (الزفت) وجلود الحيوانات. وعن طريق تدخل إلهي حملوا هذه المرة أكياسًا من العطور، بدلاً من حمولتهم المعتادة ذات الرائحة الكريهة، وذلك الشذى يمكن أن ينبعث إلى يوسف في رحلته إلى مصر⁽⁵⁶⁾. كانت تلك المواد العطرية مناسبة تمامًا ليوسف، الذي كان جسده يخرج رائحة زكية، مناسبة تمامًا ونفاذة حتى إن الطريق الذي سافر فيه كان عطرًا لذلك، وعند وصوله إلى مصر انتشرت الرائحة من جسده على الأرض، والأميرات الملكيات، حين تتبعن الرائحة الحلوة ليعرفن مصدرها، وصلن إلى المكان الذي كان فيه يوسف⁽⁵⁷⁾. وحتى بعد وفاته انتشر نفس العير في كل اتجاه عن طريق عظامه، مما مكّن موسى أن يميز بقايا الآخرين، ويحفظ قسم بني إسرائيل، ليدخلهم إلى الأرض المقدسة⁽⁵⁸⁾.

عندما علم يوسف أن الإسماعيليين كانوا يحملونه إلى مصر، بدأ يبكي بمرارة لفكرة إبعاده بعيدًا عن كنعان وبعيدًا عن أبيه. وقد لاحظ أحد الإسماعيليين بكاء يوسف وصراخه، ولأنه اعتقد أن الركوب كان غير مريح، رفعه عن مؤخرة الجمل، وسمح له بأن يمشي على قدميه، ولكن يوسف واصل البكاء والنحيب، وهو يصبح بلا انقطاع، "ياوالدي، والدي!". ولما تضايق شخص آخر من القافلة من بكائه، ضربه، مما جعله أكثر دموعًا وبكاء، حتى أن الشاب، بعد أن أنهكه حزنه، أصبح غير قادر على المضي قدمًا إلى الأمام. وبعد ذلك فإن كل الإسماعيليين في القافلة سددوا له الضربات. لقد عاملوه بقسوة وضراوة، وحاولوا إسكاته عن طريق التهديدات، رأى الله محنة يوسف، وأرسل ظلامًا ورعبًا على الإسماعيليين

وتجمدت أيديهم عندما رفعوها لكي يسددوا له أي ضربة. ولما شعروا بالدهشة، سألوا أنفسهم عن السبب الذي جعل الله يعاملهم هكذا في الطريق.

استمرت الرحلة حتى أتوا إلى أفراته، مكان قبر راحيل. أسرع يوسف إلى قبر أمه، وألقى بنفسه عليه، وأخذ يئن ويبكي قائلاً: "يا أمي، يا أمي، التي حملتيني، انهضي، اخرجي وانظري كيف تم بيع ابنك كعبد، دون أن يلقي شفقة من أحد. انهضي وانظري ابنك وابكي معي على مصيبتني، ولاحظي قساوة قلوب إخوتي. استيقظي، يا أمي، أفيقي من نومك، انهضي واستعدي للصراع مع إخوتي، الذين انتزعوا حتى قميصي، وباعوني كعبد إلى التجار، الذين بدورهم باعوني إلى آخرين، وقد انتزعوني بلا رحمة من أبي. انهضي، واشكي إخوتي لله، ولتري من سوف يبرره في يوم الدينونة، ومن سوف يجده مذنباً. انهضي، يا أمي من نومك، ولتري كيف أن والدي معي بنفسه وروحه، وواسيه، وادخلي الراحة إلى قلبه المثقل".

بكى يوسف وصاح على قبر أمه، حتى أصبح منهكاً من الحزن، فرقد بلا حراك كحجر. ثم سمع صوتاً مثقلاً بالدموع يتكلم معه من الأعماق، قائلاً: "يا ابني يوسف، يا ابني، سمعت شكواك وأناأتك، ورأيت دموعك، وعلمت بؤسك، يا ابني. لقد حزنت لأجلك، وأضيفت تجربتك إلى ثقل تجربتي. ولكن، يا ابني يوسف، ضع ثقتك في الله، وانتظره. لا تخف، لأن الرب معك، وسوف ينقذك من كل شر. انزل إلى مصر مع سادتك، يا ابني، لا تخف، لأن الرب معك، يا ابني". هذا وأكثر منه بكثير تفوّه به الصوت، ثم صمت. استمع يوسف في دهشة كبرى في البداية ثم انفجر في دموع متجددة. ولما غضب لذلك واحد من الإسماعيليين طرده من قبر أمه بالركلات واللعنات. ثم توسل يوسف إلى سادته لكي يرجعوه إلى أبيه، الذي سوف يعطيه ثروة كبرى كمكافأة. ولكنهم قالوا: "لماذا أنت عبد! كيف لا تستطيع أن تعرف أين أبوك؟ لو كان أبوك رجلاً حراً، لما تم بيعك مرتين بمبلغ ضئيل". ثم ازداد غضبهم عليه، وضربوه وأسأؤوا معاملته، وبكى بكاء مراً.

نظر الله في الحال إلى محنة يوسف، وأرسل ظلاماً لكي يغطي الأرض مرة أخرى. هبت عاصفة، وومض البرق، وارتعدت الأرض كلها من الصواعق، وضلّ الإسماعيليون طريقهم من الرعب الذي تملكهم. توقفت الحيوانات والجمال في مكانها، ولما ضربها قادتها، رفضت أن تتحرك من تلك البقعة، بل ربضت على الأرض. ثم تكلم الإسماعيليون مع بعضهم البعض، قائلين: "لماذا جلب الله ذلك علينا؟ ما هي خطايانا، وما هي معاصينا، حتى يحل بنا كل ذلك؟" قال واحد منهم للآخرين: "ربما حلّ ذلك علينا بسبب الخطية التي ارتكبتها ضد هذا العبد. دعنا نرجوه بجد لكي يمنحنا المغفرة، وعندها إذا أشفق الله علينا، وجعل تلك العواصف تفارقنا، سوف نعرف أن الضرر قد لحق بنا بسبب الأذى الذي ألحقناه بهذا العبد".

السادة الثلاثة ليوسف 25

فعل الإسماعيليون طبقًا لهذه الكلمات، وقالوا ليوسف: "لقد أخطانا الله وإليك. واطلب منه أن يأخذ وباء الموت منا، لأننا نعترف بأننا أخطأنا ضده". تم يوسف رغبته، واستمع الله إلى طلبته، وتوقفت العاصفة. كل ما حولهم أصبح هادئًا، ونهضت الحيوانات من مضجعتها، واستطاعت القافلة أن تتقدم في طريقها. والآن رأى الإسماعيليون بوضوح أن كل متاعهم قد حلت بهم لأجل خاطر يوسف، وتكلموا بعضهم مع بعض قائلين: "نحن نعرف الآن أن كل هذا الشر قد حدث لنا بسبب هذا الفتى المسكين ولماذا نجلب الموت على أنفسنا بأفعالنا؟ دعنا نتشاور معًا، ما الذي سوف يفعل بالعبد". نصح أحدهم بتحقيق رغبة يوسف، وأن يرجعوه إلى أبيه. وعندئذ سوف يتأكدون من نوال المال. الذي دفعوه لأجله. تم رفض هذه الفكرة، لأنهم أنجزوا قدرًا كبيرًا من رحلتهم، ولم يكونوا ميالين للعودة من حيث أتوا. ولذلك صمموا على حمل يوسف إلى مصر وبيعه هناك. سوف يتخلصون منه بهذه الطريقة، ويحصلون أيضًا على مبلغ كبير ثمنًا له.

واصلوا رحلتهم إلى حدود مصر، وهناك التقوا بأربعة رجال، من نسل مدان ابن إبراهيم، وباعوا لهؤلاء يوسف بخمسة شواقل. الجماعتان، الإسماعيليون والمديانيون، وصلوا إلى مصر في نفس اليوم. وعندما سمع الآخرون أن فوطيفار، ضابط لدى فرعون، وقائد الحرس، كان يبحث عن عبد جيد، ذهب إليه في الحال، لكي يحاول التخلص من يوسف بإعطائه له، كان فوطيفار على استعداد أن يدفع 400 قطعة من الفضة، لأنه، على الرغم من ارتفاع الثمن، إلا أنه لم يبدو مبلغًا كبيرًا مقابل عبد قد سُرَّ كثيرًا به مثل يوسف. ومع ذلك فقد اشترط شرطًا. قال للمديانيين "سوف أدفع لكم الثمن المطلوب، ولكن يجب عليكم أن تحضروا لي الشخص الذي باع لكم العبد، حتى أكون في وضع يمكنني من اكتشاف كل شيء عنه، لأن الشاب يبدو لي أنه ليس عبدًا ولا ابن عبد. يبدو أنه من دم نبيل. يجب أن أقنع نفسي أنه لم يكن مسروقًا". أحضر المديانيون الإسماعيليين إلى فوطيفار، وشهدوا أن يوسف كان عبدًا، قد امتلكوه، وباعوه للمديانيين. استراح فوطيفار مكتفيًا بهذا التقرير، ودفع الثمن المطلوب لأجل يوسف، ورحل المديانيون والإسماعيليون في طريقهم.

إحضار فهبص يوسف لأبيه

ما أن أصبح بيع يوسف حقيقة مؤكدة حتى تاب أبناء يوسف عن فعلتهم، بل أنهم أسرعوا وراء المديانيين لكي يفتدوا يوسف، ولكن مجهوداتهم للحاق بهم ذهبت أدراج الرياح، واضطروا لقبول ما لا مفر من حدوثه. وفي نفس الوقت انضم رأويين ثانية إلى إخوته⁽⁵⁹⁾. لقد كان منغمساً في العقوبات الدينية، وفي الصلاة ودراسة التوراة، وفي تقديم الكفارة عن خطيته ضد أبيه، لأنه لم يستطع أن يبقى مع إخوته ويرعى القطعان، وهكذا حدث أنه لم يكن في المكان الذي تم فيه بيع يوسف⁽⁶⁰⁾. كان مشواره الأول أن يذهب إلى البئر على أمل أن يعثر على يوسف هناك. في تلك الحالة كان يمكنه أن يحمله ويرجعه لأبيه خفية، دون علم إخوته. وقف عند فتحة البئر ونادى ثانية: "يوسف، يوسف!" وعندما لم يتلق إجابة، استنتج أن يوسف قد هلك، إما بسبب الرعب أو كنتيجة لعضة ثعبان، ونزل إلى البئر، فقط ليجد أنه ليس هناك، لا حيًا ولا ميتًا، وصعد إلى القمة ثانية، وشقّ ملابسه، وصاح "الصبي ليس هناك، وأي جواب أقدمه لأبي، لو كان ميتًا؟". ثم عاد رأويين إلى إخوته، وأخبرهم أن يوسف قد اختفى من البئر، ومن أجل ذلك شعر بحزن عميق لكونه أكبر الأبناء، فقد كان مسؤولاً أمام أبيهم يعقوب. صارع الإخوة أباهم بما عملوه مع يوسف، وقصوا عليه كيف حاولوا تصحيح فعلهم الشرير، وكيف كانت مجهوداتهم عبثًا.

والآن لم يبق شيء يُعمل سوى اختراع تفسير مقبول ظاهريًا لاختفاء أخيه لتقديمه ليعقوب. ولكن قبل كل شيء، أقسموا ألا يخبروا أباهم أو أي إنسان بشيء بما فعلوه حقًا بيوسف، ومن يخون القسم سوف يقتله الباقيين بحد السيف. ثم تشاوروا معًا بشأن ما يقولونه ليعقوب. كانت نصيحة يساكر أن يمزق قميص

27 إحضار قميص يوسف لأبيه

يوسف المتعدد الألوان، ويغمسوه في دم جدي صغير من الماعز، لكي يجعلوا يعقوب يعتقد أن ابنه قد مزقه وحش بري⁽⁶¹⁾. والسبب في أنه اقترح جدًّا لأن دمه يشبه الدم البشري. وكتكفير عن عمل الخداع هذا، قد تعين أن يُستخدم جدي كذبيحة كفارة عند تدشين خيمة الاجتماع⁽⁶²⁾.

عارض شمعون هذا الاقتراح، إنه لم يرد أن يتخلى عن قميص يوسف، وهدد بأن يقطع بفأس أي شخص يحاول أن ينتزعه منه بالقوة. والسبب في عنفه أنه كان حائلاً جدًّا ضد إخوته لأنهم لم يقتلوا يوسف، ولكنهم هددوه بدورهم قائلين له: "إذا لم تسلم القميص، سوف نقول أنك نفذت هذا الفعل الشرير بنفسك". وعندئذ استسلم شمعون⁽⁶³⁾، وأحضره نفتالي ليعقوب بهذه الكلمات: "بينما كنا نقود قطعاننا نحو البيت، وجدنا هذا الثوب مغطى بالدم والتراب على الطريق، على بعد مسافة قصيرة من شكيم. والآن اعرف إن كان قميص ابنك أم لا". تعرّف يعقوب على قميص يوسف، وعندما اعتصره الحزن، خرّ على الأرض، وانبطح هناك بلا حراك، مثل حجر. ثم نهض، وأطلق صرخة مدوية، وبكى، قائلاً: "إنه قميص ولدي".

وبسرعة كبيرة أرسل يعقوب عبداً لبنيه على عجل لكي يأمرهم أن يأتوا إليه، لكي يعرف المزيد عما حدث. في المساء جاءوا كلهم، وملابسهم ممزقة، وكان التراب منشوراً فوق رؤوسهم. عندما أكدوا على كل ما قاله نفتالي، انفجر يعقوب في البكاء والรثاء: "إنه قميص ولدي، وحش رديء قد افترسه، ولاشك أن يوسف قد تمزق إلى قطيع صغيرة. لقد أرسلته لكم لكي يرى إن كان كل شيء على ما يرام معكم، ومع القطيع. لقد سافر لقضاء المهمة التي كلفته بها، وبرغم أنني كنت أعتقد أنه معكم، حلت المصيبة". وعندئذ أجاب بنو يعقوب بهذه الإجابة: "إنه لم يأت إلينا بالمرة. منذ أن تركناك، لم نبصره".

بعد تلك الكلمات، لم يعد يخامر يعقوب الشك في أن يوسف قد مزقته الحيوانات المفترسة، وأخذ يرثي ابنه قائلاً: "آه يا ابني يوسف، يا ولدي، لقد أرسلتك لكي تستفسر عن سلامة إخوتك والآن قد مزقتك الوحوش الضارية. إنها غلطتي أن يحل بك هذا الشر. أنا حزين عليك يا ابني، أنا حزين بشدة. كم كانت حياتك حلوة بالنسبة لي، وكم كان موتك مريراً! ليت الله كان قد سمح بأن أموت أنا لأجلك، يا يوسف، ابني، لأنني أنا الآن مكروب بسببك. يا ابني يوسف، أين أنت، وأين نفسك؟ انهض، انهض من مكانك، وانظر إلى حزني لأجلك. تعال وعدّ الدموع التي تسيل على خديّ، واروي قصتها أمام الله، حتى يتحول غضبه عني. يا يوسف، ابني، كم كان موتك أليم ومروراً! لم يمت أحد موتاً مثل موتك منذ بداية العالم. أنا أعلم جيداً أن ذلك قد حدث بسبب خطاياي. يا ليتك تعود وترى الحزن المرير الذي جلبته مصيبتك عليّ! ولكن صحيح، أنا لست أنا الذي خلقتك، وشكلتك. أنا لم أعطك روحاً أو نفساً، ولكن الله خلقك. لقد شكل عظامك وكساها باللحم، ونفخ نسمة حياة في أنفك، ثم أعطاك لي. والله الذي أعطاك لي قد أخذك مني، وقد صدر منه هذا الحكم عليّ. ما

يفعله الرب الصالح!“ بهذه الكلمات وكلمات أخرى كثيرة مثلها بكى يعقوب ورثى ابنه، حتى سقط على الأرض منبطحاً وبلا حراك.

عندما رأى إخوة يعقوب شدة حزن أبيهم، تابوا عن فعلتهم، وبكوا بمرارة. وبنوع خاص كان يهوذا مغتماً. لقد وضع رأس أبيه على ركبتيه، ومسح دموعه عندما انسابت من عينيه، بينما هو نفسه انفجر في نوبة بكاء عنيف. حاول أبناء يعقوب وزوجاتهم أن يعزوا أباهم، فرتبوا خدمة تذكارية عظيمة وبكوا وولولوا على موت يوسف، وعلى حزن أبيهم⁽⁶⁴⁾. ولكن يعقوب رفض المواساة.

إن أبناء موت ابنه تسببت في خسارة فردين من عائلة يعقوب. لم تستطع بلهة وديننا أن تتغلبا على حزنهما، فرحلت بلهة في نفس اليوم الذي وصل فيه التقرير ليعقوب، وماتت ديننا بعد ذلك بوقت قصير، وإذا فقد كان عليه أن يكي خسارتين في شهر واحد.

لقد تلقى خبر موت يوسف في الشهر السابع، تشرين، وفي اليوم العاشر من الشهر، ولذلك يؤمر بنوا إسرائيل أن يبكوا ويعذبوا نفوسهم في هذا اليوم وبالإضافة لذلك، ففي هذا اليوم فإن ذبيحة الإثم للكفارة سوف تكون جدي معزى، لأن بني يعقوب ارتكبوا المعصية عن طريق جدي، الذي غمسوا في دمه قميص يوسف، وبذلك جلبوا الحزن على يعقوب⁽⁶⁵⁾.

عندما سُئني إلى حد ما من الضربة الصاعقة المسددة إليه عن طريق خبر موت ابنه، نهض يعقوب من الأرض وخاطب بنيه، والدموع تنهمر فوق خديه طوال الوقت. قال: ”قوموا وخذوا سيوفكم وأقواسكم، واذهبوا إلى الحقل، وابحثوا، فرما تجدون جثة ابني، فأحضروها لي، لكي أدفنها، والقوا نظرة أيضًا على الحيوانات المفترسة، واصطادوا أول حيوان يصادفكم. أمسكوه وأحضروه لي. ربما يشفق الله على حزني، ويضع الحيوان الذي مزق ابني إلى قطع بين أيديكم، ولسوف أنتقم منه“.

انطلق بنو يعقوب في الغد لتنفيذ أمر أبيهم، بينما ظلّ هو في البيت وأخذ يبكي ويولول على يوسف. وجدوا ذئباً في البرية، أمسكوه وأتوا به حياً إلى يعقوب، قائلين: ”هذا أول وحش بري عثرنا عليه، وأحضرناه لك، ولكن لم نعثر على أثر لجثة ابنك“. أمسك يعقوب بالذئب، ووسط البكاء بصوت عالٍ، وجه له هذه الكلمات: ”لماذا التهمت ابني يوسف، دون خوف من إله الأرض، ودون أي تفكير في الحزن الذي جلبته عليّ؟ لقد التهمت ابني بلا سبب، ولم يكن متهمًا بارتكاب أي معصية من أي نوع، وجلبت مسؤولية موته عليّ. ولكن الله ينتقم للمظلوم“. ولكي يُمنح العزاء ليعقوب، فتح الله فم الحيوان، وقال: ”حي هو الرب، الذي خلقتي، وحية هي نفسك يا سيدي، لم أر ابنك ولم أمزقه إلى قطع. لقد أتيت من أرض بعيدة جدًا لكي أبحث عن ابني، الذي عانى مصيرًا مشابهاً لما حدث لك، لقد اختفى، وأنا لا أعلم إن كان حياً أم ميتاً، ولذلك أتيت إلى هنا منذ عشرة أيام مضت لكي أعثر

إحضار قميص يوسف لأبيه 29

عليه. وفي هذا اليوم، بينما كنت أفتش عنه، التقى بي أبنائك وأمسكوني، وأضافوا حزناً على حزني على ابني المفقود، جاءوا بي هنا إليك. هذه هي قصتي، والآن يا ابن الإنسان، أنا بين يديك، وأنت تستطيع أن تفعل بي ما يحلو لك، ولكنني أقسم لك بالله الذي خلقتني، أي لم أر ابنك، ولم أمزقه إرباً، ولم يدخل في لحم إنسان قط.“ اندهش يعقوب لكلام الذئب، وأطلق سراحه، دون عائق مهما يكن، ولكنه أخذ يكي على ابنه كما كان يفعل من قبل⁽⁶⁶⁾.

إنه قانون الطبيعة أنه مهما كان حزن المرء كثيراً على موت شخص عزيز، ففي نهاية عام، فإن العزاء يشق طريقه نحو قلب الناس. ولكن اختفاء شخص حي لا يمكن أن يحى من ذاكرة المرء. ولذلك حقيقة أنه لم يكن قابلاً للعزاء جعلت يعقوب يشبهه بأن يوسف حي، ولم يصدق تماماً تقرير أبنائه. إن اشتباهه الغامض تقوى بأن شيئاً قد حدث له، صعد إلى الجبال، واقتطع اثني عشر حجراً من الحجر، وكتب أسماء بنيه عليها، وأبراحهم، والشهور المقابلة للأبراج، بمعدل حجر لكل ابن، هكذا ”رأوبين، كبش، نيسان“، وهكذا الحال لكل من أبنائه الاثني عشر. ثم خاطب الأجرار وأمرها أن تسجد أمام الحجر المكتوب عليه اسم رأوبين، وبرجه، وشهره، ولم تتحرك. وعمل نفس الشيء فيما يتعلق بالحجر المكتوب عليه اسم شمعون، ومرة أخرى وقفت الأجرار بلا حراك. وهكذا فعل فيما يتعلق بكل أبنائه، حتى وصل إلى الحجر المخصص ليوسف. وعندما تحدث بخصوص هذا الفرد قائلاً: ”أمرك أن تخضع ساجداً أمام يوسف“، فإن جميعها خرت ساجدة أمامه. جرب نفس الاختبار مع الأشياء الأخرى، باستخدام الأشجار والحزم، وكانت النتيجة دائماً واحدة، ولم يستطع يعقوب أن يشعر سوى أن شكه في محله، وأن يوسف حي⁽⁶⁷⁾.

كان هناك سبب أن الله لم يكشف مصير يوسف الحقيقي ليعقوب. عندما باع يوسف إخوته، فخوفهم من أن تقرير إثمهم قد يصل إلى آذان يعقوب قد اقتادهم لإعلان الخطر على أي شيء يفشي الحقيقة دون موافقة كل الآخرين. تقدم يهوذا بالاعتراض بأن الخطر يكون باطلاً ما لم يكون ملزماً في حضور عشرة أشخاص، ولم يكن هناك سوى تسعة منهم، لأن رأوبين وبنيامين لم يكونا هناك عندما تم بيع يوسف. ولتجنب الصعوبة، اعتبر الإخوة بأن الله يمثل الشخص العاشر، ولذلك شعر الله بأنه ملزم بأن يحجم عن إظهار الحالة الحقيقة لأمر يعقوب. وكما لو كان لديه اعتبار للخطر الذي أعلنه إخوة يوسف⁽⁶⁸⁾. وكما حفظ الله الحقيقة سرّاً عن يعقوب، فإن اسحق لم يشعر بمبرر بأن يطلع على مصير حفيده، الذي كان معروفاً جيداً بالنسبة له، لأنه كان نبياً. كلما كان في صحبة يعقوب، كان يكي معه، ولكن بمجرد أن يفارقه، كان يتخلى عن إظهار الحزن، لأنه كان يعلم أن يوسف حيّاً⁽⁶⁹⁾.

لذلك كان يعقوب الوحيد من بين أقرب أقرباء يوسف الذي ظلّ يجهل مصير ابنه الحقيقي، وكان هو الوحيد من بينهم الذي كان له السبب الأكبر للندم على موته. تكلم وقال: ”العهد الذي قطعه

الله معي فيما يتعلق بالأسباط الاثني عشر باطل ولاغ الآن. لقد جاهدت عبثاً أن أؤسس الأسباط الاثني عشر، وأنا أرى الآن أن موت يوسف قد دمر العهد. كل أعمال الله قد صنعت لتوافق عدد الاسباط—اثنا عشر هي علامات دائرة البروج، والشهور اثنا عشر، واليوم اثنا عشر ساعة، والليل اثنا عشر ساعة، وهناك 12 حَجْراً كريماً مرصع بها رداء هارون الكهنوتي —والآن وقد رحل يوسف، فإن عهد الأسباط مؤسس على لا شيء“.

لم يستطع أن يستعيز الابن المفقود بالدخول في علاقة زوجية جديدة، لأنه وعد حماه ألا يأخذ زوجة بخلاف بنتيه، وهذا الوعد، كما فسّره، كان صالحاً بعد موت بنتي لابان كما كان الحال وهما على قيد الحياة⁽⁷⁰⁾.

بالإضافة إلى الحزن بسبب خسارته وندمه على كسر عهد الأسباط، كان لايزال ليعقوب سبب آخر على حزنه لموت يوسف. كان الله قد قال ليعقوب: ”إذا لم يمت أي واحد من بنيك خلال حياتك، يمكنك أن تعتبر ذلك علامة بأنك لن توضع في جحيم بعد الموت“، ونظراً لاعتقاده بأن يوسف مات، كان يعقوب يبكي على مصيره أيضاً، لأنه اعتقد الآن أن مصيره جحيم⁽⁷¹⁾. دام بكأؤه طوال الـ 22 سنة، في توافق مع عدد السنوات التي سكن فيها بعيداً عن أبويه، ولم يتم واجب الابن تجاههما⁽⁷²⁾.

في نواحه كان يعقوب يلبس المسوح على حقويه، وبذلك أصبح نموذجاً للملوك والأمراء في إسرائيل، لأن داود، وأخاب، ويورام، ومُردخاي فعلوا بالمثل عندما حلت مصيبة كبرى بالامة⁽⁷³⁾.

يهودا وأبناءؤه

عندما رأى بنو يعقوب كيف كان أبوهم غير قابل للعزاء، ذهبوا إلى يهوذا، وقالوا له: "هذه المصيبة الكبرى هي غلطتك"، أجاب يهوذا بالقول: "لقد كنت أنا الذي قلت لكم، ما الفائدة إذا قبلنا أخونا وأخفينا دمه؟ والآن تقولون أن الخطيئة رابضة عند بابي". واصل الإخوة جدالهم بالقول: "ولكنك أنت الذي قلت، تعالوا ودعونا نبيعه للإسماعيليين، ونحن عملنا بنصيحتك. ألم تقل، دعنا نعيده لأبيه، وقد سمعنا وقد أصغينا إلى كلماتك هذه أيضًا".

وبناء عليه حرم الإخوة يهوذا من كرامته، لأنه وقتئذ كان ملكهم، وقد استبعدوه من شركهم، وكان عليه أن يسعى للحصول على نصيبه وحده⁽⁷⁴⁾. ومن خلال وساطة رئيس رعاته جيرة، أصبح على دراية بالملك الكنعاني عدلام، والذي اسمه بارسان، ومع أنه كان مدرّكًا تمامًا لفساد أجيال كنعان، إلا أنه سمح للحب الشديد أن يملكه، واتخذ زوجة كنعانية. عمل الملك العدلامي وليمة تكريمًا له، وقد صبت ابنته باث شوع Bath - Shua الخمر، ولما لعبت الخمر والعاطفة برأسه أخذها يهوذا وتزوجها⁽⁷⁵⁾. يمكن مقارنة عمل يهوذا بعمل الأسد الذي يمر على جيفة ويأكلها، مع أن كلبًا هجينًا سبقه في الطريق قد رفض أن يلمسها. وحتى عيسو جاء مع الوقت ليعترف بأن بنات كنعان كنّ أشرارًا، والأسد يهوذا بحاجة أن يأخذ واحدة منهم كزوجة⁽⁷⁶⁾. صاح الروح القدس ضد يهوذا عندما تزوج المرأة الكنعانية من عدلام، قائلاً: "مجد إسرائيل تضاعف في عدلام"⁽⁷⁷⁾.

الابن الأكبر ليهوذا من هذا الزواج كان يُدعى عيرا Er "القديم الأطفال" وهو اسم مناسب لمن مات دون إنجاب أي نسل⁽⁷⁸⁾. وبناء على رغبة يهوذا، تزوج عيرا ثامار، ابنة أرام، ابن سام، ولكن لأنها لم تكن امرأة كنعانية، استخدمت

أمه الاحتيالات ضدها، وهو لم يعرفها، وقتله ملاك الرب في اليوم الثالث بعد زواجه. ثم أعطى يهوذا ثامار لابنه الثاني أونان، وقد حدث الزواج قبل أسبوع من احتفالات الزواج لأن عيرا كان قد مات. عاش أونان عامًا كاملاً مع ثامار دون أن يعرفها، وعندما تلفظ يهوذا بالتهديدات ضده بسبب ذلك، عاشرها بالفعل، ولكن لأنه راعى أوامر أمه، احتسب ألا ينجب أي طفل منها⁽⁷⁹⁾. وهو، أيضًا، مات بسبب شره، واسمه أونان، "بكاء" كان مختارًا بعناية لأن أبوه سرعان ما استدعى لكي يبكي عليه⁽⁸⁰⁾. والآن فكر يهوذا في خطة لتزويج ثامار من ابنه الأصغر، شيلة، ولكن زوجته لم تسمح بذلك. لقد كرهت ثامار لأنها لم تكن من بنات كنعان مثلها هي، وبينما كان يهوذا بعيدًا عن البيت، اختارت باث شوع زوجة لابنها شيلة من بنات كنعان. كان يهوذا غاضبًا جدًا من باث شوع من أجل ما عملته، وصب الله غضبه عليها، لأنه بسبب شرها، كان يجب أن تموت⁽⁸¹⁾، لأن موتها حدث بعد موت ابنها بسنة.

والآن وقد ماتت باث شوع، فإن يهوذا كان يمكن أن ينفذ رغبته ويزوج ثامار من ابنه الأصغر. ولكنه انتظر شيلة حتى يكبر، لأنه خاف لأجل حياته، لأنه رأى أن ثامار قد جلبت الموت لزوجين قبله. ولذا فقد ظلت أرملة في بيت أبيها لمدة عامين. ولأنها قد وهبت هبة النبوة، عرفت ثامار أنها كانت معينة لكي تكون من أسلاف داود والمسيا، وقد صممت أن تغامر بقدر كبير لكي تتأكد من تحقيق مصيرها⁽⁸²⁾. وطبقًا لذلك، عندما كشف لها الروح القدس أن يهوذا كان ذاهبًا إلى ثمنه⁽⁸³⁾، لقد خلعت عنها ثياب ترملمها، وجلست في باب خيمة ابراهيم، وهناك التقت بيهوذا⁽⁸⁴⁾. طوال الوقت كانت تعيش في بيت حميا، وهو لم ير وجهها أبدًا لأنها في فضيلتها وعفتها كانت تغطيه دائمًا، والآن عندما التقى بها يهوذا، لم يعرفها لقد كانت بمثابة مكافأة لتواضعها أن الله جعل منها أمًا لعائلة داود الملكية، ومن أسلاف إشعياء، وأبيه أموص أيضًا، وكلاهما كان نبيين ومن دم ملكي⁽⁸⁵⁾.

مرَّ يهوذا على ثامار دون أن يلتفت إليها، وهي رفعت عينيها نحو السماء وقالت: "يارب العالم، هل سأذهب فارغة من بيت هذا الرجل التقي؟" ثم أرسل الله الملاك المعين على عاطفة الحب، وأجبر يهوذا أن يرجع⁽⁸⁶⁾. وبحذر بنوي، طلبت ثامار أنه كعربون للمكافأة الموعودة، عليه أن يترك معها خاتمه، وعباءته، وعصاه، رموز الملكية، والقضاء والمسيانية، التمييز الثلاثي لنسل ثامار من زواجها من يهوذا. عندما أرسل لها المكافأة الموعود بها. جدي من الماعز، بيد صديق، لكي يأخذ العرايين من يدها، لم تكن ثامار موجودة، وخشي أن يبحث عنها أكثر من ذلك، لئلا يتعرض للخزي. ولكن ثامار التي علمت أنها حامل، شعرت بسعادة غامرة وفخر، لأنها علمت أنها سوف تكون أمًا لملوك ومخلصين⁽⁸⁷⁾.

يهودا وأبناؤه 33

عندما أفتضح أمرها بأن ظهرت أعراض الحمل عليها، سُحِبَتْ بقوة أمام المحكمة، التي جلس فيها إسحاق، ويعقوب، ويهوذا وقضاة. ولكون يهوذا هو أصغر القضاة وأقلهم في الكرامة، كان أول من أصدر قراراً لأنه هكذا منصوص عليه في القضايا الجنائية، أن القضاة البارزين لا يرهبون الأقل شأناً ويصدرون أحكامهم على غير الوجه الصحيح؛ لقد كان رأي يهوذا، أن المرأة كانت معرضة لعقوبة الموت بالحرق، لأنها كانت ابنة رئيس الكهنة سام، والموت بالنار هو العقوبة حددها الناموس لابنة رئيس الكهنة التي تحيا حياة فاجرة⁽⁸⁸⁾.

كانت الاستعدادات لتنفيذ حكم الموت فيها قد بدأت، وعبثاً فتشت ثامار عن الرهينات الثلاث التي كانت قد تلقتها من يهوذا، فهي لم تستطع أن تجدها، وفقد الأمل تقريباً أن تتمكن من انتزاع اعتراف من حميها. رفعت عينها إلى الله وصلت: "أتضرع لنعمتك يا الله، أنت الذي تصغي لصرخة المتألم في وقت احتياجه، أجنبي حتى أبقي على قيد الحياة لكي ألد الأطفال الثلاثة المقدسين، الذين سوف يكونون على استعداد لمعاناة الموت بالنار، لأجل مجد اسمك". ووهبها الله سؤال قلبها، وأرسل الملاك ميخائيل إلى الأرض لنجدها. لقد وضع الودائع في مكان من المؤكد أن تراها فيه ثامار. وأخذتها، وألقت بها عند أقدام القضاة بهذه الكلمات: "عن طريق الرجل الذي يمتلك هذه الأشياء أنا حامل، ولكن حتى لو هلك في اللهب، فلن أخونه. أنا أثق في رب العالم، أنه سوف يحول قلب الرجل، لكي يعترف بذلك". ثم نهض يهوذا وقال: "عن أذنكم يا إخوتي، ويا رجال بيت أبي، فليكن معروفاً أنه بالكيل الذي يكيل به الرجل، سوف يكال له، خيراً كان أم شراً، ولكن مغبوط هو الرجل الذي يعترف بخطاياها. لأني أخذت قميص يوسف، ولونته بدم جدي، ثم وضعته عند قدمي أبي، قائلًا، اعلم الآن إن كان قميص ابنك أم لا، ولذلك يجب أن اعترف أمام المحكمة ملك من هذا الخاتم، وهذه العصا، وهذه العصابة. ولكن من الأفضل أن أحيا الخزي في هذا العالم من أن أخزي في العالم الآخر، أمام وجه أبي التقي. من الأفضل أن أهلك في نار يمكن أن تطفأ من أن ألقى في جهنم النار، التي تلتهم النيران الأخرى. والآن، إذن، أنا أعترف أن ثامار بريئة فهي حامل مني، ليس لأنها انغمست في عاطفة محظورة، ولكن لأنني أخرت زواجها من ابني شيلة". وعندها سمع صوت سماوي يقول: "كلاكما بريئان! لقد كانت إرادة الله ولا بد أن تحدث!"⁽⁸⁹⁾ اعتراف يهوذا الصريح هذا شجع راويين ليقدم اعترافاً علنياً بالخطية التي ارتكبتها ضد أبيه، لأنه احتفظ به سراً حتى ذلك الحين⁽⁹⁰⁾.

ولدت ثامار ابنتين توأمين، فارص وزارح، وكلاهما يشبهان أباهما في الشجاعة والتقوى⁽⁹¹⁾. نادى الأول فارص "القوي" لأنها قالت "لقد أظهرت نفسك بأنك تمتلك قوة عظيمة، ومن الملائم والصحيح أن تكون قوياً، لأنك معين لتحكم المملكة"⁽⁹²⁾. كان الابن الثاني يدعى زارح لأنه ظهر من الرحم قبل أخيه، اضطر للرجوع مرة أخرى ليفسح الطريق لزارح⁽⁹³⁾. وهؤلاء الاثنان، فارص وزارح،

أرسلها يشوع كجاسوسين، والحبل الذي ربطته راحاب في نافذة بيتها كعلامة لجيش بني إسرائيل، قد أخذته من زارج. لقد كان خيطًا قرمزيًا كانت القابلة قد ربطته على يده، ليكون علامة على أنه الطفل الذي ظهر أولاً وانسحب⁽⁹⁴⁾.

زوجات أبناء يعقوب

كان يهوذا أول ابن يدخل حياة الزوجية من أبناء يعقوب. بعد بيع يوسف إلى المديانيين، قال إخوته ليهوذا: "لو كانت الأمور كما كان الحال من قبل، لقدّم أبونا زوجات لنا الآن ولكن الموقف الآن، أنه منغمس تمامًا في حزنه على يوسف، ونحن يجب أن نبحث عن زوجات لأنفسنا أنت رئيسنا، وأنت يجب أن تتزوج أولاً".

كان زواج يهوذا من Alit ابنة التاجر النبيل شوع، قد تم في عدلام، مقر صديقه حيرة، أو كما سميّ فيما بعد، حيرام، ملك صور، لم يكن سعيدًا. مات ابنه الأكبران، وماتت زوجته أيضًا، بعد وقت قصير. لقد كان ذلك عقاب يهوذا لأنه بدأ عملاً صالحًا وتركه دون أن ينهي، لأن "من يبدأ عملاً صالحًا، ولا ينفذه حتى النهاية، يجلب المصيبة على رأسه". كان يهوذا قد أنقذ يوسف من الموت، ولكن كان اقتراحه بأن يبيعه في العبودية، ولو كان قد استحثهم على رد الغلام إلى أبيه، لكان إخوته قد أطاعوا كلماته. كان ينقصه الشبات لكي يثابر حتى يكمل مهمة إنقاذ يوسف، التي كان قد بدأها⁽⁹⁵⁾.

في نفس السنة، سنة مصيبة يوسف، تزوج كل إخوته الآخرين، أيضًا دعيت امرأة رأوين إليورام Elyoram، ابنة عزّي الكنعاني من تمّنة، وتزوج شمعون أخته دينا أولاً، ثم زوجة ثانية. عندما ذبح شمعون ولاوي رجال شكيم، رفضت دينا أن تترك المدينة وتبّع إخوتها، قائلة: "إلى أين أحمل عاري؟" ولكن شمعون أقسم أن يتزوجها، وفعل ذلك فيما بعد، وعند ماتت في مصر، أخذ جثتها إلى الأرض المقدسة ودفنها هناك. حملت دينا من أخيها إبنًا⁽⁹⁶⁾، ومن زواجها من شكيم، ابن حمور، نتجت ابنة، هي أسنات، أصبحت فيما بعد زوجة ليوسف. عندما ولدت

هذه الابنة لدينا، فإن إخوتها، أبناء يعقوب، أرادوا قتلها، حتى لا تشير أصابع الرجال إلى ثمة الخطيئة في بيت أبيها. ولكن يعقوب أخذ قطعة من الصفيح، ونقش عليها الاسم المقدس، وربطها حول رقبة البنت، ووضعها تحت شجرة شوك، وتركها هناك. حمل ملاك الطفلة إلى مصر، حيث تنبأها فوطيفار كطفلة، لأن زوجته كانت، عاقراً. وبعد سنين، عندما سافر في الأرض كنائب للملك كانت الفتيات يلقين بالهدايا له، لكي يجعله يوجه عينيه في اتجاههن ويعطين الفرصة للتفرس في جماله. لم يكن لدى أسنات أي شيء تقدمه كهدية، ولذلك أخذت التعويذة المعلقة من رقبتها، وأعطتها له. ثم أصبح يوسف على بينة من نسبها، وتزوجها، لأنه عرف أنها ليست مصرية، بل مرتبطة ببيت يعقوب عن طريق أمها⁽⁹⁷⁾.

بالإضافة إلى ابن دينا، كان لشمعون ابن آخر، اسمه شاول من بونه Bunah، الفتاة التي أخذها أسيرة في الحملة ضد شكيم.

تزوج لاوي ويساكر ابنتي يوباب، جد عابر، زوجة الأول كان اسمها أدينا Adina، وزوجة الثاني عريده. كانت زوجة دان هي الفاليت Elfalet، ابنة حمودان الموائي. ظل زواجهما لوقت طويل بلا أطفال، وأخيراً جاء لهما من أسمياه هوشيم. تزوج جاد ونفتالي امرأتين من حاران، أختين، بنتين لعمورام، حفيد ناحور نفتالي، ميرميت، كانت هي الأكبر، والأصغر، زوجة جاد، كانت تدعى عوزيت Uzit.

كانت الزوجة الأولى لأشير هي عدون Adon ابنة أفلال Ephlal حفيد إسماعيل، وماتت بلا أطفال وتزوج زوجة ثانية، هي حادورا ابنة إيمائيل، حفيد سام. كانت قد تزوجت من قبل، وكان زوجها الأول ماليكيل Malechiel، حفيد لسام أيضاً، وكان نتاج هذا الزواج الأول ابنة، وهي سيرا Serah. عندما أحضر آشور زوجته لكنعان، فإن سيرا اليتيمة ذات الثلاثة أعوام جاءت معها. كانت قد تربت في بيت يعقوب، وسارت في طريق الأطفال الأتقياء، وأعطاه الله جمالاً، وحكمة، وذكاء. كانت زوجة زبولون هي ماروشاه Maroshah ابنة مولاد Molad حفيد مديان، ابن إبراهيم من قطورة.

اتخذ يعقوب لبنيامين، عندما كان في العاشرة من عمره، محلية Mahlia كزوجة، وهي ابنة أرام Aram حفيد تارح، وولدت له خمسة بنين. وفي سن الثامنة عشرة تزوج زوجة ثانية هي عربات Arbat ابنة زمران، ابن إبراهيم من قطورة وقد كان له منها أيضاً خمسة بنين⁽⁹⁸⁾.

يوسف عبد فوطيفار

عندما بيع يوسف كعبد للإسماعيليين، ظل صامتا احترامًا لإخوته، ولم يخبر سادته أنه ابن يعقوب، رجل عظيم وقوي. وحتى عندما جاء إلى المديانيين مع الإسماعيليين، وسأل الأولون عن أصله، وقال أيضًا أنه عبد، لمجرد ألا يخجل إخوته. ولكن أبرز المديانيين ويح يوسف قائلًا: "أنت لست عبدًا، مظهرك ينم عنك"، وهدده بالموت إذا لم يعترف بالحقيقة. ولكن يوسف لم يتزحزع عن موقفه، ولم يخن إخوته.

عندما وصل إلى مصر، فإن أصحاب يوسف لم يتوصلوا إلى اتفاق بخصوصه. كان كل واحد يرغب أن يمتلك يوسف حصريًا له وحده. لذلك قرروا أن يتركوه مع صاحب دكان حتى يأتوا إلى مصر ثانية مع سلعهم. وأصبح الله نعمة على يوسف في نظر صاحب الدكان. فوضع كل ما لديه، وكل بيته، في يد يوسف، ولذلك باركه الرب بكثير من الفضة والذهب، وظل يوسف معه لمدة ثلاثة شهور وخمسة أيام.

في ذلك الوقت، جاءت من ممفيس زوجة فوطيفار ونظرت يوسف، والذي كانت قد سمعت عن جماله من الخصيان. أخبرت زوجها كيف أن صاحب دكان ما قد أصبح غنيًا من خلال عبراني شاب، وأضافت قائلة: "ولكن يقال أن الشاب قد سُرِق من أرض كنعان. اذهب، لذلك، واجلس لمقابلة صاحبه، وخذ الشاب إلى بيتك، حتى يباركك إله العبرانيين، لأن نعمة الساء تستقر على الشاب".

استدعى فوطيفار صاحب الدكان، وعندما ظهر أمامه، تكلم معه بقسوة قائلًا: "ما هذا الذي أسمع؟ إنك تسرق النفوس من أرض كنعان، وتناجر بهم؟" احتج صاحب الدكان بأنه بريء، وهو لا يستطيع أن يتزحزع عن تأكيده، بأن

يوسف عبد فوطيفار 37

قافلة من الإسماعيليين تركت يوسف في حراسته مؤقتًا، حتى يعودوا. أمر فوطيفار أن تنتزع ملابسه ثم يضرب وهو عارٍ، ولكنه واصل ترديد نفس العبارة.

ثم استدعى فوطيفار يوسف. سجد الشاب أمام رئيس الحصيان، لأنه كان الثالث في الرتبة لضابط فرعون.

وخاطب يوسف قائلاً: "هل أنت عبد أم رجل حر؟"

وأجاب يوسف بالقول: "عبد".

استمر فوطيفار يسأله: "عبد لمن؟"

يوسف: "أنا أنتمي للإسماعيليين"

فوطيفار: "كيف أصبحت عبداً؟"

يوسف: "لقد أحضروني من أرض كنعان".

ولكن فوطيفار رفض تصديق ما قاله، وأمر أيضاً أن تنتزع ملابسه ويضرب. رأت زوجة فوطيفار، وكانت واقفة بجوار الباب، كيف تم انتهاك يوسف، وأرسلت كلمة لزوجها، "إن حكمك غير عادل، لأنك عاقبت الشاب الحر المولود الذي سُرق من مكانه كما لو كان هو الشخص الذي ارتكب الجريمة". كما تمسك يوسف بشدة بما قاله، أمر فوطيفار بحبسه، حتى يعود سادته، في اشتياقها الآثم إليه، أرادت زوجته أن يكون يوسف في بيتها، واحتجت على زوجها بهذه الكلمات: "لماذا تحتفظ بالأسير، العبد النبيل المولد سجيناً؟ إنك يجب أن تطلقه في الحرية وتجعله خادماً لك"، أجاب: "قانون المصريين لا يسمح لنا أن نأخذ ما ينتمي للغير قبل توضيح كل الألقاب"، قنع يوسف في السجن لمدة 24 يوماً، حتى عودة الإسماعيليين إلى مصر.

وفي نفس الوقت، كانوا قد سمعوا في مكان ما أن يوسف كان ابن يعقوب، ولذلك قالوا له: "لماذا تتظاهر بأنك عبد؟ أنظر، لدينا معلومات بأنك ابن رجل قوي في كنعان، وأن أباك يبكي لأجلك في المسوح"، كان يوسف على حافة إفشاء سره، ولكنه ضبط نفسه لأجل إخوته، وكرر أنه عبد.

ومع ذلك قرر الإسماعيليون أن يبيعوه، حتى لا يوجد في أيديهم، لأنهم خافوا من انتقام يعقوب، الذي كانوا يعرفون، أنه كان لديه خطوة لدى الرب ومع البشر. توسل صاحب الدكان للإسماعيليين أن ينقذوه من الاضطهاد المشروع لفوطيفار، وأن يعبدوا عنه شبهة سرقة الرجل. كان لدى الإسماعيليين دورهم مؤتمر مع يوسف، وأمره أن يشهد أمام فوطيفار أنهم قد اشتروه بالمال. وقد فعل ذلك. وعندئذ حرره رئيس الحصيان من السجن، وصرف كل الأطراف المختصة بالقضية.

يأذن من زوجها، أرسلت زوجة فوطيفار خصيًا إلى الإسماعيليين، تأمره أن يشتري يوسف، ولكنه عاد وأخبرها أنهم طلبوا سعرًا باهظًا للعبد. أرسلت خصيًا ثانيًا، وكلفته بأن ينهي الصفقة، ومع أنهم طلبوا مئة من الذهب أو اثنين، لم ييخل بالمال، فقد كان واثقًا أنه سوف يشتري العبد ويأتي به إليها. أعطى الخصي للإسماعيليين 80 قطعة من الذهب لأجل يوسف، مع أنه أخبر سيده، أنه دفع مائة قطعة. لاحظ يوسف الخداع، ولكنه ظل صامئًا، حتى لا يتسبب في الحزي للخصي⁽⁹⁹⁾.

وهكذا أصبح يوسف عبد الكاهن الوثني فوطيفار، أو فوق-فيرا، كما كان يُدعى في بعض الأحيان⁽¹⁰⁰⁾. لقد ضمن امتلاك الشاب الوسيم لأغراض جنسية، ولكن الملاك جبرائيل أفسد خططه لدرجة أنه لم يستطع أن يتمها⁽¹⁰¹⁾. لقد أتيح لسيدة الفرصة لكي يلاحظ أن يوسف كان تقيًا بقدر جماله، لأنه عندما يكون منهمكًا بأداء خدماته، فإنه كان يمس صلاة تقول: "يارب العالم، أنت ثقتي، أنت حمايتي. دعني أجد نعمة وعطفًا في نظرك وفي عين كل من يراني، وفي نظر سيدي فوطيفار". عندما كان فوطيفار يلاحظ حركة شفثيه، كان يقول ليوسف: "هل تعتمد أن تسحرنني؟" وكان الشاب يجيب بالقول: "كلا أنا أطلب من الله أن يعطيني نعمة في عينيك".

وسُمِّعت صلاته. أقنع فوطيفار نفسه أن الله كان مع يوسف. وفي بعض الأحيان كان يختبر القوى المعجزية ليوسف فإذا أحضر له كوبًا من الخمر الممزوج بالتوابل، كان يقول: "أنا أفضل الخمر الممزوج بالأسننتين"، وفي الحال كانت تتحول الخمر المتبلّة إلى خمر مرة. ممّا رغب، من المؤكد أنه كان يحصل عليه من يوسف، وقد رأى بوضوح أن الله كان يتم رغبات عبده. ولذلك وضع كل مفاتيح بيته في يده، ولم يعلم أي شيء كان معه⁽¹⁰²⁾ ولم يمنع عن يوسف أي شيء سوى زوجته⁽¹⁰³⁾. ونظرًا لأنه رأى الشكينة كانت تستقر عليه، عامل فوطيفار يوسف ليس كعبد، بل كفرد من أفراد أسرته، لأنه قال: "هذا الشاب ليس مخصصًا لعمل العبيد، ولكنه جدير بمركز الأمير"⁽¹⁰⁴⁾، وطبقًا لذلك قدم له تعليمات فيما يختص بالفنون، وأمره أن يحصل على أجر أفضل من كل العبيد الآخرين⁽¹⁰⁵⁾.

شكر الله يوسف لأجل حالته الجديدة والسعيدة، وصلى قائلاً: "مبارك أنت يا رب، لأنك قد جعلتني أنسى بيت أبي". وما جعل حظه الحالي مناسبًا هو استبعاده من حسد وغيره إخوته. قال: "عندما كنت في بيت أبي، وأعطاني شيئًا جميلًا، فإن إخوتي كانوا يحسدونني على الهدية، والآن يا رب، أشكرك لأنني أعيش في وسط الوفرة". وحتى يتحرر من الضيقة، وجه انتباهه إلى مظهره الخارجي، لقد طلى عينيه، وزين شعره، وكان يهدف ليكون أنيقًا في مشيته. ولكن الله تكلم معه قائلاً: "أبوك يبكي في المسوح والرماد، بينما أنت تأكل، وتشرب وترين شعرك. لذلك سوف أهيج سيدتك ضدك، وسوف تصاب بالحيرة والارتباك"⁽¹⁰⁶⁾. وهكذا فإن رغبة يوسف السرية لم تكتمل، حتى يمكن أن يسمح له أن يثبت تقواه تحت التجربة، كما تم اختيار تقوى آبائه⁽¹⁰⁷⁾.

يوسف وزليخة

”إلق العصا إلى الأعلى في الهواء، فإنها سوف ترجع دائماً إلى مكانها الأصلي.“ مثل راحيل أمه، كان يوسف ذا جمال طاع، وكانت زوجة سيده جياشة العاطفة لا تقهر تجاهه⁽¹⁰⁸⁾. وقد ازدادت مشاعرها عن طريق نبوة التنجيم بأنها كان مقدراً لها أن يكون لها نسل من خلال يوسف. كان ذلك صحيحاً، ولكن ليس بالمعنى الذي فهمت به النبوة. لقد تزوج يوسف ابنتها أسنات فيما بعد، وولدت له أطفالاً، وهكذا تمت ما كان مقروءاً في النجوم⁽¹⁰⁹⁾.

في البداية لم تعترف بحبها ليوسف. حاولت أولاً أن تغريه بالحيلة، وتحت ستار زيارته، كانت تذهب إليه في فترة الليل، ولأنه لم يكن لديها أبناء، كانت تتظاهر بالرغبة في أن تتبناه. وعندئذ صلى يوسف لله من أجلها، وولدت ابناً. ومع ذلك، ظلت تحتضنه كما لو كان ابنها الوحيد، ومع ذلك فهو لم يلحظ خططها الشريرة. وأخيراً عندما أدرك ألاعيبها الطائشة، بكى أياماً كثيرة وجاهد لكي يحولها بعيداً عن شهواتها الآثمة بكلمة الله. ولكنها، من جانبها، كانت تهدده دائماً بالموت، وأخضعته لكثير من العقوبات لكي تجعله مدعئاً لإرادتها، وعندما لم تأت تلك الوسائل بأي تأثير على يوسف، حاولت أن تغويه بالإغراءات. كانت تقول: ”أنا أعدك، بأن تسيطر عليّ وعلى كل ما لديّ، إذا أسلمت نفسك لي، وسوف تكون بالنسبة لي كزوج شرعي تماماً.“ ولكن يوسف كان مدركاً للكلمات والديه، ودخل إلى غرفته، وصام، وصلى لله، لكي ينقذه من شرك المرأة المصرية.

على الرغم من إماتات الجسد والشهوات التي مارسها، ومع أنه كان يعطي الفقراء والمرضى الطعام المخصص له، كان سيده يعتقد أنه يحيا حياة مرفهة، لأن الذين يصومون لمجد الله يُجعلون جميلي الصورة.

يوسف وزليخة 41

كانت زوجة فوطيفار تتحدث مرارًا لزوجها وهي تمتدح عفة يوسف حتى لا ينتابه أي شك في حالة مشاعرها. ومرة أخرى كانت تشجع يوسف سرًا، قائلة له ألا يخاف زوجها، لأنه كان مقتنعًا بطهارة حياته، ومع أن شخصًا ما كان يسرد عليه القصص عن يوسف وعنها، إلا أن فوطيفار لم يكن يصدقها. وعندما رأت أن كل ذلك كان بلا طائل، اقتربت منه وهي ترجوه أن يعلمها كلمة الله، قائلة: "إذا كانت رغبتك أن أترك عبادة الأصنام، عليك أن تتم رغبتى، وسوف أحرض زوجي المصري أن يتنكر للأصنام، وسوف نسلك في ناموس إلهك". أجاب يوسف: "الرب لا يرغب أن الذين يخافونه يسلكون في الدنس، وهو لا يسر بالزاني".

وفي مرة أخرى جاءت إليه وقالت: "إذا لم تنفذ رغبتى، سوف أقتل المصري وأتزوجك حسب القانون". لذلك شق يوسف ثوبه. وقال: "أيها المرأة، خافي الرب، ولا تفعلوا هذا العمل الشرير، حتى لا تجلبوا الدمار على نفسك، لأنى سوف أعلن عن رغباتك الشريرة للجميع علنًا".

مرة أخرى، أرسلت إليه امرأة فوطيفار طبقًا مذودًا بتعويذات سحرية، كانت تأمل أنه عن طريقها يمكنها أن تخضعه لقوتها. ولكن عندما وضعه الخصى أمامه، رأى صورة رجل يقدم له سيقًا جنبًا إلى جنب مع الطبق، وتم تحذيره عن طريق الرؤية، أن يحترس ألا يتذوق الطعام. بعد أيام قليلة جاءت إليه سيده، وسألته لماذا لم يأكل مما أرسلته له، فوجها قائلاً: "كيف تجرأت أن تقولي لي هذا، أنا لا أقرب من الأوثان، ولكن إلى الرب وحده؟ إله آبائي قد أظهر لي شرك عن طريق ملاك، ولكن لتعرفي أن تعمد أذى الأشرار ليس له قوة على أولئك الذين يخشون الله في طهاره. سوف أكل طعامك أمام عينيك، وإله آبائي وملاك إبراهيم سوف يكون معي". سقطت زوجة فوطيفار على وجهها عند قدمي يوسف، وفي وسط دموعها وعدت ألا ترتكب هذه الخطيئة مرة أخرى.

ولكن حبها غير المقدس لم يفارقها، وحزنها على رغبتها غير المحققة جعلها تبدو مريضة جدًا لدرجة أن زوجها قال لها: "لماذا وجهك منقبض؟" وأجابت: "لدي ألم في قلبي، وتأوهات روحي تحزني".

ذات مرة حين كانت وحدها مع يوسف، اندفعت نحوه، تبكي: "سوف أخنق نفسي، أو سوف أقفز في بئر أو حفرة، إذا لم تستسلم لي". ولما لاحظ يوسف اهتياجه الشديد، حاول تهدئتها بهذه الكلمات: "تذكرى إذا قتلت نفسك، فإن محظية زوجك، استيهوا Asteho، منافستك، سوف تسيء معاملة أطفالك، وتمحو ذكرك من على وجه الأرض". هذه الكلمات، التي قيلت بركة، كان لها تأثير مضاد لما قصدت به. إنها لم تغلح سوى أنها ألهمت حبًا أكثر بتغذية آمالها. قالت: "ها، أنت ترى، أنك تجيبني الآن! يكفيني أنك تفكر فيّ وفي سلامة أطفالي. أتوقع الآن رغبتى سوف تتحقق". لم تكن تعلم أن يوسف قال ما قاله لأجل الله، وليس من أجلها⁽¹¹⁰⁾.

إن سيده، أو، كما كانت تدعى زليخة، تابعته يومًا وراء الآخر بحديثها الغرامي وتلقاها، قائلة: "كم جميل منظرك، وم شكلك وسيم! لم أرى قط في حياتي عبد جميل مثلك"، كان يوسف يجيب بالقول: "الله الذي كوتني في رحم أمي، قد خلق كل الرجال".

زليخة: "كم عيناك جميلتان، والتي سمحت بهما كل المصريين، من الرجال والنساء على السواء!".

يوسف: "على الرغم من جمالها وأنا حي، إلا أنها سوف تبدوان رهيبتين في القبر".

زليخة: "كم جميلة ومسرة كلماتك! أرجوك خذ قيثارك، واعزف وغن أيضًا لكي أسمع كلماتك".

يوسف: "جميلة ومسرة كلماتي عندما أعلن الحمد للإلهي".

زليخة: "كم جميل شعرك! خذ مشطتي الذهبي ومشطه".

يوسف: "إلى متى تواصلين التحدث معي هكذا؟ كفي عن ذلك! كان من الأفضل لك أن تعتني بأهل بيتك".

زليخة: "لا يوجد أحد في بيتي أهتم به، سواك أنت وحدك".

ولكن فضيلة يوسف لم تهتز. وبينما كانت تتحدث هكذا، لم يرفع عينيه لينظر إلى سيده⁽¹¹¹⁾.

ظل أيضًا راسخًا عندما أغدقت عليه الهدايا، لأنها أمدته بالملابس من نوع واحد في الصباح، ونوع آخر في الظهر، ونوع ثالث في المساء. كما أن التهديدات لم تزعجه عن موقفه. كانت تقول: "سوف أدلي باتهامات كاذبة ضدك أمام سيدك"، وكان يوسف يجيب بالقول: "الرب يجري العدل للمظلومين". أو "سوف أحرملك من الطعام"، وعندها يقول يوسف: "الرب يعطي الطعام للجوعي" أو "سوف أجعلك تلتقي في السجن"، وعندها يجيب يوسف: "الرب يطلق سراح المسجونين". أو "سوف أحملك بأعباء ثقيلة سوف تقوس ظهرك" وعندها يجيب يوسف: "الرب يقيم المنحنيين" أو "سوف أعمي عينيك"، وعندها يجيب يوسف: "الرب يفتح أعين العميان"⁽¹¹²⁾.

وعندما بدأت تمارس تملقاتها عليه، كان يرفضها بالكلمات: "أنا أخشى سيدي"، ولكن زليخة كانت تقول: "سوف أقتله"، أجاب يوسف بسخط قائلاً: "ألا يكفي أن تجعلني مني زانيًا، هل تريد أن تجعليني قاتلاً، بالإضافة لذلك؟"

ثم تكلم بالإضافة إلى ذلك قائلاً: "أنا أخاف الرب إلهي!"

زليخة: "هراء! إنه ليس هنا لكي يراك".

يوسف: "عظيم هو الرب ومُسبح جدًا، وعظمته غير قابلة للفحص".

يوسف وزليخة 43

وعندئذ أخذت يوسف إلى غرفتها، حيث كان صنم معلقاً فوق السرير، وقد غطته، حتى لا يكون شاهداً على ما سوف تفعله. قال يوسف: "مع أنك غطيت عيني التمثال تذكري، أن عيني الرب تجول هنا وهناك في كل الأرض". وواصل يوسف حديثه قائلاً: "نعم، لدي أسباب عديدة ألا أفعل ذلك الشيء من أجل الله. لقد طُرد آدم من الفردوس بسبب انتهاك وصية بسيطة، فكم ينبغي عليّ أن أخشى عقاب الله، لو ارتكبت خطية كبرى مثل الزنا! الرب معتاد على اختيار عضو مناسب من عائلتنا كذبيحة لنفسه. ربما يرغب في اختياري، إذا فعلت إرادتك، سوف أجعل نفسي غير ملائم لأكون ذبيحة لله. كما أن الرب أيضاً معتاد على الظهور فجأة، في رؤى الليل، لأولئك الذين يحبونه. ولذلك ظهر لإبراهيم، واسحق، ويعقوب، وأنا أخشى أنه قد يظهر لي في نفس اللحظة التي أَدنس فيها نفسي معك. ولأنني أخشى الله، هكذا أخشى أي، الذي سحب البكورية من ابنه الأول رأوبين، بسبب عمل لا أخلاقي وأعطاه لي. وإذا نفذت رغبتك، سوف أشارك مصير أخي رأوبين" (113).

بهذه الكلمات، حاول يوسف أن يشفي زوجة سيده من الشهوة الطائشة التي كانت تكبها له، بينما حرص هو أن ينأى بنفسه عن خطية شنيعة، ليس خوفاً من العقاب الذي يعقبه، ولا من اعتبار لرأي الناس، بل لأنه كان يرغب في تقديس اسم الله، مبارك هو، أمام العالم كله (114). كان ذلك هو شعوره الذي لم تستطع زليخة أن تفهمه، وعندما أخبرته أخيراً، مدفوعة بالشهوة، وبلغة لا لبس فيها ولا غموض ما كانت ترغبه (115)، ونكص هو عن تحقيق رغبتها.

قالت ليوسف: "لماذا رفضت أن تتم رغبتني؟ أأست أنا امرأة متزوجة؟ لن يكتشف أحد ما فعلت".

أجاب يوسف: "إذا كانت النساء غير المتزوجات للوثنيين محرمة علينا، فكم وم يكون الحال بالنسبة لنسائهم المتزوجات؟" (116). حي هو الرب، لن ارتكب الجريمة التي أمرتني أن أفعلها.

بذلك اتبع يوسف مثال عدد كبير من الرجال الأتقياء، الذين يقسمون قسمًا في اللحظة التي يكونون فيها في خطر الخضوع للتجربة، وبذلك يحاولون أن يستجمعوا الشجاعة الأخلاقية للتحكم في غرائزهم الشريرة (117).

عندما لم تستطع زليخة أن تسيطر عليه، وتغريه، ألقت بها رغبتها إلى مرض خطير، وجاء كل نساء مصر لزيارتها. وقلن لها: "لماذا أنت هكذا واهنة وممزولة، ومع أنه لا ينقصك شيء؟ أليس زوجك أميراً عظيماً ومقدراً في نظر الملك؟ هل من الممكن أن يتمتع عنك أي شيء في ما ترغبين الحصول عليه؟ ردت عليهن زليخة بالقول: "هذا اليوم سوف يكون مشهوداً لكن ومن أجل ذلك تأتي الحالة التي تروتي بها".

أمرت خادمتها ليعدن الطعام لكل النساء، وأعدت لهن وليمة في بيتها. وصنعت السكاكين على المائدة لتقشير البرتقال، ثم أمرت يوسف لكي يظهر، مرتدياً أوفر الملابس، ويخدم ضيوفها. عندما دخل يوسف، لم تستطع النساء أن يضعن حداً لتحديق أعينهن فيه، وقطعن أيديهن جميعاً بالسكاكين، وكانت الدماء المنبتقة من أيديهن تغطي البرتقال، وواصلن النظر إلى جمال يوسف دون أن يحولن أنظارهن عنه.

ثم قالت زليخة لهن: "ما الذي فعلتموه؟ هوذا أنا أضع البرتقال أمامكن لتأكلنه، وأنتن تقطعن أيديكن". نظرت جميع النساء إلى أيديهن، وانتبهوا إلى أيديهم فوجدوها مغطاة بالدم، وقد سال الدم ولوث ملابسهن.

قلن لزليخة: "هذا العبد في بيتك يفتننا، ونحن لم نستطع أن نحول أعيننا عنه بسبب جماله".

فقالت لهن: "هذا حدث عندما نظرتن إليه للحظة واحدة، ولم تستطعن أن تمتنعن عن النظر إليه! فكيف، إذن، يمكنني أن أتحكم في نفسي وهو يسكن في بيتي بصفة دائمة، وأنا أراه يدخل ويخرج يوماً بعد يوم؟ كيف يمكنني إذن ألا أصاب بالهزال، أو أشعر بالضعف بسببه!"

فتكلمت النساء قائلات: "صحيح، من تستطيع النظر إلى هذا الجمال في البيت، وتحجب مشاعرها؟ ولكنه عبدك! لماذا لا تكشفين له مكنونات قلبك، بدلاً من أن تعرضي حياتك للدمار بسبب ذلك الشيء؟"

أجابتهن زليخة بالقول: "أنا أحاول يومياً أن أغريه، ولكنه لا يوافق على رغباتي. لقد وعدته بكل شيء جميل، ومع ذلك لم أجد مقابلاً منه، ولذلك أنا مريضة كما ترين".

ازداد مرضها عليها، ولم يعرف زوجها سبب مرضها، ولكن جميع النساء اللواتي كن صديقاتها عرفن أن ذلك كان بسبب الحب الذي كانت تكنه ليوسف، وكن ينصحنها طوال الوقت أن تحاول إغواء الشاب. وفي يوم معين، بينما كان يوسف يؤدي عمل سيده في البيت، جاءت زليخة وسقطت فجأة عليه، ولكن يوسف كان أقوى منها، فضغط عليها جاعلاً إياها تسقط على الأرض. بكت زليخة، وفي صوت تضرع، وفي مرارة نفس، قالت ليوسف: "هل عرفت أو رأيت أو سمعت طوال حياتك عن امرأة تضارعتني في الجمال، دع عنك امرأة ذات جمال يفوق جمالي؟ ومع ذلك أنا أحاول يومياً أن أستميلك، وأنهار بسبب حبي لك، وأسبغ كل هذا الشرف عليك، وأنت لا تسمع لصوتي! هل ذلك بسبب خوفك من سيدك، بأن يعاقبك؟ وحياة الملك، لن يحل بك أي ضرر من سيدك بسبب هذا الشيء. والآن، لذلك، أرجوك أن تستمع لي، وتوافق على رغبتني لأجل الشرف الذي أسبغته عليك، وأبعد عني هذا الموت. لأنه لماذا أموت بسببك؟" ظل يوسف راسخاً تحت هذه الإلحاحات

يوسف وزليخة 45

كما كان من قبل. ولكن زليخة، لم تيأس، واصلت استعطافاتها بلا انقطاع، يومًا وراء الآخر⁽¹¹⁸⁾، وشهرًا بعد شهر، لعام كامل، ولكن دائمًا دون أدنى نجاح، لأن يوسف في عفته لم يسمح لنفسه حتى بالنظر إليها، لذلك لجأت إلى الشدة. أمرت بوضع قيد من الحديد على ذقنه، وكان مضطرًا دائمًا أن يرفع رأسه وينظر إليها في وجهها⁽¹¹⁹⁾.

يوسف بفاهم التجربة

لما رأت زليخة أنها لم تستطع الحصول على مأربها بالتوسلات أو الدموع، أخيراً استخدمت زليخة القوة، عندما قررت أن الفرصة المواتية قد أتت. لم تكن مضطرة للانتظار طويلاً، عندما طمى النهر على ضفافه، وطبقاً للعادة السنوية للمصريين، ذهب الجميع إلى النهر، الرجال والنساء، والناس، والأمراء، مصحوبين بالمواسيقى، ظلت زليخة في البيت بحجة أنها مريضة. تلك كانت الفرصة التي طال انتظارها، حسبما اعتقدت. نهضت وصعدت إلى القاعة الرسمية، ولبست الملابس الفاخرة. وضعت الأحجار الكريمة على رأسها، أحجار العقيق المرصعة بالفضة والذهب، وجمّلت وجهها وجسدها بكل أنواع الأشياء التي يتزين بها النساء، وعطرت القاعة والبيت كله بالقرفة والبخور، ونشرت المرونبات الصبر في كل مكان، وبعد ذلك أجلس نفسها عند مدخل القاعة، في الدهليز المؤدي إلى البيت، الذي كان يوسف مضطراً لاجتيازه لأداء عمله.

ها يوسف قد جاء من الحقل، وكان على وشك الدخول إلى البيت لأداء عمل سيده، ولكنه عندما وصل إلى المكان الذي كانت فيه زليخة، ورأى كل ما عملته، تراجع إلى الخلف. وعندما أدركت سيده ذلك، صاحت قائلة له: "ما الذي يؤلمك يا يوسف؟ اذهب إلى عملك سوف أفسح الطريق لك، حتى يمكنك أن تجتاز إلى مقعدك". فعل يوسف كما أمرته، ودخل البيت، وتبوأ مقعده، وبدأ في أداء عمل سيده كالمعتاد، ثم وقفت زليخة أمامه فجأة بكل جمال شخصها وروعة ملابسها، وأعادت ترديد رغبة قلبها⁽¹²⁰⁾. كانت المرة الأولى والأخيرة التي فارقت فيها يوسف رباطة جأشه، ولكن للحظة فقط. وعندما كان على وشك الإذعان لرغبة سيده، ظهرت هيئة أمه راحيل أمامه، وصورة خالته ليثة، وصورة أبيه

يوسف يقاوم التجربة 47

يعقوب. خاطبه الأخير هكذا: "في الدهر الآتي سوف تكون أسماء إختوك منقوشة على رداء رئيس الكهنة. هل ترغب أن يظهر اسمك معهم؟ أم سوف تفقد هذا الشرف من خلال سلوك آثم؟ لأنه أعلم، من يرافق الزانيات يفقد مكانته". هذه الرؤيا للموتى، وبنوع خاص صورة أبيه، أعادت يوسف إلى وعيه، وفارقت شهوته المحظورة⁽¹²¹⁾.

اندهشت زليخة لسرعة التغيير في وجهه، وقالت: "يا صديقي وحي الحقيقي، لماذا أنت هكذا خائف حتى أنه يكاد يغمى عليك؟"
يوسف: "أنا أرى والدي!"

زليخة: "أين هو؟ لا يوجد أحد في البيت".

يوسف: "أنت تنمين إلى أناس بلهاء، لا يمكنهم رؤية شيء. بينما أنا أنتمي لأولئك الذين يستطيعون رؤية الأشياء"

هرب يوسف بعيداً عن بيت سيده⁽¹²²⁾، نفس البيت الذي حدث فيه سابقاً عجائب لأن سارة كانت أسيرة هناك من قبل فرعون⁽¹²³⁾. ولكن ما أن أصبح خارجاً حتى تملكك عليه الشهوة الآتمة، وعاد إلى غرفة زليخة. ثم ظهر الرب له، ممسكاً بـ Eben shetiayah⁽¹²⁴⁾ في يده، وقال له: "إذا لمستها، سوف ألقى بهذا الحجر الذي تأسست عليه الأرض، وسوف يتم تدمير العالم". عندما عاد إلى وعيه ثانية، بدأ يوسف يهرب من سيده⁽¹²⁵⁾، ولكن زليخة أمسكت به من ثوبه، وقالت: "حي هو الملك، إذا لم تنفذ رغبتني، سوف تموت"، وبينما كانت تتكلم هكذا، استلت سيقاً بيدها الطليقة من تحت فستانها، وبعد أن ضغطت به على حلق يوسف، قالت: "افعل كما أمرتك، وإلا سوف تموت". ركض يوسف، تاركاً جزءاً من ثوبه في يدي زليخة وهو يحرر نفسه من قبضة المرأة بحركة سريعة ونشطة⁽¹²⁶⁾.

كانت شهوة زليخة ليوسف قوية جداً، بخلاف سيده، الذي لم تنجح في إخضاعه لإرادتها، جعلتها تقبل وترتب على ذلك الجزء من القماش المتروك في يدها⁽¹²⁷⁾. وفي نفس الوقت لم تكن بطيئة في إدراك الخطر الذي كانت قد وضعت نفسها فيه، لأنها، خافت، أن يوسف يمكن أن يفشي بسر سلوكها، وأخذت تفكر في طرق ووسائل لتجنب نتائج حماقتها⁽¹²⁸⁾.

وفي نفس الوقت عادت صديقاتها من احتفال النيل، وجئن لزيارتها والاستفسار عن صحتها. لقد وجدوها تبدو مريضة جداً، بسبب الإثارة التي اجتازت فيها والقلق الذي ساروها. اعترفت للنساء بما حدث مع يوسف، ونصحنها بأن تهتمه بالخلعة أمام زوجها، وعندئذ سوف يُزج به في السجن.

قبلت زليخة نصيحتهن، وطلبت من زوارها تدعيم اتهاماتها بتقديم شكاوى أيضًا ضد يوسف، بأنه كان يضايقهن بتقديم عروض غير لائقة⁽¹²⁹⁾.

ولكن زليخة لم تعتمد كلية على مساعدة صديقاتها. لقد خططت لحيلة، بالإضافة لكي تكون واثقة من إقناع زوجها بذنوب يوسف. لقد وضعت جانبًا ثيابها الرسمية الفخمة، ولبست ملابسها العادية، والتزمت فراش مرضها، الذي كانت ترقد فيه عندما ذهب الناس إلى الاحتفال، وقد أخذت أيضًا ثوب يوسف الممزق، ووضعت به جوارها، ثم أرسلت ولدًا صغيرًا لاستدعاء بعض رجال بيتها، وقالت لهم القصة المزعومة لتطاول يوسف عليها قائلة: "انظروا العبد العبراني الذي وضعه سيدكم في بيتي، والذي حاول أن يعتدي عليّ اليوم! ما أن ذهبتم إلى الاحتفال حتى دخل إلى البيت، ولما تأكد أنه لا أحد هنا حاول أن يجبرني على الاستسلام لرغبته الشهوانية. ولكني أمسكت بملابسه ومزقتها، وصرخت بصوت عالٍ. وعندما سمع أنني رفعت صوتي وبكيت، حتى امتلأ بالخوف، وهرب، وخرج، ولكنه ترك ثوبه معي". لم يقل رجال البيت أي كلمة، ولكن في ثورة غضب ضد يوسف، ذهبوا لسيدهم وأبلغوه، بما حدث⁽¹³⁰⁾. وفي نفس الوقت فإن أزواج صديقات زليخة تكلموا أيضًا مع فوطيفار، بإيعاز من زوجاتهم، وشكوا من عبده، بأنه قد ضايقهم⁽¹³¹⁾.

أسرع فوطيفار إلى البيت، ووجد زوجته في روح معنوية منخفضة، ومع أن سبب اكتئابها كان غمها لعدم نجاحها في اكسباب محبة يوسف، إلا أنها تظاهرت أن السبب كان الغضب بسبب السلوك اللاأخلاقي للعبء. لقد اتهمته بالكلمات الآتية: "يا زوجي، ليتك لا تعيش يومًا أطول، إذا لم تعاقب العبد الشرير الذي رغب في تدنيس فراشك، والذي لم يتذكر من كان عندما أتى إلى بيتنا، والذي كان يسلك بالاحتشام، كما أنه لم يكن مدرّكًا للأفضال التي تلقاها من هباتك. لقد وضع خطة سرية لكي ينتهك حرمة زوجتك، وكان ذلك في وقت القيام بشعائر الاحتفال، عندما كنت غائبة"⁽¹³²⁾. تلك الكلمات التي تكلمت بها في لحظة الألفة الزوجية مع فوطيفار، عندما كانت متأكدة من ممارسة تأثير على زوجها⁽¹³³⁾.

صدق فوطيفار كلماتها، وأمر بجلد يوسف بلا رحمة، وبينما كانت الضربات القاسية تنهال عليه، صرخ إلى الله: "يا رب، أنت تعرف أنني بريء من تلك الأشياء، ولماذا أموت اليوم بسبب اتهام كاذب على أيدي هؤلاء الرجال غير المختونين الأشرار؟". فتح الله فم طفل زليخة، وهو طفل لا يبلغ سوى 11 شهرًا، وتكلم إلى الرجال الذين كانوا يضربون يوسف، قائلاً: "لماذا تتشاجرون مع هذا الرجل؟ لماذا تنزلون به هذا الشر؟ أي تتكلم أكاذيب، وفمها ينطق بالغش. هذه هي القصة الحقيقية لما حدث". واستمر الطفل يروي ما حدث - كيف أن زليخة حاولت أولاً أن تحرض يوسف على فعل

يوسف يقاوم التجربة 49

الشر، ثم حاولت أن تجربته على عمل إرادتها. استمع الناس في اندهاش عظيم ولكن التقرير انتهى، ولم يتكلم الطفل كلمة أخرى، كما حدث من قبل.

ولشعوره بالخجل من حديث طفله، أمر فوطيفار حراسه بالتخلي عن معاينة يوسف، وتم عرض الأمر على المحكمة، حيث جلس الكهنة كقضاة، احتج يوسف بأنه بريء، وروى كل ما حدث طبقاً للحقيقة، ولكن فوطيفار كرر القصة التي كانت روتها زوجته له، أمر القضاة بإحضار ثوب يوسف الذي كان في حوزة زليخة، وفحصوا موضع التمزق. لقد اتضح أنه في الجزء الأمامي من العباءة، واستنتجوا أن زليخة حاولت أن تمسك به بشدة، وقد تمزق في محاولتها مع يوسف، الذي كانت تحاول الآن أن تقيم الاتهام ضده باتخاذ كورقة رابحة. لقد قرروا أن يوسف لم يكن مستحقاً لعقوبة الموت، ولكن أدانوه بأنه مستحق للحبس، لأنه تسبب في تلويث سمعة زليخة الطيبة⁽¹³⁴⁾.

إن فوطيفار نفسه كان مقتنعاً ببراءة يوسف، وعندما أُلقي به في السجن، قال له: "أنا أعلم أنك مذنّباً بارتكاب هذه الجريمة النكراء، ولكن، يجب أن أضعك في السجن، لئلا تلحق بأطفالي وصمة عار⁽¹³⁵⁾".

يوسف في السجن

عن طريق العقاب لأنه افترى على إخوته العشرة أمام أبيه، اضطر يوسف أن يتوارى عشرة سنوات في السجن والذي كان السبب فيه احتيالات المغتابين بدورها⁽¹³⁶⁾ ولكن من الناحية الأخرى، كما قدس اسم الله أمام العالم بعفته وثباته، فإنه قد نال المكافأة. إن الحرف هي He، الذي يرد مرتين في اسم الله، قد أضيف إلى اسمه. لقد كان يدعى يوسف، ولكنه يدعى الآن جوزيف⁽¹³⁷⁾ Johseph.

مع أن يوسف مقيّدًا في السجن، إلا أنه لم يكن بعد آمنًا من مكاييد سيده، التي لم يقل حبها الشديد له قيد أثمة. في الحقيقة، لقد كانت هي التي حرّضت زوجها على تغيير بنته بخصوص يوسف، فقد حثته على أن يسجن العبد بدلًا من أن يقتله، لأنها كانت تأمل أنه كسجين يمكن أن يكون أسهل انقيادًا لرغباتها، ثم تكلمت مع زوجها قائلة له: "لا تدمر ملكيتك إلق بالعبد في السجن واحفظه هناك حتى تستطيع أن تبيعه، وتسترد المال الذي دفعته ثمنًا له"⁽¹³⁸⁾ وهكذا أتاحت لها الفرصة لزيارة يوسف في زنزانه ومحاولة تحريره لينفذ مشيئتها.

كانت تقول: "لقد نفذت هذا وذاك الاعتداء ضدك، ولكن حيّ هو أنت، سوف أشن عليك اعتداءات أخرى إذا لم تعطني"

ولكن يوسف أجاب: "الرب يجري العدل للمظلومين".

زليخة: "سوف أدفع الأمور بعيدًا حتى يكرهك جميع الناس".

يوسف: "الرب يحب الأبرار".

زليخة: "سوف أبيعك في أرض غريبة".

يوسف: "الرب يحفظ الغرباء"⁽¹³⁹⁾.

ثم كانت تلجأ إلى الإغراءات لكي تحصل على رغبته. كانت تعد بإطلاقه من السجن، إذا حقق لها رغبته. لكنه كان يقول: "من الأفضل أن تبقى هنا من أن أكون معك وترتكب معصية ضد الله". استمرت زيارات زليخة ليوسف في السجن لمدة طويلة، ولكن أخيراً عندما رأت أن كل آمالها ذهبت سدى، تركته وحده⁽¹⁴⁰⁾.

كما أصرت السيدة على حبها ليوسف، هكذا فعل سيده، زوجها، فهو لم يستطع أن يفصل نفسه عن عبده المفضل. ومع أنه سجين، إلا أن يوسف استمر يخدم احتياجات فوطيفار، وأخذ إذناً من حارس السجن أن يقضي بعضاً من وقته في بيت سيده⁽¹⁴¹⁾. بطرق أخرى كثيرة أظهر السجن نفسه يميل برفق نحو يوسف. ولما رأى غيره الشاب وأنه ذو ضمير حي في تنفيذ المهام الموضوعة عليه، وتحت سحر جلاله الفتان، جعل حياة السجن سهله بقدر الإمكان تحت رعايته، بل إنه كان يأمر أيضاً بإعطاء أطباق أفضل له من طعام السجين العادي، وقد اتخذ حذرًا زائدًا لمراقبة يوسف، لأنه لم يجد فيه خطأ، ولاحظ أن الله كان معه، في الأيام الحلوة والمرّة، بل أنه عيّنه ليكون ناظرًا للسجن، وكما كان يأمر يوسف، كان المساجين الآخرين مضطرين أن يفعلوا⁽¹⁴²⁾.

لمدة طويلة لم يكن الناس يتحدثون سوى عن الاتهام المقام ضد يوسف من قبل سيدته ولتحويل انتباه عامة الناس عنه، رتب الله أن موظفين كبيرين، رئيس السقاة ورئيس الخبازين، أن يخطئوا إلى سيدهم، ملك مصر ووضعا في حراسة في بيت قائد الحرس. توقف الناس الآن عن حديثهم عن يوسف، وتحذثوا فقط عن الفضيحة التي في البلاط الملكي. الاتهامات الموضوعة على باب السجينين النبيلين كانت أنها حاولا الاعتداء على ابنة فوطيفار، وأنها تأمرا لوضع السم للملك نفسه. وبالإضافة لذلك، أظهرتا نفسيهما مقصرين في خدمتهما. في الخمر الذي قدمه رئيس السقاة إلى الملك ليشربه، اكتشفت ذبابة، والخبز الذي كان موضوعاً على الطاولة الملكية من قبل رئيس الخبازين كان يحتوي على حصاة صغيرة⁽¹⁴³⁾. وبسبب كل هذه التجاوزات حكم عليهم فرعون بالموت، ولكن لأجل يوسف رتبت العناية الإلهية أن الملك يجب أن يحجزهما أولاً في السجن قبل أن يأمر بإعدامهما. لقد أشعل الرب غضب الملك ضد عبديه فقط حتى تتحقق رغبة يوسف، لأنها كانا وسيلتين لإنقاذه من السجن، ومع أنه كان مصيرهما الموت، ولكن نظرًا للمنصب الرفيع الذي كانا يشغلانه في البلاط الملكي، فإن حارس السجن أعطاها امتيازات، فعلى سبيل المثال، قد عيّن رجلاً لكي يخدمهما، والشخص المعين لذلك كان يوسف⁽¹⁴⁴⁾. تم احتجاز رئيس السقاة ورئيس الخبازين في السجن لمدة عشر سنوات⁽¹⁴⁵⁾، عندما حلم كلاهما حلماً، وأما عن التفسير فكل حلم فقط حلم الشخص الآخر⁽¹⁴⁶⁾. وفي الصباح عندما أحضر لهما يوسف الماء للاغتسال، وجدتهما مغتبتين، وروحهما المعنوية منخفضة، وبطريقة الحكماء، سألهما لماذا يدوان مختلفين عن الأيام الأخرى. قالا له: "لقد حلمنا حلمًا هذه الليلة، وحلم كل منا يشبه حلم الآخر في نواح معينة، ولا يوجد من يستطيع تفسيرهما"، وقال

يوسف لها: "يُمْنَح الله فهما للإنسان ليفسر الأحلام أخبرهما لي، أرجوكما"⁽¹⁴⁷⁾. لقد كان مكافأة ليوسف لنسبته العظمة والجاه لله الذي بفضلته وصل يوسف فيما بعد إلى منصبه الرفيع⁽¹⁴⁸⁾.

ابتدأ رئيس السقاة في سرد حلمه: "هوذا، في حلمي، كانت كرمة أمامي، وفي الكرمة ثلاثة قضبان، وكما لو كانت قد أفرخت زهرها. وأنضجت عناقيدها عنبًا، وكانت كأس فرعون في يدي، فأخذت العنب، وعصرته في كأس فرعون، وأعطيت الكأس في يد فرعون". لم يكن رئيس السقاة على دراية بأن حلمه كان يحتوي على نبوة بخصوص مستقبل إسرائيل، ولكن يوسف ميز المعنى الغامض⁽¹⁴⁹⁾، وفسر الحلم هكذا: "القضبان الثلاثة هم الآباء الثلاثة، إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، الذين سوف يُفتدى نسلهم في مصر عن طريق قادة ثلاثة، موسى، وهارون، ومريم، والكأس الذي أعطاه في يد فرعون هو كأس الغضب الذي سوف يضطر أن يفرغه في النهاية". هذا التفسير للحلم احتفظ به يوسف لنفسه، ولم يقل لرئيس السقاة شيئًا منه، ولكن بسبب الامتنان للأخبار السارة لإنقاذ إسرائيل من عبودية مصر، أعطاه تفسيرًا مناسبًا لحلمه، ورجاه أن يتذكره، عندما تكون الأمور معه على ما يرام، ويتحرر من السجن الذي كان مقيّدًا فيه.

عندما سمع رئيس الخبازين تفسير حلم الساقى، علم أن يوسف تكهن بمعناه بشكل صحيح، لأنه قد رأى بنفسه تفسير حلم صديقه، وانطلق يخبر يوسف ما حلم به في الليل: "كنت أنا أيضًا في حلمي، وإذا ثلاثة سلال من القمح كانت على رأسي؛ وفي السل الأعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز والطيور تأكله من السل عن رأسي". كان هذا الحلم أيضًا يحمل نبوة بخصوص مستقبل إسرائيل. السلال الثلاث هي الممالك الثلاث التي سوف تكون إسرائيل خاضعة لها، بابل، ومادي، واليونان، وتشير السل الأعلى إلى الحكم الروماني الشرير، الذي سوف يمتد إلى كل أمم العالم، حتى يأتي الطائر، الذي هو المسيح، ويبيد روما. احتفظ يوسف مرة أخرى بالنبوة سرًا. وقد أعطى لرئيس الخبازين فقط التفسير الذي كان فيه إشارة لشخصه، ولكنه لم يكن موثيًا له، لأنه من خلال حلمه أصبح يوسف على دراية بالألم الذي سوف تجتاز فيه إسرائيل.

وقد حدث كل شيء، كما قال يوسف، في اليوم الثالث⁽¹⁵⁰⁾. في اليوم الذي فسر فيه معنى حلمي السجينين البارزين، ولد ابن لفرعون، وللاحتفال بالحدث المفرح، رتب الملك وليمة لأمرائه وخدمه كانت لتدوم ثمانية أيام. لقد دعاهم وكل الشعب لمائدته، واستضافهم بأبهة ملكية. كانت بداية الوليمة في اليوم الثالث بعد ميلاد الطفل، وفي تلك المناسبة أعيد رئيس السقاة في كرامة للقيام بعمله كساقى لفرعون، وشُنق رئيس الخبازين⁽¹⁵¹⁾. لأن مستشاري فرعون كانوا قد اكتشفوا أنه لم تكن غلطة الساقى أن الذبابة قد سقطت في خمر الملك، ولكن الخباز كان مذنبًا بالإهمال بالساح للحصا أن تدخل في الخبز⁽¹⁵²⁾، وبالمثل قد ظهر أن الساقى لم يكن له دور في المؤامرة لكي يسمم الملك، ولكن الخباز قد كشف النقاب عنه بأنه أحد المتآمرين، وكان عليه أن يكفر بحياته عن جرمته⁽¹⁵³⁾.

حلم فرعون

عندما نتكلم بدقة، نقول أن يوسف كان ينبغي أن يخرج من السجن في نفس اليوم الذي خرج فيه الساقى. لقد كان هناك عشر سنوات حتى ذلك الوقت، وقد دفع ثمن الافتراء الذي تفوّه به ضد إخوته. ومع ذلك، فقد بقي في السجن سنتين أخريين. "مبارك هو الرجل الذي يثق بالرب، والذي رجاؤه هو الرب"، ولكن يوسف كان قد وضع ثقته في اللحم والدم. كان قد توسل إلى رئيس السقاة لكي يتذكره عندما يكون كل شيء على ما يرام معه، ويذكره أمام فرعون، ونسي الساقى وعده، ولذلك اضطر يوسف أن يبقى في السجن عامين آخرين أكثر من السنين المخصصة له هناك في الأصل⁽¹⁵⁴⁾. لم ينس الساقى عامداً متعمداً، ولكن كان مرتاباً من الله أن ذاكرته تخونه، عندما كان يقول لنفسه، إذا حدث كذا وكذا، سوف أتذكر موضوع يوسف، فإن الأحوال التي كان قد تصورهما كان من المؤكد أن تنعكس، أو إذا عمل عقدة كمذكر له، فإن ملاكاً كان يأتي ويفك العقدة، ولم يكن يوسف يطرأ على باله⁽¹⁵⁵⁾.

ولكن "الرب ينهي الظلام" ولم يتأخر تحرير يوسف لحظة واحدة عن الوقت المحدد له. قال الله "أنت، أيها الساقى، قد نسيت يوسف ولكني لم أنس"، وجعل فرعون يحلم حلماً كان سبباً لإطلاق سراح يوسف⁽¹⁵⁶⁾.

في حلمه رأى فرعون سبع بقرات، حسنة الصورة وسمينة اللحم خارجة من النهر وكانت جميعها ترعى في سلام على حافة النهر. في السنوات التي يكون فيها المحصول وفيراً، تسود الصداقة بين الناس، والمحبة والتناغم الأخوي، وهذه البقرات السبع السمينة اللحم تمثل سبع سنوات مميّنة. وبعد البقرات السمان، خرجت سبع بقرات أخرى من النهر، بغیضة ومهزولة، وكان ظهر كل منها متجه

نحو الأخريات، لأنه عندما يسود الكرب، يتحول كل واحد عن الآخر. استيقظ فرعون لمدة وجيزة، وعندما راح ينام ثانية، حلم حلمًا ثانيًا، سبع سنابل طالعة في ساق واحد ممتلئة وحسنة، ثم هوذا سنابل يابسة رقيقة ملفوحة بالريح الشرقية⁽¹⁵⁷⁾ ثابتة وراءها، فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع الحسنة. استيقظ في الحال، وقد كان الصباح، والأحلام التي يحلم بها في الصباح هي الأحلام التي تتحقق⁽¹⁵⁸⁾.

لم تكن هذه أول مرة يحلم فيها فرعون هذه الأحلام، فقد كانت تأتيه في كل ليلة لمدة سنتين، وقد كان ينساها دائمًا في الصباح. كانت تلك هي المرة الأولى التي تذكرها، لأن اليوم الذي خرج فيه يوسف من السجن قد جاء⁽¹⁵⁹⁾. دق قلب فرعون بشدة عندما تذكر أحلامه عند الاستيقاظ⁽¹⁶⁰⁾. لقد أقلقه بنوع خاص، الحلم الثاني عن سنابل القمح أخذ يفكر، أنه محمًا كان لدى الفم فإنه يأكله، ولذلك فإن حلم البقرات السبع المهزولة التي أكلت السبع بقرات السماء لم يبدو غريبًا بالنسبة له. ولكن سنابل القمح التي ابتلعت سنابل القمح الأخرى جعلت روحه تضطرب⁽¹⁶¹⁾. ولذلك استدعى كل حكماء بلده، وقد حاولوا عبثًا أن يجدوا تفسيرًا مرضيًا. لقد فسروا الحلم قائلين: إن السبع البقرات السماء يعني سبع بنات يولدن لفرعون، والسبع بقرات المهزولة بأنه سوف يدفن سبع بنات، والسبع سنابل الحسنة تعني أن فرعون سوف يهزم سبع دول، والسنابل الملفوحة، تعني أن سبعة أقاليم سوف تثور ضده⁽¹⁶²⁾. فيما يتعلق سنابل القمح لم يتفقوا جميعهم في تفسيرها. اعتقد البعض أن السنابل الممتلئة تمثل سبع مدن بينها فرعون، والسنابل السبع الرقيقة كانت تدل على أن نفس هذه المدن سوف تُدمر في نهاية حكمه.

ونظرًا لأن فرعون كان حكميًا، فقد عرف أنه لا شيء من هذه التفسيرات كان دقيقًا مائة بالمائة. فقد أصدر مرسومًا يستدعي فيه كل مفسري الأحلام بأن يظهروا أمامه ولا تعرضوا لحكم الموت، وعرض مكافآت وامتيازات للشخص الذي ينجح في إيجاد المعنى الحقيقي لأحلامه. وفي طاعة لأوامره، ظهر كل الحكماء، والسحرة، والكتبة المقدسين الذين كانوا في مصر، مدينة مصر، بالإضافة إلى أولئك من جوش، ورعمسيس، وصوعن، وكل مصر، وأتى معهم الأمراء والضباط، وعبيد الملك من كل مدن الأرض.

قص الملك على هؤلاء أحلامه، ولكن لا أحد استطاع تفسيرها بما يرضيه. قال البعض أن السبع بقرات كانت عبارة عن السبع ملوك الشرعيين الذين سوف يحكمون مصر، وأن السبع بقرات المهزولة ترمز لسبع أمراء سوف يثرون ضد هؤلاء الملوك السبعة ويبيدونهم، وسبع سنابل القمح الممتلئة تمثل أمراء السبعة الذين سوف يشتركون في حرب من أجل حاكمهم المطلق، وسوف يهزمون من قبل عدة أمراء غير ذي أهمية، تمثلهم السنابل السبع الملفوحة.

وهناك تفسير آخر وهو أن البقرات السبع السمان تمثل مدن مصر الحصينة السبع، والتي سوف تسقط في أيدي الأمم الكنعانية السبع، الذين رمز لهم بالسبع البقرات المهزولة. طبقًا لهذا التفسير، فإن الحلم الثاني أكمل الأول. لقد كان يعني أن نسل فرعون سوف يستعيدون السيادة على مصر في فترة لاحقة، وسوف يخضعون الأمم الكنعانية السبع أيضًا.

كان هناك تفسير ثالث، قدّمه البعض؛ البقرات السبع السمان هي سبع نساء سوف يتزوجهن فرعون، ولكنهن سوف يمتن خلال حياته، وفقدانهن يرمز له بالسبع بقرات المهزولة. وبالإضافة لذلك، فإن فرعون سوف يكون له 14 ابنًا والسبعة أبناء الأقوياء سوف يهزمون من قبل السبعة الضعفاء، حيث أن السبعة سنابل القمح الملفوحة في حلمه قد ابتلعت السنابل السبع الممتلئة.

وهناك تفسير رابع: "سوف يكون له سبعة أبناء يا فرعون، وهؤلاء هم السبع بقرات السمان. أبتأوك هؤلاء سوف يقتلون من قبل الأمراء السبعة الأقوياء المتمردين. ولكن بعدئذ سوف يأتي سبعة أمراء ضعاف، وسوف يقتلون السبعة المتمردين، وينتمون لسلالتك، ويستعيدون السيطرة على عائلتك".

لم يكن الملك مسرورًا كثيرًا بهذه التفسيرات كما بالتفسيرات الأخرى، التي كان قد سمعها من قبل. وفي غضبه أمر الحكماء، والسحرة وكتبة مصر أن يقتلوا، واستعد الجلادون لتنفيذ الأمر الملكي.

ولكن، ميرود، رئيس سقاة فرعون⁽¹⁶³⁾، تملكه الخوف، نظرًا لأنه رأي الملك متضايقًا جدًا من فشله في التوصل إلى تفسير لأحلامه، لدرجة أنه كان على وشك أن يسلم الروح. كان منزعًا بشأن موت الملك، لأنه كان من المشكوك فيه أن من يخلفه على العرش سوف يقيه في السلطة. لقد صمم أن يفعل كل ما في قوته للاحتفاظ بفرعون حيًا. لذلك تقدم أمامه وتحدث قائلاً: "أتذكر خطيئتي لي هذا اليوم، لقد أظهر نفسي غير شاكر ليوسف، وذلك لأنني لم أقدم توسله أمامك، ورأيتك أيضًا في حزن بسبب حلمك، بدون أن أجعلك تعرف أن يوسف يمكن أن يفسر أحلامك"⁽¹⁶⁴⁾، وعندما سُرَّ الرب الإله أن يجعل فرعون غاضبًا من عبيده، وضعني الملك في حراسة في بيت قائد الحرس، وأنا رئيس الخبازين⁽¹⁶⁵⁾ وكان شاب بسيط، واحد من الجنس المحقر للعبرانيين، عبد لرئيس الشرط، وقد فسر لنا أحلامًا أخرى، وقد حدث، وكما فسر لنا، هكذا صار. لذلك، أيها الملك، كف يد الجلادين، ولا تجعلهم يقتلون المصريين. العبد الذي أتحدث عنه لا يزال في السجن، وإذا وافق الملك على استدعائه إلى هنا فلا شك أنه سوف يفسر أحلامك"⁽¹⁶⁶⁾.

يوسف أمام فرعون

”ملعونون هم الأشرار الذين لا يعملون أبدًا عملاً صالحًا“، وصف رئيس السقاة يوسف باحتقار كـ ”عبد“ حتى يكون من المستحيل عليه أن يشغل منصبًا مميزًا في البلاط الملكي، لأنه كان هناك قانون في كتب تشريع مصر أنه لا يمكن لعبد أن يجلس على العرش كملك، ولا حتى أن يضع قدمه في ركاب حصان⁽¹⁶⁷⁾.

ألغى فرعون حكم الموت الذي كان قد أصدره ضد حكماء مصر، وأرسل واستدعى يوسف. شدد على رسله ألا يثيروا أو يريكو يوسف، ويجعلوه غير صالح لتفسير حلم الملك بصورة صحيحة⁽¹⁶⁸⁾. أحضروه بسرعة من السجن، ولكن يوسف حلق ذقنه أولاً، من باب احترام الملك، وارتدى ملابس جديدة، أحضرها له ملاك من الفردوس، ثم أتى إلى فرعون⁽¹⁶⁹⁾.

كان الملك جالسًا على العرش الملكي، مرتديًا ملابس ملوكية، ومرتديًا سترة ذهبية على صدره، وكانت السترة الذهبية الجميلة تلمع، والعقيق الأحمر، والياقوت، والزمرد، كانت تتوهج مثل الشعلة، وكل الأحجار الكريمة الموضوعة على رأس الملك كانت تومض مثل نار متوهجة، ودهش يوسف بشدة لمنظر الملك. كان العرش الذي كان جالسًا عليه مغطى بالذهب والفضة وأحجار العقيق، كان له سبعون درجة، فإذا أتى أمير أو شخصية مرموقة أخرى لمقابلة الملك، كانت عاداته أن يتقدم ويصعد إلى الدرجة الحادية والثلاثين من العرش، وكان الملك ينزل 36 درجة ويكلمه، ولكن إذا أتى أحد الناس لكي يتحدث مع الملك، كان يصعد إلى الدرجة الثالثة، وكان الملك ينزل أربع درجات من مقعده، ويخاطبه، وكانت العادة أيضًا أن الشخص الذي كان يعرف اللغات السبعين يصعد السبعين درجة من العرش إلى القمة، ولكن إذا كان شخص يعرف فقط بعضًا من السبعين لغة، كان يُسمح له

يوسف أمام فرعون 57

بأن يصعد درجات على قدر اللغات التي كان يعرفها، سواء كانت كثيرة أم قليلة. وهناك عادة أخرى للمصريين وهي أنه لا أحد يمكنه أن يملك عليهم ما لم يكن يُجيد السبعين لغة.

عندما أتى يوسف أمام الملك، انحنى إلى الأرض، وصعد إلى الدرجة الثالثة، بينما جلس الملك على الدرجة الرابعة من أعلى، وتحدث مع يوسف قائلاً: ⁽¹⁷⁰⁾ "يا أيها الشاب، عبدي يشهد فيما يتعلق بك، أنك الشخص الأفضل والأكثر بصيرة الذي يمكنني التشاور معه، أرجوك، امنح لي نفس الأفضال التي منحتها لعبدي هذا، واخبرني ما هي الأحداث التي تتنبأ بها رؤى أحلامي. لا أريدك أن تمنع شيئاً بدافع الخوف، ولا أن تملقني بكلمات كاذبة، أو بكلمات تسرني، قل لي الحقيقة، حتى وإن كانت حزينة ومزعجة" ⁽¹⁷¹⁾.

سأل يوسف الملك أولاً من أين عرف أن التفسير المعطى من قبل حكماء بلده لم يكن صحيحاً، وأجاب فرعون: "رأيت الحلم وتفسيره معاً، ولذلك فإنهم لا يستطيعون أن يخدعوني" ⁽¹⁷²⁾. في تواضعه أنكر يوسف أنه خبير في تفسير الأحلام، قال: "إنه ليس في يدي، أنه في يد الله، وإذا كانت إرادة الله، فإنه سوف يسمح لي أن أعلن بشارت السلام لفرعون". ولتواضعه هذا كوفيء بالسيادة على مصر، لأن الرب يكرم الذين يكرمونه. وهكذا كوفيء دانيال أيضاً من أجل حديثه مع نبوخذ نصر: "يوجد إله في السموات كاشف الأسرار، أما أنا فلم يكشف لي هذا السر لحكمة في أكثر من كل الأحياء. ولكن لكي يعرف الملك تفسيره، ولكي تعلم أفكار قلبك" ⁽¹⁷³⁾.

عندئذ بدأ فرعون يدلي بجملة، إلا أنه حذف بعض النقاط وروى نقاطاً أخرى بصورة غير صحيحة لكي يمتحن القوى المتصلة ليوسف. ولكن الشاب صحح له الخطأ، وجمع الأحلام معاً تماماً كما أتت لفرعون في الليل، ودُهِش الملك بشدة ⁽¹⁷⁴⁾. استطاع يوسف أن يكمل هذا العمل الباهر، لأنه كان قد حلم نفس الحلم مثل فرعون، وفي نفس التوقيت ⁽¹⁷⁵⁾. وعندئذ سرد فرعون أحلامه، بكل التفاصيل والظروف، وكما رآها في نومه بالضبط، فيما بعد عدا أنه أغفل كلمة النيل في وصف البقرات السبع المهزولة، وهذا النهر كان يُعبد من قِبَل المصريين، وقد تردد أن يقول أن هذا اللاشيء الذي هو شر قد جاء من عند إلهه ⁽¹⁷⁶⁾.

والآن فإن يوسف مضى قدماً ليقدم للملك التعبير الصحيح لكلا الحلمين. لقد كان كلاهما إعلاتاً فيما يتعلق بسبع سنين الشبع التي يعقبها مباشرة السبع السنين الجوع. في حقيقة الأمر، كان غرض الله أن يأتي بمجاعة تدوم لمدة 42 سنة على مصر، ولكن لم تصب الأرض سوى سنتين فقط من تلك المدة المؤلمة، لأجل بركة يعقوب عندما جاء إلى مصر في السنة الثانية من المجاعة. الأربعون سنة الأخرى حَلَّتْ بالأرض في وقت النبي حزقيال ⁽¹⁷⁷⁾.

لقد قام يوسف بما هو أكثر من مجرد تفسير الأحلام. عندما اعترى الملك الشكوك فيما يتعلق بالتفسير، أخبره علامات وإمارات، قال: "دع هذا علامة لك بأن كلماتي صحيحة، ونصيحتي متميزة؛ زوجتك، الجالسة على مقعد الولادة في هذه اللحظة، سوف تلد ابناً، وسوف تفرح به، ولكن في وسط فرحك سوف يخبرونك أبناء محزنة عن موت ابنك الأكبر، الذي لم يولد لك سوى منذ عامين، ويجب أن تجد العزاء عن فقدان الواحد بالآخر".

ما أن انسحب يوسف من حضرة الملك، حتى أحضر إلى فرعون التقرير بميلاد ابن له، وسرعان ما أتاه تقرير بعد ذلك عن موت ابنه البكر، الذي سقط فجأة على الأرض ومات. وعندها استدعى كل نبلاء مملكته، وكل عبيده، وتحدث معهم قائلاً: "لقد سمعتم كلمات العبراني، ورأيتم أن العلامات التي أنبأ بها قد تمت، وأنا أعرف أيضاً أنه قد فسر الحلم بالصواب. انصحوني الآن كيف يمكن للأرض أن تخلص من اجتياح المجاعة. انظروا هنا وهناك إن كان بإمكانكم أن تجدوا رجلاً ذا حكمة وفهم، يمكنني أن أنصبه على الأرض، لأني مقتنع أن الأرض يمكن أن تخلص فقط إذا سمعنا نصيحة العبراني". صرح النبلاء والأمراء بأن الأمن يمكن أن يستتب فقط بالتمسك بالنصيحة التي قدمها يوسف، واقترحوا أن يختار الملك، في حكمته، رجلاً يعتبره أهلاً للعمل العظيم،⁽¹⁷⁵⁾ وعندئذ قال فرعون: "إذا طقنا وفتشنا الأرض من أقصاها إلى أقصاها، لا يمكن أن نجد شخصاً كيوسف، رجلاً فيه روح الله"⁽¹⁷⁶⁾. إذا فكرتم حسناً لذلك، سوف أنصبه على الأرض التي خلصها بحكمته"⁽¹⁸⁰⁾.

المنجمون، الذين كانوا مستشاريه، اعترضوا، قائلين: "عبد، وشخص قد اكتسبه ماله الحالي بعشرين قطعة من الفضة، أنت تقترح أن تنصبه علينا كسيد؟" ولكن فرعون احتج بأن يوسف لم يكن فقط رجلاً حراً بالمولد بلا أدنى شك، ولكنه أيضاً سليل عائلة نبيلة⁽¹⁸¹⁾. ولكن أمراء فرعون لم يصمتوا، وواصلوا تقديم الأقوال على معارضتهم ليوسف قائلين: "ألا تتذكر القانون غير المتغير للمصريين، أنه لا أحد يمكنه أن يعمل كملك أو نائب ملك حتى يتكلم كل لغات البشر؟ وهذا العبراني لا يعرف سوى لغته الخاصة، وكيف يمكن لرجل أن يحكمنا لا يستطيع أن يتكلم لغة أرضنا؟ ارسل ومر بإحضاره إلى هنا، وامتحنه فيما يتعلق بكل الأشياء التي يجب على الحاكم أن يعرفها ويمتلكها، ثم قرر كما يبدو حكيمًا في نظرك".

خضع فرعون، ووعد أن يفعل كما رغبوا، وعين اليوم التالي كالوقت المخصص لامتحان يوسف، الذي عاد لسجنه في الوقت المعين، لأنه، بسبب زوجته، خاف سيده أن يجعله يمكث في بيته. في أثناء الليل ظهر جبرائيل ليوسف، وعلمه كل السبعين لغة، وقد اكتسبها بسرعة بعد أن غير الملاك اسمه من يوسف إلى جوزيف Jehoseph.

يوسف أمام فرعون 59

في صباح اليوم التالي، عندما أتى إلى حضرة فرعون ونبلاء المملكة، فبما أنه كان يعرف كل لغة من اللغات السبعين، فقد صعد جميع درجات العرش الملكي، حتى وصل إلى الدرجة السبعين، أعلى درجة، والتي كان الملك يجلس عليها، وابتهج فرعون وأمرأؤه بأن يوسف قد استوفى كل المستلزمات المطلوبة من قِبَل الشخص الذي كان عليه أن يحكم مصر.

قال الملك ليوسف: "لقد قدمت لي المشورة لكي أبحث عن رجل فطن وحكيم، وأنصّبهُ على أرض مصر، حتى يمكن بحكمته أن يُخلص الأرض من المجاعة. وبما أن الله أراك كل هذا، وبما أنك تتقن كل لغات العالم، لا يوجد شخص فطن وحكيم مثلك، لذلك سوف تكون الثاني في الأرض بعد فرعون، وطبقًا لكلمتك سوف يدخل شعبي ويخرج، وسوف يتلقى أمرائي وعبيدي حصتهم الشهرية منك، وسوف يسجد الناس أمامك، أنا فقط سوف أكون أعظم منك"⁽¹⁸²⁾.

حاكم مصر

حصد يوسف الآن فضائله، وطبقًا لمقياس استحقاقاته منحه الله مكافأة. الفم الذي رفض قبلة الشهوة غير المشروعة والخطية نال قبلة الولاء والطاعة من الشعب، والرقبة التي لم تحن نفسها للخطية زُينت بسلسلة من الذهب وضعها فرعون عليها، واليدان اللتان لم تمسا الخطية لبستا الخاتم الملكي، الذي أخذه فرعون من يده ووضعه بين يدي يوسف، والجسد الذي لم يلمس الخطية أكتسى بالحرير، والقدمان اللتان لم تتخذا أي خطوات في اتجاه الخطية استراحتا في العربة المملوكة، والأفكار التي حفظت نفسها غير مدنسة بالخطية تم الإعلان عنها بأنها تمثل الحكمة⁽¹⁸³⁾.

كان يوسف مُعيّنًا في مركز رفيع، ومفوضًا بشعارات منصبه، في احتفال مهيب فالملك خلع خاتمه الملكي، ووضعه في يد يوسف، وكساه برداء ملكي، ووضعا تاجًا ملكيًا على رأسه، ووضع سلسلة ذهبية على رقبته، ثم أمر عبده ليجعلوا يوسف يركب في مركبته الثانية، التي سارت بجوار المركبة التي كان الملك يجلس فيها، وقد جعله أيضًا يركب على حصان كبير وقوي من جياد الملك، واقتاده عبده في شوارع مدن مصر، كان الموسيقيون، وعددهم لا يقل عن ألف يضرّبون الصنوج وألفين آخرين يعزفون على آلات الناي، وخمسة آلاف رجل بسيف مسلولة تلمع في الهواء كونوا المقدمة. عشرون ألف من نبلاء الملك يرتدون أحزمة من الجلد المطرز بالذهب كانوا في مسيرة على يمين يوسف، وكثيرون على يساره⁽¹⁸⁴⁾. كانت النساء وفتيات طبقة النبلاء ينظرون من النوافذ ليتفرسن في جمال يوسف، وكانوا يلقون عليه بالسلاسل، والخواتم، والجواهر، لا شيء سوى أن يوهن عينيه نحوهم. مع ذلك فلم ينظر إلى أعلى، ومكافأة جعله الله يكتسب مناعة

حاكم مصر 61

من العين الشريرة، كما أنه لم يكن لها أبداً القوة على إلحاق الضرر بأي من نسله⁽¹⁸⁵⁾. عبيد الملك، الذين كانوا يسبقونه ويعقبونه، كانوا يحرقون البخور في طريقه، والقرفة، وكل أنواع التوابل الحلوة، وكانوا ينثرون المر وأعواد الخشب العطر حينما ذهب. كان يمشي أمامه عشرون مبعوثاً، وكانوا يعلنون قائلين: "هذا هو الرجل الذي اختاره الملك ليكون الثاني من بعده. كل شئون الدولة سوف تُدار من قبله، وكل من يقاوم أوامرهم، أو يرفض أن يسجد على الأرض أمامه، سوف يموت موت المتمرّد على الملك ووكيل الملك".

كان الناس يخرجون أمامه دون إبطاء، وكانوا يصيحون "يحيا الملك، ويحيا نائبه!" صاح يوسف وهو ينظر إلى أسفل من حصانه على الناس وابتهاجم، وقد كانت عيناه موجهتين نحو السماء: "الرب يقيم الفقراء من التراب، ويرفع البائس من المذلة. يا رب الجنود، مغبوط هو الإنسان الذي يثق بك".

بعد أن ارتحل يوسف مصحوباً بضباط فرعون وأمرائه، في كل أرض مصر، وبعد أن رأى كل ما كان فيها، عاد إلى الملك في نفس اليوم، وأعطاه الملك حقولاً وكروماً كهدية، وأعطاه أيضاً ثلاثة آلاف وزنة من الفضة، وألف وزنة من الذهب، وأحجار العقيق والمقل، والكثير من الأشياء النفيسة. وبالإضافة لذلك، أمر الملك أن كل مصري يعطي ليوسف هدية، وإلا فإنه يموت. تم إقامة منصة في الشارع المفتوح، ووضع الجميع هداياهم، ومن بين الأشياء كان هناك الكثير من الذهب والفضة، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة، والتي حملها إلى هناك الناس والنبلاء أيضاً، لأنهم رأوا أن يوسف كان يتمتع بالخطوة لدى الملك. بالإضافة لذلك، تلقى يوسف مائة عبد من فرعون، وكان عليهم أن ينفذوا كل أوامره، وقد اكتسب هو نفسه عدداً أكبر، لأنه كان يقيم في قصر فسيح. استغرق بناء القصر ثلاث سنوات. تم إغداق ثخامة خاصة على قاعة الدولة، التي كانت قاعة المقابلات الرسمية الخاصة به، وفوق العرش المكون من الذهب والفضة والمرصع بالأحجار الكريمة، كان هناك تمثيل لكل أرض مصر ونهر النيل. وكما ازداد يوسف في الثروة، هكذا ازداد أيضاً في الحكمة، لأن الله أضاف لحكمته حتى يحبه ويكرمه الجميع⁽¹⁸⁶⁾. دعاه فرعون صفنات فعنيح Zaphenath Paneah، من يستطيع أن يكشف الأسرار بسهولة، فيفتح قلب الإنسان بذلك. كل حرف من الإسم صفنات فعنيح له معنى أيضاً الحرف الأول Zadde يمثل كلمة Zafer، الرائي، والحرف Pefer Podeh، فادي، والحرف Nun يمثل كلمة نبي، Taw، يمثل Tomek المعين، Peو تمثل Poter، مفسر الأحلام، وAine، تمثل Aium أي ماهر، Nun تمثل Nabon، فطن، وHet يمثل Hokam، حكيم⁽¹⁸⁷⁾.

اسم امرأة يوسف أشار إلى تاريخها بنفس الطريقة. كانت أسنات ابنة دينا وحمور، ولكنها تُركت على ضفاف مصر فقط حتى يعرف الناس من كانت، ونقش يعقوب قصة نسبها وميلادها على لوحة من الذهب مربوطة حول عنقها في اليوم الذي تم فيه اكتشاف أمر أسنات، سار فوطيفار مع عبيده

بالقرب من سور المدينة وسمعوا صوت طفل. وبناء على أمر القائد أتوا بالطفل إليه، وعندما قرأ قصتها من اللوحة الذهبية، قرر أن يتبناها. أخذها معه إلى البيت، ورباها كابنته. الألف في Asenath أسنات، تمثل أون حيث كان فوطيفار كاهنًا والسين Samek، يشير إلى Setinoh، مخفي، لأنها تركت مخفية بسبب جمالها غير العادي، والـ نون Nun يشير إلى نوهميت Nohemet، لأنها بكت وتوسلت لكي يتم إنقاذها من بيت فوطيفار الوثني، والتاو Taw لـ تامّه Tammah، كاملة، بسبب أعمالها البارة والكاملة⁽¹⁸⁸⁾.

لقد أنقذت أسنات حياة يوسف بينما كانت لا تزال طفلة تُحمل على الأذرع. وعندما أتهم يوسف بارتكاب عمل لا أخلاقي من قبل زوجة فوطيفار والنساء الأخريات، وكان سيده على وشك أن يأمر بشنقه، اقتربت أسنات من مربيها (والدها بالرعاية)، وأكدت له تحت القسم أن التهمة ضد يوسف كانت زائفة. ثم تكلم الله قائلاً: "حية هي أنت، لأنك حاولت أن تدافعي عن يوسف، سوف تصبحين المرأة التي تحمل السبطين اللذين من المعين أن يُلدهما"⁽¹⁸⁹⁾.

ولدت له أسنات ولدين، منسى وأفرام، خلال سبع سنوات الوفرة، لأنه في وقت المجاعة تخلى يوسف عن الانغماس في مسرات الحياة⁽¹⁹⁰⁾. لقد تربيا في الاحتشام وخوف الله من قبل أبيهما، وكنا حكيمن، ومحملين جيداً بكل معرفة في شئون الدولة، حتى أصبحا مفضلين في البلاط الملكي، وتعلما مع الأمراء الملكيين.

قبل نشوب المجاعة في الأرض، وجد يوسف فرصة لكي يُسدي للملك خدمة عظيمة لقد أعد جيشاً يتكون من 4600 رجل، مزوداً كل الجنود بالدرع، والرمح والتروس والخوذ والمقاليع. وبهذا الجيش، وبمساعدة خدام وضباط الملك، وبشعب مصر، واصل حرباً مع ترشيش في السنة الأولى بعد تعيينه نائباً للملك. كان شعب ترشيش قد غزا إقليم الإسماعيليين، والآخرين، وقد كانوا قليلين في العدد في ذلك الوقت، كانوا مضغوطين بشدة، وطلبوا العون من ملك مصر ضد أعدائهم. وعلى رأس جيشه من الأبطال، سار يوسف إلى أرض الحويلة، حيث انضم إليه الإسماعيليون، وحاربوا ضد شعب ترشيش بالقوات المتحدة، وقضوا عليهم تماماً، واستقروا في أرضهم مع الإسماعيليين، بينما لجأ الرجال المهزومون إلى إخوتهم في يافان. عاد يوسف وجيشه إلى مصر، ولم يفقد رجل واحداً.

في مدة وجيزة، تأيدت بنوة يوسف؛ ذلك العام والأعوام الستة التالية كانت سنوات الوفرة، كما كان قد أنبأ⁽¹⁹¹⁾. كان المحصول كافياً جداً لدرجة أن سنبله واحدة كانت تنتج كومتين من القمح⁽¹⁹²⁾، وعمل يوسف ترتيبات حذرة للتجهيز بوفرة لسنوات المجاعة. لقد جمع كل القمح، ووضع كل المحصول من كل مكان في وسط كل منطقة، وأمر بنثر الرماد المحترق والتراب على الطعام المخزون من نفس

حاج مصر 63

التربة التي نما فيها⁽¹⁹³⁾، كما أنه حفظ القمح أيضًا في السنبلة، وكل هذه كانت احتياطات اتخذت للوقاية من التعفن والعفن الفطري، وحاول سكان مصر أيضًا، من جانبهم، أن يضعوا جانبًا جزءًا من المحصول الفائض عن الحد من سبع سنين الشبع نظير حاجة المستقبل، ولكن عندما أتى وقت المجاعة الخطير، وذهبوا إلى مخازنهم ليحضروا القمح المخزن، وجدوه متعفنًا، وقد أصبح غير صالح كطعام⁽¹⁹⁴⁾. أتت المجاعة على الشعب بهذه المباغتة حتى أن الخبز نفذ على غير توقع عندما كانوا جالسين على موائدهم، لدرجة أنه لم يكن لديهم لقمة من خبز النخالة.

ولذلك فقد كانوا مندفعين ليطلبوا من يوسف ويستعطفوا مساعدته، وقد عاتبهم قائلاً: "كفوا عن تقديم ولائكم لأوثانكم الخادعة، وقولوا مبارك هو من يعطي خبزًا لكل ذي جسد". ولكنهم رفضوا أن يتنكروا لآلهتهم الكاذبة، وذهبوا إلى فرعون، فقط ليقول لهم: "اذهبوا إلى يوسف، وما يقوله لكم افعلوه!" ولذلك كوفيء فرعون. لقد منحه الله طول حياة، ومُلْكًا مديدًا، حتى أصبح متغطرًا، واستحق العقاب الذي لحق به⁽¹⁹⁵⁾.

عندما اقترب المصريون ليوسف بطلبة لأجل الخبز، تكلم قائلاً: "أنا لا أعطي طعامًا لغير المختونين، اذهبوا واختنوا أنفسكم، ثم تعالوا إلى هنا". دخلوا إلى حضرة فرعون، وشكوا له بخصوص يوسف، ولكنه ردد ما قاله من قبل، "اذهبوا إلى يوسف!" وأجابوه بالقول: "لقد أتينا من عند يوسف، وقد تكلم معنا بغلظة، قائلاً: اذهبوا واختنوا أنفسكم! لقد حذرناك في البداية أنه عبراني، وسوف يعاملنا بهذه الطريقة"، قال لهم فرعون: "أيها الأغبياء، ألم يتنبأ بالروح القدس ويعلم للعالم أجمع، أنه سوف تأتي سبع سنين من الشبع لكن يعقبها سبع سنين من الجوع؟ لماذا لم توفروا محصول سنة أو اثنتين مقابل يوم احتياجكم؟"

بكوا وهم يجيبون: "القمح الذي وضعناه جانبًا خلال السنوات الجيدة قد تعفن".

فرعون: "ألم يتبق لكم شيء من دقيق الأمس؟"

المصريون: "نفس الخبز في السلة قد تعفن!"

فرعون: "لماذا؟"

المصريون: "لأن يوسف شاء هكذا!"

فرعون: "أيها الأغبياء، إذا كانت لكلمته القوة على القمح، ليجعله يتعفن عندما يريد أن يتعفن، إذن فلا بد أيضًا أن نموت، إذا كانت هذه رغبته من جهتنا اذهبوا لذلك إليه، وافعلوا كما يأمركم"⁽¹⁹⁶⁾.

إخوته يوسف في مصر

المجاعة التي جلبت المصاعب أولاً على الأثرياء من المصريين، مدت آثارها المدمرة بالتدريج حتى فينيفيا، وبلاد العرب، وفلسطين⁽¹⁹⁷⁾. ومع أن أبناء يعقوب، لكونهم شباباً، وكان يجوبون الشوارع والطرق ذهاباً وإياباً، إلا أنهم كانوا يجهلون ما عرفه أبوهم الرجل العجوز الملازم للبيت، بأن القمح يمكن أن يتوفر في مصر. لقد شكَّ يعقوب أيضاً بأن يوسف كان في مصر. إن روحه النبوية، التي غادرتة خلال وقت حزنه على ابنه، أعلنت عن نفسها مراراً وتكراراً في رؤي غامضة، وقد كان مصمماً أن يرسل أبناءه إلى مصر⁽¹⁹⁸⁾. وكان هناك سبب آخر. مع أنه لم يكن بعد في احتياج، إلا أنه أمرهم أن يذهبوا إلى هناك لأجل الطعام، لأنه كان ينفر من إثارة حسد أبناء عيسو واسماعيل بحالته التي تتسم برغد العيش⁽¹⁹⁹⁾. ولنفس السبب، لكي يتجنب الاحتكاك بالشعوب المجاورة، أمر أبناءه ألا يظهروا علناً بالخبز في أيديهم، أو بعتاد الحرب⁽²⁰⁰⁾. وكما عرف أنه من المحتمل أن يلفتوا الانتباه، بسبب منزلتهم البطولية ومظهرهم الأنيق، إلا أنه حذرهم من الذهاب إلى المدينة دفعة واحدة من نفس البوابة، أو في حقيقة الأمر، إظهار أنفسهم جميعاً في أي مكان علناً، حتى لا تنظر إليهم العين الشريرة⁽²⁰¹⁾.

ألهمت المجاعة في كنعان يوسف بأمل رؤية إخوته، ولكي يتأكد من مجيئهم، أصدر مرسوماً فيما يتعلق بشراء القمح في مصر، كما يلي: "بحسب أمر الملك ونائبه، وأمراء المملكة، ليس قانون أن من يرغب أن يشتري القمح في مصر يمكن ألا يرسل عبده إلى هنا لتنفيذ أوامره، ولكن عليه أن يكلف أبناءه للقيام بهذه المهمة، والمصري أو الكنعاني الذي يشتري القمح ويبيعه ثانية يُحكم عليه

إخوة يوسف في مصر 65

بالموت، لأنه لا يصح لأحد أن يشتري أكثر مما يطلب لاحتياجات بيته، وأيضًا من يأتي ومعه حيوانان أو ثلاثة حيوانات من الدواب، ويُحمّلها بالقمح، يُحكم عليه بالموت“.

عند أبواب مصر، أقام يوسف حراسًا، كانت مهمتهم أن يستفسروا ويكتبوا اسم كل الذين يأتون ليشتروا القمح، وأيضًا اسم أبيهم، وخدمهم، وفي كل مساء كانت قائمة الأسماء التي كتبت تسلم إلى يوسف. كان من المفروض أن هذه الاحتياطات تأتي بإخوة يوسف إلى مصر، وأيضًا تعلمه بمجيئهم بمجرد دخولهم إلى الأرض.

في رحلتهم كان إخوته يفكرون في يوسف أكثر مما كانوا يفكرون في مهمتهم. كانوا يقولون كل واحد منهم للآخر: ”نحن نعلم أن يوسف قد نُحْمِل إلى مصر، وسوف نبحث عنه هناك، وإذا وجدناه، سوف نفتديه من سيده، وإذا رفض سيده أن يبيعه لنا، سوف نستخدم القوة، حتى إن هلكنا نحن أنفسنا“⁽²⁰²⁾.

عند أبواب مصر، سؤل إخوة يوسف عن أسمائهم، واسمي أبيهم وجدهم. تصادف أن الحارس المنوط به القيام بهذا الواجب كان منسى، ابن يوسف. خضع الإخوة للاستجواب، قائلين: ”دعنا نذهب إلى المدينة، وسوف نرى إن كان أخذ أسمائنا أمر متعلق بالضرائب أم لا. وإن كان الأمر هكذا، فلن نفترض، ولكن إن كان لغرض آخر، سوف نرى في الغد ما يمكن أن نعمله في هذه الحالة“⁽²⁰³⁾.

في مساء اليوم الذي دخلوا فيه مصر، اكتشف يوسف أسماءهم في القائمة، التي كان معتادًا أن يفحصها يوميًا، وأمر بإغلاق كل محطات بيع القمح، فيما عدا واحدة فقط. وبالإضافة لذلك، حتى في هذه المحطة ثم حظر المفاوضات على البيع ما لم يتم الحصول أولاً على اسم المشتري. إن إخوته الذين زود بهم يوسف المشرف على المكان، كان يجب أن يقبض عليهم ويحضروا إليه بمجرد أن يظهروا.

ولكن أول تفكير للإخوة كان في يوسف، وكان اهتمامهم الأول، هو البحث عنه. بحثوا عنه لمدة ثلاثة أيام في كل مكان، حتى في أكثر الأحياء سؤًا للسمعة في المدينة. وفي نفس الوقت، كان يوسف على اتصال بالمشرف، على المحطة التي كانت مفتوحة لبيع القمح، وعندما سمع أن إخوته لم يظهروا هناك، أرسل بعض عبيده لكي يبحثوا عنهم، ولكنهم لم يجدوهم لا في مصرايم، مدينة مصر، ولا في جوش، ولا في رعمسيس. ولذلك، أرسل 16 خادمًا للبحث عنهم من بيت إلى بيت في المدينة واكتشفوا إخوة يوسف في مكان سيء السمعة وأكروهم على الذهاب إلى سيدهم.

يوسف يلتقي بإخوته

كان يوسف يجلس على عرشه في قصره وهو يرتدي تاجًا كبيرًا من ذهب على رأسه، وهو يرتدي الحرير والأجوان، ومُحاطًا برجاله شديدي البأس. سجد إخوته أمامه بإعجاب شديد بجماله، ومظهره الفخم، وخطامته⁽²⁰⁴⁾. لم يعرفوه لأنه عندما تم بيع يوسف في العبودية، كان شابًا بلا حية. ولكنه عرف إخوته، ولم يتغير مظهرهم في شيء، لأنهم كانوا ملتحمين عندما انفصل عنهم⁽²⁰⁵⁾.

كان ميلاً لكي يجعل نفسه معروفاً لهم كأخيم، ولكن ظهر له الملاك، نفس الملاك الذي أحضره من شكيم لإخوته في دوثان، وتكلم قائلاً: "هؤلاء جاؤوا إلى هنا بهدف أن يقتلوك". وفيما بعد، عندما عاد الإخوة إلى البيت، وقدموا بيئاتاً عن مغامراتهم إلى يعقوب، أخبروه أن رجلاً قد اتهمهم زوراً أمام حاكم مصر، دون أن يعرفوا أن من حوّل يوسف ضدهم كان ملاكاً. وبالإشارة إلى هذا الأمر، وهدف المشتكي عليهم، فإن يعقوب عندما أرسل أبناءه في رحلتهم الثانية إلى مصر، صلى إلى الله قائلاً: "يا الله التقدير لبيتك تعطي رحمة أمام الرجل"⁽²⁰⁶⁾.

جعل يوسف نفسه غريباً أمام إخوته، وأخذ كأسه في يده، وطرق عليها وقال: "بحق هذه الكأس السحرية، أنا أعرف أنكم جواسيس". فأجابوا قائلين: "عبيدك قد أتوا من كنعان إلى مصر كي يشتروا قمحاً".

يوسف: "إذا كان حقاً أنكم أتيتم إلى هنا لكي تشتروا قمحاً، فلماذا دخل واحد منكم إلى المدينة من باب منفصل"⁽²⁰⁷⁾.

الإخوة: "نحن كلنا أبناء رجل واحد في أرض كنعان، وهو قد أمرنا ألا ندخل المدينة معاً من نفس الباب، حتى لا نلفت انتباه الناس في المكان". لقد تحدثوا باللاوعي كمتنبئين، لأن كلمة كلنا، أدرجت يوسف كواحد منهم⁽²⁰⁸⁾.

يوسف يلتقي بإخوته 67

يوسف: "حقًا، أتم جواسيس! كل الناس الذين يأتون ليشتروا القمح يعودون إلى البيت بدون إبطاء، ولكنكم مكثتم هنا ثلاثة أيام، دون إتمام أي مبيعات، وطوال الوقت كنتم تتسكعون في الأجزاء السيئة السمعة في المدينة، والجواسيس فقط عادة يفعلون هكذا".

الإخوة: "نحن عبيدك 12 أخًا، أبناء يعقوب، ابن اسحق، ابن إبراهيم العبراني، والأصغر في هذا اليوم مع أبنائنا في كنعان، وهو قد اختفى. لقد بحثنا عنه في هذه الأرض، وبحشنا عنه حتى في البيوت سيئة السمعة".

يوسف: "هل فتشتم في كل مكان آخر في الأرض، وهل كانت مصر المكان الوحيد المتروك؟ وإذا كان صحيحًا أنه في مصر، ما الذي يمكن لأخيكم أن يفعله في بيت سيء السمعة، إذا كنتم فعلاً، من نسل إبراهيم، واسحق، ويعقوب؟".

الإخوة: "لقد سمعنا أن بعض الإسماعيليين سرقوا أخانا، وباعوه في العبودية في مصر، وحيث أن أخانا كان يزداد حسناً في الشكل والوجه، فقد اعتقدنا أنه ربما يبيع لأغراض غير مشروعة، ولذلك فتشنا حتى البيوت سيئة السمعة لكي نجده".

يوسف: "أنتم تتكلمون كلمات خادعة، عندما تدعون أنفسكم أبناء إبراهيم. أقسم بحياة فرعون، أنكم جواسيس، أتم ذهبتُم من بيت سيء السمعة إلى آخر حتى لا يكشفكم أحد" (209).

ربما يكون التعبير "حياة فرعون" قد أفسى سرّ شعور يوسف الحقيقي لإخوته، لو كانوا قد عرفوا عاداته في الحلف بهذا القسم فقط عندما يقصد أن يتجنب الالتزام بكلمته فيما بعد (210).

واصل يوسف الحديث مع إخوته: "دعنا نفترض أنكم اكتشفتم أن أخاكم يعمل كعبد، وأن سيده طلب مبلغًا كبير من الفدية. هل تدفعوها؟".

الإخوة: "نعم!"

يوسف: "ولكن فلنفترض أن سيده رفض أن يسلمه مقابل أي ثمن في العالم، ماذا تفعلون؟"

الإخوة: "إذا لم يسلم أخانا لنا، سوف نقتل السيد، ونحمل أخانا ونرحل".

يوسف: "الآن انظروا كيف أن كلماتي كانت حقيقية، وأنكم جواسيس. باعترفكم لقد أنتم لكي تقتلوا سكان الأرض. لقد أخبرتنا التقارير أن اثنين منكم قتلوا شعب شكيم بسبب الإساءة التي ارتكبت في حق أختكم، والآن لقد نزلتم إلى مصر لكي تقتلوا المصريين لأجل أخيك. سوف أقتنع ببراءتكم فقط إذا وافقتم على إرسال واحد منكم إلى الوطن وأحضرتُم أخاكم الأصغر هُنا".

رفض إخوته الإذعان، وأمر يوسف. بإيداعهم في السجن بواسطة سبعين من رجاله الأشداء، وظلوا هناك لمدة ثلاثة أيام⁽²¹¹⁾. الله لا يسمح أبدًا بأن يظل الأتقياء في كرب أطول من ثلاثة أيام، وهكذا فقد كان بتدبير إلهي أن يطلق سراح إخوة يوسف في اليوم الثالث⁽²¹²⁾، وقد سُمح لهم من قبل يوسف أن يعودوا إلى أرض الوطن، ولكن بشرط أن يبقى واحد منهم كرهينة.

الفرق بين يوسف وإخوته يمكن رؤيته هنا، فمع أنه احتفظ بواحد منهم لكي يكون مقيدًا في بيت السجن، إلا أنه قال: "أنا أخاف الله"، وصرف الآخرين، ولكن عندما كان الأمر في أيديهم، لم يفكروا في الله⁽²¹³⁾. من المؤكد أن سلوكهم في ذلك الوقت كان كما يليق بالأتقياء، الذين يقبلون مصيرهم باستسلام هادي، ويعترفون ببر الله، لأنه يعطي المكافأة والعقاب مكافئًا بمكيال. لقد اعترفوا أن عقابهم الحالي كان ردًا على المعاملة القاسية التي عاملوا بها يوسف، دون الالتفات لمخنته، مع أنه سقط عند قدمي كل واحد فيهم، وهو يبكي، ويستعطفهم ألا يبيعوه كعبد. ذكر رأوبين الآخرين أن هناك إساءتين عليهم أن يكفروا عنها، الإساءة ضد أخيه والإساءة ضد أبيهم، الذي كان حزينًا جدًا لدرجة أنه صاح قائلاً: "سوف أنزل إلى القبر وأنا أبكي على ابني".

لم يعرف إخوة يوسف أن نائب ملك مصر يفهم اللغة العبرية، ويمكنه أن يفهم كلماتهم، لأن منسى كان واقفًا وكان مترجمًا بينه وبينهم⁽²¹⁴⁾.

قرر يوسف أن يحتفظ بشمعون كرهينة في مصر، لأنه قد كان واحد من الاثنين - لاوي كان الآخر - اللذين نصحا بقتل يوسف، ولم يخلصه سوى وساطة رأوبين ويهوذا. لم يحتفظ بلاوي، أيضًا، لأنه خاف إذا ظل الاثنان في الخلف سوياً، فإن مصر قد تعاني نفس المصير على أيديهم مثل مدينة شكيم⁽²¹⁵⁾. كما أنه فضل شمعون على لاوي، لأن شمعون لم يكن مفضلًا بين بني يعقوب، ولن يقاوموا احتجازه في مصر بشدة، بينما كان يمكن أن يبيدوا مصر، كما فعلوا من قبل مع شكيم، إذا حرّموا من لاوي، رجلهم الحكيم ورئيس كهنتهم⁽²¹⁶⁾. وبالإضافة لذلك، فقد كان شمعون هو الذي أنزل يوسف إلى البئر، ولذلك كانت له ضغينة خاصة ضده⁽²¹⁷⁾.

عندما استسلم الإخوة لطلب يوسف، ووافقوا على ترك أخيه كرهينة، قال لهم شمعون: "أنتم ترغبون أن تفعلوا بي كما فعلتم مع يوسف!" ولكنهم أجابوا، في يأس: "ما الذي يمكن أن نفعله؟ أفراد عائلتنا سوف تهلك جوعًا". أجاب شمعون: "افعلوا كما تريدون، وأما عن نفسي، دعني أرى الرجل الذي يتجاسر ليلقي بي في السجن". أرسل يوسف كلمة إلى فرعون لكي يعطيه سبعين من رجاله الأشداء، لمساعدته في القبض على اللصوص. ولكن عندما ظهر السبعون في المشهد، وكانوا على وشك أن يضعوا أيديهم على شمعون، صرخ صرخة مدوية، وسقط مهاجموه على الأرض واصططكت أسنانهم⁽²¹⁸⁾. رجال فرعون الأشداء، بالإضافة إلى الناس الذين كانوا يقفون حول يوسف، فروا هاربين، ولم يظل هادئًا غير مترعزع سوى يوسف وابنه منسى. نهض منسى، وسدد لشمعون ضربة

يوسف يلتقي بإخوته 69

على ظهر رقبته، ووضع سلاسل في يديه وأغلالاً في قدميه، وزج به في السجن. دهش إخوة يوسف بشدة بسبب القوة البطولية للشاب، وقال شمعون "هذه الضربة لم تسدد من قبل مصري، بل من شخص ينتمي لعائلتنا" (219).

تم تقييده وأخذ به إلى السجن أمام عيني إخوة يوسف الآخرين، ولكن مجرد أن غابوا عن الأنظار، أمر يوسف بأن يُوضع أمامه طعاماً كثيراً، وعامله بشفقة كبيرة (220).

سمح يوسف لإخوته التسعة الآخرين أن يرحلوا، حاملين معهم القمح بكثرة، ولكنه ضغط عليهم بأن يعودوا بالتأكد ويأتوا بأخيه الأصغر معهم. في الطريق، فإن لاوي الذي شعر بالوحدة بدون رفيقه الدائم، شمعون، فتح شمعون عدله، وأبصر المال الذي دفعه ثمناً للقمح. ارتعدوا كلهم، وارتعدت قلوبهم، وقالوا "أين، إذن، مراحم الله تجاه آبائنا إبراهيم، واسحق، ويعقوب، لأنهم رأوا أنه قد أسلمهم ليدي الملك المصري، حتى يثير اتهامات زائفة ضدهم؟ وقال يهوذا: "بالحق نحن مذنبون تجاه أخينا، وأخطأنا ضد الله، وذلك لأننا بعنا أخانا، لحمنا، ولماذا نسأل، أين إذن مراحم الله تجاه آبائنا؟"

تكلم راوبين بنفس الطريقة: "ألم أكلكم، قاتلاً، لا تخطئوا ضد الطفل، ولم تسمعوا؟ والآن فإن الرب يطلبه منا. كيف يمكنكم أن تقولوا، أين إذن مراحم الله تجاه آبائنا، مع أنكم أخطأتم ضده؟"

تقدموا في رحلتهم إلى أرض الوطن، وقابلهم أبوهم في الطريق. دهش يعقوب لعدم رؤية شمعون معهم، واجابوا على أسئلته، أخبروه ما حدث لهم في مصر. ثم بكى يعقوب: "ماذا فعلتم؟ أرسلت يوسف لكم لكي يرى إن كان كل شيء على ما يرام معكم، وأنتم تقولون، وحش رديء قد ابتلعه، وذهب شمعون معكم لكي يشتري القمح، وأنتم تقولون، أن ملك مصر قد ألقى به في السجن. والآن سوف تأخذون بنيامين بعيداً وتقتلونه، أيضاً. سوف تنزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية" (221).

كلمات يعقوب التي قالها "لقد سلبتموني ولدي" كان معناها وثيق الصلة بولديه لدرجة أنه ارتاب فيهم في موت يوسف واختفاء شمعون أيضاً، وتقاريرهم بخصوص كليهما اعتبرها كاذبة (222). ما جعله يرفض أن يتعزى أنه الآن فقد اثنين من أبنائه، وأنه لا يستطيع أن يأمل في أن يرى الوعد الإلهي مُحققاً، بأنه سوف يكون جُداً للأسباط الإثني عشر (223). لقد كان مصمماً تماماً في عقله. لذلك، ألا يدع بنيامين أن يذهب بعيداً مع إخوته تحت أي شرط مهما كان، وأنه لم يعط جواباً لراوبين عندما قال: "اقتل ابني إن لم أجيء به إليك". لقد اعتبر ذلك خطأ من كرامته أن يعطي جواباً على الهراء (224).

قال لنفسه: "ابني البكر أحق. ما الذي سوف يفيدني، إذا قتلت ابنيه؟ ألا يعلم أن ابنيه هم بني سواء بسواء؟" (225) نصح يهوذا إخوته أن يكفوا عن حث أبيهم حينئذ، واعتقد أنه سوف يوافق مُضطراً عند حدوث مُستجدات، فمجرد أن ينفذ خبزهم، تصبح الرحلة إلى مصر حتمية (226).

الرحلة الثانية إلى مصر

عندما تم نفاذ الإمدادات المشتريّة في مصر، وبدأت عائلة يعقوب تُعاني من الجوع، جاء إليه الأطفال الصغار، وقالوا: "أعطنا خبزًا حتى لا نموت من الجوع أمامك"، كلمات الصغار تسببت في دموع محرقة لعيني يعقوب واستدعى أبنائه وأمرهم أن يذهبوا ثانية إلى مصر ويشتروا طعامًا⁽²²⁷⁾، ولكن يهوذا تكلم معه قائلاً: "لقد احتج الرجل علينا بشدة، قائلاً أننا لا يجب أن نرى وجهه، ما لم يكن أخونا بنيامين معنا، ونحن لا يمكننا أن نظهر أمامه بأعذار واهية"، وقال يعقوب: "لماذا عاملتموني بقسوة حتى تجربوا الرجل أنه يوجد لنا أخ آخر؟" لقد كانت أول مرة والمرة الوحيدة التي انغمس فيها يعقوب في حديث فارغ، وقال الله: "لقد أخذت على عاتقي أن أرفع ابنه إلى منصب حاكم مصر، وهو يشكو ويقول، لماذا عاملتموني معاملة قاسية؟" واحتج يهوذا على التوبيخ، بأنه أطلع نائب الملك المصري على علاقاتهم العائلية، بهذه الكلمات: "لماذا! لقد عرف نوعية الخشب الذي تُصنع منه مركبات طفلنا⁽²²⁸⁾ يا أبي"، وواصل حديثه قائلاً: "إذا ذهب بنيامين معنا، ربما يؤخذ منا بالفعل، ولكن ربما لا يؤخذ أيضًا. هذه مسألة مشكوك فيها، ولكن من المؤكد أنه إذا لم يذهب معنا، سوف نموت كلنا من الجوع. من الأفضل ألا تشغل نفسك بما هو مشكوك فيه، وتهدي أفعالنا بما هو مؤكد⁽²²⁹⁾. ملك مصر ملك قوي وعظيم، وإذا ذهبنا إليه بدون أخينا، سوف يُحكم علينا بالموت. ألا تعرف، وألا تسمع، أن هذا الملك قوي جدًا وحكيم، ولا يوجد شبيه له في كل الأرض؟ لقد رأينا كل ملوك الأرض، ولكن لا أحد مثل ملك مصر. من المؤكد أن المرء يمكن أن يقول أنه من بين ملوك الأرض لا يوجد أعظم من أيمالك ملك الفلسطينيين ولكن ملك مصر أقوى وأعظم منه، ولا يمكن مقارنة أيمالك بواحد من ضباطه يا أبي، أنت لم ترى قصره وعرشه، وكل عبده الواقفين

الرحلة الثانية إلى مصر 71

أمامه. أنت لم ترى ذلك الملك فوق عرشه، في كل بهائه وشعاراته الملكية، مرتدياً ملابسه المملوكية، وفوق رأسه تاج ذهبي كبير. أنت لم ترى الكرامة والمجد اللذين أعطاهما الله له، لأنه لا مثيل له في كل الأرض. يا أي، أنت لم تر الحكمة، والفهم، والمعرفة التي أسبغها الله على قلبه. لقد سمعنا صوته الحلو عندما تحدث إلينا. نحن لا نعرف، يا أي، من أعلمه أساؤنا، وكل ما حدث لنا. لقد سأل أيضًا فيما يتعلق بك، قائلًا: "هل أبوك لا يزال حيًا، وهل كل شيء على ما يرام معه؟ أنت لم ترى شتون حكومة مصر وهي تُدار بواسطته، لأنه لا أحد يسأل سيده فرعون عنها. أنت لم ترى الرهبة والخوف اللذين يفرضهما على كل المصريين. لقد خرجنا من حضرته ونحن نهدد بأن نفعل لمصر كما فعلنا بمدن الأموريين، ونحن غاضبون جدًا بسبب كل كلماته التي تكلم بها فيما يتعلق بنا كجواسيس، ولكن عندما أتينا أمامه ثانية، فإن رعبه وقع علينا، ولم يستطع أحد منا أن يتكلم معه كلمة واحدة، كبيرة أم صغيرة. والآن لذلك يا أي، ارسل معنا الغلام، وسوف ننهض وننزل إلى مصر، ونشتري الطعام لكي نأكل، حتى لا نموت من الجوع"⁽²³⁰⁾.

قدّم يهوذا نصيبه في العالم الآتي كضمان لبنيامين، وبذلك تعهد جاد أن يرجعه آمنًا ومعافى، ومنحه يعقوب سؤال قلبه، وسمح لبنيامين أن ينزل إلى مصر مع أبنائه الآخرين، وقد حملوا معهم أيضًا هدايا نفيسة من أيهم لحاكم مصر، أشياء تثير الدهشة خارج فلسطين، مثل المريق، الذي هو الخبز الذي ينتج الأرجوان السوري، وأنواع مختلفة من البلسم، وزيت اللوز، وزيت شجرة الفستق، والعسل الصلب مثل الحجر. وبالإضافة لذلك، وضع يوسف نقودًا مضاعفة في أيديهم لمواجهة ارتفاع الأسعار في ذلك الوقت. وبعد أن رتب كل هذه الأمور، تحدث إلى بنييه، قائلًا: "هاكم نقود، وهاكم هدية، وأيضًا أخوكم. هل هناك أي شيء آخر تحتاجون إليه؟" وأجابوا: "نعم، نحن نريد هذا، بالإضافة إلى ما لدينا، أن تتشفع لأجلنا عند الله". ثم صلى أبوه: ⁽²³¹⁾ "يا رب، أنت الذي في وقت الخليقة دعوت بما فيه الكفاية! للسما والأرض أنهما عندما يمتدان أكثر وأكثر نحو اللانهاية، يضعان حدًا لآلامي، أيضًا، فقل لهما، كفى!" ⁽²³²⁾ الله القدير يعطيكم نعمة أمام حاكم مصر، لكي يطلق لكم يوسف، وشمعون وبنيامين.

كانت هذه الصلاة شفاعة، ليس فقط لبني يعقوب، بل أيضًا لنسلهم—لكي يُخلص الله الأسباط العشرة في الدهر الآتي، وكما أنقذ الاثنين، يهوذا وبنيامين، وبعد أن سمح بدمار الهيكلين، سوف يمنح دوائًا لا نهائيًا للهيكل الثالث ⁽²³³⁾.

وضع يعقوب أيضًا خطابًا موجّهًا للنائب ملك مصر في يدي ابنه. كان الخطاب يقول هكذا: "من عبدك يعقوب، ابن اسحق، حفيد إبراهيم، أمير الله، إلى الملك القوي والحكيم صفات فعنيح، حاكم مصر، السلام! أننى إلى علم سيدي الملك أن المجاعة شديدة عندنا في أرض كنعان، ولذلك أرسلت بنيي إليكم، لتبيعنا طعامًا قليلًا، حتى نعيش ولا نموت. لقد أحاط بي أبنائي، وطلبوا مني شيئًا لتأكله،

ولكن يا للحسرة، أنا عجوز جدًا، ولا أستطيع أن أرى بعيني، لأنها ثقيلتان بفعل السنين، وأيضًا بسبب دموعي التي لا تكف على ابني يوسف، الذي أخذ مني. لقد أمرت أبنائي ألا يجتازوا من الباب جميعهم معًا في نفس الوقت، عندما يصلوا إلى مدينة مصر، اعتبارًا لسكان الأرض، حتى لا ينظروا إليهم نظرة غير لائقة. كما أمرتهم أيضًا أن يتجولوا في أرض مصر ويحثوا عن ابني يوسف، ربما يجدونه هناك.

هذا ما فعلوه، لذلك لا تحسبهم جواسيس، لقد سمعنا تقريرًا عن حكمتك وفطنتك. كيف إذن، تنظر إلى وجوههم، ومع ذلك تعلن أنهم جواسيس؟ خاصة أننا سمعنا أنك فسرت حلم فرعون، وأنبتت بمجيء المجاعة، فنحن مندهشون أنك برغم فطنتك، لم تستطع التمييز بأنهم جواسيس أم لا.

”والآن، يا سيدي الملك، أرسل إليك ابني بنيامين، كما طلبت من أبنائي الآخرين. أرجوك، أن تعتني به حتى ترجعه لي في سلام مع إخوته. ألم تسمع، ولم تعرف، ما فعله إلهنا بفرعون عندما أخذ أمنًا سارة لنفسه؟ أو ما حدث لأبيالك بسببها؟ وما فعله أبونا إبراهيم بملوك عيلام التسعة، كيف قتلهم وقضى على جيوشهم، على الرغم أنه لم يكن معه سوى عدد قليل من الرجال؟ أم هل لم تسمع ما فعله ابناي شمعون ولاوي بمدن الأموريين الثانية، التي دمرها بسبب أختها دينة؟ لقد عزاها بنيامين على فقدان يوسف. فما الذي سوف يفعلانه بن يد يد القوة لكي ينتزعه منهم؟

”ألا تعلم، يا ملك مصر، أن قوة إلهنا معنا، وأنه يستمع دائمًا إلى صلواتنا، ولا يتركنا أبدًا؟ هل دعوت الله لكي يثور ضدك عندما أخبرني أبنائي كيف عملت تجاههم، أنت وشعبك أن جميعكم يمكن أن تبادوا قبل أن يأتي بنيامين إليك. ولكني فكرت أن شمعون ابني كان ماکثًا في بيتك، وربما كنت تعامله بشفقة، ولذلك لم أطلب أن يحل بك عقاب الله. والآن فابني بنيامين يذهب إليك مع أبنائي الآخرين. احذر لنفسك، واجعل عينيك موجهة نحوه، الله سوف يوجه عينيه نحو كل مملكتك.

”لقد قلت الآن كل ما في قلبي. أبنائي يأخذون أخاهم الأصغر وينزلون به إلى مصر معهم، فأرجعهم جميعًا في سلام“.

هذا الخطاب وضعه يعقوب في يد يهوذا، وحقه أن يسلمه لحاكم مصر. كانت الكلمات الأخيرة لأبنائه تحذيرًا للعناية ببنيامين وألا يتركوه يغيب عن أبصارهم. سواء في الرحلة إلى مصر أو بعد وصولهم إليها. ودّعهم، ثم اتجه بالصلاة إلى الله، قائلاً: ”يا رب السماء والأرض! تذكر عهدك مع أبينا إبراهيم. تذكر أيضًا أي اسحق، وامنح نعمة لأبنائي، ولا تسلمهم ليدي ملك مصر. يا إلهي افعل ذلك لأجل رحمتك، افد بنيك وخلصهم من يدي المصريين، وأعد إخوتها الاثنين إليهم“.

لقد صلى أيضًا نساء وأطفال بيت يعقوب إلى الله وسط الدموع، واستعطفوه ليفتدي أزواجهم وآباءهم من يدي مصر⁽²³⁴⁾.

يوسف وبنيامين

كم كان عظيمًا فرح يوسف عندما وقف إخوته أمامه وكان بنيامين معهم. كان يرى في أخيه الأصغر النظير الحقيقي لأبيه⁽²³⁵⁾. لقد أمر ابنه منسى⁽²³⁶⁾، وكيل بيته، أن يأتي الرجال إلى القصر، ويجهز أكلة لهم؛ ولكن كان عليه أن يتم إعداد أطباق اللحم في حضرة الضيوف، حتى يروا بأعينهم أن الماشية قد ذُبِحَتْ طبقًا للنواميس الطقسية، وأن حُق الفخذ الذي على تجويف الفخذ قد أزيل⁽²³⁷⁾.

كانت وجبة الغذاء التي دعا يوسف إخوته إليها وجبة سبت، لأنه حفظ اليوم السابع حتى قبل إعلان الناموس. رفض أبناء يعقوب دعوة الوكيل، وحدث شجار. وبرغم أنه حاول أن يدخلهم عنوة إلى قاعة الولائم، إلا أنهم حاولوا أن يخرجوه إلى خارج⁽²³⁸⁾، لأنهم خافوا ألا يكون ذلك سوى خدعة لتملكهم وتملك حميرهم، بسبب المال الذي كانوا قد وجدوه في أكياسهم عند عودتهم من رحلتهم الأولى إلى مصر. وفي تواضعهم وضعوا فقدان حيواناتهم على نفس المستوى كفقدان حريتهم الشخصية، بالنسبة للشخص العادي فإن ملكيته ثمينة كحياته نفسها⁽²³⁹⁾.

وهم واقفون على باب بيت يوسف، تكلموا مع الوكيل وقالوا: "نحن في ظروف سيئة. في بلدنا كنا نساند الآخرين، والآن نحن نعتمد عليك لكي تساندنا". بعد هذه الكلمات التمهيدية، قدموا له المال الذي وجدوه في أكياسهم. طمأنهم الوكيل فيما يتعلق بالمال، قائلاً: "مهما يكن الأمر، سواء لأجل خيريتكم، أو لأجل خيرية آبائكم، فإن الله قد جعلكم تجدون كنزًا، لأن المال الذي دفعتموه لأجل القمح قد وصل إلى يدي"، ثم أخرج شمعون من وسطهم. كان أخوهم مثل زجاجة من الجلد، سمين جدًا ممتليء الجسم كما لو كان قد كبر خلال تغربه في مصر⁽²⁴⁰⁾. أخبر إخوته أي نوع من المعاملة عومل بها. ففي نفس اللحظة التي تركوا فيها المدينة أطلق من سجنه، وبعد ذلك فقد تمت استضافته مع بذخ في الإنفاق في بيت حاكم مصر.

عندما ظهر يوسف، أخذ يهوذا بنيامين من اليد، وقدمه إلى نائب الملك، وسجدوا جميعًا له على الأرض⁽²⁴¹⁾. سألهم يوسف فيما يتعلق بسلامة أبيهم وجدهم، وأجابوا قائلين: "عبدك، أبونا بخير، وهو لا يزال حيًا"، وعرف يوسف من كلماتهم أن جدّهم اسحق لم يعد موجودًا⁽²⁴²⁾. كان قد مات في الوقت الذي فيه تحرر يوسف من السجن، والفرح الإلهي بتحرير يوسف قد تلبّد بالغيوم بسبب حزنه على إسحق⁽²⁴³⁾.

ثم قدّم يهوذا خطاب أبيه إلى يوسف، الذي تأثر كثيرًا لرؤية الخط الذي يعرفه جيدًا، لدرجة أنه اضطر أن ينسحب إلى غرفته ويكي. عندما عاد، استدعى بنيامين ليقرب منه، ووضع يده على رأس أخيه الأصغر، وباركه بهذه الكلمات: "ليكن الله رحيماً بك، يا ابني"⁽²⁴⁴⁾. كان والده قد ذكر ذات مرة هذا القول: "الأطفال الذين قد أعطاهم الله بلطف إلى عبدك"، وحيث أن بنيامين لم يكن من بين الأطفال الذين تحدث عنهم، لأنه ولد فيما بعد، عوضه يوسف الآن ببركته بنعمة الله⁽²⁴⁵⁾.

أعدت المائدة بشكل ثلاثي الأقسام، ليوسف، وإخوته، وللمصريين. لم يجزؤ بنو يعقوب أن يأكلوا من الأطباق الموضوعة أمامهم، فقد كانوا خائفين لئلا تكون معدة طبقًا للمواصفات الطقسية—وهي عقوبة على يوسف لأنه كان قد افترى على إخوته، الذين اتهمهم ذات مرة بأنهم لم يكونوا حريصين على حفظ قوانين المقاييس المعيارية للاستهلاك اليومي من الطعام⁽²⁴⁶⁾. والمصريون، مجددًا، لم يستطيعوا الجلوس على نفس المائدة مع بني يعقوب، لأن الآخرين أكلوا لحم الحيوانات التي كان الأولون يقدمون لها عبادة مقدسة⁽²⁴⁷⁾.

عندما كان كل شيء مُعدًا، وكان على الضيوف أن يجلسوا، رفع يوسف كأسه، وتظاهر بأنه يتسم معرفته منها، وقال: "يهوذا ملك، ولذلك دعه يجلس على رأس المائدة، ودع رأوين البكر يأخذ المقعد الثاني"، وهكذا فقد عيّن أماكن لكل إخوته وفقًا لكرامتهم وسنهم⁽²⁴⁸⁾. وبالإضافة لذلك، أجلس الإخوة الذين كانوا أبناء من نفس الأم معًا، وعندما وصل إلى بنيامين، وقال: "أنا أعلم أن الأصغر فيكم ليس له أخ من أمه لكي يجلس بجواره، وأنا أيضًا ليس لي أحد، ولذلك يمكنه أن يأخذ مكانه إلى جوارى".

تعجب الإخوة مع بعضهم البعض من أجل ذلك، وأثناء تناول الطعام، أخذ يوسف نصيبه وأعطاه لبنيامين، واتبعت زوجته أسنات نفس المثال، وكذلك أفرايم ومنسى، حتى أن بنيامين كان له أربعة أنصبة بالإضافة إلى ما كان قد تسلمه كأبناء يعقوب الآخرين⁽²⁴⁹⁾.

قدم الخمر في الوليمة، وقد كانت هذه أول مرة في الـ 22 سنة التي ذاق فيها يوسف وإخوته منها، لأنهم عاشوا حياة المندورين، وإخوته لأنهم ندموا على الشر الذي فعلوه بيوسف، ويوسف لأنه حزن على مصير أبيه⁽²⁵⁰⁾.

دخل يوسف في حوار مع أخيه بنيامين. سأله إن كان له أخ ولدته أمه، وأجاب بنيامين: "كان لي أخ، ولكني لا أعرف ماذا حدث له".

واصل يوسف أسئلته: "هل لديك زوجة؟"

بنيامين: "نعم، لدي زوجة وعشرة أبناء".

يوسف: "وما هي أسماؤهم؟"

بنيامين: "بيلا، ويكر، وأشبيل، وجيرا، ونعمان، وإيبي، وروش، ومويم، وهويم، وعرد".

يوسف: "لماذا أعطيتهم مثل هذه الأسماء الغريبة؟"

بنيامين: "في ذكرى أخي والآلام التي تعرض لها؛ بيلا، لأن أخي اختفى بين الشعوب، ويكر، لأنه كان الابن البكر لأبي، وأشبيل، لأنه أخذ من أبي، وجيرا، لأنه يسكن غريبًا في أرض غريبة، ونعمان، لأنه كان جميلًا جدًا، وإيبي، لأنه كان أخي الوحيد من أبي وأمي معًا، وروش، لأنه كان على رأس إخوته، ومويم، لأنه كان جميلًا من كل وجه، وهويم، لأنه قد تم تشويه سمعته، وعرد، لأنه كان جميلًا كالوردة"⁽²⁵¹⁾.

أمر يوسف بإحضار مقياس الميزان السحري خاصته (أشبه ما يكون بالبوصله حاليًا)، الذي كان يعرف به كل الأشياء التي تحدث، وقال لبنيامين:

"لقد سمعت أن العبرانيين ملمون بكل حكمة، ولكن هل تعرف شيئًا عن ذلك؟"

أجاب بنيامين: "عبدك أيضًا متدرب على كل حكمة، التي علمني أبي إياها"، وعندئذ نظر إلى المقياس السحري، وذهش إذ اكتشف بمساعدته أن الشخص الجالس على العرش أمامه كان أخوه يوسف. وحين لاحظ دهشة بنيامين، سأله يوسف:

"ما الذي رأيته، ولماذا أنت مندهش؟"

قال بنيامين: "أستطيع أن أرى بمساعدة ذلك أن يوسف أخي يجلس هنا أمامي على العرش".

وقال يوسف: "أنا يوسف أخوك! لا تكشف عن ذلك لإخوتي. سوف أرسلك معهم عندما يذهبون، وسوف آمر بإحضارهم ثانية إلى المدينة، وسوف آخذك بعيدًا عنهم. فإذا خاطروا بحياتهم وحاربوا لأجلك، عندئذ سوف أعرف أنهم قد تابوا مما فعلوه معي، وسوف أجعل نفسي معروفًا لهم، ولكن إذا أهملوك، سوف أحفظ بك، حتى تبقى معي. إنهم سوف يذهبون بعيدًا، وأنا لن أجعل نفسي معروفًا لهم"⁽²⁵²⁾.

ثم سأل يوسف بنيامين عما قاله إخوته لأبيهم بعد أن باعوه عبداً، وسمع قصة القميص المغموس في دم جدي المعزى. قال يوسف: "نعم، يا أخي، عندما انتزعوا قميصي، سلموني إلى الإسماعيليين، الذين ربطوا إزاراً حول وسطى، وجلدوني، وأمروني بالجري بعيداً. ولكن أسداً هاجم الأسد الذي انتصر عليّ، وقتله، وانزعج رفاقؤه، وباعوني لأناس آخرين"⁽²⁵³⁾.

بعد أن صرفهم يوسف بكلمات رقيقة، بدأ إخوته في رحلة العودة بمجرد أن أشرق نور الصباح، لأنه من القواعد الجيدة، أن "تترك مدينة ما بعد شروق الشمس، وتدخل مدينة ما بعد غروبها"⁽²⁵⁴⁾. وبالإضافة لذلك، كان لدى يوسف سبب مُحدد لعدم ترك إخوته يرحلون من المدينة أثناء الليل. لقد كان يخشى المقابلة بينهم وبين عبيده، وأن رجاله قد يحصلون من تلك المقابلة على ما لا تحمد عقباه، لأن بني يعقوب كانوا مثل الحيوانات المفترسة، التي يكون لها اليد العليا في الليل.

القبض على اللص

لم يكونوا بعيدًا عن أبواب المدينة، عندما أرسل يوسف منسى، وكيل بيته، ولكي يتبعهم، ويبحث عن الكأس الذي أخفاه في عدل بنيامين. عرف إخوته جيدًا، ولم يحسر أن يدعهم يذهبون بعيدًا جدًا عن المدينة قبل أن يحاول أن يجبرهم على العودة. لقد كان يأمل في أن اقترب المدينة سوف يخيفهم ويجعلهم يعون أوامرهم، لذلك تلقى منسى الأمر بأن يوقفهم، بالحديث اللين إذا استطاع، أو بالحديث القاسي إذا كان يجب عليه أن يفعل ذلك، ويرجعهم إلى المدينة⁽²⁵⁵⁾.

نفذ تعليماته. عندما سمع الإخوة الاتهام بالسرقة، قالوا: "إذا وجد الكأس مع أي أحد من عبيدك، دعه يموت، ونحن أيضًا سوف نصبح عبيد سيدي"، قال منسى: "كما تقولون، هكذا يكون من الصواب أن يفعل، لأنه إذا إتهم عشرة أشخاص بالسرقة، ووجد الشيء المسروق مع واحد منهم، فالجميع يكونون مسئولين عن ذلك. ولكني سوف لا أقسو عليكم جدًا. من توجد معه الكأس سوف يكون هو العبد، وسوف يكون الباقيون بلا لوم".

فتش كل العدا. ولكي لا يثير الشبهة بأنه كان يعلم أين كانت الكأس، بدأ من رأوين الأكبر، واتجه إلى بنيامين، الأصغر، وكانت الكأس موجودة في عدل بنيامين. وفي ثورة غضب، صرخ إخوته في وجه بنيامين قائلين: "أيها اللص وابن اللص! أمك قد جلبت العار على أبنائنا بسرقتها، والآن أنت تجلب العار علينا"، ولكنه أجاب: "هل هذا الأمر شرير مثل أمر جدي المعزى—كفعل الإخوة الذين باعوا أخاهم لكي يصبح عبدًا؟"⁽²⁵⁶⁾.

في غضبهم الشديد واستيائهم، شق الإخوة ملابسهم. وقد جازاهم الله بمثل ما فعلوا، كانوا قد تسببوا في أن يشق يعقوب ملابسهم في حزنه على يوسف، والآن

77 **القبض على اللص**

فقد جعلهم الله يفعلون الشيء نفسه بسبب المتاعب التي تسببوا فيها. وعندما شقوا ملابسهم لأجل أخيه بنيامين، فهكذا مردخاي، سليل بنيامين، كان مُقدراً عليه أن يشق ملابسه بسبب إخوته، شعب إسرائيل. ولكن لأن العار قد جلب على الإخوة من قِبل منسى، وكيل يوسف، فإن نصيب الأرض المعطى لسبط منسى قد تم تمزيقه إلى نصفين، نصف السبط قرر عليه أن يعيش على ضفة من ضفاف نهر الأردن والنصف الآخر على الضفة الأخرى. ويوسف الذي لم يجفل من مضايقة إخوته بهذه الشدة حتى إنهم شقوا ملابسهم في ذلم، عوقب، وذلك بأن سليله يشوع قد انتابه بأس شديد بعد هزيمة عاي، حتى أنه هو أيضاً مزق ملابسه⁽²⁵⁷⁾.

بعد اتهامهم بالسرقة التي لا تحتمل أي نوع من الشك، لم يكن لدى الإخوة خيار سوى الإذعان لأمر الوكيل والعودة إلى المدينة. لقد اصطحبوه بلا إبطاء. كل منهم حمل حماره بنفسه، رافقاً الحمل بيد واحدة من الأرض إلى ظهر الدابة، ثم عادوا أدراجهم نحو المدينة⁽²⁵⁸⁾، وفي أثناء سيرهم، ضربوا بنيامين بقسوة على الكف، قائلين: "أيها اللص وابن اللص، لقد جلبت العار علينا، وهو العار الذي جلبته أمك على أبنائنا". تحمل بنيامين الضربات، والكلمات النابية في صمت متسم بالصبر، وكوفيء لتواضعه. ولأجل خضوعه للضربات على كتفه، رتب الله أن تستقر شكيبته بين كتفيه، ودعاه أيضاً "حبيب الرب"⁽²⁵⁹⁾.

عاد إخوة يوسف إلى المدينة بلا خوف، ومع أنها كانت مدينة عظيمة، إلا أنها لم تبدُ في أعينهم سوى ضيعة صغيرة مكونة من عشرة أشخاص، يمكنهم أن يحونها بحركة اليد⁽²⁶⁰⁾. اقتيدوا إلى حضرة يوسف، الذي، على النقيض من سلوكه المعتاد، لم يعقد جلسة مُحكمة في الساحة ذلك اليوم. ظلَّ في البيت، حتى لا يتعرض إخوته للعار علناً. سقطوا على الأرض أمامه، وهكذا تحقق حلمه عن الأحد عشر كوكباً التي سجدت له⁽²⁶¹⁾، ولكن أثناء تقديم واجب الولاء والطاعة ليوسف، كان يهوذا يغلي في الداخل بغضب مكتوم، وقال لإخوته: "بالحق، فإن هذا الرجل قد أجبرني على الرجوع إلى هنا يجب أن أدمر المدينة في هذا اليوم".

بينما كان يوسف محروساً من قِبل رجاله الأشداء عن اليمين وعن اليسار، خاطب يوسف إخوته بغضب شديد: "ما هذا العمل الذي عملتموه، تسرقون كأسِي؟ أنا أعلم، أنكم أخذتموه لكي تكتشفوا بمساعدته مكان وجود أخيكم الذي اختفى"⁽²⁶²⁾. كان يهوذا هو المتحدث باسمهم وأجاب بالقول: "ما الذي سوف نقوله لسيدي فيما يتعلق بالنقود الأولى التي وجدناها في مدخل عدالنا؟ وما الذي سوف نقوله فيما يتعلق بالنقود الثانية التي كانت أيضاً في عدالنا؟ وكيف نبريء أنفسنا بخصوص الكأس؟ لا يمكن أن نعترف بأننا مذنبون، لأننا نعرف أننا أبرياء في كل شيء. ومع ذلك لا نستطيع أن نقسم أننا أبرياء، لأن الله قد اكتشف إثم عبيدك، مثل الدائن الذي يطوف ويحاول أن يجمع ديناً واجب

القبض على اللص 79

السداد له⁽²⁶³⁾. إن أخين محرضان ألا يدخلوا بيت الفرح والابتهاج معاً، حتى لا يتعرضوا للعين الشريرة، ولكننا قد قبض علينا معاً في مكان واحد، بسبب الخطيئة التي ارتكبتها معاً.

يوسف: "ولكن إذا كان عقابكم لأجل بيع يوسف، فلماذا يعاني أخوكم هذا، الأخ الأصغر، من لم يكن له دور في جريمتكم!"

يهوذا: "إن اللص ورفقاؤه يؤخذون معاً!"

يوسف: "إذا استطعتم أن تقبلوا على أنفسكم لكي تبلغوا أباكم فيما يتعلق بأخ لم يسرق، ولم يسبب لكم أي قدر من العار، بأن وحشاً برياً، قد مزقه، فسوف يكون من السهل أن تقنعوا أنفسكم لكي تقولوا ذلك فيما يتعلق بأخ قد سرق، وجلب العار عليكم. ولذلك اذهبوا وأخبروا أباكم بهذا القول الحبل يتبع دلو الماء"، "ولكن"، واصل يوسف حديثه وهو يهز عباءته الأرجوانية وقال: "حاشا لله أن أتهمكم جميعاً بالسرقة. فقط الشاب الذي سرق الكأس لكي يتكهن بمكان وجود أخيه، سوف يبقى معي كعبد لي، أما فيما يتعلق بكم، فانهضوا واذهبوا في سلام لأبيكم".

صاح الروح القدس قائلاً: "سلام عظيم يكون لمن يحبون ناموسك!"

وافق الإخوة جميعاً على تسليم بنيامين إلى حاكم مصر، فيما عدا يهوذا الذي اعترض، وصاح قائلاً: "الآن كل ما يتعلق بالسلام قد انتهى!" واستعد لاستخدام القوة، إذا تطلب الأمر ذلك، لكي ينقذ بنيامين من العبودية⁽²⁶⁵⁾.

يهودا بنحج وبنوعد

صرف يوسف إخوته، وحمل بنيامين بعيدًا بالقوة، وحبسه في غرفة. ولكن يهوذا فتح الباب عنوة ووقف أمام يوسف مع إخوته⁽²⁶⁶⁾، لقد كان مصممًا أن يستخدم بالبور الوسائل الثلاث لتحرير بنيامين ليكون في حوزته. كان مستعدًا لإقناع يوسف بالحجة، أو التأثير عليه بالاستعطافات، أو اللجوء للقوة، لكي ينجز مهمته⁽²⁶⁷⁾.

قال: "أنت تسيء إلينا، أنت الذي قلت: "أنا أخاف الله"، تظهر نفسك أنك مثل فرعون، الذي لا يخشى الله، إن الأحكام التي تعلنها لا تتفق مع شرائعنا، كما أنها لا تتفق مع شرائع الأمم. طبقًا لشريعتنا، فإن اللص يجب أن يدفع مضاعفًا قيمة ما سرقه، ولكن إذا لم يكن لديه مال، فإنه يُباع لكي يكون عبدًا، ولكن إذا كان لديه المال، فإنه يرده مضاعفًا. وطبقًا لشرعة الأمم، يحرم اللص من كل ما يمتلك. افعل هذا، ولكن دعه يمضي حرًا. إذا اشترى رجل عبدًا، ثم اكتشف أنه لص، فإن عملية الشراء تكون باطلة ومع ذلك فإنك ترغب في أن تجعل من إنسان تهمه بأنه لص، عبدًا. أنا أشك في أنك تريد أن تحتفظ به في حوزتك لأغراض غير مشروعة⁽²⁶⁸⁾، وأنت تشبه فرعون في هذه الشهوانية. كما أنك أيضًا مثل فرعون في أنك تعد ولا تنفي بما تعد. لقد قلت لعبيدك، أحضروا أخاكم الأصغر لي، حتى أستطيع أن أراه. هل تدعو ذلك بمثابة رؤيتك له؟⁽²⁶⁹⁾. إذا لم ترغب في شيء سوى عبد، فعليك أن تقبل عرضنا إليك بخدمتك بدلاً من بنيامين. رأوين أكبر منه في العمر، ويتعداه في القوة، لا قول آخر يُمكن أن يُقال بخلاف هذا، إلا إذا كان في عقلك غرض شهواني تجاه أخونا.⁽²⁷⁰⁾

لذلك اسمع لكلماتي التي سوف أقولها للتو تجد قبولاً بداخلك؛ لأجل جدة هذا

يهودا يحنج وينوعه 81

الغلام ضُرب فرعون وبنته بالضربات الموجعة، لأنه احتجزها في قصره ليلة واحدة ضد إرادتها، وماتت أمه موتاً قبل الأوان، بسبب لعنة قالها أبوه في عجلة تنسم باللامبالاة خذ حذرك، لذلك حتى لا تضربك لعنة هذا الرجل وتقتلك. لقد دمر اثنان منا مدينة بأكملها بسبب امرأة واحدة، فكم بالأولى كثيراً أن نفعل ذلك من أجل رجل، وذلك الرجل هو حبيب الرب، الذي من المقرر أن الرب يسكن في نصيبه!

إذا أطلقت صوتاً، فإن وبأ قاتلاً سوف يضرب الأرض بلا توقف. في هذه الأرض فرعون هو الأول، وأنت الثاني من بعده، ولكن في أرضنا أي هو الأول، وأنا الثاني. إن لم تدعن لطلبنا، سوف أستل سيفي، وأقطع رأسك أولاً، ثم أفعل نفس الشيء بفرعون“.

عندما أطلق يهوذا هذا التهديد، عمل يوسف إشارة، وضرب منسى برجله على الأرض حتى اهتز المكان كله، قال يهوذا: ”واحد فقط ينتهي لعائلتنا يمكن أن يضرب هكذا!“ ولأنه خاف من ذلك الاستعراض للقوة، خفف من نغمته وطريقته، وواصل حديثه قائلاً: ”من البداية فإنك لجأت لكل أنواع الحجج لكي تزعجنا. إن سكان عدد كبير من الدول نزلوا إلى مصر ليشتروا قمحاً، ولكنك لم تسأل واحد منهم أسئلة عن علاقاتهم العائلية. في الحقيقة، نحن لم نأت هنا لكي نطلب يد ابنتك في الزواج، أو ربما أنت ترغب في الزواج بابتنتنا؟ ومع ذلك لقد أعطيناك إجابة على كل أسئلتك؟“.

أجاب يوسف: ”بالحق أنت تستطيع أن تتحدث ببلاغة! هل هناك ثرثار آخر مثلك بين إخوتك؟“⁽²⁷¹⁾ لماذا تتكلم كثيراً هكذا، بينما إخوتك الأكبر سنًا منك، رأوبين، وشمعون، ولاوي يفتقون صامتين؟“

يهوذا: ”لا أحد من إخوتي لديه الشيء الكثير ليخاطر به مثلي، إذا لم يعد بنيامين إلى أبيه. لقد كنت ضامناً أمام أبي لأجله، قائلاً: إذا لم أرجعه إليك، وأضعه أمامك، دعني أتحمل اللوم إلى الأبد، في هذا الدهر وفي الدهر الآتي“⁽²⁷²⁾.

منع الإخوة الآخرون أنفسهم عامدين عن الاشتراك في النزاع بين يهوذا ويوسف، قائلين: ”الملكان يواصلان نزاعاً، ولا يليق بنا أن نتدخل بينهما“⁽²⁷³⁾. حتى الملائكة نزلت من السماء إلى الأرض لمشاهدة الشجار بين يوسف الثور ويهوذا الأسد، وقالوا:

”من المسار الطبيعي للأشياء أن الثور يجب أن يخاف من الأسد، ولكن هنا فإن الاثنين يشتركان في قتال متكافئ، وشرس“.

ردًا على يهوذا، عندما شرح أن اهتمامه الكبير بسلامة بنيامين كان يرجع إلى العهد الذي قدمه لوالده، قال يوسف: "لماذا لم تكن ضامنًا لأخيك الآخر، عندما بعته بعشرين قطعة من الفضة؟ عندئذ لم تكن تهتم بالحزن الذي كنت توقعه على أبيك، ولكنك قلت، إن وحشًا مفترسًا قد التهمه. ومع ذلك لم يفعل يوسف شرًا، بينما بنيامين هذا ارتكب السرقة. ولذلك، اصعد وقل لأبيك: "الحبل قد تبع دلو الماء".

كان لمثل هذه الكلمات تأثير كبير على يهوذا لدرجة أنه راح في نوبة من النحيب، وصاح بصوت عالٍ: كيف أصعد إلى أبي، والغلام ليس معي؟" (274). وصل صياحه إلى مسافة أربعائة فرسخ، عندما سمعها هوشيم Hushim ابن دان في كنعان، قفز إلى مصر بقفزة واحدة وضم صوته إلى صوت يهوذا، وكانت الأرض كلها على وشك الإنهيار من الضوضاء العالية التي تسببها فيها. فقد رجال يوسف الأشداء أسنانهم، وتم تدمير مدينتي فيثوم ورعمسيس، وظلنا أطلالاً حتى بناهما الإسرائيليون ثانية عن طريق المسخرين. وأيضًا إخوة يهوذا، الذين التزموا الصمت حتى تلك اللحظة، ثاروا ثورة عارمة، وضربوا الأرض بأقدامهم حتى بدا الأمر كما لو أن أحاديث عميقة قد تم حفرها فيها عن طريق نصل محراث (275). وخاطب يهوذا إخوته: "كونوا شجعانًا، تصرفوا كرجال، وليظهر كل واحد منكم بطولته، لأن الظروف تتطلب أن نبذل كل ما في وسعنا".

ثم قرروا أن يدمروا مصر، ومدينة مصر، وقال يهوذا: "سوف أرفع صوتي، وأدمر به مصر".

رأوبين: "سوف أرفع ذراعي، وأسحقها لأحوها من الوجود".

شمعون: "سوف أرفع يدي، وأدمر قصورها".

لاوي: "سوف أستل سيفي وأقتل سكان مصر".

يساكر: "سوف أجعل الأرض مثل سدوم".

زبولون: "سوف أحيلها إلى عمورة".

دان: "سوف أجعلها صحراء" (276).

ثم بدأت علامات غضب يهوذا في الظهور. كانت عينه اليمنى تذرف دموعًا من الدم، والشعر الذي فوق صدره أصبح متصلبًا لدرجة أنه اخترق ومزق الخمسة أردية التي كان يكسني بها، وأخذ عصي نحاسية، وضرب بها أسنانه، ثم بصقها كمسحوق ناعم. عندما لاحظ يوسف هذه العلامات، حل به الخوف، ولكي يظهر أنه هو، أيضًا، رجل ذو قوة خارقة، ضغط بقدمه على القاعدة الرخامية التي كان يجلس عليها، وقد تفتت إلى شظايا.

صاح يهوذا: "هذا الشخص بطل مساوٍ لنفسي!"

ثم حاول أن يستل سيفه من جرابه لكي يقتل يوسف، ولكن السلاح لم يتحرك، واقتنع يهوذا لذلك أن خصمه كان رجلاً يخاف الله، وأعد نفسه لمهمة التوسل له لكي يسمح لبنيامين بأن يصبح حراً طليقاً، ولكنه ظل متصلباً لا يرحم⁽²⁷⁷⁾.

قال عندئذ يهوذا: "ماذا سنقول لأبينا، عندما يرى ان أخينا ليس معنا، وسوف يحزن عليه؟".

يوسف: "قل أن الحبل قد تبع دلو الماء".

يهوذا: "أنت ملك، لماذا تتكلم بهذه الطريقة، وتنصح بالباطل؟ ويل للملك الذي يكون على شاكلك!".

يوسف: "هل هناك أكذوبة أكبر من تلك التي تتكلم بها فيما يتعلق بيوسف أخيك، الذي بعته للمديانيين بعشرين قطعة من الفضة، قائلاً لأبيك إن وحشاً مفترساً قد أكله؟".

يهوذا: "نار شكيم تحرق في قلبي، الآن سوف أحرق أرضك بالنار".

يوسف: "لا شك، أن النار التي اشتعلت لكي تحرق ثامار، امرأة ابنك التي قتلت ابنيك، سوف تطفئ نار شكيم".

يهوذا: "لو انتزعت شعرة واحدة من جسدي، سوف أملأ كل مصر بدمها".

يوسف: "هذه هي عادتك، وهكذا فعلت بأخيك الذي بعته، ثم غمست قميصه في الدم، واحضرته لأبيك وقلت، وحش رديء قد افترسه، وهاهو دمه".

عندما سمع يهوذا هذا، اشتعل غضباً، وأخذ حجراً يزن 400 شاقل كان أمامه وألقى به نحو السماء بيد واحدة، وأمسكه بيده اليسرى، وجلس عليه، وتحول الحجر إلى غبار. وبناء على أمر يوسف، فعل منسى بالمثل بحجر آخر، وقال يوسف ليهوذا:

"القوة لم تعط لك وحدك، فنحن أيضاً رجال أقوياء. فلماذا إذن، تريدون أن تفتخروا أمامنا؟" ثم أرسل يهوذا فتالي قائلاً: "أذهب وعد كل شوارع مدينة مصر وتعال لتخبرني بالعدد"، ولكن شمعون تدخل قائلاً: "لا تدع هذا الشيء يزعجك، سوف أذهب إلى الجبل، وأخذ حجراً ضخماً من الجبل، وألقي به فوق كل مصر، ومدينة مصر، وأقتل كل من فيها".

بعد سماعه كل تلك الكلمات، الذي تكلموا بها بصوت عالٍ، لأنهم لم يعرفوا أنه يفهم العبرية، أمر يوسف ابنه منسى بأن يسرع ويجمع كل سكان مصر، وكل الرجال الأشداء، ويجعلهم يأتون إليه

على ظهر الخيل، وعلى الأقدام، وفي نفس الوقت كان نفتالي قد ذهب بعيدًا لتنفيذ أمر يهوذا، ولأنه كان سريعًا ورشيق الحركة مثل ذكر الغزال، استطاع أن يجري في حقل قمح دون أن يكسر سنبلة واحدة، ثم عاد وأبلغ أن مدينة مصر كانت مقسمة إلى 12 مقاطعة. أمر يهوذا إخوته أن يدمروا المدينة، وتعهد هو نفسه أن يدمر ثلاثة أحياء، وعيّن التسعة أحياء الباقية إلى الآخرين، لكل واحد حي.

وفي نفس الوقت، استجمع منسى جيشًا عظيمًا، خمسمائة فارس، وعشرة آلاف من المشاة، ومن بينهم أربعمئة بطل مغوار، يستطيعون أن يقاتلوا بلا رمح أو سيف، مستخدمين فقط أيديهم القوية بلا سلاح. ولكي يبث في إخوته المزيد من الرعب، أمرهم يوسف أن يحدثوا ضوضاء عالية بكل أنواع الآلات، وقد تسبب ظهورهم والضجيج الذي أحدثوه في وقوع الخوف في بعض إخوة يوسف. ولكن يهوذا ناداهم قائلاً: "لماذا أنتم مرتعبون، مع أن الله يمنحنا رحمته؟" استل سيفه، وأصدر صرخة مدوية، بثت الرعب في كل الناس، وفي هروبهم غير المنتظم سقط عدد كبير على بعضهم البعض وهلكوا، وتعقب يهوذا وإخوته كل الفارين حتى بيت فرعون. وبعد أن عاد إلى يوسف، أطلق يهوذا مجدداً زئيراً عالياً، وقد كانت الترددات التي سببتها صيحاته قوية جداً حتى إن أسوار المدينة في مصر وفي جاسان أصبحت حطامًا، وولدت الحوامل ولادات قبل أوانها، وسقط فرعون من عرشه. سُمعت صيحات يهوذا من مسافة عظيمة، حتى سكوت.

عندما علم فرعون سبب الضجيج القوي، أرسل كلمة ليوسف بأنه يجب أن يخضع لمطالب العبرانيين، وإلا فإن الأرض سوف تُعاني من الدمار. كانت كلمات فرعون:

"تستطيع أن تتخذ خيارك بيني وبين العبرانيين، وبين مصر وأرض العبرانيين. إذا لم تتكرث بأوامري، اتركني واذهب معهم إلى أرضهم".

يوسف يعلن عن نفسه

عندما علم أن إخوته كانوا، في حقيقة الأمر، على وشك تدمير مصر، قرر يوسف أن يعلن عن نفسه إليهم، وأخذ يبحث عن منفذ مناسب، يؤدي بشكل طبيعي لإعلانه بناءً على وصيته، وضع منسى يده على كتف يهوذا، وقد هدأت لمسته من غضب يهوذا الشديد، لأنه لاحظ أنه متلاصق مع قريب له، لأن مثل تلك القوة لم تكن موجودة في عائلة أخرى، ثم خاطب يوسف يهوذا برفق، قائلاً: ⁽²⁷⁸⁾ "أحب أن أعرف من نصحه بسرقة الكأس. هل كان من الممكن أن تكون نصيحتك؟" أجاب بنيامين: "لم ينصحوا لا بالسرقة ولا أنا لمست الكأس". طلب يوسف قائلاً: "أقسم على ذلك"، ونفذ بنيامين طلب أخيه: "أقسم أنني لم أمس الكأس! إنه لشيء حقيقي كما أن يوسف ينفصل عني، وحقيقي كما أنه لم يكن لي شأن بالسهم التي ألقاها إخوتي عليه، وحقيقي كما أنني لم أكن واحداً من أولئك الذين انتزعوا قميصه، وحقيقي كما أنه لم يكن لي شأن بالصفقة التي تم تسليمه بها إلى الإسماعيليين، وصحيح كما أنني لم أساعد الآخرين لكي يغمسوا قميصه في دم، وصادق في قسمي، أنهم لم يتشاوروا على السرقة، وأنا لم أرتكب سرقة".

يوسف: "كيف أعرف أن قسمك هذا الذي أقسمته على مصير أخي صادق؟" بنيامين: "من أسماء أبنائي العشرة، التي أسميتهم بها في ذكرى حياة أخي وتجاربه، تستطيع أن تفهم كم أحببته بشدة. لذلك أرجوك لا تجعل أبي ينزل إلى القبر بحزن".

عند سماع هذه الكلمات القوية، لم يستطع يوسف أن يحجم عن التعريف بنفسه أكثر من ذلك. لم يستطع سوى أن يعلن عن نفسه لإخوته ⁽²⁷⁹⁾، قال هذه

يوسف يعلن عن نفسه 85

الكلمات لهم: "لقد قلت أن أخا هذا الغلام ميت. هل رأيتموه بأنفسكم ميتاً أمامكم؟" أجابوا: "نعم!"

يوسف: "هل وقفتم إلى جوار قبره؟"

الإخوة: "نعم!"

يوسف: "هل ألقيتم بكتل التراب على جثته؟"

الإخوة: "كلا".

ثم أعاد يوسف التفكير، قائلاً لنفسه: "إخوتي أتقياء، كما في السابق، وهم لا يكذبون. لقد قالوا أنني مت، لأنهم عندما تركوني، كنت فقيراً و"الرجل الفقير مثل الرجل الميت"، ووقفوا بجوار قبري، أي، البئر الذي ألقوني فيه، ولكنهم لم يقولوا أنهم هالوا عليّ التراب، لأن ذلك يكون أكذوبة".

التفت إلى إخوته، وقال: "أنتم تكذبون حين تقولون أخوكم ميت. إنه ليس ميتاً انتم بعموه⁽²⁸⁰⁾، وأنا اشتريته. سوف أدعوه وأضعه أمام أعينكم"، وبدأ يدعو: "يا يوسف، يا ابن يعقوب، تعال هنا! يا يوسف، يا ابن يعقوب، تعال هنا! تكلم مع إخوتك الذين باعوك". حوّل الآخرون أعينهم هنا وهناك، إلى أربعة زوايا البيت، حتى ناداهم يوسف: "لماذا تنظرون هنا وهناك؟ هوذا أنا يوسف أخوكم!" هربت نفوسهم منهم، ولم يستطيعوا أن يقدموا أي إجابة، ولكن الله سمح بحدوث معجزة، وعادت نفوسهم إليهم.

واصل يوسف حديثه قائلاً: "ها أنتم ترون ذلك بأعينكم، وأيضاً أخوكم بينامين يرى ذلك بعينه، أي أنني أتكلم معك بالعبرية، وأنا أخوكم حقاً"، ولكنهم لم يصدقوه. إنه لم يتغير فقط من شاب ناعم الوجه إلى رجل ملتحم منذ أن تركوه، ولكن الشاب المتروك كان يقف الآن أمامهم حاكماً لمصر. ولذلك فإن يوسف عرى جسده وأراهم أنه ينتمي لنسل إبراهيم.

وقفوا هناك خجلين، وفي ثورة غضبهم رغبوا في قتل يوسف إذ هو السبب الرئيسي لخجلهم وألمهم. ولكن ظهر ملاك وأطاح بهم نحو أربعة زوايا البيت. أطلق يهوذا صرخة مدوية حتى إن أسوار مدينة مصر انهارت وولدت النساء أطفالاً مبتسرين، ويوسف وفرعون سقطا من فوق عرشيهما، وفقد أبطال يوسف الثلاثمائة أسنانهم، وظلت رؤوسهم بلا حراك إلى الأبد، وهم ينظرون إلى الخلف، عندما أداروها ليكتشفوا سبب الضجة. ومع ذلك لم يجسر الإخوة أن يقتربوا من يوسف، فقد كانوا خجلين للغاية من سلوكهم تجاه أخيه⁽²⁸¹⁾، حاول أن يهدئهم قائلاً: "لا تحزنوا الآن، ولا تغضبوا من أنفسكم، أنكم بعموني هنا، لأن الله قد أرسلني أمامكم للحفاظ على الحياة".

حتى كلمات النصيح الرقيقة لم تبعد خوفهم، وواصل يوسف قائلاً: "كما أضمر قليلاً من أفكار

يوسف يعلن عن نفسه 87

الانتقام في قلبي ضد بنيامين، هكذا أضر القليل منها ضدكم“. ومع ذلك كان إخوته يشعرون بالقليل من الارتياح، وواصل يوسف حديثه، فقال: “هل تعتقدون أنه يمكنني أن أجيبكم بأذى؟ إذا كان دخان عشرة شموع لم يستطع أن يقضي على واحد، فكيف يمكن لواحد أن يقضي على عشرة؟“.

أخيرًا شعرا الإخوة بالهدوء، وصعدوا إلى يوسف⁽²⁸²⁾، الذي عرف كل واحد بالاسم، واحتضنهم وقبلهم جميعًا بالدور وهو يبكي. كان سبب بكائه أن روحه النبوية أرتته إخوته وهم مستعبدون من قبل الأمم⁽²⁸³⁾. وقد بكى بنوع خاص على رقبة بنيامين، لأنه تنبأ بالدمار المُقدر على الهيكلين اللذين سوف يقامان في نصيب بنيامين. وبكى بنيامين أيضًا على رقبة يوسف بسبب المسكن المقدس في شيلوه، الذي في أرض يوسف والذي كان بالمثل مقدرًا عليه بالدمار⁽²⁸⁴⁾.

كان فرعون مسرورًا بتقرير المصالحة بين يوسف والعبرانيين، لأنه كان يخشى أن خلافاتهم يمكن أن تتسبب في دمار مصر، وأرسل عبيده إلى يوسف، حتى يشتركوا في فرحه. وأرسل أيضًا كلمة إلى يوسف أنه يسره جدًا إذا اتخذ إخوته مقرهم في مصر، ووعد أن يخصص أفضل أجزاء الأرض لهم لسكنائهم⁽²⁸⁵⁾.

لم يكن كل عبيد فرعون في اتفاق مع سيدهم بخصوص هذه الدعوة للعبرانيين. كثيرون بينهم تم إسكاتهم بالقول: “إذا جاء واحد من بني يعقوب إلى هنا، وتمت ترقيته إلى مركز رفيع فوق رؤوسنا فأي شر يحدث لنا عندما يأتي عشرة آخرون إلى هنا؟“⁽²⁸⁶⁾.

أعطى يوسف إخوته غيارين من الملابس، أحدهما للاستعمال في أيام الأسبوع العادية والآخر للاستعمال في يوم السبت، لأنهم، عندما وجدوا الكأس مع بنيامين شقوا ملابسهم، ولا يمكن ليوسف أن يسمح لإخوته أن يتجولوا بملابس ممزقة⁽²⁸⁷⁾.

ولكنه أعطى لبنيامين خمسة غيارات من الملابس، لا ليميزه عن إخوته، فقد تذكر يوسف جيدًا أي ضرر قد تسبب فيه والده بإعطائه القميص الملون، مما أثار حسد إخوته لقد أراد أن يلمح بأن مردخاي سليل بنيامين، سوف يرتدي خمسة ثياب ملكية⁽²⁸⁸⁾.

قدم يوسف إخوته، وهم يرتدون ملابسهم المطرزة بالذهب والفضة، أمام فرعون، الذي كان مسرورًا جدًا بأن يصبح مستأنسًا بهم عندما رأى أنهم رجال ذوو منزلة بطولية ومظهر يتسم بالوجاهة⁽²⁸⁹⁾. أعطاهم مركبات ليأتوا بعائلاتهم إلى مصر، ولكنها كانت مزينة بصور الأصنام، فقام يهوذا بحرقها⁽²⁹⁰⁾. واستبدلها يوسف بـ 11 مركبة أخرى من بينها المركبة التي كان قد ركب فيها عند حصوله على المنصب، لكي ينظر إلى أرض مصر. كانت هذه بغرض استعمال أبيه في رحلته إلى مصر. وقد أرسل إلى كل واحد من أطفال إخوته، ملابس، وأيضًا مائة قطعة من الفضة لكل واحد،

ولكن لكل واحد من أطفال بنيامين أرسل عشرة غيارات من الملابس، وقد أعطى لزوجات إخوته ملابس حكومية فاخرة، كتلك التي كانت ترتديها زوجات الفراعنة، وأعطاهن أيضًا مراهم عطرة، وقد أرسل لأخته دينا ملابس مُطرزة بالفضة والذهب، ومِزًا، وخشبًا عطراً، وعطورًا أخرى، وقد أعطى أيضًا هدايا مماثلة لزوجات بنيامين وقريباتها. استلم الإخوة لهم ولزوجاتهم كل أنواع الأحجار الكريمة، والحلي والمجوهرات كتلك التي يرتديها أفراد العائلة المالكة.

اصطحب يوسف إخوته الأحد عشر إلى الحدود، وهناك استأذن منهم مع الإعلان عن رغبته في أنهم وكل عائلاتهم ينزلون إلى مصر⁽²⁹¹⁾، وفرض عليهم، بالإضافة إلى ذلك، مراعاة ثلاثة مبادئ يجب مُراعاتها من قِبَل المسافرين: لا تكن خطواتكم واسعة، لا تناقشوا الموضوعات المدرجة في المشناة أثناء المشي، حتى لا تضلوا الطريق، وادخلوا المدينة عند آخر ضوء الشمس⁽²⁹²⁾.

يعقوب ينلقى الأخبار السارة

ارتحل أبناء يعقوب بأرواح مبهجة إلى أرض كنعان، ولكن عندما وصلوا إلى الحدود قالوا لبعضهم البعض: "ماذا سنفعل؟ إذا ظهرنا أمام أبينا وأخبرناه أن يوسف حي، سوف يخاف خوفًا عظيمًا، وسوف لا يميل لتصديقنا"، وبالإضافة إلى ذلك، كانت آخر وصية لهم من يوسف أن يحذروا لئلا يزعموا آباءهم بأخبار مفرحة.

عند اقترابهم من مسكنهم، لمحو "سيرا"، ابنة أشير وهي فتاة جميلة جدًا، وحكيمة جدًا كانت ماهرة في العزف على القيثارة. لقد استدعوها نحوهم وأعطوها قيثارة، وأمرها أن تعزف أمام يعقوب، وبلحن مناسب، غنت الكلمات الآتية، وهي تصطحب قيثارتها: "يوسف، عمي، يعيش، وهو يحكم كل مصر، فهو ليس ميتًا!" كررت هذه الكلمات مرات عديدة، وأصبح يعقوب في ذروة الإثارة المفرحة. أيقظ فرحة الروح القدس فيه، وعلم أنها تقول الحقيقة⁽²⁹³⁾. إن روح النبوة ما تزور رائيًا أبدًا عندما يكون في حالة التكاثر أو في حالة الحزن، إنها تأتي فقط مع الفرح. لم يكن ليعقوب رؤى نبوية طوال سنوات انفصاله عن يوسف، لأنه كان دائمًا حزينًا، وعندما أحييت كلمات سيرا فقط الشعور بالسعادة في قلبه، تملكه الروح النبوي من جديد⁽²⁹⁴⁾. ولذلك كافأها يعقوب بهذه الكلمات: "يا ابنتي، ليت الموت لا يكون له قوة عليك، لأنك أحييت روحي"، وهكذا صار. لم تمت سيرا، فقد دخلت الفردوس حية. وبناء على أمره، كررت الكلمات التي تغنت بها مرارًا وتكرارًا، وقد أثارت في يعقوب فرحًا وسرورًا عظيمين، حتى إن الروح القدس أصبح أكثر قوة بداخلها.

بينما كان يجلس هكذا وهو يتحدث مع سيرا، ظهر أبنائوه مصفوفين في أمتهم، وبكل الهدايا التي أعطاه يوسف لهم، وتحدثوا إلى يعقوب، قائلين: "أخبار سارة! يوسف أخونا حي! وهو يملك على كل أرض مصر، وهو يرسل رسالة فرح".

لم يصدقهم يعقوب في البداية، ولكن عند ما فتحووا حزمهم، وأروه الهدايا التي أرسلها يوسف للجميع، لم يستطع أن يشك في حقيقة كلماتهم بعد ذلك⁽²⁹⁵⁾.

كان يوسف قد حذرهم أن أباه سوف يرفض أن يصدق إخوته، لأنهم حاولوا أن يخدعوه من قبل، و"عقاب الكاذب أن كلماته لا تصدق حتى عندما يقول الحقيقة". ولذلك كان قد قال لهم: "إذا لم يصدق والدي كلماتكم، أخبروه أنه عندما استأذنت منه، لأرى إن كان الأمر كما يرام معكم، كان يعلمني قانون البقرة الصغيرة التي لم تلد بعد والتي تنكسر رقبتها في الوادي". عندما رددوا ذلك، فإن كل أثر باق للشك عند يعقوب قد اختفى، وقال: "عظيم ثبات ابني يوسف، فعلى الرغم من كل آلامه فقد ظل راسخاً في تقواه"⁽²⁹⁶⁾. نعم عظيمة هي الأفضال التي أسبغها الرب عليّ. لقد خلّصني من يدي عيسو، ومن يدي لابان، ومن الكنعانيين الذين تعقبوني لقد ذقت أفراحي، وأرجو أن أرى المزيد، ولكني لم أمل أبداً أن ترى عيني يوسف من جديد، والآن سوف أنزل إليه وأراه قبل موتي"⁽²⁹⁷⁾.

ثم لبس يعقوب وأفراد عائلته الملابس التي أرسلها يوسف، ومن بينها عمامة ليعقوب، وقد أتموا كل استعداداتهم للنزول إلى مصر والسكنى هناك مع يوسف وعائلته. بعد السماع عن حظه السعيد أتى ملوك كنعان لخدمة يعقوب والتعبير عن مشاركتهم له في فرحه، وقد أعد لهم ولائم لمدة ثلاثة أيام⁽²⁹⁸⁾.

ولكن يعقوب لم يرد أن ينزل إلى مصر دون أن يستفسر أولاً ما إذا كانت إرادة الله أن يذهب إلى الأرض المقدسة⁽²⁹⁹⁾، قال: "كيف أترك أرض آبائي، أرض مولدي، الأرض التي تسكن فيها الشكينة، وأذهب إلى أرض نجسة، يسكنها عبيد أبناء حام، أرض ليس فيها خوف الله؟"⁽³⁰⁰⁾ ثم أتى بزبائح تكريماً لله، على توقع أن رؤيا إلهية تنزل عليه وتنصحه أن ينزل إلى مصر أو يدع يوسف يأتي إلى كنعان. خاف الاغتراب في مصر، لأنه تذكر الرؤيا التي رآها في بيت إيل عند مغادرته بيت أبيه⁽³⁰¹⁾، وقال لله: "أنا أشبه أبي، وكما كان شرفاً في ملء معدته، هكذا أنا، ولذلك سوف أنزل إلى مصر عقب المجاعة. وكما فضل أبي إبتاً على الآخر، هكذا فإن لي إبتاً مفضلاً، ولذلك سوف أنزل إلى مصر لأرى يوسف. ولكن في ذلك لا أشبه أبي، فلم يكن له سوى نفسه لكي يسد حاجتها، وبيتي يتكون من سبعين نفساً، لذلك أنا مضطر للنزول إلى مصر. البركة التي أعطاها أبي لي لم تم في، ولكن في ابني يوسف، الذي تخدّمه شعوب، وأمامه تجثو"⁽³⁰²⁾.

يعقوب يُلقي الأخبار السارة 91

ثم خاطبت الشكينة يعقوب، وهي تدعو اسمه كدليل على المحبة⁽³⁰³⁾، وأمرته ألا يخشى العبودية لمصر، والمنبأ عنها لنسل إبراهيم، لأن الله سوف يرثي، لألم بنيه ويخلصهم من العبودية⁽³⁰⁴⁾. قال الله أيضًا: "سوف أنزل إلى مصر معك"، واصطحبت الشكينة يعقوب إلى هناك جاعلة عدد الجماعة التي دخل معها مصر سبعين فردًا⁽³⁰⁵⁾، ولكن لأن يعقوب أضمر مخاوف بأن نسله يقيمون إلى الأبد، أعطاه الله التأكيد بأنه سوف يقوده جنبًا إلى جنب مع كل الأتقياء الذين كانوا مثله⁽³⁰⁶⁾. وأخبر الله يعقوب أيضًا بأن يوسف قد ظل راسخًا في تقواه حتى في مصر، ويمكنه أن يطرد كل شكوك تخامر عقله في هذا الشأن، لأن قلقه فيما يتعلق بهذا الشأن، هو الذي أغرى يعقوب بأن يفكر في النزول إلى مصر، فقد أراد فقط أن يتأكد من أمانة يوسف، ثم يعود إلى أرضه ولكن الله أمره أن يذهب إلى هناك ويبقى هناك⁽³⁰⁷⁾.

قبل أن يترك يعقوب كنعان، ذهب إلى بئر سبع، لكي يقطع أشجار الأرز التي زرعها إبراهيم هناك، ويأخذها معه إلى مصر. ظلت أشجار الأرز هذه في حوزة نسله، وحملوها معهم عندما غادروا مصر، واستخدموها في بناء خيمة الاجتماع⁽³⁰⁸⁾.

مع أن يوسف قد وضع مركبات تحت تصرف إخوته لانتقال عائلته من كنعان إلى مصر إلا أنهم حملوا يعقوب على ذراعهم، ولهذا الغرض قسموا أنفسهم إلى ثلاث فرق فرقة وراء الأخرى لحمل الثقل ومكافأة على إخلاصهم النبوي، افتدى الله نسلهم من مصر⁽³⁰⁹⁾.

أرسل يهوذا إلى الأمام من قبل أبيه، لإقامة مسكن في جاسان وأيضًا Bet ha- midrash "مدرسة لتفسير التوراة"، حتى يتمكن يعقوب من البدء في تعليم أبنائه في الحال بعد وصوله، وكلف يهوذا بهذه المهمة المكلفة لكي يعرضه عن إساءة قد لحقت به من قبله. طوال سنوات غياب يوسف كان يشك في أنه قد تخلص من ابن راحيل⁽³¹⁰⁾. وقد أدرك الآن أن الشك لم يكن له الشيء الكثير الذي يبرره عندما كان يهوذا بنوع خاص دائم الملاحظة على ضمان سلامة بنيامين، الابن الآخر لراحيل. لذلك قال يعقوب ليهوذا: "لقد فعلت عملاً تقياً، أمر به الله، وأظهرت نفسك كرجل قادر على مواصلة المفاوضات مع يوسف. أكمل العمل الذي قد بدأته اذهب إلى جاسان، واستعد مع يوسف لمجيئنا. وواصل يعقوب حديثه قائلاً حقًا لقد كنت السبب في نزولنا إلى مصر، لأنه بناء على اقتراحك تم بيع يوسف كعبد، وأيضًا، من خلال نسلك سوف يتم خروج إسرائيل من مصر"⁽³¹¹⁾.

عندما علم يوسف باقتراب وصول أبيه، ابتهج بشدة، لأن مجيئه سوف يوقف حديث المصريين، الذين كانوا يشيرون إليه دائماً كالعبد الذي دانت له السيطرة عليهم. فكر يوسف هكذا: "والآن، سوف يرون أي وإخوتي، وسوف يقتنعون أي رجل مولود حراً، ومن أصل نبيل".

في فرحه لتوقع رؤية أبيه، أعد يوسف مركبته يديه، دون الانتظار لعبيده كي يخدموه، وهذا العمل المحب تردد صداه فيما بعد لفائدة الإسرائيليين، لأن غيرة فرعون لتجهيز عربته بنفسه للحاق بالإسرائيليين لم يكن لها أي تأثير وباءت بالفشل الذريع.

يعقوب يصل إلى مصر

عندما لاحظ النبلاء المصريين نائب ملكهم يكمل استعداداته لمقابلة أبيه، فعلوا نفس الشيء⁽³¹³⁾. في حقيقة الأمر، لقد أصدر يوسف إعلناً في كل الأرض، يهدد بالموت كل من لا يذهب لملاقة يعقوب. كان الموكب المصاحب له يتكون من رجال لا حصر لهم، يرتدون الحرير والأرجوان، ويمشون على صوت كل أنواع الآلات الموسيقية. وحتى نساء مصر كان لهم دور في حفل الاستقبال. لقد صعدوا إلى أسطح المنازل وأسوار المدن، على استعداد لتحية يعقوب بموسيقى الصنوج والدفوف.

كان يوسف يرتدي التاج الملكي على رأسه، والذي كان قد وهبه له فرعون لهذه المناسبة. نزل من مركبته عندما كان على مسافة حوالي 50 ذراعاً من أبيه، ومشى بقية الطريق على قدميه، وسار على منواله أمراء ونبلاء مصر. عندما ملح يعقوب الموكب المقرب، ابتهج⁽³¹⁴⁾ وحتى قبل أن يتعرف على يوسف، انحنى أمامه، ولو لم يكن لهدف سوى سماح أبيه بأن يظهر له هذا الدليل على التكريم، فقد حل العقاب على يوسف، حيث أنه مات موثقاً قبل الأوان، قبل مضي سنوات حياته المقدرة له⁽³¹⁵⁾.

وحتى لا يقع الضرر على يعقوب من هذا اللقاء المفاجئ معه، فإن يوسف أرسل ابنه الأكبر أمامه مع خمسة جياد، وتبعه الابن الثاني بعده بقليل بنفس الطريقة. عندما كان ابن يوسف يقرب من يعقوب، كان يعقوب يعتقد أنه نظر يوسف، وهكذا كان محمياً بالتدرج لرؤيته وجملاً لوجه⁽³¹⁶⁾.

وفي نفس الوقت، رأى يعقوب، من حيث كان جالساً، رجلاً في ثياب ملكية بين المصريين، وكان هناك تاج على رأسه، وعباءة أرجوانية فوق كتفيه، وسأل
يعقوب يصل إلى مصر 93

يهودا عن عساه أن يكون، فلما قيل له أنه يوسف، أصبح فرحه عظيماً برؤيته بأكثر من الشرف الرفيع الذي حظي به ابنه.

في هذه المرة اقترب يوسف من أبيه، وانحنى أمامه إلى الأرض وكل الذين معه سجدوا بالمثل⁽³¹⁷⁾. ثم وقع يوسف على عنق أبيه، وبكى بكاءً مراً. لقد حزن بنوع خاص لأنه كان قد سمح لأبيه أن ينحني أمامه منذ فترة وجيزة دون أن يمنعه⁽³¹⁸⁾، وفي نفس الوقت عندما احتضن يوسف أباه، كان يعقوب يردد الـ shema، ولم يسمح لنفسه أن يقاطعه أحد في صلاته⁽³¹⁹⁾، ولكنه قال حينئذ، "عندما أحضروا لي تقرير موت يوسف، اعتقدت أن مصيري كان الموت المزدوج—وأنه لا بد أن أخسر هذا العالم والعالم الآتي أيضاً. لقد وعد الرب بأن يجعلني جداً لاثنين عشر سبطاً، وحيث أن موت ابني جعل من المستحيل تحقيق هذا الوعد، انتابني الخوف بأني قد جلبت هذا المصير على نفسي بخطاياي، وكخاطي، لا يمكنني أن أتوقع سوى أن أخسر العالم المستقبلي، أيضاً ولكن الآن وقد نظرتك حياً، فأنا أعلم أن موتي سوف يكون متعلقاً فقط بالعالم السفلي هنا"⁽³²⁰⁾.

هكذا كانت طريقة وصول يعقوب إلى مصر، جاء مع كل عائلته، كانوا جميعهم 69 شخصاً، ولكن العدد ارتفع إلى سبعين بولادة يوكابد، التي أصبحت فيما بعد أمًا لموسى، والتي حدثت عندما اقترب الموكب من المكان الذي بين سور المدينة الأول وسور المدينة الثاني⁽³²¹⁾. جميع الذكور في عائلته كانوا رجالاً متزوجين، وحتى pallu بالو وحصرون، ولم يكن الأخير يبلغ من العمر سوى عام واحد في وقت هجرتهم ولم يكن الأول يبلغ من العمر سوى عامين، كانت زوجتاها معها وقد اختيرتا لهما من قبل الآباء⁽³²²⁾، وعلى العموم، فإن جميع أبناء وأحفاد يعقوب قد تزوجوا صغاراً في السن، وكان بعضهم آباء في سن السابعة⁽³²³⁾.

أخذ يوسف بعضاً من إخوته وقدمهم لفرعون. اختار أضعفهم، حتى لا يكون سبب إغراء للملك لكي يحتفظ بهم في خدمته كمحاربين⁽³²⁴⁾ وحيث إنه لم يكن يرغب لعائلته أن تعيش بالقرب من المصريين وربما يندمجون معهم، قدمهم، كزراعة أغنام.

كان المصريون يعبرون برج الكباش، وكانوا يقدسون الحيوانات، وكانوا ييقنون بمنأى عن رعاية الأغنام، ولذلك كان فرعون ميالاً لتنفيذ رغبة يوسف، بأن يعطيهم أرض مراعي جاسان كمكان لإقامتهم، الأرض التي كانت ملكهم بالأحقية، لأن الفرعون الذي أخذ سارة من إبراهيم بالقوة قد أعطاهما لها كملكيتها التي لا مرد فيها⁽³²⁵⁾.

في حديثهم مع فرعون أوضح إخوة يوسف للملك المصري أنه ليس في نيتهم الإقامة في مصر إلى الأبد، فلم تكن سوى إقامة مؤقتة فقط⁽³²⁶⁾.

يعقوب يصل إلى مصر 95

ثم وضع يوسف يعقوب أباه أمام فرعون، وعندما رآه الملك، قال لعوج، الذي تصادف أن كان معه في تلك اللحظة: "هل ترى! لقد كنت ميالاً بأن تدعو إبراهيم بغلاً عقيماً، وهالك حفيده مع عائلة مكونة من سبعين شخصاً!" لم يرد عوج أن يصدق عينيه، فقد اعتقد أن إبراهيم كان يقف أمامه، حيث كان الشبه كثيراً بين يعقوب وسلفه. ثم سأل فرعون عن سن يعقوب ليكتشف إن كان حقاً هو يعقوب وليس إبراهيم وقال يعقوب لفرعون: "أيام غربتي هي مائة وثلاثون سنة"، مستخدماً كلمة غريبة بالإشارة إلى حياته على الأرض، التي يعتبرها الاتقياء كإقامة مؤقتة في أرض غريبة. وواصل حديثه قائلاً: "أيام سني حياتي قليلة وردية. في شبابي اضطررت للهرب إلى أرض غريبة بسبب أخي عيسو، والآن، في سني الكبر، عليّ أن أذهب ثانية إلى أرض غريبة، ولم تصل أيامي إلى أيام سني حياة آبائي في أيام غربتهم". كانت هذه الكلمات كافية لإقناع فرعون وعوج أن الرجل الواقف أمامهم لم يكن إبراهيم بل حفيده⁽³²⁷⁾.

عندما تفوّه يعقوب بهذه الكلمات: "أيام سني غربتي قليلة وردية". قال له الله: "يا يعقوب لقد أنقذتك من يدي عيسو ولابان، وأعدت يوسف إليك، وجعلته ملكاً وحاكماً، مع ذلك تقول أيامي قليلة وردية. بسبب عدم امتنانك، لن تصل إلى أيام سنوات حياة آبائك"، ومات يعقوب في سن أقل من سن اسحق بـ 33 سنة⁽³²⁸⁾.

عند خروجه من حضرة فرعون، بارك يعقوب الملك بهذه الكلمات: "ليت السنوات الباقية لي تُعطى لك، وليت النيل يغمر ضفافه من الآن فصاعداً ويروي الأرض"، وتحققت كلماته ولكي يظهر الله أن الاتقياء بركة للعالم، تسبب الله في أن جعل النيل يفيض فوق مجراه ويخصب أرض مصر⁽³²⁹⁾.

تنفقة يوسف وكرمه

استقر يعقوب وعائلته في أرض جاسان، وأمدهم يوسف بكل ما يحتاجونه، ليس بالطعام والشراب فقط، ولكن أيضًا بالملابس، وفي محبته وشفقته كان يستضيف أباه وإخوته يوميًا على مائدته⁽³³⁰⁾ لقد أبعد الإساءة التي عملت معه من قِبل إخوته عن عقله، وطلب من أبيه أن يصلي لله لأجلهم، حتى يعفو عن ذنبهم، الكبير المرتكب في حقه. عندما تأثر يعقوب بدليل هذه المحبة النبيلة، صاح قائلاً: "يا يوسف، يا ابني، لقد هزمت قلب أبيك يعقوب"⁽³³¹⁾.

كان ليوسف فضائل أخرى، بالإضافة إلى ذلك، أن اللقب "خائف الله" الذي يحمله هو فقط، وإبراهيم، وأيوب، وعوبديا، اكتسبه بسبب شفقة قلبه وكرمه فما قدمه لإخوته، قدمه "بعين صالحة"، وروح سخية. فإذا كان الخبز يعني الطعام، كان من المؤكد أن يكون وفيرًا بما فيه الكفاية، وليس فقط لكي يشبع جوع الجميع، ولكن لكي يكفي أيضًا لكي يكسره الأطفال ويفتوه، كما كانت عاداتهم⁽³³²⁾.

ولكن يوسف كان أكثر من مساعد لعائلته. وكما يرعى الراعي قطيعه، كان هو مدبرًا للعالم كله خلال سنوات المجاعة. لعن الناس فرعون، الذي كان يحتفظ بكميات كبيرة من القمح في مخازنه لمنفعته، وباركوا يوسف، الذي كان يفكر في الجوعى وباع القمح لكل من أتى⁽³³³⁾. كانت الثروة التي اكتسبها من هذه المبيعات مكسبًا مشروعا، لأن الأسعار كانت قد ارتفعت، ليس من قبله، بل من المصريين أنفسهم⁽³³⁴⁾. كان جزء من مقتنياته، يتكون من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، التي دفنها يوسف في أربعة أماكن مختلفة في الصحراء بالقرب من البحر الأحمر، وعلى ضفاف الفرات، وفي مكانين بالصحراء بالقرب من مادي وفارس⁽³⁵⁵⁾، اكتشف قورح واحدًا من المخازن، واكتشف الإمبراطور الروماني

أنطونيوس ابن سيفرس محباً آخر. وسوف لا يكشف الاثنان الآخران أبداً، لأن الله قد حفظ الثروة الخفية فيها للأتقياء لكي يستمتعوا بها في الأيام الأخيرة، أيام المسيا⁽³³⁶⁾. وهب يوسف بقية مقتنياته، جزئياً لإخوته وعائلاتهم، وجزئياً لفرعون الذي وضعها في خزانته⁽³³⁷⁾.

تدفقت ثروة العالم كله إلى مصر في ذلك الوقت، وقد ظلت هناك حتى خروج الإسرائيليين. ولقد أخذوها معهم، تاركين مصر كشبكة بلا سمك. حفظ الإسرائيليون الكنز حتى وقت رجوعهم، الذي كان محروماً منه بأمر من الملك المصري شيشق وهو بدوره اضطر لتسليمه لـ zerah زيراح ملك أثيوبيا، مرة أخرى أصبح في حوزة اليهود عندما هزم آسا زيراح ولكن في هذه المرة احتفظوا بها لوقت قصير فقط، لأن آسا سلمها للملك الآرامي بنهدد، لكي يستمليه لكسر معاهدته مع بعشا ملك الأسباط العشرة. وقد استولى عليها العمونيون بدورهم، من بنهدد ليفقدوها في حريمهم مع اليهود تحت قيادة يهوشافاط. ومرة أخرى ظلت مع اليهود، حتى وقت الملك أحاز، الذي أرسلها إلى سنحاريب كجزية استردها حزقيا، ولكن صدقيا، آخر ملوك اليهود، فقدتها ليستولي عليها الكلدانيون، التي وصلت منهم إلى فارس، ومنهم إلى اليونان، وأخيراً إلى الرومان، وقد ظلت مع الآخرين طوال الوقت⁽³³⁸⁾.

سرعان ما ترك الناس بدون وسيلة لشراء القمح الذي كانوا بحاجة إليه. في وقت قصير كان عليهم أن يتخلوا عن ماشيتهم، وعندما أنفقت النقود التي حصلوا عليها، باعوا أرضهم ليوسف، وحتى أشخاصهم. إن عدداً كبيراً منهم كانوا يغطون أنفسهم بالطين ويظهرون أمام يوسف ويقولون له: "أعيا السيد الملك، أنظر إليّ وانظر إلى ما أملكه!" وهكذا اشترى يوسف كل أرض مصر، وأصبح السكان مستأجرين عنده، وأعطوا خمساً من محاصيلهم ليوسف⁽³³⁹⁾.

الطبقة الوحيدة من الناس التي سُمح لها بأن تبقى مستحوذة على الأرض هي الكهنة. كان يوسف مديناً لهم بالامتنان، لأنهم مكنوه أن يصبح حاكماً لمصر. لقد تردد المصريون في أن يجعلوه نائباً لملكهم، لأنهم جعلوا اختيار رجل منهم بالزنا لكي يحتل هذا المركز الرفيع. لقد كان الكهنة هم الذين قدموا الاقتراح لفحص رداء يوسف الممزق، الذي قدمته سيدته كدليل على ذنبه، ولكي يروا إن كان الشق من الأمام أم من الخلف فلو كان في الخلف، لأظهر براءته—فقد استدار لكي يهرب والمشتكية عليه قد أسكنته بقوة حتى أن الرداء تمزق. ولكن لو كان الشق من الأمام، لكان ذلك دليلاً على ذنبه فقد كان يستخدم العنف مع المرأة، وقد مزقت هي العباءة في محاولتها للدفاع عن شرفها. جاء الملاك جبرائيل ونقل الشق من الجزء الأمامي إلى الجزء الخلفي، واقتنع المصريون ببراءة يوسف، وزال استنكافهم من رفعه إلى مرتبة الملك⁽³⁴⁰⁾.

بمجرد أن علم المصريون بالمركز المميز للكهنة، حاولوا جميعًا أن يثبتوا أنهم أعضاء هذه الطائفة. ولكن يوسف استثمر القوائم في المحفوظات وحدد طبقة كل مواطن.

كان الكهنة مفضلين بطريقة أخرى. فبالإضافة إلى بقاء الأراضي في حوزتهم، كانوا يحصلون على حصص يومية من فرعون، لأن الله قال: "الكهنة الذين يخدمون الأصنام يحصلون على ما يحتاجون إليه كل يوم، فكم بالأحرى أبناء إبراهيم، واسحق، ويعقوب، الذين هم كهنتي، يستحقون أن أعطيهم ما يحتاجون إليه كل يوم؟" (341).

بقية سكان مصر، الذين كان عليهم أن يتخلوا عن أرضهم، لم يكن مسموحًا لهم بأن يبقوا في أقاليمهم الأصلية. لقد نقلهم يوسف من مدنها، وأقامهم في مدن أخرى. كان هدفه من ذلك أن يمنع المصريين من الحديث عن إخوته بنوع خاص من حط القدر كـ "المسيبين أبناء المسيبين"، فجعلهم جميعًا غرباء على السواء (342)، ولنفس السبب، فإن الله فيما بعد، في وقت خروج الإسرائيليين من مصر، جعل كل الأمم تغير أماكن سكناها، حتى لا يتم توبيخ الإسرائيليين بأنهم اضطروا لترك وطنهم وأخيرًا، عندما طرد سنحاريب اليهود من أرضهم إلى السبي، حدث أيضًا أن هذا الملك خلط أولًا بين كل دول العالم (343).

آخر رغبة ليعقوب

بدلاً من السبعة عشر سنة التي كرسها يعقوب لتنشئة يوسف، فإنه قد منح 17 سنة من الغربة مع ابنه المفضل في سلام وسعادة. إنَّ الأشرار يختبرون الحزن بعد الفرح، والأتقياء يجب أن يتألموا أولاً، وبعدئذ يكونون سعداء، لأن كل ما ينتهي بخير فهو خير، والله يسمح للأتقياء بأن يقضوا السنوات الأخيرة من حياتهم في غبطة⁽³⁴⁴⁾.

عندما شعر يعقوب بأن نهايته تقترب استدعى يوسف إلى جوار سريرته، وأخبره بكل ما كان في قلبه. استدعى يوسف بدلاً من واحد من أبنائه الآخرين، لأنه كان الابن الوحيد الذي في مركز يسمح له بتنفيذ رغباته.

قال يعقوب ليوسف: "إن وجدت نعمة في عينيك، لا تدفني هنا، أرجوك، لقد جئت إلى مصر لأجل خاطرك فقط، ولأجل خاطرك تكلمت، والآن، أستطيع أن أموت افعل هذا لأجلي كخدمة حقيقية بدافع المحبة، وليس لأنك خائف، أو لأن اللياقة تتطلب ذلك وعندما أنام مع آباي فإنك سوف تدفني في مدفنهم. أخرجني من أرض الوثنية، وادفني في الأرض التي جعل الله اسمه يستقر فيها، ودعني استريح في المكان الذي سوف تدفن فيه أربعة أزواج وزوجات وأنا آخرهم".

لم يرغب يعقوب أن يدفن في مصر لعدة أسباب. كان يعلم أن تربة مصر سوف تعج ذات مرة بالهوام والحشرات، وقد أثاره ذلك لكي يفكر في جثته معرضة لهذه القذارة. وبالإضافة لذلك، فقد خاف أن نسله قد يقولون: "لو لم تكن مصر أرضاً مقدسة، لما سمح أبونا يعقوب لنفسه بأن يدفن هناك"، وربما يشجعون أنفسهم بهذا الجدل لكي يختاروا مصر كسكن دائم، وأيضاً إذا كان قبره هناك، فقد يلجأ آخر رغبة ليعقوب 99

وعند بركة دان، كانت أفكار يعقوب مشغولة أساسًا بنسله شمشون، الذي، مثل الله، بدون أي نوع من المساعدة، أحرز النصر لشعبه. كما أن يعقوب اعتقد أيضًا أن الرجل القوي والبطولي هو المسيا، وهكذا عندما أعلن موت شمشون له، صاح قائلًا: "إني أنتظر خلاصك، يارب، لأن معونتك إلى الأبد، بينما معونة شمشون ما هي إلا لوقت قصير" (392). وواصل حديثه قائلًا: "سوف لا يكون الفداء عن طريق شمشون الداني، بل بواسطة إيليا الجادي، الذي سوف يظهر في آخر الزمان" (393).

كانت بركة أشير هي جمال نسائه، اللواتي سوف يُطلبن في الزواج من قبل ملوك ورؤساء كهنة (394).

في أرض نفتالي سوف تنضج كل الثمار بسرعة، وسوف يتم إحضارها كهدايا للملوك، وسوف تكتسب عطفًا ملكيًا للمانحين. تمت هذه البركة في سهل جنيسارت (395). وفي نفس الوقت كانت بركة نفتالي نبوة متعلقة بدبورة تلك التي ستأتي من نسله، التي كانت مثل أيلة، أطلق سراحها ضد سيسرا لكي تهزمه، وقدمت كلمات جميلة في أنشودتها عن انتصار إسرائيل (396)، ونفتالي نفسه استحق الوصف الذي أطلق على دبورة، لأنه كان سريعًا كالغزال لكي يعمل مشيئة الله، وكان رسولاً سريع الحركة إلى والده والأسباط. لقد أرسلوه حيثما أرادوا، وقد تم محامهم على وجه السرعة (397). لقد خدم إخوة يوسف كبعوث ليعقوب الأخبار السارة: "يوسف حي بعد"، وعندما رآه الأب المنكوب يقترب، قال: "ها هو نفتالي المحبوب المعلن للسلام يقترب" (398).

تفوقت بركة يوسف على بركة كل إخوته. قال يعقوب: "يا ابني الذي ربيته، يوسف الذي أنشأته، والذي كان قويًا لكي يقاوم إغراءات الخطية، لقد هزمت كل سحرة وحكماء مصر بحكمتك، وأعمالك التقية. كانت بنات الأمراء يلتقن بجواهرهن أمامك، لكي يجتذبن عينيك نحوهن عندما كنت تجتاز في أرض مصر، وكذلك لم تنظر ناحيتهن، ولذلك جعلت أبا لسبطين. حاول السحرة وحكماء مصر أن يشوهوا سمعتك أمام فرعون ويشهروا بك، ولكنك وضعت رجاءك في التقدير. ولذلك ليت إيل شداي الذي ظهر لي يباركك ويمنحك تربة خصبة والكثير من الماشية. ليت البركة التي يعطيها لك أبوك الآن، والبركة التي أعطها له أبواه إبراهيم واسحق، وتلك التي استدعت حسد عظماء العالم، إسماعيل، وعيسو، وأبناء قطورة—ليت كل تلك البركات تصبح تاجًا على رأس يوسف، وسلسلة على رقبة من كان حاكمًا لمصر، ومع ذلك لم يقلل من الكرامة اللاتفة بإخوته" (399).

التشهير الذي كان يعقوب يتحدث عنه كان يشير إلى ما قاله فوطيفار عن يوسف أمام فرعون. كان قد شكّا قائلًا: "لماذا عينت عبدي، الذي اشتريته بعشرين قطعة من الفضة، ليكون حاكمًا

بركة الأسباط الإثني عشر III

للمصريين؟“ دافع حينئذ يوسف عن نفسه قائلاً: “عندما اشتريتني كعبد، ارتكبت جريمة كبرى. إن نسل كنعان فقط يمكن أن يُباع كعبيد، وأنا من نسل سام، وأنا أمير بالإضافة لذلك إذا أقنعت نفسك بحقيقة كلماتي، ما عليك إلا أن تقارنتي بشبه أمي سارة التي أعطتها فرعون أهمية كبرى!“ استحضرا هيئة سارة، وبالحقيقة فقد ظهر أن يوسف كان يشبه جدته، واقتنع الجميع بأصله النبيل⁽⁴⁰⁰⁾.

البركة التي يمنحها يعقوب لبنيامين تحتوي على النبوة بأن سبطه سوف يقدم لإسرائيل حاكمه الأول وحاكمه الأخير، وهكذا كان، لأن شاول وأشير كانا ينتميان كلاهما لسبط بنيامين. وبالمثل فإن ميراث بنيامين في الأرض المقدسة يحتوي على طرفي نقيض؛ تنضج ثمار أريحا قبل أي منطقة أخرى في فلسطين، بينما تنضج ثمار بيت إيل آخر الكل. أشار يعقوب في بركة بنيامين أيضاً إلى الخدمة في الهيكل، لأن المكان المقدس كان يقع في أرض بنيامين. وعندما دعا يعقوب ابنه الأصغر ذنباً مفترساً، كان يفكر في القاضي إبيود، الدارس العظيم، وهو بنياميني هزم عجولون ملك موآب وكان يفكر أيضاً في البنيامينيين الذين استولوا على زوجاتهم بالمكر والقوة⁽⁴⁰¹⁾.

مرة أخرى إذا كان قد دعا بنيامين ذنباً، ويهوذا أسداً، ويوسف ثوراً، فقد أراد أن يشير إلى الممالك الثلاث المعروفة بالذئب، والأسد، والثور، والذي خُتم مصيرها وسوف يُختم من قبل نسل أبنائه الثلاثة: بابل مملكة الأسد، وقعت في يدي دانيال من سبط يهوذا، ومادي، الذئب، وجدت سيدها في البنياميني مردخاي، والثور يوسف سوف يُخضع الوحش ذا القرون، مملكة الشر، قبل العصر المسياني⁽⁴⁰²⁾.

موت يعقوب

بعد أن بارك يعقوب كل من أبنائه على حدى، ووجه خطاباً لجميعهم معاً قائلاً: "بحسب قوتي باركتكم، ولكن في الأيام المستقبلية سوف يقوم نبي، وهذا الرجل موسى سوف يبارككم أيضاً، وسوف يستكمل بركاتي حيث توقفت". وأكمل حديثه بالقول: "وبالإضافة لذلك، فإن بركة كل سبط يجب أن تضاف إلى خير كل الأسباط الأخرى: سبط يهوذا يجب أن يكون له نصيب في القمح الجيد لسبط بنيامين، ويجب أن يستمتع بنيامين بالشعير الجيد ليهوذا. يجب أن تكون الأسباط معاونة بعضها البعض"⁽⁴⁰³⁾.

وبالإضافة لذلك، فقد أمرهم ألا يرتكبوا ذنب عبادة الأصنام بأي شكل أو طريقة وألا يدعوا حديث التجديف على شفاههم، وعلمهم نظام نقل تابوت موته⁽⁴⁰⁴⁾، هكذا: "يا يوسف كونك ملكاً لا يزيك في حمله، ولا لاوي أيضاً، المعين لحمل تابوت الشكينة. سوف يمسكه يهوذا، ويساكر، وزبولون من طرفه الأمامي، ورأوبين، وشمعون، وجاد من جانبه الأيمن، وأفرام، ومنسى، وبنيامين عليهم يمسك الطرف الخلفي، ودان، وأشير، ونفتالي جانبه الأيسر". وكان ذلك هو النظام الذي به يحمل كل سبط من الأسباط رايته، وكان عليهم أن يسيروا في الصحراء، والشكينة ساكنة في وسطهم⁽⁴⁰⁵⁾.

ثم تحدث يعقوب مع يوسف قائلاً: "وأنت، يا ابني يوسف، اصفح عن ذنب إخوتك الذي ارتكبه ضدك، ولا تتركهم، ولا تحزنهم، لأن الرب قد وضعهم في يدك، لكي تحميمهم طوال الأيام من المصريين".

كما حذر بنيه أيضاً، قائلاً: "إن الرب سوف يكون معهم إذا ساروا في طريقه، وسوف يعبر بهم من أيدي المصريين"، ثم استطرد قائلاً: "أنا أعلم إن ألماً عظيماً

موت يعقوب 113

سوف يحل بينكم وأحفادكم في هذه الأرض، ولكن إذا أطعتم الله، وعلمتم أبناءكم أن يعرفوه، فإنه عندئذ سوف يكون لكم فاديًا، سوف يخرجكم من مصر ويقودكم إلى أرض آباءكم“⁽⁴⁰⁶⁾.

في خضوع لمشيئة الله⁽⁴⁰⁷⁾، انتظر يعقوب نهايته، وأحاط به الموت برقة. لم يمهل ملك الموت حياته، ولكن الشكينة أخذت روحه بقبلة. بالإضافة إلى الآباء الثلاثة، إبراهيم، واسحق، ويعقوب، فإن موسى، وهارون، ومريم فقط لفظوا أنفاسهم الأخيرة بهذه الطريقة، من خلال قبلة الشكينة. وهؤلاء الستة، بالإضافة إلى بنيامين، هم الوحيدون الذين لم تتعرض جثثهم لتلف الديدان، ولم تفسد أو تبلى.

هكذا فارق يعقوب هذا العالم، ودخل إلى العالم الآتي، في حالة شببية بتلك التي قد استمتع به هنا في العالم السفلي، مثل الأيوين الآخرين، ولا أحد يعد مثيلاً لهم بين الرجال. ومن ناحية أخرى فإن حياتهم في هذا العالم شابت حياتهم في العالم الآتي، فلم يكن للميل الشرير أي سلطان عليهم، لا هنا ولا هناك، حيث شابههم داود⁽⁴⁰⁸⁾.

أمر يوسف أن يوضع جثمان أبيه على أريكة من العاج، المغطى بالذهب، والمرصع بالأحجار الكريمة، ومعلقة بقماش من الحرير والأرجوان. كان الخمر العطر الرائحة يصب من جانبيها، وكانت التوابل العطرية تُحرق إلى جوارها. كان أبطال بيت عيسو، وأمراء عائلة إسماعيل، والأسد يهوذا، أشجع أبنائه، يحيطون بتابوت يعقوب الفاخر. قال يهوذا لإخوته: “تعالوا، دعونا نزرع شجرة أرز عالية على رأس قبر أبينا تصل قممها إلى السموات، وتظلل أغصانها كل سكان الأرض، وتمتد جذورها إلى أعماق الأرض، إلى الهاوية، لأن منه نشأت الأسباب الإثني عشر، ومنه سوف يخرج ملوك وحكام، ورتب الكهنة لإجراء خدمة الذبائح، وفرق اللاويين المستعدة لإنشاد المزامير والعزف على الآلات الموسيقية الجميلة“⁽⁴⁰⁹⁾.

مزق بنو يعقوب ثيابهم وتمنطقوا بالمسوح، وألقوا بأنفسهم على الأرض، وهالوا التراب على رؤوسهم حتى كَوْن التراب سحابة عالية. وعندما سمعت أسنات، زوجة يوسف، أخبار موت يعقوب، جاءت، وجاءت معها نساء مصر، ليسيكن وينحن عليه، ووصل هناك رجال مصر الذين كانوا يعرفون يعقوب، وكانوا ينوحون يوماً بعد الآخر، وارتحل أيضًا كثيرون إلى مصر من كنعان، للاشتراك في نواح السبعين يوماً المخصصة له⁽⁴¹⁰⁾.

تكلم المصريون مع بعضهم البعض قائلين: “دعنا نبكي لأجل الرجل التقي يعقوب، لأن مصاب الحجة قد تحول عن أرضنا بفضل استحقاقاته“. لأنه بدلاً من دمار الأرض لمدة 42 سنة طبقاً للمرسوم الإلهي، فإن الحجة لم تدم سوى عامين، وكان ذلك راجعاً لفضائل يعقوب⁽⁴¹¹⁾.

أمر يوسف الأطباء بتحنيط الجثة، وكان من الواجب عليه أن يتجنب القيام بهذا العمل، لأنه لم يكن مريضاً لله، الذي تكلم قائلاً: "أليس لديّ القوة لحفظ جثة هذا الرجل التي من الفساد؟ أليس أنا الذي تكلمت بكلمات التشجيع، لا تخف يا دودة يعقوب، أنت إسرائيل الميت؟" كان عقاب يوسف لأجل هذا الاحتياط العديم الجدوى أنه كان أول أبناء يعقوب الذي عانى الموت⁽⁴¹²⁾. إن المصريين، من الناحية الأخرى، والذين خصصوا أربعين يوماً لتحنيط الجثة وإعدادها للدفن، كوفئوا لأجل التكريم الذي أظهروه، وقبل أن يدمر مدينتهم أعطى الله لأهل نينوى أربعين يوماً كاستراحة بسبب ملكهم، الذي كان فرعون مصر. ولأجل الأربعين يوماً المخصصة للبكاء التي بكها الوثنيون لأجل يعقوب، فإنهم كوفئوا في زمن أحشويرش خلال سبعين يوماً، بدءاً من الثالث عشر من نيسان، تأرخ مرسوم هامان الذي يأمر بإبادة اليهود، حتى الثالث والعشرين من سيوان، عندما أشار إليه مردخاي، كان مسموحاً لهم بالاستمتاع بسلطة عليا على اليهود.

عندما اكتملت كل الاستعدادات لدفن يعقوب، طلب يوسف الإذن من فرعون لحمل الجثة إلى كنعان. ولكنه لم يقدم طلبته هو بنفسه أمام فرعون، لأنه لم يستطع أن يظهر أمام الملك في ثوب الحداد، كما أنه لم يكن على استعداد أن يقاطع حزنه لأجل أبيه حتى لمدة قصيرة ويقف أمام فرعون ويقدم طلبته، لقد طلب من عائلة فرعون أن تتوسط لأجله أمام الملك لسبب إضافي بأنه كان راعياً في الاستعانة بمساعدة أقرباء الملك، لئلا ينصحوا فرعون ألا يحقق أمنيته. لقد تصرف طبقاً للحكمة القائلة: "حاول أن تنتصر على المشتكي، حتى لا يسبب لك أي مضايقة"⁽⁴¹³⁾.

تقدم يوسف أولاً إلى مصففة شعر الملكة، وقد أثرت على الملكة لكي تزكيه، ثم قدمت الملكة مديحاً بشأنه أمام الملك⁽⁴¹⁴⁾. في البداية رفض فرعون الإذن الذي كان يطلبه يوسف، الذي، على الرغم من ذلك حثه لكي يفكر ملياً في القسم الذي أقسم به لوالده الذي كان على فراش الموت، بأن يدفنه في كنعان. كان فرعون يرغب أن يحاول يوسف التحلل من القسم. ولكن يوسف أجاب: "حينئذ سوف أطالب أيضاً بالتحلل من القسم الذي أقسمته لك". فيما يتعلق بمحادثة في تاريخه المبكر. كان نبلاء مصر قد نصحوا فرعون ضد تعيين يوسف كنائب للملك، ولم يتنازلوا عن هذه المشورة حتى أثبت يوسف، في حوار مع الملك المصري أنه يتقن السبعين لغة من لغات العالم، وهذا الشرط الواجب توفره قبل أن يتمكن المرء من أن يصبح حاكماً على مصر. ولكن الحوار أثبت شيئاً آخر، أن فرعون نفسه لم يكن مؤهلاً للملكية المصرية، لأنه كانت تنقصه معرفة اللغة العبرية. لقد كان يخشى، إذا عرفت الحقيقة، أن يتم ترقية يوسف ليحل مكانه، لأنه كان يعرف العبرية بالإضافة إلى كل اللغات الأخرى. وفي قلقه وحزنه، جعل فرعون يوسف يقسم قسمًا بالأ يفتشي سر عدم معرفة الملك للغة العبرية. والآن عندما هدد يوسف بأن يتحلل من قسمه بالإضافة إلى تحلله من قسمه لوالده الذي

كان يرقد على فراش الموت، تملكه رعب عظيم، وأعطى الإذن لـيوسف سريعا لكي يصعد إلى كنعان ويدفن والده هناك⁽⁴¹⁵⁾.

وبالإضافة لذلك، أصدر فرعون مرسوماً في طول البلاد وعرضها مهدداً فيه بالموت أولئك الذين لا يصحبون يوسف وإخوته في رحلتهم إلى كنعان مع بقايا أبيهم، ونتيجة لذلك فإن الموكب الذي تبع تابوت يعقوب كان مكوناً من أمراء ونبلاء مصر بالإضافة إلى عامة الشعب⁽⁴¹⁶⁾. حمل أبناء يعقوب التابوت، وطاعة لرغبته لم يكن يسمح بلمسه حتى من قبل بنينهم⁽⁴¹⁷⁾. كان مكوناً من الذهب الخالص، وكانت حافته مرصعة بأحجار العقيق والمقل، وكان الغطاء مصنوعاً من الذهب المجذول مرتبطاً بالتابوت بخيوط كانت مرتبطة معاً بخطاطيف من أحجار العقيق والمقل. كان يوسف قد وضع تاجاً ذهبياً كبيراً على رأس أبيه، وصولجاناً ذهبياً في يده، جاعلاً إياه مثل ملك حي.

كان موكب الجنازة مرتباً بهذا النظام. كان رجال فرعون الأشداء ورجال يوسف الأشداء في المقدمة، ثم بقية سكان مصر. وكان الجميع مقلدين بالسيوف يرتدون معاطف من الدروع، وكانوا يرتدون أغطية الحرب. كان الباكون والناحون يسرون، وهم يكون وينديون، على بُعد مسافة من التابوت، وكان بقية الشعب وراءه، بينما كان يوسف وأهل بيته يسرون معاً وراءه، بأرجل عارية وهم داعمون، وكان عبيد يوسف قريبين منه، وكل رجل معه عتاده وأسلحة الحرب. كان خمسون من عبيد يعقوب يسبقون النعش، وهم ينثرون المر على الطريق أثناء مرورهم، وكل أنواع العطور، حتى كان أبناء يعقوب يدوسون على التوابل العطرية وهم يحملون الجثة في الأمام.

هكذا تحرك الموكب حتى وصل كنعان، ووقف عند عتبة، وهناك ندبوه ببيكاء عظيم وأليم⁽⁴¹⁸⁾. ولكن الشرف الأكبر الذي وهب ليعقوب كان حضور الشكينة، التي اصططبت الموكب⁽⁴¹⁹⁾.

لم يكن لدى الكنعانيين نية في البداية أن يشتركوا في الحداد المخصص ليعقوب، ولكن عندما رأوا التكريات التي قُدمت له، انضموا إلى موكب المصريين⁽⁴²⁰⁾، الذين كانوا يحلون مناطق أرديتهم كعلامة على الحزن⁽⁴²¹⁾. وأيضاً ظهر في الموكب أبناء عيسو، واسماعيل، وقطورة، مع أن خطتهم في الهجاء كانت تهدف للإمساك بالفرصة وشن الحرب على بني يعقوب، ولكن عندما رأوا تاج يوسف مُعلقاً بالتابوت، فإن ملوك وأمراء الأدوميين والإسماعيليين ساروا على منواله، وعلقوا تيجانهم به، أيضاً، وقد كان مزيئاً بـ36 تاجاً.

ومع ذلك، فإن الصراع لم يغير مساره، ولكنه نشب في النهاية بين أبناء يعقوب وعيسو وأتباعهم، عندما كان الأولون على وشك أن ينزلوا جثة أبيهم إلى مغارة المكفيلة، حاول عيسو أن يمنع ذلك، وهو يقول إن يعقوب قد استخدم نصيبه المقسوم له من القبر للبيئة، والمساحة الوحيدة قد تركت

لقبر خاص به. وواصل عيسو حديثه بالقول: "مع أني بعث بكورييتي ليعقوب، إلا أنه لي نصيبًا في القبر كابن لإسحق". ولكن بنو يعقوب، كانوا مدركين تمامًا حقيقة أن أباهم قد اكتسب نصيب عيسو في المغارة، بل أنهم كانوا على دراية بوجود وثيقة عقد البيع، ولكن عيسو، وقد افترض بالصواب أن الوثيقة قد تركت في مصر، أنكر بأن أي شيء مثل هذا قد تم، وأرسل بنو يعقوب نفتالي، العداء السريع، إلى مصر لإحضار الفاتورة. وفي نفس الوقت، بينما كان هذا الجدل الصاخب يدور بين عيسو والآخرين، فإن هوشيم ابن دان نهض واستفسر في دهشة عن السبب الذي جعلهم لا يمتضون قدمًا في مراسم دفن يعقوب، لأنه كان أصمًا ولم يفهم الكلمات التي دارت بين المتنازعين. وعندما سمع كل ما يتعلق بالموقف، وأن المراسم قد توقفت حتى يعود نفتالي من مصر بعقد البيع، صاح باستياء: "سوف يظل جدي هنا بلا دفن حتى يرجع نفتالي!" وأمسك بعصا وضرب بها عيسو ضربة قوية، حتى أنه مات، وسقطت عينيه من محجريهما وانزلقت فوق ركبتي يعقوب، وفتح يعقوب عينيه وابتسم. عندما مات عيسو، أصبح من الممكن أن تمضي مراسم دفن أخيه دون إعاقة، ودفنه يوسف في مغارة المكفيلة طبقًا لرغبته.

ترك أبناءه الآخرون كل الترتيبات المرتبطة بدفن جثمان أبيهم لأخيهم يوسف، لأنهم اعتقدوا أنه لشرف أعظم ليعقوب أن يشغل ملك نفسه بشأن البقايا بدلًا من أفراد معينين بسطاء⁽⁴²²⁾.

إنَّ رأس عيسو، وهو يرقد مقتولاً إلى جوار قبر يعقوب، تدرجت نحو المغارة، وسقطت في حجر إسحق، الذي صلى إلى الله لكي يرحم ابنه، ولكن تضرعاته ذهبت أدراج الرياح. تكلم الله قائلاً: "حي أنا، أنه لن ينظر جلال الرب"⁽⁴²³⁾.

أبناء يعقوب في حرب مع أبناء عيسو

بعد أن دُفن يعقوب بأهبة ملكية، وانتهت سبعة أيام الحداد، فإن الصراع بين أبناء يعقوب وأبناء عيسو قد نشب من جديد، في المشادة التي حدثت عندما قدم عيسو مطالبته بأحقية في مكان في مغارة المكفيلة، بينما كانت بقايا أخيه لا تزال غير مدفونة، فقد أربعين من رجاله، وبعد موته فإن الحظ حالف أبناء قليلاً. قتل ثمانون من أتباعه، بينما لم يُفقد واحد من أبناء يعقوب. نجح يوسف في القبض على زيفو ابن أليفاز وخمسين من رجاله، وقيدهم بالسلاسل وحملهم إلى مصر. وعندها فإن بقية الجيش المهاجم بقيادة أليفاز هربوا إلى جبل سعين، آخذين معهم جثة عيسو التي بغير رأس لدفنها في أرضه. تعقبهم بنو يعقوب، ولكنهم لم يقتلوا أحداً، احتراماً لبقايا عيسو.

في اليوم الثالث احتشد جيش عظيم مقاً، يتكون من سكان سعين وبنو المشرق، وساروا نحو مصر بغرض شن الحرب على يوسف وأخوته. وفي المعركة التي نشبت، فإن هذا الجيش قد دمر كله تقريباً، ولم يقل عدد الذين تم حصرهم عن 60.000 رجل عن طريق يوسف ومحاربيه، وهربت البقية الصغيرة على الفور. وبعد عودتهم إلى بلدهم بعد هذه الحملة القاتلة، فإن أبناء عيسو وأبناء سعين تشاجروا فيما بينهم هم أنفسهم، وطلب بنو سعين أن يترك حلفاؤهم السابقون المكان، لأنهم هم الذين جلبوا المصيبة على البلاد.

وبعد ذلك أرسل بنو عيسو رسولاً في السر لصديقتهم أجنياس Agnias، ملك أفريقيا، يطلبون مساعدته ضد بني سعين. وقد استجاب لطلبهم، وأرسل إليهم قوات تتكون من جنود من المشاة، من الفرسان، وطلب بنو سعين، بدورهم،

أبناء يعقوب في حرب مع أبناء عيسو 117

حلفاء أيضًا، وضمنوا مساعدة بني المشرق، ومن المديانيين، الذين وضعوا محاريب في متناول أيديهم. وفي المواجهات التي دارت بين القوات المعادية، هُزم بنو عيسو مرارًا وتكرارًا، جزئيًا بسبب الخيانة في صفوفهم، لأن رجالهم كانوا في بعض الأحيان يهاجرون إلى العدو أثناء سير المعركة. ولكن، أخيرًا في المعركة التي حدثت في صحراء فاران، أحرز بنو عيسو نصرًا مؤزرًا، لقد قتلوا كل محاريب بني ساعر، والمديانيين وهرب بنو المشرق.

بعد ذلك، عاد أبناء عيسو إلى ساعر، وقتلوا كل سكان المكان، والرجال والنساء، والأطفال، مبقين فقط على حياة خمسين من الغلمان والفتيات... استخدموا الأولون كعبيد، وتزوجوا الأخريات. وقد أغنوا أنفسهم أيضًا بالغنائم، ووضعوا أيديهم على كل مقتنيات بني ساعر، وقسمت كل الأرض فيما بين أبناء عيسو الخمسة. والآن فإن نسل عيسو هؤلاء صمموا على تنصيب ملك عليهم، ولكن نتيجة للخيانة التي ارتكبت أثناء الحرب سادت هناك الكراهية والمرارة فيما بينهم لدرجة أنهم قرروا ألا يعينوا حاكمًا من شعبهم. وقع اختيارهم على بالغ، ابن بعور، أحد المحاريب المرسل إليهم من قبل الملك أنجياس. لم يوجد نظيره بين القوات المتحالفة فيما يتعلق بالشجاعة، والحكمة، والمظهر الوسيم. وضعوا التاج الملكي على رأسه، وبنوا له قصرًا، وأعطوه هدايا من الفضة، والذهب، والجواهر حتى عاش في رخاء كثير. حكم بسعادة لمدة ثلاثين سنة، ولقيَ حتفه بعد ذلك في حرب ضد يوسف وأخوته.

حدثت هذه الحرب لأن بنو عيسو لم يستطيعوا أن يبعدوا عن ذاكرتهم عار الهزيمة التي حلت بهم عن طريق يوسف وشعبه. بعد أن استخدموا مساعدة أنجياس، والإسماعيليين وأمم المشرق الأخرى، بدأوا حملة ثانية ضد مصر، على أمل إنقاذ زيفو وأتباعه من يدي يوسف. وعلى الرغم من جيشهم الكثير العدد—لم يكن لديهم أقل من 800.000 رجل من المشاة والفرسان—فقد هُزموا في رعمسيس من قبل يوسف وأخوته وجماعتهم الصغيرة المكونة من 600 رجل. وبالإضافة إلى ملكهم بالغ، فقد تركوا ربع جيشهم في الميدان. لقد تسبب فقدان ملكهم في شعورهم بالإحباط الشديد، وأخذوا يهربون، في حالة الارتباك من يوسف، الذي قتل عددًا كبيرًا من الفارين.

وعندما عاد يوسف من المعركة، أمر بوضع الأصفاة والأغلال على زيفو وأتباعه، وأصبح أسرهم أكثر مرارة بالنسبة لهم عما كان من قبل.

عَيَّن بنو عيسو يوباب من بصرة لكي يخلف ملكهم الميت بالغ، ودامت مدة حكمه عشر سنوات، ولكنهم امتنعوا عن كل المحاولات الأخرى لشن الحرب ضد بني يعقوب. كانت آخر تجربة معهم أليمة جدًا، ولكن العداوة التي أضروها ضدهم كانت أكثر ضراوة، ولم تخف حدة كراهيتهم.

أبناء يعقوب في حرب مع أبناء عيسو 119

كان ملكهم الثالث هو هوشام، وقد حكمهم لمدة عشرين سنة، وخلال حكمه نجح زيفو في هروبه من مصر، وقد استقبل بعطف من قبل أجنياس، ملك إفريقية، وغُيّن قائداً عاماً لقواته. لقد استخدم كل وسيلة لإغراء واستمالة سيده الملك حتى دخل في حرب مع مصر، ولكن دون جدوى، لأن أجنياس كان مُلقاً بقوة بني يعقوب وأعمالهم البطولية، وقد ظلّ لسنوات عديدة يقاوم مجادلات زيفو وتملقاته. في حقيقة الأمر، كما كان الحال، فإن أجنياس كان مُستغرقاً في الإلتزامات الحربية. وقد حدث في ذلك الوقت أن رجلاً من أرض كتيّم، اسمه عوزي، كان أبناء بلدته يجعلونه كإله، مات في مدينة بوزيمانا، وترك خلفه ابنة جميلة ومأكرة. سمع أجنياس عن جبال وحكمة يانيا، وتقدم لطلب يدها، وقد استجيب لطلبه من قِبَل شعب كتيّم.

كان رسل أجنياس مُسرعين بعيداً عن كتيّم، يحملون لسيدهم وعد السكان بأن يانيا ينبغي أن تصبح زوجته، عندما وصل ترنوس ملك بينيفينتو Benevento في نفس المهمة. رفض طلبه، لأن شعب كتيّم كانوا خائفين من الإخلال بالوعد المعطى لأجنياس. في غضبه، ذهب ترنوس إلى سردينيا ليشن حرباً على الملك لوكوس، أخو أجنياس، بقصد التعامل مع الأخير بمجرد أن يصبح الملك لوكوس بلا ضرر. بعد سماع الخطة التي أفشى سرها ترنوس، أسرع أجنياس إلى سردينيا لمساعدة أخيه، وأخوه لوكوس، وابن الأخير، نبلوس، الذي كان والده قد عينه قائداً عاماً للقوات المسلحة لسردينيا. في المواجهة الأولى، كان نورنوس هو المنتصر، وفقد السردينيون قائدهم نبلوس. ولكن في المواجهة الثانية تم دحر جيش ترنوس تماماً، وهو نفسه ترك ميثاً في ميدان القتال. هرب جيشه، يتعقبهم أجنياس عن كُتَب حتى مفترق الطرق بين روما والبانو. وضع جسد نبلوس بداخل تمثال ذهبي، ونصب أبوه برجاً عاليًا فوق قبره، وبرجاً آخر على قبر ترنوس، وقد كان هذان المبنيان مرتبطين برصيف رخامي، في مواجهة كل منهما للآخر، في مفترق الطرق التي كَفَّ أجنياس عنده عن اللحاق بجيش الفارين.

مضى ملك أفريقيا قدماً إلى مدينة بنيفينتو، Benevento، ولكنه لم يتخذ إجراءات صارمة ضدها وضد سكانها، لأنها كانت تنتمي إلى أرض كتيّم في ذلك الوقت. ولكن من ذلك الحين فصاعداً، فإن قوافل الجنود من أفريقيا، كانت تشن غزوات، مراوًا وتكرارًا، على أرض كتيّم، تحت قيادة زيفو، قائد الجيش الأفريقي. وفي نفس الوقت ذهب أجنياس إلى بوزيمانا Pozimana، لكي يبرم زواجه من يانيا، وعاد معها إلى عاصمته في إفريقية⁽⁴²⁴⁾.

زيفو ملك كتيم

طوال ذلك الوقت لم يكف زيفو عن حث أجنياس لكي يغزو مصر، وقد نجح أخيرًا في تحريض الملك للتفكير مليًا في أمنيته، وتم إعداد جيش عظيم ضد مصر وأبناء يعقوب. كان من بين حاملي التروس بلعام، الابن ذو الخمسة عشر ربيعًا لبعور، وهو شاب حكيم وخبير في السحر، وأمره الملك أن يكون على إلام بموضوع الحرب التي كانا مقدمين عليها. أخذ بلعام شمعًا وصاغه على شاكلة الرجال، لكي يمثل جيش أجنياس وجيش المصريين، وأغرقهم في مياه سحرية وجعلهم يسبحون، وقد ظهر أن الجيش الأفريقي قد أخضع للمصريين، وطبقًا لذلك فإن أجنياس كف عن شن الحملة، ولما رأى زيفو أن ملكه لم يستطع أحد إغراؤه لشن الحرب ضد أبناء يعقوب، فإنه هرب من البلاد وذهب إلى كتيم.

استقبله أهل كتيم بكثير من التكريم، وقد قدموا له كثيرًا من المال ليبقى معهم ويقود حروبهم. وقد حدث ذات مرة أنه بينما كان زيفو في جبال كويتزيا حيث كان سكان كتيم قد اتخذوا مأوى لهم قبل قوات ملك أفريقيا، وأنه اضطر للمضي قدمًا في بحثه عن ثور ضلّ طريقه، واكتشف مغارة كانت فتحها مغلقة بحجر كبير. كسر الحجر إلى قطع صغيرة، وعند دخوله إلى المغارة رأى حيوانًا شكله مثل شكل إنسان من فوق وجدي من أسفل، وقتل الوحش الغريب، الذي كان يلتهم بالفعل ثوره المفقود. كان هناك فرح عظيم لدى شعب كتيم، لأن الوحش، لوقت طويل، لم ينفك عن إلحاق الضرر بماشيئهم، وللتعبير عن الامتنان خصصوا يومًا واحدًا في السنة، دعوه على اسم زيفو، تكريمًا لحررهم، وأحضر له كل الشعب هدايا وقدموا له ذبائح.

في ذلك الوقت حدث أن يانيا، زوجة الملك أجنياس، أصابها مرض خطير، ونسب الأطباء مرضها للطقس، ولمياه أفريقيا، لم تستطع كواطنة من أرض كتيم

أن تعتاد عليه، لأنها كانت معتادة على استعمال ماء نهر فورما، الذي كان أسلافها يسحبونه لها عن طريق قناة. أرسل أجنياس أناسًا إلى أرض كنيڤ وأمرهم بإحضار بعض الماء من الفورما إلى أفريقيا. ونظرًا لأنه وجده أخف من ماء بلده، حفر قناة كبيرة من أرض كنيڤ إلى أفريقيا، وكان لدى المملكة من ذلك الوقت فصاعدًا كل ماء فورما الذي كانت تحتاج إليه. وبالإضافة لذلك، أخذ ترابًا وأحجارًا من كنيڤ وبنى قصرًا لـ يانيا، وقد شفيّت من كل مرض ألم بها.

وفي نفس الوقت، كسب زيڤو نصرًا حاسمًا على القوات الأفريقية التي كانت قد شنت غارات داخل أرض كنيڤ، واختاره الشعب ملكًا. كان أول عمل قام به أنه قام بحملة ضد أبناء توبال وجزر البحر، ومرة أخرى كان ناجحًا، وقد أخضعهم تمامًا. وعند عودته، بنى الشعب قصرًا كبيرًا لزيڤو، وحددوا ملكيته، وقد استمر حتى مماته يحكم كملك لكنيڤ وإيطاليا.

خلال أول 15 سنة من حكمه، لم ييذل الأفريقيون أي محاولة لتكدير سلام كنيڤ، ولكنهم بعدئذ غزوا الأرض، ليجدوا صدى قويًا من جانب زيڤو، الذي تعقب القوات المهاجمة إلى حدود أفريقيا نفسها، وكان الملك أجنياس في رعب شديد لدرجة أنه لم يجرؤ على القيام بانتقام مماثل لبعض الوقت. وعندما قام بمحاولة ثانية أخيرًا، تم إبادة قواته على يد زيڤو حتى قضى على آخر رجل. والآن، فإن أجنياس، في يأسه، جمع كل سكان إفريقيا، وهم كثيرون مثل الرمل الذي على شاطئ البحر، وجمع جيشه الكبير مع جيش أخيه لوكوس، وهكذا قام بمحاولته الثالثة على زيڤو وشعب أرض كنيڤ.

ولما انزعج زيڤو كتب إلى إخوته في سعيير، واستجدى ملكهم هدد لكي يرسل له مساعدة. ولكن شعب سعيير استكمل تحالفًا مع أجنياس، كان يرجع لعصر ملكهم الأول بالغ، ورفضوا توسل زيڤو، وكان على ملك كنيڤ أن يواجه جيشًا قوامه ثمانى آلاف رجل تحت قيادة أجنياس مع فرقته الصغيرة المكونة من 3000 فرد. تكلم بعدئذ شعب كنيڤ مع ملكهم زيڤو قائلين: "صل لأجلنا إلى إله أسلافك عسى أن ينقذنا من يد أجنياس وجيشه، لأننا قد سمعنا أنه إله عظيم، وهو ينقذ كل من يؤمن به". صلى زيڤو إلى الرب قائلاً: "يا رب، يا إله إبراهيم، واسحق، وآبائي، ليكن هذا اليوم معلومًا أنك أنت الإله الحقيقي، وكل آلهة الشعوب باطلة وعبث. ذكرني الآن في هذا اليوم بعهدك مع إبراهيم أينا، الذي أبلغنا به أسلافنا، وتعامل بلطف معي في هذا اليوم لأجل إبراهيم واسحق، وآبائنا، وخلصني وأبناء كنيڤ من يد ملك أفريقيا، الذي أتى ضدنا للقتال".

سمع الله لصلاة زيڤو، وفي معركة أول يوم، سقط نصف الجيش الأفريقي. أصدر أجنياس بسرعة مرسومًا لبلده، يأمر فيه بعقوبة الموت ومصادرة الملكية، على جميع ذكور الأرض، بمن فيهم الأولاد الذين تعدوا سنتهم العاشرة، إن لم يلتحقوا بالجيش ويقاتلوا ضد شعب كنيڤ. وعلى الرغم من هذه

الحشود الجديدة، 300.000 من الرجال الأقوياء، هُزم أجنياس ثانية على يد زيفو في المعركة الثانية. لقد سقط القائد الأفريقي سوسيبتر Sosipater، صريعاً، وهربت كل القوات، وعلى رأسهم أجنياس مع لوكوس الأخ وأسدروبال بن أجنياس. بعد هذه الهزيمة النكرة لم يبق الإفريقيون بمحاولة أخرى لتكدير سلام كتيم، وتوقفت غزواتهم إلى الأبد.

وعلى الرغم من النصر العظيم الذي أحرزه زيفو بمعونة الله، فإن ملك كتيم سلك في طرق عبادة الأصنام الخاصة بالشعب الذي كان يحكمه، وفي طرق بني عيسو، لأنه كما يقول مثل الأقدمين: "من الشرير تخرج الشرور"، ولم يكن زيفو مختلفاً عن بقية أبناء عيسو.

الهزيمة الثقيلة التي حلت بأجنياس دفعت بلعام من أفريقيا إلى كتيم، وقد استقبل بإكرامات عظيمة من قبل زيفو، الذي رحب به بسبب حكمته العظيمة.

فكر زيفو في ذلك الوقت أن الوقت قد حان بالنسبة له لكي ينفذ خطته للانتقام من نسل يعقوب، بأكثر مما كان في الوقت الذي مات فيه يوسف، وبنوع خاص أيضاً لأن إخوته ورجال فرعون الأشداء قد ماتوا، فقد انضم إلى مشروع هدد، ملك أدوم، وأم المشرق والاسمعييليين. كان الجيش المتحالف كبيراً جداً لدرجة أن الحيز الذي كان يشغله بالنسبة لضباط الصف والجنود كان مساوياً لمسيرة ثلاثة أيام. لقد انتظم في وضع القتال في وادي باتروس، وقد وجّه بـ 300.000 مصري و 150 إسرائيلي من جاسان، ولكن المصريون لم يمتثلوا في الإسرائيليين، وخافوا من مردتهم نحو أبناء عيسو وإسماعيل. ولذلك عقدوا اتفاقاً معهم بالآيأتي الإسرائيليون لنجدة المصريين حتى يظهر أن للعدو اليد العليا.

إن زيفو الذي كانت لديه فكرة جيدة عن قدرة بلعام، طلب منه أن يستخدم فنونه السحرية ويكشف كيف ستكون نتيجة الحرب، ولكن معرفة بلعام خائته، ولم يستطع تحقيق رغبة الملك. حصل المصريون على أسوأ نتيجة للقاء الأول بين الجيشين المعادين، ولكن الأمور تغيرت بمجرد أن استدعوا الإسرائيليين لمساعدتهم. صلى الإسرائيليون لله لكي يساندتهم بمعونته، وسمع الرب صلاتهم، ثم ألقوا بأنفسهم على زيفو وحلفائه، وبعد أن حصدوا أرواح عدة آلاف من الرجال، تملك الرعب والارتباك من العدو لدرجة أنهم هربوا بسرعة، مطاردين من قبل الإسرائيليين حتى حدود البلاد، والمصريون، بدلاً من أن يسيروا لنجدة الإسرائيليين، هربوا، تاركين الفرقة الصغيرة من حلفائهم لكي تتخلص من الجيش الكبير لأعدائهم. وبسبب غضبهم الشديد نتيجة لهذه المعاملة، قتل الإسرائيليون 200 مصري، بحجة أنهم اعتقدوا أنهم ينتمون للعدو⁽⁴²⁵⁾.

الآلهم في الحرب

هدد، ملك أدوم، الذي كان قد فشل في اكتساب الشهرة والكرامة في الحملة المصرية، قد حالفه الحظ في حرب أخرى، حرب ضد موآب. خاف الموابيون من مقابلة هدد وحدهم، وعقدوا تحالفًا مع المديانيين. وفي شدة وطيس القتال هرب الموابيون من ميدان المعركة، تاركين المديانيين لمصيرهم، وتم حصد حلفائهم المتروكين حتى لم يتبق سوى رجل واحد على يد هدد والأدوميين من أنصاره. هرب الموابيون بأرواحهم، ولم يعانون سوى من مشقة الاضطرار لدفع الجزية. للانتقام من عدم الأمانة التي مورست ضدهم، فإن المديانيين، بمساعدة أقربائهم، أبناء قطورة، استجمعوا جيشًا عظيمًا، وهاجموا الموابيين في السنة التالية. ولكن هدد جاء لمساعدتهم، ومرة ثانية أوقع هزيمة قاسية بالمديانيين، الذين اضطروا للتخلي عن خطتهم للانتقام من موآب. تلك هي بداية العداوة المتأصلة بين الموابيين والمديانيين فإذا تم القبض على موآبي واحد في أرض مديان، فإنه يقتل بلا رحمة، كما أن المدياني في موآب لا يكون مصيره أفضل من ذلك.

بعد موت هود، نصب الأدميون ساملاه Samlah من ماسريكا Masreka ملكًا لهم، وقد حكم 18 سنة. كانت رغبته أن يتبنى قضية أجنياس، الخليف القديم للأدوميين، ويعاقب زيفو لأنه حارب معه، ولكن شعبه، الأدوميون، لم يسمحوا له أن يتعهد بالقيام بشيء كان مُعاديًا لأقربائهم، وكان على ساملاه أن يتخلى عن تلك الخطوة. في السنة الرابعة عشرة من حكم ساملاه، مات زيفو، بعد أن كان ملكًا لكتيم لمدة خمسين سنة. كان جانوس خليفته، واحدًا من شعب كتيم، قد استمتع بالمثل بمدة حكم طويلة.

هرب بلعام إلى مصر بعد موت زيفو، وقد استقبل هناك بمظاهر التكريم من قبل الملك وكل النبلاء، وعيَّنه فرعون ليكون مستشارًا ملكيًا، لأنه كان قد سمع

الكثير عن حكمته الفائقة.

في مملكة أدوم، خلف ساملاه شاول من بيثور Pethor، وهو شاب ذو جبال فائق، دام حكمه 40 سنة. وقد خلفه على العرش بعل هامون لمدة 38 سنة، ثار خلالها الموآبيون ضد الأدوميين، والتي كان الموآبيون يدفعون فيها الجزية منذ عصر هدد، وقد نجحوا في الإطاحة بنير الغريب.

كانت الأوقات مضطربة في كل مكان. فقد مات أجنياس، ملك أفريقيا، ومات أيضًا جانوس، ملك كتيمة. كان خليفتهما هذين الحاكمين، أسدروبال، ابن أجنياس، ولاتينوس، ملك كتيمة، قد دخلا عندئذ في حرب ممتدة لسنوات طويلة.

في البداية حالف الحظ لاتينوس في الحرب. لقد أبحر إلى أفريقيا عن طريق السفن، وأنزل هزيمة وراء الأخرى بأسدروبال، وأخيرًا فإن ملك أفريقيا هذا فقد حياته في ميدان المعركة. بعد تدمير القناة الممتدة من كتيمة إلى أفريقيا، والتي حفرها أجنياس منذ عدة سنوات، وعاد لاتينوس إلى بلده، أخذًا معه زوجته يوشينريونا، بنت أسدروبال، والتي كانت رائعة الجمال لدرجة أن أهل بلدها كانوا يضعون صورتها على ملابسهم.

لم يستمتع لاتينوس بثمار نصره طويلًا. ذهب أنيبال، الأخ الأصغر لأسدروبال وخليفته في السلطان الملكي، إلى كتيمة بالسفن وشق سلسلة من الحروب دامت 18 سنة، قُتل خلالها 80.000 شخص من شعب كتيمة، دون أن يُقَي على حياة الأفراد والنبلاء. وفي نهاية هذه الفترة الممتدة رجع إلى أفريقيا، وحكم شعبه بهدوء وسلام.

إنَّ الأدوميين، خلال الثمانية وأربعين سنة من حكم هدد، خليفة بعل هامون، لم يكونوا أفضل حالًا من شعب كتيمة. كان أول مشروع لهدد هو إخضاع الموآبيين مجددًا لسلطان أدوم، ولكن كان عليه أن يكف عن ذلك، لأنه لم يستطع أن يوفر مقاومة ناجحة لملكهم المختار حديثًا، وقد كان واحدًا من شعبيهم استجلب مساعدة أقربائهم العمونيين. تمكن الحلفاء من تكوين جيش عظيم، وأصبح هدد هو الفجيعة. أعقبت تلك الحروب حروب أخرى بين هدد أدوم وأيمينوس ملك كتيمة. كان الأخير هو الطرف المهاجم، وقد غزا سعيير بجيش قوي، وهزم بنو سعيير شر هزيمة، وأخذ ملكهم هدد أسيرًا، ثم تم إعدامه من قبل أيمينوس، وأصبحت سعيير إقليمًا خاضعًا لكتيمة تحت سيطرة أحد الحكام.

وهكذا انتهى استغلال بنو عيسو، ومن ذلك الوقت فصاعدًا كان عليهم دفع الجزية لكتيمة، التي حكمها أيمينوس حتى موته، في السنة الثامنة والثلاثين من حكمه⁽⁴²⁶⁾.

نتهاية يوسف

بينما كان يوسف عائداً من دفن أبيه في مغارة المكفيلة، مرّ على البئر التي ألقاه فيها إخوته ذات مرة، ونظر بداخلها، وقال: "مبارك الله الذي سمح بحدوث معجزة لي هنا!"

استنتج الإخوة من كلمات الامتنان هذه، التي تفوّه بها يوسف امتثالاً لأوصايا الناموس، أنه كان يضمّر تذكر الشر الذي عملوه له، وخافوا، خاصة لأن أبوهم مات، فإن أخاهم سوف يجازيهم بحسب أعمالهم. وبالإضافة لذلك، فقد لاحظوا أنه منذ وفاة أبيهم، فإن يوسف قد كفّ عن عادة استضافتهم على مائدته، وفسروا ذلك بأنه دليل على كراهيته لهم. وفي الحقيقة، فقد كان ذلك يرجع لاحترام يوسف وتقديره لإخوته. قال يوسف لنفسه: "طوال مدة حياة أبي، كان يأمرني بالجلوس على رأس المائدة، مع أن يبوذا ملك، ورأويين البكر. لقد كانت تلك رغبة والدي، وقد استجبت لها. ولكن الآن ليس من اللائق أن يكون لي المقعد الأول في حضورهم، ومع ذلك، فحيث أنني حاكم لمصر، لا يمكنني التخلي عن مكاني لأي شخص آخر". لقد اعتقد أنه من الأفضل لذلك ألا يصطحب إخوته عند تناول وجباته.

ولكنهم، نظراً لأنهم لم يسبروا أغوار دوافعه، أرسلوا إليه بالرسالة التي انتهت بموت أبيهم، أنه من الواجب عليه أن يصفح عن معصية وخطية إخوته. وفي سبيل استتباب السلام فيما بينهم اخترعوا الرسالة، التي لم يقل يعقوب شيئاً مثلها، أما يوسف، من جانبه، فقد أدرك أن إخوته تكلموا هكذا فقط لأنهم خافوا لئلا يضرهم، وبكى لأنهم وضعوا قليلاً من الثقة في محبته تجاههم. عندما ظهرُوا، وسجدوا أمام وجهه، وقالوا: "لقد كنت ترغب أن تجعل واحداً منا عبداً لك.

هوذا، نحن جميعًا على استعداد أن نكون خُدّامًا لك“. تكلم معهم بركة، وحاول أن يقتنعهم أنه لم يكن أي خطة شريرة ضدهم. قال: “لا تخافوا، لن أضركم، لأنّي أخاف الله، وإذا اعتقدتم أنّي لم أواصل إجلاسكم على مائدتي بسبب عداوتي تجاهكم، فالله يعلم نوايا قلبي، فهو يعرف أنّي عملت هكذا بدافع الأكرات بالاحترام الذي أدين به لكم“⁽⁴²⁷⁾.

وبالإضافة لذلك قال: “أنتم مثل تراب الأرض، وكالرمل الذي على شاطئ البحر، والنجوم التي في السماء. هل تستطيع أن أفعل شيئًا لوضع هذه بعيدًا عن العالم؟ إن عشرة نجوم لم تستطع أن تفعل شيئًا ضد نجم واحد، فكم بالحري يمكن لنجم واحد أن يفعل أي شيء ضد عشرة؟ هل تعتقدون أنه لديّ القوة بأن أنصرف ضد قوانين الطبيعة؟ بالنهار 12 ساعة، والليل 12 ساعة، وبالسنة 12 شهرًا، وفي السموات 12 برجًا، ويوجد أيضًا 12 سبطًا! أنتم جذع الشجرة وأنا رأسها. ما فائدة الرأس بدون الساق؟ إنه لصالحني أنّي يجب أن أعاملكم بحب أخوي قبل مجيئكم، كان يُنظر إليّ كعبد في هذا البلد—وقد أثبت أنتم أنّي رجل نبيل المولد. والآن إذا قتلتم، فإن مطالبي بشأن انتمائي لسلالة أرستقراطية سوف يظهر أنها الكذوبة، سوف يقول المصريون، أنه لم يكن أخوهم، وأنهم كانوا غرباء بالنسبة له، ولكنه دعاهم إخوته لخدمة غرضه، والآن فقد اكتشف ذريعة لإبعادهم عن الطريق، وإلا فإنهم سوف يعتقدون أنّي رجل بلا نزاهة. من يخدع أنسابه وعشيرته، وكيف يمكنه أن يكون صادقًا مع الآخرين، وفي الحقيقة، كيف يمكنني أن أجرو على وضع يدي ضد أولئك الذين قد باركها كل من الله وأيّ؟“⁽⁴²⁸⁾.

كما كانت معاملات يوسف تتسم بالشفقة والرقّة مع إخوته، هكذا كان المساعد والمشير للمصريين، وعندما رحل فرعون عن هذه الحياة، وكان يوسف وقتها رجلًا في الحادية والسبعين من العمر، كانت آخر أمنية للملك أن يكون أبًا لابنه مارجون Margon، ويدير شئون الدولة لأجله. رغب بعض المصريين أن يجعلوا يوسف ملكًا بعد موت فرعون، ولكن هذه الخطة قوبلت بمعارضة من جانب آخرين، فقد اعترضوا على جلوس شخص غريب فوق العرش، ولذلك فقد ترك اللقب الملكي لمارجون، المدعو فرعون، طبقًا للعادة الراسخة بأن يُعطى الاسم لكل الملوك المصريين. ولكن يوسف قد جعل الحاكم الفعلي للبلاد، ومع أنه لم يكن سوى نائب الملك في مصر، إلا أنه حكم على البلاد في خارج مصر حتى نهر الفرات، وقد اكتسب يوسف أجزاء منها عن طريق الغزو. كان سكان هذه الأقطار يأتون بجزيرتهم السنوية له، ويهدايا أخرى بالإضافة لذلك. وهكذا حكم يوسف لمدة أربعين سنة، محبوبًا من الجميع، ومحترمًا من قِبل المصريين والأمم الأخرى، وخلال كل ذلك الوقت كان إخوته يسكنون في جاسان، سعداء ومغبوطين في خدمة الله. وكان يوسف سعيدًا في دائرة عائلته أيضًا، فقد عاش ليعمل كأب روجي عند ختان أبناء حفيده ماكير.

شهادة يوسف 127

كانت نهايته قبل الأوان مقارنةً بنهاية إخوته، وعند موته كان أصغر من أي واحد منهم في موتهم. وصحيح ذلك القول: "السلطان يدفن من رأسه"⁽⁴²⁹⁾. لقد مات قبل الوقت المقسوم له بعشر سنوات، لأنه بدون أن يشعر بالضيق أو الاستياء، كان قد سمح لإخوته أن يدعوا أباه "خادمًا" له في محضره⁽⁴³⁰⁾.

أسنات

الله يعطي كل رجل الزوجة التي يستحقها⁽⁴³¹⁾، وهكذا كانت أسنات جديرة بأن تكون المعينة ليوسف التقي. كان أبوها فوطيفار، واحدًا من أقطاب فرعون، وكانت رتبته بين أكثر الناس شهرة بسبب الحكمة، والثروة، والمركز. كانت ابنته هزيلة مثل سارة، وجميلة مثل رفقة، وبهجة للعيون مثل راحيل. كان النبلاء والأمراء يطلبون يدها عندما كانت تبلغ من العمر 18 سنة. وحتى خليفة فرعون المعين، ابنه البكر، طلب الزواج منها، ولكن والدها رفض الاستجابة لرغبته، لأنه لم يعتبرها زوجة مناسبة لشخص مُقدر له أن يجلس على العرش. وقد أصّر على القول أن ابنة ملك موآب كانت زوجة أكثر ملاءمة له، ولكن أسنات رفضت كل عرض للزواج منها، وتجنبت كل اتصال جنسي بالرجال. وقد عاشت في عزلة فيمكان مهيب وبديع ملحق بقصر والديها مع سبع عذراوات ولبن مثلها في نفس اليوم.

وقد حدث في أول سبع سنين الوفرة أن يوسف خطط أن يزور المكان الذي أقام فيه فوطيفار، وأرسل له رسالة مفادها أنه سوف يقيم معه، في بيته. شعر فوطيفار ببالغ السرور بهذا الشرف المرتقب له، وأيضًا بالفرصة التي يمكن أن تتاح بإبرام زواج بين أسنات ويوسف. ولكن عندما كشف عن خطته لابنته، فإنها رفضتها بسخط، وصاحت قائلة: "لماذا ترغب أن تراني زوجة لمتشرد، وعبد، شخص لا ينتمي حتى لأمتنا، ولكنه ابن لراعي غنم كنعاني، شخص حاول أن ينتهك شرف سيدته، وكعقاب على هذا السلوك السيئ زُج به في السجن، لكي يُطلق سراحه بعد ذلك عن طريق فرعون لتفسيره حلمه؟ كلا يا أي، لن أصبح زوجة له. أنا على استعداد للزواج من ابن فرعون، الحاكم المستقبلي وملك مصر".

وعد فوطيفار ابنته ألا يتحدث عن الحطة ثانية. في تلك اللحظة أُعلن عن وصول يوسف، وترك أسنات محضر والدنيا وانسحبت إلى مكان إقامتها. وعند وقوفها بجوار النافذة، رأت يوسف يجتاز، وشعرت بالنشوة لجماله الرباني، وحافلته المهيبة التي يصعب وصفها لدرجة أنها انفجرت بأكية، وقالت: "كم أنا مسكينة، وحمقاء، ما الذي سوف أفعله؟ لقد سمحت لنفسني أن أضلل من قبل الصديقات، اللواتي قلن لي أن يوسف ابن راعي غم كنعاني. والآن فأنا أنظر البهاء الذي ينبعث منه مثل بهاء الشمس، التي تنير بيتنا بأشعتها، وفي وقاوتي وغباوتي احتقرته، وتحدثت بكلام سخيف كله هراء ضده. لم أكن أعرف أنه ابن الله، كما يجب أن يكون، لأنه لا يوجد مثل هذا الجمال بين الرجال. أرجوك، يا إله يوسف، امنحني العفو! لقد كان جهلي هو الذي دفعني إلى التحدث هكذا بحماقة. إذا زوجني أي من يوسف، سوف أكون له إلى الأبد".

وفي نفس الوقت فإن يوسف جلس على مائدة فوطيفار، ولاحظ فتاة تنظر إليه من أحد نوافذ القصر، وقد أمر أن تطرد بعيداً، لأنه ما أبداً سمح للنساء بالتفرس فيه أو الاقتراب منه. إن جماله الفائق للطبيعة كان دائماً يفتن السيدات المصريات النبيلات، وقد كن لا يشعرن بالملل في مجهوداتهن التي يبذلنها للاقتراب منه. ولكن محاولتهن كانت عبثاً، لقد كان يعتز بكلمات أبيه يعقوب، الذي نصح ابنه بأن يبتعد عن نساء الأمم.

شرح فوطيفار ليوسف أن الفتاة التي كانت تقف على الشباك كانت ابنته العذراء، التي لم تكن تسمح أبداً للرجال أن يقتربوا منها، وأنه كان أول رجل نظرت. واصل الأب حديثه وطلب من يوسف، أن يسمح لابنته بأن تظهر له احترامها. وافق يوسف على تلبية طلبه، وظهرت أسنات وحيته بهذه الكلمات: "سلام لك، أيها المبارك من الله العلي"، وهنا ردّ يوسف التحية بالقول: "لتكوني مباركة من الرب، الذي تنبع منه كل البركات".

رغبت أسنات أيضاً أن تقتل يوسف، ولكنه صد التحية المتسمة بالحمية بهذه الكلمات: "ليس من اللائق أن رجلاً يخاف الله، ويبارك الإله الحي، ويأكل خبز الحياة المبارك، ويشرب كأس المبارك الذي للخلود وعدم الفساد، ويمسح نفسه بزيت القداسة عطر الرائحة، أن يقتل امرأة من شعب غريب، يبارك الأصنام الميتة وعديم الجدوى، ويأكل خبز الوثنية العفن، الذي يخنق روح الإنسان، الذي يشرب سكائب العشر، ويمسح نفسه بزيت الدمار".

هذه الكلمات التي نطق بها يوسف لمست قلب أسنات ودفعها لكي تذرف الدموع. وبدافع التعاطف معها والشفقة عليها، منحها بركته، وطلب من الله أن يسكب روحه عليها ويجعلها من أفراد شعبه وميراثه، ومنحها نصيباً في الحياة الأبدية.

زواج يوسف

ظهر وحديث يوسف ترك انطباعاً قوياً على أسنات لدرجة أنه ما أن وصلت إلى مسكنها حتى تخلصت من ثيابها الرسمية وخلعت مجوهراتها، وارتدت مسخاً بدلاً من ذلك، وذرت رماًداً على رأسها، وتضرعت إلى الله من خلال الدموع لكي يمنحها العفو بسبب خطاياها. وهذه الطريقة قضت سبعة أيام وسبعة ليالٍ في غرفتها. ولم يسمح حتى لرفيقاتها السبع أن يدخلن إلى محضرها خلال وقت نوبتها. في صباح اليوم الثامن ظهر لها ملاك، وأمرها أن تتخلص من المسوح والرماد وترتدي الملابس الرسمية، وقال لها، إنها في هذا اليوم ولدت من جديد، لكي تأكل خبز الحياة المبارك، وتشرب كأس الحياة الخالد، وتمسح نفسها بزيت الحياة الأبدي. كانت أسنات على وشك أن تضع الطعام والشراب أمام ضيفها، عندما نظرت قرص عسل ذا شكل وعبير رائعين. شرح لها الملاك أنه من إنتاج نخل الفردوس لكي يصلح كطعام للملائكة ومختاري الله. أخذ قسماً صغيراً لنفسه، ووضع الباقي في فم أسنات، قائلاً: "من هذا اليوم فصاعداً سوف يفتح جسدك مثل الزهور الأبدية في الفردوس، وسوف تنمو عظامك مثل شجر الأرز، وسوف لا تفتى قوتك، ولن يذبل شبابك، ولن يفنى جمالك، وسوف تكونين مثل مدينة محاطة بسور". وبناء على طلب أسنات، بارك الملاك رفيقاتها السبع، بهذه الكلمات "ليت الرب يباركن ويجعلكن مثل سبعة أعمدة في مدينة الملجأ".

وبعدئذ تركها الملاك، وقد رآته يصعد إلى السماء في مركبة نارية تجرها أربعة جياد من نار. والآن علمت أنها لم تكن تستضيف إنساناً، بل ملاكاً.

ما أن رحل الرسول السماوي حتى أعلن عن زيارة يوسف، وأسرعت هي لكي ترتدي ملابسها وتزين نفسها لاستقباله. عندما غسلت وجهها، لمحت في السماء،

ورأت أنه ذو جمال لم يكن من ذي قبل، فقد كان التغيير الذي أجراه الملاك عظيمًا. عندما جاء يوسف، لم يتعرف عليها، سألها عن تكون، وأجابت على ذلك بالقول: "أنا جاريته أسنات! لقد طرحت أصنامي، وأتاني اليوم زائر من السماء. فقد أعطاني لكي أكل من خبز الحياة وأن أشرب من الكأس المقدسة، وقال لي هذه الكلمات: "أقدمك ليوسف، كزوجه الوفية، حتى يكون زوجك الوفي إلى الآن". وبالإضافة لذلك قال: "لن يدعى اسمك فيما بعد أسنات، ولكن سوف يكون اسمك مدينة ملجأ، حيث ستهرب الأم طلبًا للملجأ"، ثم أضاف: "سوف أذهب إلى يوسف لأخبره بكل هذه الأشياء التي لها صلة بك"، والآن، ياسيدي، أنت تعرف إن كان الرجل معك، وتكلم معك لصالح أم لا".

أكد يوسف ما قالت، وتعانقا وقَبِل كل منهما الآخر كدليل على خطوبتهما، التي احتفلا بها بإقامة وليمة مع فوطيفار وزوجته. تم احتفال الزواج فيما بعد في حضرة فرعون، الذي وضع تاجًا ذهبيًا على رأس العريس ورأس العروس، وأعطاهما بركته، وعمل احتفالاً لمدة سبعة أيام تكريمًا لهما، دعا إليه نبلاء وأمرء مصر والدول الأخرى. وخلال سبعة أيام الاحتفالات مُنع الناس، تحت التهديد بعقوبة الموت، من القيام بأي نوع من العمل، وكان عليهم الاشتراك في الاحتفال بزواج يوسف.

الإخوة الرحاء ونغير الرحاء

في اليوم الحادي والعشرين من الشهر الثاني في السنة الثانية من سبع سنوات المجاعة، نزل يعقوب إلى مصر، وزارته كنته. تعجبت كثيرًا لجماله وقوته، كانت كثفاه وذراعه مثل كتفي وذراعي ملاك، وكانت حقواه مثل حقوي مارد. أعطاه يعقوب بركته، وعادت مع زوجها إلى البيت مصحوبة بأبناء ليثة، بينما حين تذكر بنو الجواري الشر الذي عملوه ذات مرة بيوسف، ابتعدوا عنه. لاوي بنوع خاص أصبح ولوعًا بأسنات، لقد كان قريبًا بنوع خاص من الإله الحي، لأنه كان نبيا وحكيما، وكانت عيناه مفتوحتين، وعرف كيف يقرأ الكتب السماوية المكتوبة بإصبع الله. وقد أعلن لأسنات أنه قد رأى مقر راحتها المستقبلي في السماء، وأنه مبني على صخرة ومحاط بجدار لؤلؤي.

وفي رحلتهم تقابلوا مع ابن فرعون، خليفته على العرش، وكان مفتونا بجمال أسنات، لدرجة أنه دبر خطة لقتل يوسف لكي يضمن امتلاك زوجته. استدعى شمعون ولاوي، وعن طريق التملقات والوعود حاول استمالتها لإبعاد يوسف من الطريق. غضب شمعون غضبًا عظيمًا لدرجة أنه كان يرغب في قتله في الحال، لو لم يتكهن أخوه لاوي، الذي كان قد وهب عطية البنوة، بنيه، وأحبطه بأن داس على قدمه، وهو يهمس قائلاً: "لماذا أنت غاضب جدًا هكذا، وحانق على الرجل؟ نحن الذين نخاف الله لا نجازي عن شر بشر"، ثم التفت إلى ابن فرعون، وأخبره أنه لا شيء، يستميلها لتنفيذ الشر الذي كان يضره، ونصحته بدلاً من ذلك ألا يضر أي شر ضد يوسف، وإلا فإنه سوف يقتله بالسيف الذي استخدمه في مذبحته لبني شكيم. تم القبض على المجرم الذي كان في حالة من الانزعاج الشديد، وخرَّ أمام شمعون ولاوي لكي يطلب رحمتها. أقامه لاوي

الإخوة الرحماء وغير الرحماء 133

وهو يقول: "لا تخف، ولكن تخلص من خطتك الشريرة، ولا تضمر أي خطة شريرة ضد يوسف". ومع ذلك، فإن ابن فرعون لم يكف عن مقاصده الإجرامية، اقترب من أبناء بلهة وزلفة، وحاول أن ينجز معهم ما فشل فيه مع شمعون ولاوي. استدعاهم إلى محضره وأخبرهم بمحادثة دارت بين يوسف وفرعون كان قد استرق سمعها. كان الأول قد قال أنه لم ينتظر سوى ليعلم عن موت أبيه يعقوب لكي يتخلص من أبناء الجارتين، لأنهم هم الذين كانوا قد باعوه ليكون عبداً. أثارت تلك الكلمات غضبهم ضد يوسف، ووافق بنو بلهة وزلفة على اقتراح ابن فرعون. تم الترتيب بأن يقتل الأخير فرعون، صديق يوسف، بينما ينقّصوا هم على أخيه، ويعدوه عن الطريق. كانوا مُجهزين بـ 600 محارب مقتدر وخمسين من حاملي الرماح لتحقيق غرضهم. فشل الجزء الأول من الخطة، ألا وهو قتل فرعون، لم يسمح حرس القصر حتى للخليفة على العرش أن يدخل إلى مخدع أبيه، وكان عليه أن يرحل دون تنفيذ مقصده.

والآن فإن دان وجاد نصحا به بأن يقيم مع خمسين من رماة السهام في مكان سري كانت أسنا مضطرة للاجتيار فيه خلال رحلتها نحو البيت، وبذلك يتمكن من شن هجوم ناجح على جناحها، ويستحوذ عليها. لم يتم نفتالي وأشير بأن يكون لهما أي علاقة بهذه المغامرة المعادية ضد يوسف، ولكن دان وجاد أخبرهما على التورط فيها، بإصرارهما على أن كل بني الجارتين يجب أن يتكاتفوا معاً كرجال ويتصدوا للخطر الذي كان يهددهم.

عقاب الخيانة

خرجت قوات ابن فرعون من كمانتها وانقضت على أسنات ومرافقوها الستائة، ونجحوا في فصل طليعة المرافقين، واضطرت أسنات للهروب. وقد أزعجها أن تلتقي بابن فرعون مع خمسين رجلاً راكباً. كان بنيامين، جالساً في نفس المركبة معها، وهب لنجديتها، لأنه على الرغم من حداثة سنه، إلا أنه كان شجاعاً من الطراز الأول. نزل من المركبة، وجمع الحصى، وأخذ يلقي بها على ابن فرعون، وضربه في جبهته وأصابه بجرح خطير. ساعده قائد المركبة بأن أمده بالحصى، الذي كان يلقي به على الخمسين راكباً بمهارة شخص خبير حتى أنه قتل 48 منهم بالعديد من القذائف. وفي نفس الوقت، فإن بني ليثة وصلوا إلى الميدان وهبوا لنجدة أسنات، لأن لاوي، بروحه النبوية كان قد رأى ما كان يحدث، واستدعى إخوته الخمسة وأسرع إلى هناك. هاجم هؤلاء الستة قوات في كمين وقتلوهم، ولكن الخطر المهدق بأسنات لم يكن قد زال بأي حال من الأحوال. في تلك اللحظة انقض بنو الجارتين بأنفسهم عليها وعلى بنيامين بسيف مسلولة. لقد كان هدفهم أن يقتلوا كليهما، وهربوا لكي يختبئوا في أعماق الغابات، ولكن بمجرد أن تضرعت أسنات لله لكي يئب لنجديتها، سقطت السيوف من أيدي المهاجمين، ورأوا أن الرب كان في جانب أسنات. خروا عند قدميها وطلبوا صفحها عنهم. هدأت هي من روعهم بهذه الكلمات: "كونوا شجعاناً ولا تخافوا من إخوتكم، أبناء ليثة. إنهم رجال يخافون الله، ولا تفعلوا شيئاً سوى الاختباء حتى يبدأ غضبهم".

عندما ظهر بنو ليثة، خزت أسنات أمامهم، ومن خلال دموعها ناشدتهم لكي يبقوا على حياة بني الجارتين ولا يجازونهم بمثل الشر الذي كانوا السبب فيه. لم يقبل شمعون بأي تنازلات، وأصر على أن مكيال خطاياهم قد اكتمل، وأنهم يجب

عقاب الخيانة 135

أن يكفروا عنها بحياتهم، لأنهم الأشخاص الذين باعوا يوسف ليكون عبداً، وجلبوا مصائب لا تُعد ولا تُحصى على يعقوب وبنيه. ولكن أسنات لم تكف عن موقفها وجاءت توسلاتها الملحة بنتيجة. لقد نجحت في تهدئة غضب شمعون، ووجدت في لاوي حليفاً سرياً، لأن هذا النبي عرف محباً بني الجارتين، ولم يفش السر لشمعون، لئلا يزداد غضبه عند رؤيته إياهم. وقد كان لاوي أيضاً هو الذي منع بنيامين من تسديد ضربة مميتة لابن فرعون المجروح جرحاً خطيراً. وهكذا كان أبعد ما يكون عن التسبب في حدوث الضرر له، فغسل جروحه ووضعه في مركبة، وأخذه إلى فرعون، الذي شكر لاوي من كل قلبه لأجل خدمات العطف والشفقة. ذهبت جمود لاوي أدراج الرياح، فبعد ثلاثة أيام مات ابن فرعون من الجروح التي أصابه بها بنيامين، ومن الحزن الناتج من خسارة ابنه البكر فإن فرعون لحق به بعد وقت قصير، وقد رحل عن هذه الحياة في سن 177 سنة.

كان قد ترك تاجه ليوسف، الذي حكم مصر لمدة 48 سنة بعد ذلك. وقد سلم بدوره التاج لحفيد فرعون، وقد كان رضيعاً يُحمل على الأذرع في وقت موت جده، والذي كان مسلك يوسف تجاهه بمثابة أب له كل حياته⁽⁴³²⁾.

موت ودفن يوسف

على فراش موته أخذ يوسف قسماً من إخوته، وأمرهم أن يأخذوا قسماً على فراش موتهم بالمثل من أبنائهم، أن يحملوا عظامه إلى فلسطين، عندما يفتقدهم الله ويخرجهم من أرض مصر قال: "عندما كنت حاكماً استطعت أن أصعد بجسد والذي إلى الأرض المقدسة حين كان لا يزال متأسكاً، ولكنني لا أطلب منكم سوى أن تحملوا عظامي من هنا، ويمكنكم أن تدفنوها في أي بقعة في فلسطين، لأنني أعلم أن مكان دفن الآباء قد تعين أن يكون فقط قبراً للبطارقة (الآباء) الثلاثة وزوجاتهم الثلاث".

أخذ يوسف القسم، بأنهم سوف يحملون بقاياهم عندما يرحلون من أرض مصر، من إخوته وليس من إبنيه. وأن يدفنوه في فلسطين في الحال، لأنه كان يخشى أن المصريين لن يعطوا للأخريين إذناً لنقل عظامه حتى إذا تذكروا ما سُمح ليوسف أن يفعله بجسد أبيه. فقد كان بإمكانهم أن يعترضوا على ذلك بحجة أن يوسف كان نائباً للملك، والرغبة المفضلة لدى واحد في هذا المركز الرفيع لم يكن من الممكن عدم الاستجابة لها⁽⁴³³⁾. وبالإضافة لذلك، فقد ناشد إخوته ألا يتركوا مصر حتى يظهر فايد ويعلن بركته بهذه الكلمات: "بأكود Paked لقد افتمدتك بالتأكد". وهو تقليد قد قبله يوسف من أبيه، الذي استلمه من إسحق، وسمعه إسحق بدوره من إبراهيم⁽⁴³⁴⁾. وقال لهم إن الله سوف يفتدي إسرائيل عن طريق موسى، كما من خلال المسيا، في هذا العالم كما في العالم الآتي، وسوف يبدأ الاقتداء المصري في تشرين، عندما تتحرر إسرائيل من مشقة العبودية، وسوف يكتمل في نيسان التالي، عندما يتركون مصر⁽⁴³⁵⁾.

ناشد يوسف أيضًا إخوته لكي يسلكوا في طرق الرب حتى يصبحوا جديرين بنعمته ومعونته. وقد ألزم إخوته وأبناءه بنوع خاص من أجل التمسك بفضيلة العفة والحياة الأخلاقية المخلصة. روى لهم كل ما حدث له، وكراهية إخوته له، واضطهادات زوجة فوطيفار، وتشهير، وحسد، وحقد المصريين، لكي يبين أن أولئك الذين يخافون الرب لن يتركهم في الظلام، أو العبودية، أو الضيقة، أو الحزن. قال: "لقد تم بيعي كعبد، ولكن الرب أنقذني، وزججني في السجن، ولكن يده القوية ساعدتني. لقد تم تعذيبي بالجوع، ولكن الرب نفسه أعطاني معونة. كنت وحدي، والله عزائي، وأما أنتم إذا سلكتم في طرق العفة والطهارة، في الصبر وتواضع القلب، فإن الرب سوف يحل فيكم، لأنه يحب الحياة الطاهرة، وإذا أطعتم، يا أبنائي، وصايا الرب، فإنه سوف يرفعكم هنا في هذا العالم، ويبارككم هناك، في العالم الآتي، وإذا حاول الناس أن يفعلوا الشر معكم، صلوا لأجلهم، وسوف يتم إنقاذكم من كل شر من قبل الرب. وبسبب تذرعي بالصبر، حصلت على هبة ابنة سيدي كزوجة، وكان مهرها مائة وزنة من الذهب، وأعطاني الله أيضًا جمالاً مثل جمال زهرة، أكثر من كل أبناء يعقوب، وحفظني في سني المتقدم في القوة والجمال، لأنني أشبه يعقوب في كل شيء".

واصل يوسف حديثه وأخبرهم الرؤى التي رآها، والتي أعلن فيها مستقبل إسرائيل له، ثم اختتم بهذه الكلمات: "أنا أعلم أن المصريين سوف يضطهدونكم بعد موتي، ولكن الله سوف يجري نعمة لأجلكم، وسوف يقتادكم إلى أرض موعداً بآباءكم. ولكنكم سوف تحملون بالتأكيد عظامي من هنا، لأنه إذا أخذت بقاياي إلى كنعان، فإن الرب سوف يكون معكم في النور، وسوف يكون مع المصريين في الظلام، وخذوا أيضًا معكم عظام أمكم زلفة، وادفنها بالقرب من قبر بلهة وراحيل".

انتهت تلك الكلمات، ومدد قدميه ورقد رقدته الأخيرة، وبكى عليه كل إسرائيل، وكانت مصر كلها في حزن عظيم، لأنه كان صديقاً عطوفاً على المصريين، أيضاً، وعمل الخير معهم، وأعطاهم مشورة حكيمة ومساعدة في كل مشروعاتهم⁽⁴³⁶⁾.

قبل الخروج بثلاثة أيام وثلاث ليالٍ بحث موسى في كل مكان في مصر عن تابوت يوسف، لأنه كان يعلم أن بني إسرائيل لا يستطيعون ترك مصر بدون الانتباه إلى القسم المعطى ليوسف. ولكن تبعه كان عبثاً، لم يوجد التابوت في أي مكان. قابلت Senah ابنة أشير موسى، متعباً ومنهكاً، ورداً على سؤالها عن سبب إنهاكه، أخبرها عن بحثه عديم الجدوى. أخذته Senah إلى نهر النيل، وأخبرته أن التابوت الرصاصي المصنوع ليوسف من قبل المصريين قد أغرق هناك بعد ختمه من كل الجوانب. فعل المصريون ذلك بإيعاز ومساعدة السحرة الذين، بعد أن علموا أن بني إسرائيل لا يستطيعون ترك البلاد بدون التابوت، استخدموا فنونهم لوضعه في مكان حيث لا يمكن تحريكه⁽⁴³⁷⁾.

أخذ موسى عندئذ كأس يوسف، واقتطع منها أربع قطع مُسطحة، ونقش على واحدة من القطع أسداً، ونسراً على القطعة الثانية، وثوراً على الثالثة، وشكل إنسان بشري على القطعة الرابعة. ألقى بالقطعة الأولى، التي عليها رسم الأسد، في النهر، وهو يقول في نفس الوقت: "يا يوسف، يا يوسف، لقد جاءت ساعة افتداء إسرائيل، وأن الشكينة تمكث هنا فقط لأجلك، وسحب المنجد تنتظر قدومك. إذا أظهرت نفسك بصورة جيدة ورائعة، وإذا لم تفعل ذلك، فنحن متحررون من قسمك". ولكن التابوت لم يظهر.

ثم ألقى موسى بالقطعة الثانية في الماء، تلك المرسومة عليها النسر، وهو يردد نفس الكلمات، ولكن التابوت لم يرتفع من مجرى النهر، وظل هناك أيضاً، عندما ألقى بالقطعة الثالثة التي تحمل رسم الثور، ونادى على يوسف مرة ثالثة بأن يخرج. ولكن اللوحة الرابعة ذات الرسم الآدمي والتوسل الرابع أخرج التابوت إلى سطح الماء. أمسك به موسى، وفي فرح حمله⁽⁴³⁸⁾، بينما كان بنو إسرائيل منهمكين في جمع الذهب والفضة من المصريين، كان موسى لا يفكر في شيء سوى تابوت يوسف، وكانت سعادته عظيمة لدرجة أنه قد سُمح له بأن يتم رغبة يوسف⁽⁴³⁹⁾.

خلال الأربعين سنة من التجوال في البرية، كان التابوت وسط بني إسرائيل، كمكافأة على وعد يوسف لإخوته "سوف أطعمكم وأعتني بكم" كان الله قد قال: "حي هو أنت، إنهم سوف يعتنون بعظامك طوال أربعين سنة".

طوال هذا الوقت في الصحراء، كان بنو إسرائيل يحملون شيئين مقدسين معهم، أحدهما التابوت الذي يحتوي على عظام يوسف الرجل الميت، والآخر التابوت الذي يحتوي على عهد الإله الحي. كان عابرو السبيل الذين رأوا الوعائين يتعجبون ويتساءلون: "كيف يمكن لتابوت الميت أن يكون بجوار تابوت الإله الحي دائماً؟" وكان الرد هو: "الميت المحتفظ به كشيء مقدس قد تم الوصايا المحتفظ بها في الوعاء الآخر. في الثاني، مكتوب، أنا الرب إلهك، وهو قال: هل أنا مكان الله؟. هنا مكتوب "لا يكن لك إلهة أخرى أمامي"، ولكنه قال: "أنا أخاف الله". هنا مكتوب، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، ولذلك فهو لم يحلف باسم الرب، ولكنه قال، بحياة فرعون. مكتوب هنا، اذكر يوم السبت، وهو قال للمشرف على قصره في يوم الجمعة، اذبح واستعد، أي ليوم السبت، هنا مكتوب، أكرم أباك وأمك، وهو قال، عندما رغب أبوه أن يرسل إلى إخوته، هأنذا، مع أنه كان يعلم أنه من الخطورة بمكان عليه أن يذهب. هنا مكتوب، لا تقتل، وهو امتنع عن قتل فوطيفار عندما حشته زوجة فوطيفار أن يفعل ذلك. هنا مكتوب، لا تزني، وهو احتقر العروض بارتكاب الزنى من قبل امرأة فوطيفار. هنا مكتوب، لا تسرق، وهو لم يسرق شيئاً من فوطيفار، ولكنه جمع كل المال وأتى

موت ودفن يوسف 139

به إلى بيت فوطيفار. هنا مكتوب، لا تشهد شهادة زور ضد قريبك، وهو لم يخبر أباه شيئاً مما فعله إخوته ضده، على الرغم أنه ما كان ليقول سوى الحقيقة. هنا مكتوب، لا تشته، وهو لم يشته امرأة فوطيفار»⁽⁴⁴⁰⁾.

وعند وصولهم إلى الأرض المقدسة، دفن الإسرائيليون عظام يوسف في شكيم، لأن الله تكلم إلى الأسباط قائلاً: "من شكيم سرقتموه، وعليكم أن تعيدوه إلى شكيم"⁽⁴⁴¹⁾.

الله، الذي هو شديد الحرص على أجساد موتى الأتقياء، هو أكثر حرصاً على أرواحهم التي تقف أمامه كالملائكة، وهم يخدمونه⁽⁴⁴²⁾.

2

أبناء يعقوب

143	الأسماء المهمة
145	عهد رأوبين
147	مناشدة شمعون ضد الحسد
149	صعود لاوي
152	يهوذا يحذر من الشراة وعدم العفة
155	إخلاص قلب يساكر
157	حض زبولون على الرحمة
159	اعتراف دان
161	أحلام نفتالي بخصوص انقسام الأسباط
166	كراهية جاد
168	آخر كلمات أشير
170	بنيامين يمجّد يوسف

الأسماء البهية

ربى يعقوب كل أبنائه في خوف الله، وعلمهم طرق الحياة التقية، مستخدمًا الشدة عندما كانت هناك حاجة لجعل دروسه مؤثرة، وقد حصد ثمار عمله، لأن كل أبنائه كانوا رجالاً أتقياء وشخصيات لا تشوبها شائبة⁽¹⁾. شابه أجداد الأسباط الإثني عشر آباءهم في التقوى، ولم تكن أعمالهم أقل أهمية عن أعمال إبراهيم، وإسحق، ويعقوب. ومثل هؤلاء الثلاثة، يستحقون أن يُلقبوا بآباء إسرائيل⁽²⁾. عمل الله عهدًا معهم كما عمله مع البطارقة (الآباء) الثلاثة، ويدين نسلهم لهذا العهد العظيم⁽³⁾.

إنَّ نفس أسماء الأسباط تشير إلى فداء إسرائيل. رأوبين يدعى هكذا، لأن الله "يرى" آلام شعبه، وشمعون يدعى كذلك لأن الله "يسمع" أُنينهم، ولاوي، هكذا لأن الله "يرتبط" بشعبه عندما يتألم إسرائيل، ويدعى يهوذا هكذا، لأن إسرائيل سوف "يشكر" الله لأجل إنقاذه، ويساكر، يدعى كذلك، لأنه سوف "يجازى" لأجل ألمه مع الحصول على المكافأة، وزبولون، يدعى هكذا لأن الله سوف "يسكن" في إسرائيل، ويدعى بنيامين هكذا، لأنه حلف بيده "البنين" لكي يقدم العون لشعبه، ودان تسمى هكذا، لأن الله سوف "يدين" الأمة التي تخضع لإسرائيل، ونفتالي، يدعى هكذا، لأن الله أنزل التوراة على إسرائيل، وهي تُسقط الخلاوة مثل "قرص العسل"، وجاد، دعِي هكذا، لأن الرب أعطى المن لإسرائيل، وقد كان مثل بذرة "الكزبرة"، وأشير، دعِي هكذا، لأن كل الأمم سوف تدعو إسرائيل "مغبوطًا" (سعيدًا)، ويوسف، دعِي هكذا، لأن الله سوف "يضيف" فداء ثانيًا لإسرائيل إلى الأول—فداء من المملكة الشريرة في النهاية كما من مصر في الأوقات الأولى⁽⁴⁾.

ليست أسماء أبناء يعقوب ذات مغزى فقط، ولكن أسماء أبنائهم كذلك. وهكذا فإن أسماء بني يساكر تعبر عن أنشطة السبط المشهور بعلمه الذي يفوق كل الآخرين، وأكبرهم سنًا دُعِيَ "تولاع"، "دودة"، كما أن دودة القز تميز بفمها، الذي تغزل به، هكذا أيضًا، حال سبط يساكر مشهورون بكلمات الحكمة الخارجة من أفواههم. والثاني يدعى فوة، وكما أن نبات الفوة وهو نبات صيفي، يُلَوَّن كل شيء، هكذا فإن سبط يساكر يُلَوَّن العالم كله بتعاليمه. والثالث هو يوب "العائد" لأنه من خلال تعاليم يساكر سوف تُعاد إسرائيل إلى أيها السماوي، وشمرون، الرابع هو "الملاحظ" لكي يدلل على أن سبط يساكر يحفظ التوراة⁽⁵⁾.

أسماء بني جاد بالمثل يفسرون تاريخ السبط خلال تغرب إسرائيل في مصر، فإنه قد ضل عن الطريق المستقيم، ولكن عندما ظهر هارون كني ومرشد، ودعا الإسرائيليين لكي يتخلصوا من رجاسات أعينهم ويتركوا أصنام مصر، استمعوا إلى كلماته ومن ثم كان هناك الاسم المزدوج عوزني Ozni وأصبون الذي يحمله أحد أبناء جاد، لأن هذا السبط "استمع" إلى كلمة الله، وتم مشيئته. يحمل أحفاد أشير الأسماء حابر وملكنيل، لأنهم كانوا "رفقاء" الملوك، وكان ميراثهم وأطابب ملكية.

إن تاريخ سبط بنيامين يمكن أن يُقرأ جزئيًا في أسماء رؤسائه. كان يتكون أساسًا من عشرة أقسام تناسلت من عشرة أبناء لبنيامين، ولكن خمسة منهم هلكوا في مصر بسبب طرقهم الشريرة، التي لم يفلح أي تحذير لإبعادهم عنها من العائلات الخمس المتبقية، اثنتان، نسل بالغ ونسل أشبيل، كانوا يخافون الله دائمًا، وأما الآخرون، الـ Ahinomites، والـ Stephuphamites، والـ Huphamites، تابوا عن خطاياهم، وطبقًا للتغيير في سلوكهم كان التغيير في أسمائهم. فقد أصبح Ehi أهيرام Ahiram، لأن النكت بالعهد مع "النجيد" قد شفي، أما Muppim قد دُعِيَ Shephupham، لأنهم عذبوا أنفسهم في توبتهم، وتحول Huppim إلى Hupham، لكي يبينوا أنهم "ظهروا" أنفسهم من الخطية.

وكمكافأة على تقواهم، فإن العائلة التي خرجت من بالغ سُجِح بأن يكون لها فرعان الـ Ardites، والـ Naamites، وبرزهم أسماؤهم كرجال يعرفون جيدًا كيف يجب الإعلان عن خوف الله، الذي تعد أعمالهم وفقًا له حسنة للغاية.

كان نفتالي سبطًا آخر يتميز بالتقوى الثابتة، وأسماء بنيه تشهد لذلك: Jahzeel، لأن رجال الأسباط أقاموا حائط سياج بين الله والأصنام، وGuni، لأن الله كان "حمايتهم"، وJezer وSkullem يدلان على النفثالين كرجال مُخلصين لله بكل قلوبهم.

عهد رأوين

بعد موت يوسف بعامين، مرض رأوين. ولما شعر أن نهايته أصبحت قريبة، دعا بنيه معاً، وأحفاده، وإخوته، لكي يعطيهم نصائحه الأخيرة من واقع ملء اختباره. تكلم قائلاً: "اسمعوا يا إخوتي، وأنتم يا بني، إصغوا لرأوين أبيكم في الوصايا التي أمركم بها. وهوذا، أنا أستحلفكم هذا اليوم بإله السماء ألا تسلكوا في حماقات الشباب وجرائم الزنا التي أدمنتها، والتي دنست فراش أبي يعقوب بسببها. ولذلك أخبركم الآن أنه لمدة سبعة شهور ضرب الرب أعضائي التناسلية بمرض مرعب، ولو لم يتشفع أبي يعقوب لأجلى، لكان الرب قد محاني من الوجود. كنت أبلغ من العمر 20 عامًا عندما فعلت الشر أمام الرب، وقد مرضت لمدة سبعة شهور حتى كنت على حافة الموت. وعندئذ تبنت لمدة سبع سنوات من أعماق نفسي. لم أشرب خمرًا أو مسكرا، ولم أذق طعم لحم الحيوانات، ولا الأطايب، لأنني بكيت على خطاياي، لأنها كانت كثيرة.

حذر المجتمعين حوله بأن ينتبهوا من أرواح المجرّب السبع، والتي هي روح الزنا، والشراسة، والتزاع، وحب الإعجاب، والغطرسة، والكذب، والظلم. وقد حذرهم بنوع خاص من عدم العفة، قائلاً: "لا تعرّ الالتفات إلى نظرات امرأة، ولا تبقى وحدك مع امرأة متزوجة، ولا تشغل نفسك بشئون النساء، ولو لم أر بلهة تستحم في مكان منعزل، لما سقطت في الخطيئة الكبرى التي ارتكبتها، لأنه بعد أن شغلت أفكارى بعري امرأة، لم أستطع أن أنام حتى أكلت الفعل الرجس. لأنه عندما ذهب أبونا يعقوب لأبيه إسحق، في أثناء غربتنا في Eder، ليس بعيداً عن أفراطة، التي هي بيت لحم، كانت بلهة سكرى بالخمير، ونامت، دون غطاء، في فراش غرفتها، وأنا دخلت ورأيت عريها وارتكبت الخطيئة، وخرجت ثانية،

تاركاً إياها نائمة. ولكن ملاك الله كشف عملي الشرير لوالدي يعقوب في الحال، فرجع وبكى عليّ، ولم يقترب من بلهة ثانية، وحتى آخر يوم في حياته، لم تواتني الجراءة أن أواجه أي أو أن أتكلم مع إخوتي بخصوص عاري، وحتى الآن فإن ضميري يعذبني بسبب خطيئي، ومع ذلك، فإن والدي كلمني بكلمات المواساة وصلى الله من أجلي، حتى يبرح عني غضب الرب، كما أوضع الله لي“.

نصح رأويين أبناءه بشدة أن ينضموا إلى لاوي، وقال: ”لأنه سوف يعرف ناموس الرب، وسوف يعطي النظم التشريعية للدينونة، ويأتي بالذبايح لأجل كل إسرائيل، حتى اكتمال الأزمنة، كرئيس الكهنة الممسوح الذي تكلم الرب عنه“.

بعد إعلان وصيته الأخيرة لأبنائه، فارق رأويين الحياة في سن المائة وخمس وعشرين سنة، ووضع جسده في تابوت حتى حمله أبناؤه من مصر، وحملوه إلى حبرون، حيث دفنوه في المغارة المزدوجة⁽⁷⁾.

نصيحة شمعون ضد الحسد

كما اعترف رأوين بخطيته على فراش موته، وحذر بنيه وعائلته أن يكونوا على حذر ضد عدم العفة، والرذيلة التي تسببت في سقوطه، هكذا فإن شمعون، عندما كان على وشك أن يموت، جمع أبنائه حوله، واعترف بالخطية التي ارتكبها. فقد كان مذنبًا بحسد لا حد له ليوسف، وتكلم قائلاً: "كنت الابن الثاني الذي أنجبني والذي يعقوب وليثة أمي قد استميتي شمعون، لأن الرب سمع صلاتها. أصبحت قويًا، ولم أخسر عمل أي شيء، ولم أكن أخاف شيئًا، لأن قلبي كان قاسيًا، وكان كبدي متشدداً، وكانت أحشائي بلا رحمة. وفي أيام شباني كنت أحسد يوسف، لأن أبانا يحبه أكثر من كل بقيتنا، وقررت أن أقتله، ولأن رئيس التجربة أرسل روح الحسد لكي يملكني، وقد أعماني حتى أنني لم أعتبر يوسف أخًا لي، ولم أرحم حتى أنني يعقوب، ولكن إلهه وإله آبائه أرسل ملاكه وأنقذه من يدي.

عندما ذهبت إلى شكيم لكي أحضر مرهما للقطعان، وكان رأوين في دوثنان، حيث كانت كل المؤن والإمدادات محفوظة، باع أخونا يهوذا يوسف إلى الإسماعيليين. وعند عودته، عندما سمع ما حدث، كان رأوين حزينًا جدًا، لأنه كان راغبًا في إنقاذ يوسف وإحضاره إلى أينا. أما بالنسبة لي، فقد اشتعل غضبي ضد يهوذا، لأنه سمح له بالهروب حيًا. استقر غضبي معي طوال خمسة شهور، ولكن الرب منعني من استخدام قوة يدي، لأن يدي اليمنى يبست طوال سبعة أيام. ثم عرفت أن ما حدث كان لأجل خاطر يوسف، تبت وصليت إلى الله ليعيد يدي ويمنعني من كل أنواع الدنس، والحسد، والحماقة. لقد وهبت نفسي للصوم وخوف الله لمدة سنتين، لأنني أدركت أن الفداء من الحسد لا يأتي سوى

عن طريق خوف الله.

وعندما رأي أي مُغتتا سألني لكي يعرف سبب حزني، وأجبت أنه كنت متألماً بسبب كبدي، ولكن في الحقيقة كنت أبكي أكثر من كل إخوتي، نظراً لأنني أدركت أنني كنت السبب في بيع يوسف. وعندما نزلنا إلى مصر، وقيدني يوسف كجاسوس، لم أحزن، لأنني علمت في قلبي أن ألمي كان مجرد تكفير عن الذنب، ولكن يوسف كان صالحاً، وكان روح الله ساكناً فيه. ونظراً لأنه كان عطوفاً ورحيماً، فإنه لم يكن يحمل أي استياء بسبب أعماله الشريرة تجاهه، ولكنه أحبني بنفس المحبة التي كان يظهرها للآخرين، فقد قدم لنا جميعاً الاحترام الواجب، وأعطانا ذهباً، وماشية، وغللاً. والآن، يا أبنائي الأعزاء، فلتحبوا بعضكم بعضاً، وليحب كل واحد أخاه، بقلب طاهر، ولتبعوا روح الحسد من وسطكم.

مثل راوبين، هكذا فإن شمعون استحلف بنيه لكي يحذروا من عدم العفة، لأن هذه الرذيلة هي أم كل شر. إنها تفصل الإنسان عن الله وتتركه لـ Beliar. كانت هذه الكلمات الختامية لنصيحته: "في كتابات أخنوخ رأيت أن أبناءكم سوف يفسدون بسبب عدم العفة، وأنهم سوف يسيئون معاملة أبناء لاوي بالسيف، ولكنهم سوف لا يقدرّون على عمل شيء ضد لاوي، لأن الحرب التي سوف يشنها هي حرب الرب، وهو سوف يهزم كل أعدائكم، وكبقية صغيرة سوف تكونون مبعثرين بين لاوي ويهوذا، ولن يقوم واحد منكم ليكون قاضياً أو ملكاً على شعبنا، كما تنبأ أبي يعقوب في بركته".

بعد أن أكمل مناشداته لبنيه، مات شمعون وانضم إلى آباءه، في سن المائة والعشرين. وضعه أبنائه في تابوت مصنوع من خشب خالد، حتى يمكنهم أن يحملوا عظامه إلى حبرون، كما فعلوا، في السر، أثناء الحرب بين المصريين والكنعانيين، وهكذا فعل كل الأسباط أثناء الحرب، فقد أخذوا بقايا كل واحد من مؤسسيه من مصر إلى حبرون.

عظام يوسف فقط بقيت في مصر حتى خرج الإسرائيليون من الأرض، لأن المصريين كانوا يحفظونها في غرف الكنوز الملكية. لقد حذرهم سحرهم أنه في أي وقت تستبعد فيه عظام يوسف من مصر، فإن ظلاماً كثيفاً سوف يلف الأرض كلها، وسوف يكون ذلك كارثة كبرى، لأنه لا أحد سوف يتمكن من التعرف على جاره، حتى على ضوء مصباح⁽⁸⁾.

صعود اللاوي

عندما كُشف للاوي أنه على وشك أن يموت، جمع كل بنيه حوله، لكي يخبرهم قصة حياته، وتنبأ لهم بما سوف يعملونه، وما سيحدث لهم حتى يوم الدينونة.

تكلم قائلاً: "عندما كنا نرعى القطعان في آبل-محواة، حلّ عليّ روح فهم الرب، وقد رأيت كل الجنس البشري، وكيف أفسدوا طرقهم، وأن الظلم يمتلئ جدراناً لنفسه، وعدم التقوى متوج فوق الأبراج، وشرعت في الشعور بالحزن على أجيال البشر، وصليت للرب لكي يخلصني، تملك عليّ النوم مثل الكفن، ورأيت جبلاً عاليًا، وإذا بالسموات انفتحت، وخاطبني ملاك الله، وقال: "يا لاوي، ادخل!".

دخلت السماء الأولى، ورأيت بحرًا عظيمًا معلقًا هناك، وبعد ذلك رأيت سماء ثابتة، أكثر لمعًا وتألقًا من الأولى، قلت للملاك: "لماذا الأمر هكذا؟" وقال لي الملاك: "لا تتعجب من ذلك، لأنك سوف ترى سماء أخرى، أكثر لمعًا بما لا يمكن مقارنته، وعندما تصعد هناك، سوف تقف بجوار الرب، وسوف تكون خادمه، وتعلن أسرارهِ للبشر، وسوف تكون حياتك من نصيب الرب، وهو سوف يكون حقلك وكرمك وثمارك وذهبك وفضتك".

ثم شرح لي الملاك فوائد السماوات المختلفة، وكل ما يحدث في كل منها، وأعلن عن يوم الدينونة، ثم فتح أبواب السماء الثالثة، حيث رأيت الهيكل المقدس، ورأيت الله جالسًا على عرش المجد. تكلم معي الرب قائلاً: "يا لاوي، لقد وضعت عليك بركة الكهنوت، حتى آتي وأسكن في وسط إسرائيل"، ثم حملني الملاك ثانية إلى الأرض، وأعطاني درعًا وسيقًا، قائلاً: "طبق عقوبة الانتقام من شكيم لأجل ديننا، وسوف أكون معك، لأن الرب أرسلني".

سألت الملاك عن اسمه، وأجاب: "أنا الملاك الذي يتشفع لأجل شعب إسرائيل، حتى لا يتم تدميرها كلية، لأن كل روح شريرة تهاجمها".

عندما استيقظت، ذهبت إلى أبي، وفي الطريق، بالقرب من Gebal، وجدت درعًا من النحاس، كالذي رأيته في حلمي، ثم نصحت أبي وأخي راويين أن يأمر بني حمور أن يختنوا أنفسهم، لأنني كنت أرتجف غضبًا بسبب الفعل البغيض الذي فعلوه، وأتى جميع إخوتي ودمروا كل المدينة. اعتبر والدنا ذلك عملاً خبيثًا، وفي بركته تذكر سلوكنا. ومع أننا فعلنا شيئًا خاطئًا بالعمل ضد رغباته، إلا أنني اعتبرت أن ذلك يعتبر دينونة الله على أهل شكيم بسبب خطاياهم، وقلت لأبي:

"لا تغضب، ياسيدي، لأن الله سوف يستأصل الكنعانيين من خلال ذلك، وسوف يعطي الأرض لك ولنسلك من بعدك. ومن الآن فصاعدًا، سوف تدعى شكيم مدينة الحمقى، لأنه كما تتم السخرية من الأحمق، هكذا سخرنا منهم".

عندما ارتحلنا إلى بيت لحم، وسكننا هناك لمدة 70 يومًا، أعطيت لي رؤيا أخرى، مثل الرؤيا السابقة. رأيت سبعة رجال يرتدون الملابس البيضاء، وتكلموا معي قائلين: "انهض وارثد الملابس الكهنوتية، وضع تاج البر على رأسك، والبس ثوب الفهم، ورداء الحق، وخوذة الإيمان، ولباس الكرامة، ولبادات كتفي النبوة". وأحضر كل واحد من الرجال لي ثوبًا والبسني إياه بعد ذلك وقال: "من الآن فصاعدًا كن كاهنًا للرب، أنت ونسلك إلى الأبد، وسوف تأكل كل ما هو جميل أن تنظر إليه، وسوف يستولي نسلك على مائدة الرب لأنفسهم، وسوف يأتي منهم رؤساء كهنة، وقضاة، وعلماء، لأن كل ما هو مقدس سوف يكون محروسًا من قبل أفواههم".

وبعد يومين جاءني هذا الحلم؛ ذهبت أنا ويهوذا إلى جدنا إسحق، الذي باركني طبقًا للكلمات التي سمعتها. ويعقوب أيضًا جاءته رؤيا، ورأى أيضًا، أنني قد عميت لكي أكون كاهن الله، ومن خلالي أفرز عُشرًا من مقتنياته للرب. وعندما أقمنا في حبرون، محل إقامة إسحق، علمني جدي ناموس الكهنوت، ونصحتني بأن أبتعد عن عدم العفة.

وفي سن الثامنة والعشرين أخذت ملكة زوجة لي، وولدت لي ابنا، وأسميته جرشوم، لأننا كنا غرباء في الأرض، ولكنني أدركت أنه لن يكون في المراتب الأولى للرجال، وولد لي ابني الثاني في سنتي الخامسة والثلاثين، ورأى نور العالم عند شروق الشمس، ورأيت في رؤيا واقفا بين علية القوم، ولذلك أعطيته اسم قهات، والابن الثالث الذي ولدت له زوجتي لي في السنة الأربعين من حياتي، ودعوت اسمه ميراري Merari، لأنها ذقت المر في مُخاضها عند ولادته. ولدت ابنتي يوكابد في مصر، عندما كان عمري 63 سنة، وأسميتها هكذا لأنني كنت مشهورًا بمهانتني بين إخوتي في تلك

الأيام. وفي سنتي الرابعة والتسعين، أخذ عمرام يوكابد زوجة، وقد ولد في نفس اليوم معها. وعلى أثر ذلك نصح لاوي أبناءه أن يسلكوا في طرق الرب، ويخافوه من كل قلبهم، وأخبرهم ما كان قد تعلمه من كتابات أخنوخ، بأن نسله سوف يخطئون إلى الرب في الدهور الآتية، وأنهم سوف يعانون من عقاب إلهي لأجل معصيتهم، وعندئذ فإن الله سوف يقيم كاهنًا جديدًا، وسوف تعلن له كل كلمات الرب. وكانت كلماته الأخيرة: "والآن، يا أبنائي، لقد سمعتم كل ما ينبغي أن أقوله، فاختاروا الآن، النور أم الظلمة، ناموس الرب أو أعمال Beliar، وأجاب بنوه قائلين: "سوف نسلك أمام الرب بحسب ناموسه"، ثم تكلم لاوي قائلًا: "الرب شاهد وملائكته شهود، وأنا شاهد وأنتم شهود، بخصوص كلمة أفواهكم"، وأجاب بنوه: "نحن شهود".

وعندئذ كَفَّ لاوي عن نصح أبنائه، ومدّ قدميه، وانضم إلى آبائه، عن عمر مائة وسبع وثلاثين سنة، وهو عمر أكبر من أي من عمر وصل إليه إخوته⁽⁹⁾.

يهودا يحذر من الطير وعدم العفة

كانت الكلمات الأخيرة التي خاطب بها يهوذا أبناءه كالآتي: "كنت الابن الرابع المولود من والدي، ودعنتي أُمي يهوذا، قائلة: "أشكر الرب لأنه أعطاني ابنًا رابعًا". كنت غيورًا في شبابي ومُطيعًا لأُمي في كل شيء، وعندما كبرت ووصلت لسن الرجولة، باركتي، قائلاً: "سوف تكون ملكًا وسوف تنجح في كل طريقك". منحني الرب نعمته في كل ما قمت به، في الحقل وفي البيت. كنت أستطيع أن أجري بسرعة مثل الأيالة، وألحق بها، وأعد طبقًا منها لوالدي، وكنت أستطيع أن أمسك بغزال عند الجري، وكل حيوانات الوادي كنت أستطيع أن أتخطى أثني الفرس البري، وأمسك بها، وألجمها. لقد قتلت أسدًا، وانتزعت طفلًا من بين فكيها. أمسكت بدب من المخلب، وطوحت به من فوق الصخرة، فاستلقي أسفلها مُحطَّمًا. كنت أستطيع اللحاق بالخنزير البري وأتخطاه، وأثناء جريي أمسك به، وأمزقه إربًا إربًا. ذات مرة قفزت لبوة على كلي في حبرون، وأمسكت بذيلها، وقذفتها بقوة بعيدًا عني فانشق جسدها على الساحل في غزة. وجدت ثورًا يرعى في الحقل فأمسكته من قرونيه، وطوحت به دائريًا عدة مرات حتى أصابه الدوار، ثم ألقيت به أرضًا وقتلته".

واصل يهوذا وأخبر بنيه عن بطولته في الحروب التي شنها بنو يعقوب مع ملوك كنعان ومع عيسو وعائلته. في كل هذه الصراعات، قام بدور بارز، تخطى به إنجازات الآخرين. كان أبوه يعقوب مُتحررًا من كل قلق عندما كان يهوذا مع إخوته في المعارك، لأنه كان قد رأى رؤية أن ملاك القوة واقفًا بجوار يهوذا في كل طريقه. لم يخف يهوذا عيوبه أيضًا، واعترف كيف أن شرب الخمر والشهوة قد اقتاده في البداية إلى الزواج من امرأة كنعانية، ثم الدخول في علاقات غير صحيحة مع كنهه ثامار. وقال لبنيه:

”لا تسلكوا بحسب رغبة قلوبكم، ولا تتشدقوا بأفعال شبابكم. ذلك أيضًا، شر في عيني الرب، لأنه بينما كنت أفتخر بأن وجه امرأة جميلة ما أبدًا قد فتنتني في الحروب، وأهنت أخي رأوبين لأجل معصيته مع بلهة، فإن روح الشهوة وعدم العفة قد تملكني، وأخذت بث شوع كزوجة، وارتكبت الشر مع ثامار، مع أنها كانت زوجة لابني. في البداية قلت لوالد بث شوع: ”سوف أستشير أبي يعقوب، لكي أعرف إن كان يصح لي أن أتزوج ابنتك أم لا“، ولكنه كان ملكًا، وأراني كومة من الذهب الذي لا يعد ولا يحصى ممنوحة لابنته، وزينها بمباهج النساء، بالذهب واللالئ، وأمرها أن تصب الخمر أثناء تناول الطعام، لعبت الخمر برأسي وأدارت عيني، والشهوة أظلمت قلبي، وفي حب جنوني لها، انتهكت أمر الرب وإرادة أبي، وأخذتها زوجة. أعطاني الرب جزاء حسب مشورة قلبي، لأنني لم أفرح بالبنين الذين ولدتهم لي.

”والآن، يا بني، أرجوكم ألا تسكروا بالخمر، لأن الخمر يدير رأس الذي بعيدًا عن الحق، وتشوش على نظر العينين. لقد أضلّنتي الخمر، حتى أنني لم أشعر بجعل أمام حشود الناس في المدينة، وانحرفت وذهبت إلى ثامار في حضرتهم، وارتكبت خطية كبرى، وحتى إن كان إنسان ما ملكًا، فإنه إذا عاش حياة لا يلتزم فيها بالعفة، فإنه يفقد ملكه. أعطيت ثامار عصاي، التي هي دعامة سبطي، وعصاتي، التي تمثل القوة، وخاتي، الذي هو مجد مملكتي. لقد تبت عن كل ذلك، ولم أشرب مُسكرًا حتى سن متأخر، ولم أكل لحمًا، ولم أعرف أي نوع من المتعة، إن الخمر تتسبب في إفشاء أمور الله السرية وشئون الإنسان الخاصة للغريب، وهكذا كشفت النقاب عن أوامر الرب وأسرار أبي يعقوب للمرأة الكنعانية بث شوع، مع أن الله قد نهاي عن خيانتها، وأنصحكم أيضًا ألا تحبوا الذهب، وألا تنظروا إلى جمال النساء، لأنه عن طريق المال والجمال ضللت الطريق إلى بث شوع الكنعانية. أنا أعلم أن سلالاتي سوف تكون بائسة من خلال هذين الشينين، لأنه حتى الحكماء من بين بني سوف يتغيرون عن طريقتهما، والعاقبة سوف تجعل مملكة يهوذا تضعف، وهي منطقة النفوذ التي أعطاني الرب إياها ككفأة لأجل سلوكي المطيع تجاه أبي، لأنني ما أبدًا تحدثت مُعارضًا إياه، ولكني فعلت كل شيء بحسب كلماته، وقد باركني إسحق، والد والدي بالبركة بأني سوف أكون حاكمًا في إسرائيل، وأنا أعلم أن المملكة سوف تنشأ مني. وفي أسفار أخنوخ البار قرأت كل الشر الذي سوف تفعلونه في الأيام الأخيرة، فقط، احذروا يا بني، من عدم العفة والطمع، لأن محبة الذهب تؤدي إلى عبادة الأصنام، وتجعل الناس يدعونه آلهة وهي ليست كذلك، مما يطيح معقل الإنسان. بسبب الذهب، فقدت أبنائي، ولو لم أمت جسدي، وأذل نفسي، ولو لم يقدم أبي يعقوب الصلوات لأجلي، لمت بلا بنين. ولكن إله آبائي الإله الرحيم والرووف، رأى أنني تصرفت بتغصب، لأن رئيس الخداع قد أعماي، وكنت جاهلاً، لكوني من لحم ودم، وفاسدًا بسبب الخطايا، وفي اللحظة التي اعتبرت نفسي فيها أنني لا يمكن أن أهزم، تعرفت على ضعفي“.

ثم كشف يهوذا لبنيه، بكلمات واضحة وموجزة، كل تاريخ إسرائيل حتى مجيء المسيا، وكان حديثه الختامي: "يا أبنائي، لاحظوا كل ناموس الرب، ففيه رجاء لكل من يحفظ طرقه، سوف أموت اليوم عن عمر يناهز المائة والتسع عشرة سنة أمام أعينكم. لا أحد منكم يدفني في ملابس غالية الثمن، ولا تقطعوا جسدي لتحنيطه، بل تحملوني إلى حبرون".

وبعد أن تكلم بهذه الكلمات، راح يهوذا في سبات الموت⁽¹⁰⁾.

نوحه قلب يساكر

عندما شعر يساكر بأن نهايته قد اقتربت، استدعى أبنائه، وقال لهم: "استمعوا يا بني إلى أبيكم يساكر، وأصغوا إلى كلمات الخبوع من الرب. لقد وُلدت ليعقوب كالبه الخامس، كمكافأة لأجل اللفاح. كان رأوين قد أحضر اللفاح من الحقل، وقد كان ذلك تفاحًا عطر الرائحة، كان ينمو في أرض حاران فوق ربوة تحت مجرى مائي. التقت راحيل برأوين، وأخذت اللفاح منه، فبكى الغلام، وأنت صيحاته بأمه ليئة إلى جانبه، وخاطبت راحيل هكذا: "أقليل أنك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني أيضًا؟" وقالت راحيل: "إذا يضطجع معك يعقوب الليلة، عوضًا عن لفاح ابنك". ولكن ليئة أصرت قائلة: "يعقوب ملكي، وأنا زوجة شبابه" وردت راحيل على ذلك بالقول: "لا تكوني فخورة ومزهوة بنفسك، فقد خُطب لي أولاً، ولأجلي خدم أبانا 14 سنة، أنت لست زوجته، أنت أخذت له بالمر بدلًا مني، لأن أبانا خدعني، ووضعني بعيدًا في ليلة زفافك، حتى لا يراي يعقوب. وعلى الرغم من ذلك، أعطني اللفاح، واحصلي على يعقوب الليلة".

"ثم جيلت بي ليئة، ودعيت اسمي يساكر، بسبب المكافأة التي أعطتها راحيل لأمي، في ذلك الوقت ظهر ملائكة الرب ليعقوب، وقال: "سوف تلد راحيل ابنين فقط، لأنها رفضت خطوبة زوجها، واختارت العفة". ولكن ليئة ولدت ستة بنين، لأن الرب عرف أنها كانت ترغب أن تكون مع زوجها، ليس لأنها كانت مدفوعة بالميل الشرير، ولكن لأجل البنين، وقد استجيب أيضًا صلاة راحيل، بسبب اللفاح، لأنه برغم أنها كانت ترغب في أكل التفاح، إلا أنها لم تلمسه، ولكن وضعته في بيت الرب، وأعطته لكاهن الله العلي الذي كان في تلك الأيام.

"وعندما ربيت أطفالي في استقامة قلبي، وأصبحت فلاحًا، وزرعت الأرض لأبي وإخوتي، وجمعت الثمار من الحقول في وقتها المناسب. باركلي أي، لأنه رأى

أني كنت أسلك في توحيد قلب. لم أتزوج حتى بلغت الثلاثين من العمر، وبسبب العمل الشاق استهلك قوتي، ولم تكن لي رغبة في امرأة، ولكني كنت ضحية التعب، كنت أروح في نوم عميق. كان والذي مسرورًا دائمًا في جميع الأوقات من استقامتي، وإذا تكلم عملي بنتائج طيبة، كنت أحضر بأكورات عملي لكاهن الرب، وكان المحصول التالي يذهب لأبي، وبعدئذ كنت أفكر في نفسي. ضاعف الرب المقتنيات التي في يدي، وعرف يعقوب أن الله ساعدني لأجل توحيد قلبي، لأنني في إخلاصي كنت أعطي من ثمار الأرض للفقراء والمحتاجين.

والآن اسمعوا لي، يا أبنائي، واسلكوا في توحيد قلب، لأن رضى الرب يستقر عليها في جميع الأوقات. الرجل البسيط لا يشقائق للذهب، ولا يغش جاره، ولا يشتهي اللحوم والأطياب من أنواع كثيرة، ولا يهتم باللباس الفاخر، ولا يرجو الحياة الطويلة، ولا ينتظر سوى مشيئة الله. إن أرواح الخداع ليست لها قوة عليه، لأنه لا ينظر إلى جمال امرأة، لئلا يدنس فهمه بالفساد، كما أن الغيرة لا ترد إلى أفكاره، والحسد لا يلفح روحه، والطمع الشر لا يجعله ينظر إلى المكسب الوفي. والآن، يا أبنائي، احفظوا ناموس الله، وكونوا بسطاء، واسلكوا في توحيد قلب، دون تدخل في شئون الآخرين، أحبوا الرب وأحبوا جيرانكم، واشفقوا على الفقير والضعيف، واحنوا ظهوركم لكي تفلحوا الأرض، وانهمكوا في العمل في الأرض، واحضروا الهدايا إلى الرب في امتنان، لأن الرب قد بارككم بأفضل ثمار الحقل، كما بارك كل القديسين من هايل إلى يومنا هذا.

اعلموا، يا أبنائي، أنه في الأوقات اللاحقة، سوف يترك بنوك طرق الاستقامة، وسوف يتحكم فيهم الطمع. سوف يتكون الاستقامة ويمارسون الدهاء، وسوف يهجرون أوامر الرب ويتبعون Beliar، وسوف يكفون عن الزراعة ويمارسون خططهم الشريرة، وسوف يتبعثرون وسط الوثنيين ويخدعون أعداءهم. أخبروا ذلك لبنينكم، حتى، إذا أخطأوا، يمكنهم أن يتوبوا بسرعة، ويعودوا إلى الرب، لأنه رحيم، وسوف يخرجهم لكي يعيدهم إلى أرضهم.

أنا أبلغ من العمر المائة والثانية والعشرين، ولا أستطيع أن أثبت خطية في نفسي. لم أعرف امرأة سوى زوجتي، لم أكن مذنبًا بارتكاب عدم العفة من خلال نظرات عيني. لم أشرب مسكرا، حتى لا أضل، ولم أشته ما يخلص جاري، ولم يكن للمكر مكان في قلبي، كما أن الأكاذيب لم تخرج من شفتي، كنت أنتهد بكل ما كان يثقل قلبي بالهموم، وأعطيت خبزي للفقير، أحببت الرب بكل قوتي، وأحببت البشر أيضًا. افعلوا مثلي، يا أبنائي، وكل أرواح الـ Beliar سوف تهرب منكم، وأي فعل من قتل الأشرار لن يكون له قوة عليكم، وسوف تقهرون الوحوش المفترسة، لأن رب السماء معكم.

وأمر يساكر بنيه أن يحملوه إلى حبرون، ويدفنوه هناك بجوار آبائه في المغارة، ومدّ قدميه، وراح في سبات الأبدية، شبعانًا أيامًا وسنينًا، وصحيح الأطراف، وفي كامل ملكته⁽¹¹⁾.

حض زبولون على الرحمة

عندما وصل زبولون إلى سن المائة وأربع عشرة سنة، بعد موت يوسف بسنتين، دعا أبنائه معاً، ونصحهم بهذه الكلمات، لكي يحيا حياة التقوى: "أنا زبولون، هدية ثمينة من والدي، لأنه عندما ولدت، أصبح والدي غنياً جداً، بسبب القضبان المرقطة، في قطاع الأغنام، وقطعان الماشية. لست على دراية بأي خطية فيّ، ولا أتذكر خطأ ارتكبته، ما لم تكن الخطية غير المتعمدة التي ارتكبتها ضد يوسف، وذلك لأنني، اعتباراً لإخوتي، لم أكتشف أي بما حدث لابنه المفضل، مع أي في السر بكيّت بشدة. كنت أخشى إخوتي، لأنهم كانوا قد اتفقوا أن من يفشي السر يجب أن يقتل بالسيف. عندما خططوا لقتل يوسف، توسلت إليهم بدموع ألا يفعلوا هذا.

والآن، يا أبنائي استمعوا لي. أناشدم أن تحفظوا وصايا الرب، وأن ترحموا جيرانكم، وأن تكونوا رحماء، ليس فقط تجاه البشر، بل حتى تجاه الحيوانات البكماء، لأنه بسبب شفقتي بآركتي الرب، ومرض كل إخوتي مرة أو أخرى، ولكني نجوت من كل مرض. أيضاً اضطر بنو إخوتي أن يتحملوا المرض، وكانوا قريبين من الموت لأجل يوسف، لأنهم لم تكن لديهم شفقة في قلوبهم. ولكن أبنائي كانوا محفوظين في صحة كاملة، كما تعرفون جيداً. وعندما كنت في كنعان، أصطاد سمكاً على شواطئ البحر لأجل أبي يعقوب، غرق كثيرون في مياه البحر، ولكني خرجت دون ضرر ما، لأنكم يجب أن تعرفوا أنني كنت أول من يضع قارباً أجدف فيه في البحر، واستعملته على طول السواحل، واصطدت سمكاً لأهل بيت والدي، حتى ذهبنا إلى مصر، وبدافع الشفقة كنت أشارك غنيتي مع الغريب الفقير، وإذا كان مريضاً أو متقدماً في السنين، كنت أعد له وجبة سمك

حلوة المذاق، وكنت أعطي لكل واحد بحسب احتياجاته، متعاطفًا معه في حزنه وكنت أشفق عليه، ولذلك جلب الرب سمكًا كثيرًا للشبكي، لأن من يعطي شيئًا لجاره، يسترده من الرب ثانية أضعافًا مضاعفة. قمت بالصيد في الصيف لمدة خمس سنوات، وفي الشتاء كنت أُرعى القطعان مع إخوتي.

”والآن، يا أبنائي اشفقوا على كل الناس، حتى يشفق الرب عليكم ويتأرف عليكم، لأنه وفقًا للمكيال الذي يرحم به الإنسان أخيه، هكذا يرحمه الله. عندما نزلنا إلى مصر، لم يجازنا يوسف على الألم الذي عانى منه، اتخذوه نموذجًا لكم، ولا تتذكروا الشر الذي أصابكم، وإلا فإن أواصر الوحدة التي تجمعكم تتبدد، وروابط القرابة تتمزق، والروح تنزعج. لاحظوا الماء! إذا جرى دون انقسام، فإنه يحمل معه الحجر، والخشب، والرمل. ولكن إذا انقسم وتفرع إلى قنوات عديدة، فإن الأرض تمتصه، ويفقد قوته. إذا انفصلتم عن بعضكم البعض، سوف تصبحون مثل المياه المنقسمة. لا تنشقوا إلى رأسين، لأن كل ما صنعه الرب ليس له إلا رأس واحد، وقد أعطى خلائقه رأسين، وقدمين، ولكن كل تلك الأعضاء تطيع رأسًا واحدًا“.

أنهى زبولون مناشدته عن الوحدة بقصة الانقسامات في إسرائيل، التي قرأها في كتابات الآباء، والتي سوف تحدث في مستقبل الأيام، وتجلب ألمًا شديدًا على إسرائيل، ولكنه تكلم بكلمات التشجيع لبنيه، قائلًا: ”لا تحزنوا على موتى، ولا تجبنوا عند رحيلي عنكم، لأنني سوف أقوم ثانية في وسطكم، وسوف أعيش بفرح وسط أهل سبطي، الذين يحتفظون ناموس الرب. أما عن الأشرار، فإن الرب سوف يأتي بنار أبدية عليهم، ويستأصلهم إلى كل الأجيال. والآن سوف أسرع من أجل ذلك إلى راحتي الأبدية مع آبائي. ولكن، خافوا الرب إلهكم بكل قوتكم كل أيام حياتكم“.

وبعد أن أنهى تلك الأقوال، راح في سبات الموت، ووضعه بنوه في تابوت، حيث حملوه إلى حبرون فيما بعد، لكي يدفنوه هناك إلى جوار آباءه⁽¹²⁾.

اعتراف دان

عندما جمع دان عائلته في أواخر حياته، قال: "أعترف أمامكم هذا اليوم، يا أبنائي، أنني قد قررت أن أقتل يوسف، ذلك الرجل الطيب والمستقيم، وقد انتهجت لبيعه، لأن أباه قد أحبه بأكثر مما كان يجب بقيتنا. قد استحثتني روح الحسد والتفاخر قائلة لي: "أنت أيضًا، ابن يعقوب، وحركتني إحدى أرواح Beliar قائلة: "خذ هذا السيف واقتل يوسف، لأنه ما أن يموت يحبك أبوك". لقد كانت روح الغضب هي التي كانت تحاول أن تحرضني لسحق يوسف، كما تطحن اللبوة جدًّا بين أسنانها. ولكن إله أبينا يعقوب لم يسلمه إلى يدي، لكي يسمح لي بأن أعثر عليه وحده، ولم يأذن لي بتنفيذ هذا العمل الشرير، حتى لا يتم القضاء على سبطين في إسرائيل.

"والآن، يا أبنائي، أنا على وشك الموت، وأقول لكم بالحق، أنكم إذا لم تكثرثوا بروح الأكاذيب والغضب، وإذا لم تحبوا الحق والسخاء سوف تهلكون. إن روح الغضب تلقي بشبكة الخطأ حول فريستها، وتعمي عينيه، وروح الأكاذيب تضل عقله، وتعم رؤيته. الشر غضب. وهو مقبرة الروح. كفوا عن الغضب وأكروها الأكاذيب، لكي يسكن الرب وسطكم، ويهرب Beliar من محضركم. قولوا الصدق كل واحد مع صاحبه، فلا تسقطوا في الغضب والمتاعب، بل سوف تكونون في سلام، وسوف يكون رب السلام معكم، ولن تهزمكم حرب ما.

"أقول ذلك، لأنني أعلم أنه في الأيام الأخيرة، سوف تبتعدون عن الله، وسوف تشعلون غضب لاوي، وتتردون على يهوذا، ولكنكم سوف لا تحققون شيئًا ضدهما، لأن ملاك الرب قائدهما، وسوف يهلك إسرائيل بسببهما، وإذا ختم الرب، سوف تنفذون كل أنواع الشرور، وسوف تعملون رجاسات الوثنيين،

وتركبون عدم العفة مع زوجات الأشرار، في الوقت الذي تعمل فيه أرواح المجرب وسطكم، ولذلك سوف تُحملون بعيدًا إلى السبي، وسوف تعانون في أراضي السبي من كل أمراض مصر وكل تجارب الوثنيين. ولكن عندما تعودون إلى الرب، سوف تُرحمون، وسوف يأخذكم إلى مسكنه، ويمنحكم سلامًا.

”والآن، يا بنيَّ خافوا الرب، وكونوا على حذر من الشيطان وأرواحه. ابتعدوا عن كل فعل شرير، واطرحوا الغضب بعيدًا عنكم، وكل أنواع الكذب، وأحبوا الحق والصبر، وما سمعتموه من أبيكم، قولوه لأطفالكم، تجنبوا كل أسلوب للشر، وتعلقوا باستقامة ناموس الرب، وادفنوني بالقرب من آبائي.“

بعد أن قال هذه الكلمات، قُبل بنيه ونام.

أحلام نفتالي بخصوص انقسام الأسباط

في السنة المائة والاثني والثلاثين من حياته، دعا نفتالي بنيه إلى وليمة. في صباح اليوم التالي عندما استيقظ، وأخبرهم أنه كان يموت، ولكنهم لم يصدقوه. ولكنه مع ذلك شكر الرب، وأكد لهم ثانية أن موته كان مُستحقاً بعد وليمة اليوم السابق. ثم وجه كلماته الأخيرة لبنيه:

”لقد وُلدت من بلهة، ولأن راحيل قد تصرفت بمكر، وأعطت يعقوب بلهة بدلاً من نفسها، دُعيت نفتالي. أحببني راحيل، لأنني وُلدت على ركبتيها، وبينما كنت لا أزال صغيراً جداً، كانت معتادة على تقبيلي وهي تقول لي: ”ياليت كان لي أخ لك من جسدي، واحد على صورتك“، لذلك كان يوسف يشبهني من كل الوجوه، طبقاً لصلاة راحيل كانت أُمي بلهة ابنة لـ روثيوس Rotheus، أخي دبورة، ومرضعة رقيقة، وقد وُلدت في نفس اليوم الذي وُلدت فيه راحيل. أما عن روثيوس، فقد كان من عائلة إبراهيم، كلدائناً، يخاف الله، ورجلاً حراً ذا مولد نبيل، وعندما أخذ أسيراً، اشتراه لابان وتزوج من عبده Aina. وُلدت لروثيوس ابنة، ودعاها زلفة، على اسم القرية التي أخذ فيها أسيراً. دعا ابنته الثانية بلهة، قائلًا: ”ابنتي مندفة“، لأنه ما أن وُلدت حتى أُسرعت لترضع.

”كنت خفيف الحركة كالغزال، وقد عيني أي يعقوب لكي أكون رسوله، وفي بركته دعاني أيلة مسيئة. وكما يعرف الفخاري الإناء الذي يصنعه، ومقدار سعته، ويستخدم صلصاً طبقاً لذلك، هكذا فإن الرب يصنع الجسد في تطابق مع الروح، وفي اتفاق مع طاقة الجسد فإنه يصمم الروح. الواحد يتفق مع الآخر حتى إلى ثلث عرض شعرة، لأن كل الخليقة صنعت بوزن، ومقياس، وقاعدة.

وكما يعرف الفخاري فائدة كل وعاء يصنعه، هكذا يعرف الرب جسد مخلوقه، وإلى أي حد سوف يكون ثابتًا في الصلاح، وإلى أي حد سوف يسقط في الطرق الشريرة. والآن، يا بني، ليكن سلوككم مرتبًا في الصلاح في خوف الله، ولا تفعلوا شيئًا سيئًا التنظيم أو في غير أوانه، لأنه على الرغم أنكم تأمرون عينكم بأن تسمع، فإنها لا تستطيع، كما أنكم لا تستطيعون أن تفعلوا أعمال النور في الوقت الذي تمكثون فيه في الظلام.

بالإضافة إلى ذلك قال نفتالي لبنيه: "لا أعطيك وصية فيما يتعلق بفضتي، أو ذهبي، أو أي مقتنى آخر أهبه لكم، وما أمركم به ليس شيئًا صعبًا لا تستطيعون أن تفعلوه، ولكني أتكم معكم فيما يتعلق بشيء سهل، تستطيعون تنفيذه".

ثم أجاب بنوه وقالوا: "تكلم يا أبانا، لأننا نصغي لكلماتك".

واصل نفتالي حديثه بالقول: "لا أعطيك وصية سوى فيما يتعلق بخوف الله وأنكم يجب أن تعبدوه".

ثم سأل بنو نفتالي: "لماذا يحتاج إلى عبادتنا؟".

وأجاب بالقول: "إنه ليس بحاجة لأي مخلوق، ولكن جميع المخلوقات بحاجة إليه، ومع ذلك فهو لم يخلق العالم بلا سبب، بل لكي يخافه البشر، وألا يفعل أحد لقريبه ما لا يرضى أن يفعله الآخرون معه".

سأله بنوه ثانية: "يا أبانا، هل لاحظت أننا ضللنا عن طرق الرب يمينًا أو يسرة؟".

أجاب نفتالي: "الله شاهد، وكذلك أنا شاهد عليكم أنكم كما تقولون، ولكني أخشى ما يتعلق بالأوقات المستقبلية، أنكم يمكن أن تحيدوا عن طرق الرب، وتسيروا وراء أصنام الغريب، وتسلكوا في شرائع الشعوب الوثنية، وتنضموا إلى أبناء يوسف بدلًا من بني لاوي ويهوذا".

تكلم بنو نفتالي قائلين: "ما السبب الذي يجعلك تأمرنا بهذا الشيء؟".

أجاب نفتالي: "لأنني أعرف أن بني يوسف سوف يخونون الرب، إله آبائهم، وسوف يقودون بني إسرائيل إلى الخطية، ويتسببون في طردهم من ميراثهم، وأرضهم الجميلة إلى أرض ليست أرضهم، كما أن يوسف هو الذي جلب عليهم العبودية في مصر".

"سوف أخبركم، يا بني، بالرؤيا التي رأيتهما عندما كنت راعيًا لقطعان الغنم. رأيت إخوتي يرعون القطعان معي، واقترب والدنا، وقال: "إلى أعلى، يا بني، فليأخذ كل واحد ما يستطيعه في محضري!".

أجبنا، وقلنا له: "ما الذي نأخذه؟ نحن لا نرى شيئًا سوى الشمس والقمر، والنجوم".

أحلام نفالكي بخصوص انقسام الأسباط 163

ثم قال والدنا: "تلك سوف تأخذونها!" عندما سمع لاوي هذا، انتزع محاز ثور، وقفز إلى الشمس، وجلس عليها، وركب، وفعل يهوذا بالمثل. قفز إلى القمر، وركب عليه. وفعلت الأسباط العشرة الأخرى نفس الشيء، وركب كل واحد على نجمة أو كوكبه في السموات، وبقى يوسف إلى الخلف وحده على الأرض، وقال أبونا يعقوب له: "يا ابني، لماذا لم تفعل مثل إخوتك؟".

أجاب يوسف: "أي حق لدى البشر المولودين من امرأة أن يكونوا في السموات، نظرًا لأنهم في نهاية المطاف يجب أن يبقوا على الأرض؟" بينما كان يوسف يتكلم هكذا، ظهر أمامه ثور مرتفع، وكان لديه أجنحة كبرى مثل أجنحة اللقلق، وكانت قرونيه طويلة مثل قرون الرنم. حث يعقوب ابنه قائلاً: "هيا يا يوسف، امتط الثور!" فعل يوسف كما أمره أبوه، ومضى يعقوب في طريقه. ظل يوسف طيلة ساعتين يستعرض نفسه فوق الثور، فيقفز تارة ويطير تارة أخرى، حتى وصل إلى يهوذا، ثم نشر الراية التي في يده، وبدأ يكيل الضربات على يهوذا بها، وعندما طلب منه أخوه أن يذكر سبب هذه المعاملة، قال "لأن لديك 12 قضيبًا في يدك، وأنا لذي واحد فقط. اعط ما لديك لي، وسوف يسود السلام بيننا!" ولكن يهوذا رفض تنفيذ أمره، وضربه يوسف حتى أسقط عشرة قضبان، ولم يتبق في قبضته سوى قضيبين، وعندئذ دعا يوسف إخوته لكي يتركوا يهوذا ويتبعوه، وجميعهم فعلوا ذلك. فيما عدا بنيامين، الذي بقي أمينًا ليهوذا. حزن لاوي لأجل هجر يهوذا، ونزل من الشمس. وقرب نهاية اليوم، هبت عاصفة، وبعثرت الإخوة، حتى أنه لم يبق إثنان معًا. عندما قصصت رؤيتي على أبي يعقوب، قال: "إنه ليس سوى حلم، لا ينفع ولا يضر".

"وبعد وقت قصير كشفت لي رؤيا أخرى: رأيت جميعنا معًا مع أبنائنا على شواطئ البحر، وظهرت سفينة في وسط البحر، ولم يكن لها بحارة أو طاقم آخر. تكلم والدنا فقال: "هل ترون ما أرى؟". وعندما أجبت أننا فعلنا ذلك، أمرنا أن نتبعه، وخلع ملابسه، وقفز في البحر، ونحن قفزنا وراءه كان لاوي ويهوذا أول من يصعد إلى السفينة. صاح والدنا خلفهما وقال: "انظروا ما هو مكتوب على الصاري، لأنه لا توجد سفينة لا تحمل اسم صاحبها على الصاري". فحص لاوي ويهوذا الكتابة، وما قرآه كان هكذا: "هذه السفينة وكل الكنوز التي عليها ملك لابن باراكيل Barachel. شكر يعقوب الله لأنه باركه، ليس فقط على الأرض، بل أيضًا على البحر، وقال لنا: "مدوا أيديكم، وكل ما يمسك به كل واحد سيكون ملكه!" أمسك لاوي بالصاري الكبير، وأمسك يهوذا بالصاري الثاني، الذي بجوار صاري لاوي، وجميع الإخوة، باستثناء يوسف، أمسكوا بالمجاديف، وأمسك يعقوب نفسه بالدفتين التي يمكنهما توجيه السفينة، وأمر يوسف بأن يأخذ مجدافًا، هو الآخر، ولكنه رفض تنفيذ أمر والده، وأعطاه يعقوب واحدة من الدفتين، بعد أن أمر والدنا كل واحد بما ينبغي أن يفعله، اختفى، بينما استولى يوسف على الدفة الثانية، أيضًا. مضى كل شيء وبسلاسة لبعض الوقت، طالما

أن يهوذا ويوسف كانا يعملان معًا في تناغم كل مع الآخر، وظل يهوذا يخبر يوسف بالاتجاه الذي ينبغي أن يقود فيه السفينة، ولكن شجارًا دب بينهما، ولم يبق بقيادة السفينة وفقًا للطريقة التي أمره بها والده، وحاول يهوذا أن يوجهه، وتحطمت السفينة على صخرة. نزل لاوي ويهوذا من فتحة الصواري، وبالمثل ترك الإخوة الآخرون السفينة وهربوا إلى الشاطئ. في هذه اللحظة ظهر يعقوب، ووجدنا مبعثرين في جميع الاتجاهات، وأخبرناه كيف أن يوسف تسبب في جعل السفينة تنجح، لأنه كان قد رفض، أن يوجهها وفقًا لتعليماتها، بسبب الغيرة من يهوذا ولاوي. وعندئذ طلب منا يعقوب أن نريه المكان الذي فقدنا فيه السفينة، والتي لم يكن فيها شيء مرفي سوى الصواري.. أخرج صافرة مستدعيًا إيانا جميعًا، وسبح إلى داخل الماء، ورفع السفينة كما كانت من قبل. وعندما التفت إلى يوسف، تكلم هكذا: "يا ابني، لا تفعل ذلك ثانية، لا تسمح للغيرة من إخوتك أن تسيطر عليك، فقد قارب كل إخوتك أن يهلكوا بسببك".

عندما أخبرت والدي بما رأيته في هذه الرؤيا، أمسك بيديه، وانسابت الدموع من عينيه، وقال: "يا ابني، حيث أن الرؤيا قد تضاغت لك، فأنا خائف، وأنا ارتعب لأجل ابني يوسف. لقد أحببته أكثر من جميعكم، ولكن بسبب حماقته سوف تُحملون بعيدًا إلى السبي، وتتبعثرون بين الأمم. رؤيتك الأولى والثانية لهما نفس المعنى، والرؤيا واحدة".

"لذلك، يا أبنائي، آمركم ألا تنضموا إلى ابني يوسف، بل انضموا إلى بني لاوي ويهوذا. وأخبركم أيضًا، أن ميراثي سوف يكون أفضل مكان في فلسطين، وسط الأرض، سوف تأكلون، والهدايا الحلوة في نصيبي سوف تشبعكم، ولكني أحذركم ألا تركلوا نجاحكم وألا تصبحوا حمقى، بمقاومة وصايا الله، الذي يشبعكم بأفضل أرضه، وألا تنسوا إلهكم، الذي اختاره إبراهيم عندما انقسمت قبائل الأرض في أيام فالج، فنزل الرب مع سبعين ملاكًا، وعلى رأسهم ميخائيل، وأمرهم أن يعلموا السبعين لغة إلى السبعين قبيلة من قبائل نوح. فعل الملائكة بحسب أمر الله، وظلت اللغة العبرية المقدسة وحدها في بيت سام وعابر، وفي بيت سليلها إبراهيم. في ذلك اليوم الخاص بتعليم اللغات، أتى ميخائيل إلى كل أمة على انفراد، وأخبرها الرسالة التي كلفه الله بها، قائلًا: "أنا أعلم العصيان والتشويش اللذين تسببتا فيه ضد الله. والآن، اختاروا من تعبدون، ومن سيكون وسيطكم في السماء؟".

ثم تكلم نمرود الشرير قائلًا: "في نظري لا يوجد من هو أعظم من علمني لغة كوش".

وأجابت الأمم الأخرى أيضًا بكلمات كهذه، وكل واحدة حددت ملاكها. ولكن إبراهيم قال:

"لن أختار أحدًا سواه، ذاك الذي قال كلمة فوجد العالم. أنا أؤمن به، وكذلك نسلي إلى أبد الآبدين". ومن ذلك الوقت فصاعدًا وضع الله كل أمة في عناية ملاكها، ولكنه احتفظ بإبراهيم ونسله لنفسه.

أحلام نفنالي بخصوص انقسام الإسباط 165

ولذلك أناشدكم ألا تضلوا وتعبدوا الهة أخرى بجوار من اختاره أبائنا. يمكنكم أن تدركوا بعضاً من قوته في خلق الإنسان، لأن الإنسان من رأسه إلى قدمه مصنوع بشكل رائع وعجيب، فهو يسمع بأذنيه، ويرى بعينه، ويفهم بعقله، ويشم بأنفه، ويخرج الأصوات بأنابيب حنجرته، ويلع الطعام ببلعومه، ويتلفظ بوضوح بلسانه، ويكون الكلمات بفمه، ويعمل بيديه، ويتأمل ملياً بقلبه، ويضحك بطحاله، ويتميز غضباً بكبده، ويطحن طعامه بمعدته، ويمشي بقدميه، ويتنفس برئتيه، ويتخذ القرارات بكليتيه، ولا يحدث تغيير في وظائف أعضائه، فكل عضو يقوم بوظيفته.. ولذلك يحذر بالإنسان أن يتأمل في قلبه في من خلقه، ومن طوره من نطفة رديئة الرائحة في رحم امرأة، ومن أتى به إلى نور العالم، ومن أعطى النظر لعينيه، ومن منح قوة الحركة لقدميه، ومن يجعله يقف منتصباً، ومن نفخ نسمة حياة فيه، ومن وضع من روحه الطاهرة فيه. ولذلك سعيد هو الإنسان الذي لا يلوث روح الله القدوس فيه بالقيام بالأعمال الشريرة، ومغبوط هو من يعيدها إلى خالقه كما تسلمها.

بعد أن كلّف نفتالي بنيه هكذا، وبدروس كثيرة أخرى كهذه، أوصاهم أن يحملوا بقاياهم إلى حبرون، لكي تدفن هناك بالقرب من آبائهم، ثم أكل وشرب بابتهاج، وغطى وجهه، ومات، وفعل أبناؤه طبقاً لما أوصاهم به أبوه نفتالي⁽¹⁴⁾.

كراهية جاد

في السنة المائة والخامسة والعشرين من حياته جمع جاد بنيه، وتكلم إليهم قائلاً: "أنا الابن التاسع ليعقوب، وقد كنت راعي غنم شجاع للقطعان. كنت أحرس القطعان، وعندما كان يقترب أسد أو أي وحش مفترس، كنت أتعبه، وأقبض عليه من القدم، وأرشفه برمية حجر، وأقتله هكذا. ذات مرة، ولمدة 30 يوماً، كان يوسف يرعى القطعان معنا، وعندما عاد إلى أبنينا، أخبره أن بني زلفة وبلهة ذبحوا أجود القطعان، واستخدموا اللحم بدون علم رأوبين ويهوذا. كان قد رآني أنتزع حملاً من بين فكي دب، وأقتل الدب، وأذبح الحمل، لأنه كان قد جرح جرحاً بليغاً بحيث كان من المتعذر أن يعيش. غضبت من يوسف لأجل وشايته، حتى تم بيعه في مصر. كنت لا أحب أن أنظر إليه أو أسمع عنه شيئاً، لأنه كان يوجه لنا اللوم وجحاً لوجه، لأننا أكلنا الحمل بدون طلب الإذن من يهوذا أولاً. وكل ما كان يوسف يرويه لأبنينا، كان يصدقه".

"والآن أعترف بخطيتي، وبأنني في أحيان كثيرة كنت أتوق لقتله، لأنني كرهته من عمق قلبي، وبسبب أحلامه كرهته أكثر، وكنت أرغب في تدميره من فوق أرض الأحياء. ولكن يهوذا باعه خلسة للاسماعيليين. وهكذا فإن إله آبائنا أنقذه من بين أيدينا، ولم يسمح لنا بأن نرتكب اعتداءً أثمياً بغيضاً في إسرائيل".

"والآن اسمعوا، يا بني، كلمات الحق حتى تمارسوا العدل وكل ناموس العلي، ولا تسمحوا لأنفسكم بأن تجربوا بروح الكراهية. الشر كراهية، لأنه الرفيق الدائم للغش. إنه يتناقض دائماً مع الصدق، فالشيء الصغير يجعله شيئاً كبيراً، ويعتبر النور ظلاماً، ويدعو الحلو مرّاً، ويعلم التجريح، ويشعل الغضب، ويجلب الحرب والعنف، ويملأ القلب بسم شيطاني. أقول لكم اختبائي، يا أبنائي، حتى تطردوا

الكراهية من قلوبكم، وتستمسكوا بحبة الرب. البر يقص الكراهية، والتواضع يقتلها، لأن من يخشى استياء الرب، لا يرغب أن يخطئ حتى في أفكاره. هذا ما اعترفت به أخيرًا، بعد أن كثرت عن ذنبي فيما يتعلق بيوسف، لأن الكفارة الحقيقية، المرضية لله، تنير العينين، وتضيء الروح بالمعرفة، وتخلق مشورة الخلاص. جاءت توبتي نتيجة لمرض الكبد الذي أصابني الله به، ولولا صلوات أبي يعقوب، لفارقتني روحي، لأنه من خلال العضو الذي يرتكب به الإنسان المعصية، يعاقب. فحيث أن قلبي لم يكن رحمة ليوسف، انتابني ألم قاس عن طريق كبدي. استمرت دينوتي 11 شهرًا، بطول مدة عداوتي تجاه يوسف.

”والآن، يا أبنائي، فليحب كل منكم أخاه، وانزعوا الكراهية من قلوبكم بأن يحب كل واحد منكم الآخر بالقول والعمل وأفكار النفس، لأنني كنت أتكلم بسلام مع يوسف في حضور أينا، ولكن عندما كنت أخرج من أمامه، كانت روح الكراهية تعتم فهمي، وتثير نفسي لكي أقتله. إذا رأيت شخصًا لديه المزيد من الثروة عنك، لا تحزن، بل صل لأجله، حتى تكون سعادته كاملة، وحتى إذا أصبح واحد من الأشرار غنيًا في الأمور المادية، مثل عيسو، أخي أبي، لا تحسده. انتظر نهاية الرب“.

”قولوا ذلك أيضًا لبنينكم، حتى يكرموا يهوذا ولاوي، لأن الرب سوف يخرج منها مخلصًا سوف يقوم في إسرائيل. لأنني أعلم أنه في النهاية، فإن بنينكم سوف يبتعدون عن الله، وسوف يشتركون في كل شر، وحقد، وفساد، أمام الرب“.

بعد أن استراح جاد فترة قصيرة، تكلم ثانية وقال: ”يا بني، استمعوا إلى أبيكم، وادفنوني مع آبائي، ثم مدرجليه، ونام في سلام، وبعد خمس سنوات، حمل أبنأوه بقاياهم إلى حبرون لينضم إلى آباءه⁽¹⁵⁾“.

كلمات أنتبىر الأخيرة

في السنة المائة والخمس والعشرين الأخيرة من حياته، بينما كان لا يزال في صحة جيدة، استدعى أشير بنيه إليه، وناشدهم أن يسلكوا في طرق الفضيلة وخوف الله تكلم وقال:

”اسمعوا، يا بني أشير، إلى أبيكم، وسوف أريك كل ما هو صواب أمام الله. وضع الله طريقين أمام بني الإنسان، ووضع فيهم ميلين، ونوعين من الأعمال، وهدين. لذلك فكل الأشياء اثنان، أحدهما نقيض من الآخر. ولكنكم، يا أبنائي، لا تكونوا ذوي رأيين، باتباع كل من الصلاح والشر معًا. تعلقوا فقط بطرق الصلاح، لأن الرب يسر بها، ويتوق إليها البشر، واهربوا من الشر، لأنكم بذلك سوف تدمرون الميل الشرير. استمعوا جيدًا لوصايا الرب، باتباع الحق برأي موحد. احفظوا ناموس الرب ولا تنهتوا بالأمور الشريرة كما تنهتوا بالأمور الصالحة. ضعوا أعينكم على ما هو صالح حقًا، واحفظوه من خلال اتباعكم كل وصايا الرب. نهاية الإنسان، عندما يلتقي برسل الله ورسل الشيطان، تبين إن كان بارًا أم غير بار في حياته، فإن كانت روحه ترحل باهتياج، سوف تنزعج من قبل الروح الشرير، الذي خدمته بشهواتها وأعمالها الشريرة، ولكن إذا رحلت في هدوء، فإن ملاك السلام سوف يقتادها إلى حياة أبدية“.

”لا تكونوا يا أبنائي مثل سدوم، التي لم تعترف بملائكة الرب، حتى لا تسلموا إلى أيدي أعدائكم، وتلعن أرضكم، ويدمر مسكنكم، وتتبعثروا في أربع زوايا الأرض، وتحترقوا في الفوضى الناجمة مثل ماء آسن، حتى يفقد العلي الأرض، ويحطم رؤوس التنانين في المياه. قولوا ذلك، يا أبنائي، لأطفالكم، حتى لا يرتكبوا المعصية ضد الله، لأنني أقرأ في ألواح السماء أنكم سوف تتمدنون وتعملون بلا

كلمات أشير الأخيرة 169

تقوى من نحوه، بأنكم سوف لا تهتمون بناموس الله، ولكنكم سوف تستمعون لنواميس البشر، وهم فاسدون بسبب شر الإنسان. لذلك سوف تنشتتون كما حدث لجاد، ودان، أخوي، وسوف لا تعرفون أرضكم أو سبطكم أو لسانكم. ولكن الرب سوف يجمعكم في أمانته، لأجل رحمته الكثيرة، ولأجل إبراهيم، وإسحق، ويعقوب“.

وعندما فرغ من قول هذه الكلمات، أمرهم أن يدفنوه في حبرون، وراح في نوم لذيذ، ومات. فعل بنوه كما أمرهم، وحملوه ودفنوه مع آبائه⁽¹⁶⁾.

بنيامين ينتدب يوسف

كان عمر بنيامين مائة وخمس وعشرين سنة، ودعا بنيه لكي يأتوا إليه، وعندما ظهرُوا قتلهم وقال:

”كما وُلِدَ إسحق لإبراهيم في سنه المتقدمة، هكذا وُلِدَت ليعقوب عندما كان طاعناً في السن. لذلك دُعيت بنيامين“. ابن اليمين، وماتت أمي راحيل عند ولادتي، وأرضعتني بلهة جاريته. ظلت راحيل بلا أطفال لمدة اثنتا عشرة سنة بعد ولادة يوسف، لذلك صلت إلى الله، وصامت اثنا عشر يوماً، وحبلت وولدتني. كان أبونا يحب راحيل حباً عميقاً، وكان يتوق أن ينجب منها ولدin.“

”عندما نزلت إلى مصر، وتعرف عليَّ أخي يوسف، سألتني: ”ماذا قال إخوتي لأني فيما يتعلق بي؟“ وأخبرته أنهم قد أرسلوا ليعقوب قميصه مُلَطَّخاً بالدم، وقالوا: ”فلتُعرف الآن إن كان هذا قميص ابنك أم لا“، وقال يوسف: ”هذا ما حدث لي. إن التجار الكنعانيين سرقوني عنوة، وفي الطريق أرادوا أن يخبئوا قميصي. لكي يجعلوه يبدو كما لو كان وحشاً برياً قد التقى بي وقتلني، ولكن من كان على وشك أن يخفيه، مزقه أسد، ولذلك فإن رفاقه باعوني إلى الإسماعيلين، وهم في خوف عظيم. وها أنتم ترون أن إخوتي لم يخدعوا أبي بالكذوبة“. بهذه الطريقة، حاول يوسف أن يخفي عني العمل الذي قام به إخوتنا. وقد استدعى أيضاً إخوتي، وأوصاهم قائلاً بالآلا يعلموا والذي بما فعلوه معه، وأمرهم بتكرار القصة التي أخبرها لي.“

”والآن، يا بني، أحبوا الرب، إله السماء والأرض، واحفظوا وصاياهِ، واتخذوا ذلك الرجل الصالح والتقي كنموذج لكم، حتى يوم وفاته، لم يفش السر عما فعله إخوته به، ومع أن الله كشف عملهم ليعقوب، إلا أنه ظل ينكره، ولكن بعد

بنيامين يشيد بيوسف 171

مجهودات كبيرة فقط، استخلفه يعقوب ليعترف بالحقيقة، وتمت استمالاته لكي يتكلم. وحتى عندئذ طلب من أيننا يعقوب أن يصلي لأجل إخوتي، حتى لا يحسب الله الشر الذي فعلوه له كخطية. وصاح يعقوب: "يا ابني الصالح، يوسف، لقد أظهرت أنك أكثر رحمة مني!".

"يا بني، هل لاحظتم رحمة الرجل الصالح؟ حاكوها بنية صافية، حتى تلبسوا أتم أيضًا تيجان المجد. الرجل الصالح ليس له عين حسود، ولكنه يرحم الجميع، وحتى مع الخطاة، مع أن خططهم الشريرة تكون موجحة ضده، وبأعماله الصالحة يهزم الشر، لأنه هكذا رتب الله. إذا عملتم الصلاح، تخرج منكم الأرواح النجسة، وحتى الوحوش المفترسة تقف في خوف منكم، إن ميل الرجل الصالح لا يمكن في قوة الروح المتجرب Beliar، لأن ملاك السلام يهدي روحه. اهربوا من أمام حقد Beliar، الذي سيفه مسلول لكي يقتل كل من يكن له الطاعة، وسيفه يلد سبعة شرور، المذبحة، والفساد، والخطأ، والأسر، والجوع، والرعب، والخراب. ولذلك أخضع الله قايين لسبع عقوبات. ذات مرة في مدة مائة سنة جلب الرب عقابًا عليه، وبدأت بلاياه عندما بلغ عمره مائتي سنة، وفي عامة التسعمائة تم تدميره بواسطة الطوفان، لأنه قتل أخاه البار هابيل، والذين مثل قايين سوف يعاقبون إلى الأبد بنفس العقوبات مثله".

"اعلموا الآن، يا أبنائي، أني على وشك أن أموت. مارسوا الحق والبر، واحفظوا ناموس الرب ووصاياه أيضًا. ذلك ما أهبه لكم كترائكم الوحيد، وسوف تتركوه لبنينكم كمقتنى أبدي. هكذا فعل إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وقد نقلوه لنا قائلين: "احفظوا وصايا الله، حتى يكشف الرب خلاصه أمام أعين كل الوثنيين"، وعندئذ سوف ترون أخنوخ، ونوح، وسام، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب⁽¹⁷⁾ يقومون باتباع في حياة جديدة عن يمين الله، ونحن الإخوة، بنو يعقوب، سوف نقوم أيضًا، كل منا على رأس سبطه، وسوف نقدم الطاعة لملك السموات".

بعد أن انتهى بنيامين من حديثه هذا، قال:

"أوصيكم، يا بني، أن تحملوا عظامي بعيدًا عن مصر وتدفنوني بجوار آبائي".

وبعد أن انتهى من قول هذه الأشياء، نام في سنٍ متقدمة، ووضعوا جسده في تابوت، وفي السنة الواحدة والتسعون من تغريبهم في مصر، أحضر أبناؤه وأبناء إخوته عظام أبيهم، في السر، ودفنوه في حبرون، عند أقدام آبائهم، ثم عادوا من أرض كنعان، وسكنوا في مصر حتى يوم الخروج من الأرض⁽¹⁸⁾.

3

أيوب

175	أيوب والآباء
177	ثروة أيوب وصدقائه
179	الشیطان وأيوب
181	معاناة أيوب
183	الأصدقاء الأربعة
186	استعادة أيوب لكل شيء

أيوب والآباء

أيوب، أتقى أممي عاش على الأرض⁽¹⁾، وهو واحد من القليلين الذين حملوا اللقب الشرفي "عبد الله"⁽²⁾، وكان ذو قرابة مزدوجة ليعقوب، لقد كان حفيدًا ليعيسو أخي يعقوب، وفي نفس الوقت، زوج ابنة يعقوب، لأنه قد تزوج دينا كزوجة ثانية له⁽³⁾. لقد كان جديرًا بحق أن يكون عضوًا في عائلة ذلك الأب، لأنه كان مستقيمًا، وشخصًا يخاف الله، ويحيد عن الشر، ولو لم يكن قد تردد في تسليمه للمشينة الإلهية أثناء التجربة الكبرى التي تعرض لها، وتدمر على الله، لكان قد مُنح تمييزًا بأن يُذكر اسمه مرتبطًا باسم الله في الصلاة، ولكان الناس دعوا باسم إله أيوب كما يدعون الآن باسم إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. ولكنه لم يوجد ثابتًا مثل الآباء الثلاثة، وفقد الشرف الذي كان الله قد قصد أن يمنحه إياه.

لقد اعترض الرب عليه بسبب عدم صبره، قائلًا: "لماذا تدمرت عندما لحق الأم بك؟ هل تعتقد نفسك ذا قيمة أعظم من آدم، خلقتي وصنعت يدي، الذي أصدرت عليه مع نسله حكم الموت بسبب معصية واحدة؟ ومع ذلك لم يتدمر آدم. من المؤكد أنك لست أكثر جدارة من إبراهيم، الذي جربته بالعديد من التجارب، وعندما سأل: "كيف أعرف أنني سوف أُرث الأرض؟" وأجبتته بالقول: "اعلم يقينًا أن نسلك سوف يكون غريبًا في أرض ليست ملكهم، وسوف يستعبدون لهم، وسوف يذلونهم أربعائة سنة، مع ذلك لم يتدمر. أنت لا تعتبر نفسك أكثر جدارة من موسى، أليس كذلك؟ أنا لم أمنح له ميزة دخول أرض الموعد، لأنه تكلم هذه الكلمات: "اسمعوا الآن، أيها العصاة، هل ستخرج لكم هذه الصخرة ماء؟" ومع ذلك لم يتدمر. هل أنت أكثر جدارة من هارون الذي أظهرت له كرامة أعظم من أي كائن مخلوق، لأنني أرسلت الملائكة أنفسهم من قدس الأقداس عندما دخل المكان؟ ومع ذلك، عندما مات ولديه، لم يتدمر"⁽⁴⁾.

المفارقة بين أيوب والآباء تظهر من الكلمات التي قالها أيوب والكلمات التي قالها إبراهيم. عندما خاطب الله قال إبراهيم: "بعيد عليك ان تفعل هذا، أن تهلك الأخيار مع الأشرار، وأن يكون البار مثل الأثيم". وصاح أيوب ضد الله قائلاً: "الكل واحد، لذلك أقول، إنه يدمر الكاملين والأشرار". وقد نال كلاهما جزاءهما المستحق، وكوفي إبراهيم وعوقب يعقوب⁽⁵⁾.

ولأنه كان مُقتنعاً أن إلهه لم يكن مستحقاً وغير عادل، كان لأيوب الجرأة لكي يقول لله: "يا رب العالم. أنت خلقت الثور بأقدام مشقوقة والحمار بحافر غير مشقوق، وأنت خلقت الفردوس وجهنم، وأنت تخلق الأبرار وأيضاً الأشرار. لا أحد يفوقك، وأنت تستطيع أن تفعل ما يحسن في عينيك". أجاب أصحاب أيوب وقالوا: "صحيح أن الله قد خلق الميل الشرير، ولكنه أعطى الإنسان أيضاً التوراة كعلاج ضده. ولذلك فإن الأشرار لا يمكنهم أن يدرجوا ذنبهم من على أكتافهم ويضعوه على الله".

السبب في أن أيوب لم يحفل من مثل هذه الأقوال المتطرفة راجع لأنه كان ينكر قيامة الأموات. كان يصدر حكماً على نجاح الأشرار وكوارث الأتقياء فقط من خلال حظوظهم الأرضية، وانطلاقاً من هذه الافتراضية الزائفة، كان يؤمن أنه من الممكن أن العقاب الذي حل بما يتلكه من نصيب لم يكن هو المقصود به بالمرّة، فقد وقع الله في خطأ ما، وفرض عليه الألم الذي كان مُعيناً لأحد الخطاة. ولكن الله تكلم معه قائلاً: "لقد خلقت شعيرات كثيرة على رأس الإنسان، ومع ذلك فلكل شعرة جيبها الخاص بها، لأنه لو استمدت شعرتان غذاءهما من نفس الجيب، لفقد الإنسان بصر عينيه. ولم يحدث أبداً أن جيباً لم يكن في محله، فهل أنا أخطأت واعتبرت أيوب شخصاً آخر؟ أنا أرعى قطرات كثيرة من المطر تنزل من السماوات، ولكل قطرة قلب خاص بها في السحب، لأنه لو انطلقت قطرتان من نفس القلب، لأصبحت الأرض موحلة جداً حتى إنها لا تستطيع أن تتسبب في أي غو. ولم يحدث مرة واحدة أن القلب لم يكن في مكانه الطبيعي. فهل أنا أخطأت في اعتبار أيوب شخصاً آخر؟ وأنا أقذف بالكثير من الصواعق من السماوات، ولكن كل صاعقة تأتي من مسار خاص بها، لأنه لو انطلقت اثنتان من نفس المسار، لدمرا العالم كله. ولم يحدث أبداً أن مساراً لم يكن في موضعه. فهل أنا اعتبرت أيوب شخصاً آخر؟ تلد الغزالة صغيرها فوق قمة صخرة، ومن الممكن أن يسقط في هوة سحيقة وينسحق فيموت، لو لم أرسل نسرًا إلى هناك لكي يمسك به ويحمله إلى أمه. ولو أن النسر ظهر ذقينة مبكراً أو متأخراً عن الوقت المحدد، لهلك الغزال الصغير ولم يحدث أبداً أن الوقت الصحيح قد فُقد. فهل أنا اعتبرت أيوب شخصاً آخر؟ للأيلة رحم منقبض، ولن تكون قادرة على أن تلد صغارها، إذا لم أرسل تيناً لها في الثانية الصحيحة، لكي يقضم رحمها ويجعله ليناً، لأنه عندئذ يمكن أن تلد، ولو أن التين وصل ثانية قبل أو بعد الوقت المناسب، لهلك الأيلة. ولم يحدث أبداً أي أخطأت الثانية المناسبة. فهل أخطأت في أيوب معتبراً إياه شخصاً آخر؟"

وعلى الرغم من كلمات أيوب التي لا تُغتفر، إلا أن الله لم يُسر بأصدقائه لأنهم أصدروا حكماً قاسياً عليه. "إن الإنسان يمكن أن لا يُعد مسؤولاً عما يفعله في إلهه الشديد"، وقد كانت شدة ألم أيوب عظيمة حقاً⁽⁶⁾.

ثروة أيوب وصدقائه

سئل أيوب ذات مرة عما اعتبره أشد ابتلاء يمكن أن يُعانيه، فأجاب بالقول: "فرح أعدائي في مصيبي"⁽⁷⁾، وعندما طلب الله أن يعرف منه، بعد شكاوى الشيطان ضده، عما يفضلُه، الفقر أم الألم الجسدي، اختار الألم، قائلاً: "يا رب العالم كله، عاقب جسدي بالألم من كل الأنواع، واحفظني فقط من الفقر"⁽⁸⁾. كان الفقر يبدو الكارثة الأعظم، لأنه قبل تجاربه كان يشغل مركزاً مرموقاً بسبب ثروته الضخمة، وقد وهبه الله من كرمه هذه الدلالة المنذرة بالعصر المسياني، فكان المحصول يأتي مباشرة عقب حرث حقله، وما أسرع أن تنثر البذور في الثلمات (الأخاديد) حتى كانت تنبت وتتمو وتنتج المحصول، وقد كان ناجحاً أيضاً فيما يتعلق بماشيته. كانت خرافه تقتل الذئب، ولم يكن الضرر يصيبها من الحيوانات المفترسة⁽⁹⁾. لم يكن لديه من الغنم ما هو أقل من مئة وثلاثون ألفاً، وكان في حاجة إلى ثماني مئة كلب للحراسة عليها، دع عنك ذكر المائتين من الكلاب التي كان بحاجة إليها لكي يضمن أمان بيته. وبالإضافة إلى ذلك، كانت قطعانه تتكون من ثلاثمئة وأربعون ألف حمار وثلاثة آلاف وخمسمئة زوج من الثيران. لم تكن هذه الممتلكات تُستخدم في الانغماس في الملذات، بل لأجل صالح الفقراء والمحتاجين، الذين كان يكسوهم، ويطعمهم، ويمدهم بكل الأشياء الضرورية. ولكي يفعل كل ذلك، فقد اضطر حتى أن يستخدم السفن التي كانت تحمل المؤن إلى كل المدن وأماكن سكنى المعوزين.

كان بيته مزوداً بأبواب في كل جوانبه الأربعة، حتى يمكن للفقراء وعابري السبيل أن يدخلوا، بغض النظر عن الجهة التي يقتربون منها. وفي كل الأوقات كانت هناك ثلاثون مائدة مُحملة بالمؤن مجهزة في بيته، وكانت هناك إثنتي عشرة

مائدة للأرامل وحدهن، حتى يمكن لكل من يأتي أن يجد ما يشتهي. كان اهتمام أيوب بالفقراء ذا كياسة حتى إنه كان يحتفظ بالخدم في بيته لكي يخدموا عليهم بصفة دائمة. وكان ضيوفه ينتشون بإحساناته، لدرجة أنهم كانوا يقدمون أنفسهم كخدم لكي يقوموا بخدمة الفقراء في بيته، ولكن أيوب كان يصر دائماً على دفع الأجر لهم نظير خدماتهم. وإذا طلبت منه سلفة مالية لاستخدامها لأغراض خاصة بالأعمال التجارية، وكان طالب السلفة قد وعد لكي يقدم جزءاً من أرباحه للفقراء، لم يكن يطلب ضماناً أكثر من مجرد توقيع. وإذا حدث أنه عن طريق بلية ما أو سوء حظ لم يكن المدين قادراً على الوفاء بالتزامه، كان أيوب يعيد الكميالة له أو يمزقها إلى قطع في محضره.

ولم يكن يشعر بالرضا لإمداد الاحتياجات المادية لأولئك الذين كانوا يطلبون منه. فقد كان يعمل جاهداً أيضاً لكي يحمل إليهم معرفة الله. وبعد تناول الطعام كان مُعتاداً على أن تُعزف الموسيقى بالآلات، ثم كان يدعو الحاضرين للانضمام إليه في إنشاد ترانيم الحمد لله. وفي تلك المناسبات، لم يكن يعتبر نفسه فوق عزف القيثارة في وقت استراحة الموسيقيين⁽¹⁰⁾.

كان أيوب يهتم بنوع خاص بألم ومحنة الأرامل والأيتام. وكان مُعتاداً على زيارة المرضى، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، وحين يكون ضرورياً، كان يحضر طبيباً معه، وإذا اتضح أن الحالة كانت ميئوساً منها، كان يؤازر العائلة المنكوبة بتقديم النصح والعزاء. وعندما كانت زوجة الرجل المريض غير القابل للشفاء تبدأ في الحزن والبكاء، كان يشجعها بكلمات كهذه: "تقي دائماً في نعمة وإحسان الله. إنه لم يتخل عنك حتى الآن، ولن ينسأك من الآن فصاعداً. إن زوجك سوف يستعيد صحته، وسوف يكون قادراً على إعالة عائلته كما كان سابقاً. ولكن إذا - لا سمح الله - مات زوجك، فأني أدعو السماء بأن تشهد بأنني سوف أقدم المساندة لك ولأطفالك". وبعد أن يتكلم هكذا، كان يستدعي محرراً للعقود ويجعله يصوغ وثيقة، كان يوقعها في حضرة الشهود، ويلزم نفسه بأن يعتني بالعائلة، إذا فقدت عائلها. وهكذا، كان يضمن لنفسه بركة الرجل المريض وامتنان الزوجة المتألمة⁽¹¹⁾.

وفي بعض الأحيان، يكون أيوب عنيقاً، أيضاً، إذا استدعت الضرورة ذلك، خاصة عندما يكون الأمر مُتعلقاً بمساعدة رجل فقير بحقه. فإذا كان طرف في قضية قد أُشير إليه أمام محكمته بأنه معروف بأنه رجل عنيف، كان يحيط نفسه بجيشه ويلهمه بالخوف، لدرجة أن الجاني لا يستطيع أن يفعل شيئاً سوى أن يكون سهل الانقياد أمام قراره⁽¹²⁾.

كان يحاول جاهداً أن يغرس طريقه الخيرة في ذهن أبنائه، بأن أكسبهم عادة على التخديم على الفقراء. وفي الصباح التالي ليوم الوليمة كان يقدم ذبائح كثيرة لله، وكانت تقدماته جنباً إلى جنب مع القطع التي فوق المذبح، كانت تُقسم بين المحتاجين.

كان يقول: "خذوا وساعدوا نفوسكم، وصلوا لأجل أولادي، فلربما أخطأوا، وتركوا الله، وهم يقولون في عجرفة قلوبهم: "نحن أبناء هذا الرجل الغني، وكل هذه الأشياء هي مُقتنياتنا. لماذا ينبغي علينا أن نكون خداماً للفقراء؟"

التنبيطان وأيوب

الحياة السعيدة، والمباركة من الله، تلك التي عاشها أيوب لسنوات عديدة أثارت كراهية الشيطان، الذي كان يحمل ضغينة قديمة ضده، وكان بالقرب من بيت أيوب صنم يُعبد من قِبَل الشعب. وفجأة هاجمت الشكوك قلب أيوب، وسأل نفسه: "هل هذا الصنم هو حقًا خالق السماء والأرض؟ كيف يمكنني أن أكتشف الحقيقة بخصوصه؟" وفي الليلة التالية، سمع صوتًا ينادي: "يوباب! يوباب! انهض وسوف أخبرك من هو الذي ترغب في معرفته. هذا الشخص الذي يقدم له الناس الذبائح ليس هو الله، وهو صنعة يد المجرب، ثم أني صاحب الحق في أن أدمره. لا أحد يمكنه أن يعوقني عن ذلك، لأنني أنا ملك هذه الأرض"⁽¹³⁾.

إنَّ أيوب، وكما يدعى في بعض الأحيان، يوباب، كان حقًا، ملك آدوم، الأرض التي كانت تدبر فيها الخطط الشريرة ضد الله، ولذلك سُميت أيضًا عوص "مشورة"⁽¹⁴⁾.

استمر الصوت في التحدث، وقد جعل نفسه معروفًا كرئيس ملائكة الله، وأظهر لأيوب أنه سوف يجلب عداوة الشيطان على نفسه بتدمير الصنم، ويجلب مع ذلك قدرًا كبيرًا من الآلام. ولكن إذا ظل ثابتًا تحتها، سوف يبدل الله متاعبه إلى أفراح، وسوف يحتفى باسمه طيلة أجيال الجنس البشري، وسوف يكون له نصيب في القيامة للحياة الأبدية. أجاب أيوب على الصوت قائلاً: "بسبب المحبة لله أنا على استعداد أن أحتمل كل الأشياء حتى يوم مماتي. سوف لا انتراجع أبدًا". نهض أيوب وذهب إلى الصنم مصحوبًا بخمسين رجلًا، ودمره.

ولعلمه أن الشيطان سوف يحاول أن يقترب منه، أمر حارسه ألا يسمح

الشيطان وأيوب 179

باقتراب أي شخص، ثم انسحب إلى غرفته. كان تخمينه صحيحًا ، فقد ظهر الشيطان في الحال، متخفيًا في شكل شعاذ، وطلب التحدث مع أيوب. نفذ الحارس أوامره، ومنع دخوله. طلب منه المتسول ان يتوسط لأجله عند أيوب لأجل قطعة من الخبز. علم أيوب أنه الشيطان، وأرسل كلمة له، كالتالي: "لا تتوقع أن تأكل من خبزي، لأنه ممنوع أن يُعطى لك"، وفي نفس الوقت وضع قطعة من الخبز المحروق في يد الحارس لأجل الشيطان. شعر الخادم بالخجل بأن يعطي الشحاذ خبزًا محروقًا، واستبدل بها قطعة خبز جيدة. ولكن الشيطان بعد أن علم أن الخادم لم ينفذ أوامر سيده، أخبره هكذا في مواجحته، أحضر الخبز المحروق وسلمه له، وهو يردد كلمات أيوب. وعلى أثر ذلك، أعاد الشيطان هذه الإجابة: "حيث إن الخبز محروق، هكذا سوف أشوه جسديك"، أجاب أيوب: "افعل كما تريد، ونفذ خطتك. أما بالنسبة لي، أنا على استعداد أن أتألم بحسب كل ما تجلبه عليّ".

بعد ذلك ذهب الشيطان إلى الله، وتوسل إليه أن يعطي لأيوب قوته⁽¹⁵⁾. قائلًا له: "لقد تجولت في الأرض ذهائبًا وإيابًا، وتمشيت فيها، ولم أر رجلًا تقيًا مثل إبراهيم. لقد وعدته بكل أرض فلسطين، ومع ذلك، فإنه لم يتضابق لأنه لم يحصل سوى على قدر ضئيل كمكان لدفن سارة"⁽¹⁶⁾. أما عن أيوب، فمن الصحيح، أني لم أجد أحدًا يحبك كما يفعل، ولكن لو وضعته في يدي فسوف أنجح في إبعاد قلبه عنك". ولكن الله قال: "يا شيطان، يا شيطان، ما الذي تفكر أن تفعله بعبي أيوب، الذي لا يوجد مثله في الأرض؟" أصر الشيطان على طلبته بأن يمس أيوب، واستجاب الله لطلبته، وأعطاه سلطة تامة على ممتلكات أيوب⁽¹⁷⁾.

كان هذا اليوم الموجه لأيوب هو رأس العام الجديد، حيث يتم الإتيان بالأعمال الصالحة والشريرة للإنسان أمام الله⁽¹⁸⁾.

مُعاناة أيوب

حيث إنّ الشيطان كان مزودًا بقوة غير محدودة، فإنه حاول جاهدًا أن يحرم أيوب من كل ما يملكه، فأحرق جزءًا من ماشيته، وحمل الأعداء الجزء الباقي. وما جعل أيوب يتألم أن المتلقين لهباته تحولوا ضده، وأخذوا مُقتنياته⁽¹⁹⁾.

ومن بين الخصوم الذين هاجموا كانت ليليث Lilith ملكة سبأ⁽²⁰⁾. كانت تعيش على بعد مسافة كبيرة من محل إقامته، وقد استغرقت هي وجيشها ثلاث سنوات للسفر من موطنها إلى موطنه. سطت على ثرائه وحميره، واستولت عليها بعد قتل الرجال الذين عهد إليهم أيوب بحراستها. هرب رجل واحد بمفرده. وإذا كان مجروحًا ومسحوقًا، لم يكن لديه سوى قوة كافية لكي يخبر أيوب عن قصة خسائره ثم سقط ميتًا. والأغنام التي لم تتعرض لأذى من قِبَل ملكة سبأ قد أخذها الكلدانيون. كانت نية أيوب أولاً أن يذهب لكي يحارب ضد هؤلاء المُغيرين، ولكن عندما أخبروه أن بعض ممتلكاته قد أتت عليها نار نازلة من السماء، كَفَّ عن ذلك، وقال: "إذا كانت السماوات ضدي، فلن أستطيع عمل شيء"⁽²¹⁾.

وعندما لم يشعر بالرضا عن تلك النتيجة، تنكر الشيطان على هيئة ملك فارس، وحاصر مدينة إقامة أيوب، واستولى عليها، وتكلم إلى السكان قائلاً: "هذا الرجل أيوب قد استحوز على كل الخيرات في العالم، دون أن يترك شيئاً للآخرين، وقد هدم هيكل إلّٰهنا، والآن سوف أجازيه بسبب أفعاله الشريرة. تعالوا معي ودعونا نهب بيته". في البداية، رفض الناس الاستماع إلى كلمات الشيطان. لقد خافوا لئلا يثور أبناء وبنات أيوب ضدهم فيما بعد، وينتموا للمظالم التي تعرض لها أبوه. ولكن بعد أن هدم الشيطان البيت الذي كان بنو أيوب مُجتمعين فيه، وماتوا وسط الحطام، فعل الناس كما أمرهم، ونهبوا منزل أيوب.

بعد أن رأى الشيطان أن خسارة كل ما لديه، وموت أولاده لم يستطع أن يُغير قلبه النقي، ظهر الشيطان أمام الله ثانية، وطلب أن يوضع أيوب نفسه، بشخصه في يده. استجاب الله لطلبه الشيطان، ولكنه حدد قوته بأن تكون قاصرة على جسد أيوب ولكن عليه ألا يمسه نفسه⁽²²⁾. إلى حد ما كان موقف الشيطان أدنى حالاً من موقف أيوب. لقد كان أشبه ما يكون بالعبد الذي كان سيده قد أمره بأن يكسر الإبريق دون أن يسكب الخمر⁽²³⁾.

تسبب الشيطان في إحداث عاصفة مرعبة هبت على بيت أيوب، وقد أُطيح بأيوب من عرشه عن طريق الاهتزازات ورقد على الأرض لمدة ثلاث ساعات، ثم ضرب الشيطان جسده بالبرص من إخص قدميه حتى تاجه. أجبر هذا المرض أيوب بأن يترك المدينة، ويجلس خارجاً على كومة من الرماد⁽²⁴⁾، لأن طرفيه السفليين كانا مكسوين بدمامل متقرحة، وكان الصديد ينسكب على الرماد. كان الجزء العلوي من جسده مكسواً بدمامل جافة، ومن أجل التخفيف من الحكّة التي كانت تسببها له، كان يستخدم أظافره، حتى كانت تتساقط معاً مع رؤوس أصابعه، وقد اضطر أن يستخدم كسرة من إناء خزفي لكي يحك نفسه بها أيضاً⁽²⁵⁾. كان جسده يغص بالحشرات الطفيلية، ولكن إذا حاولت إحدى المخلوقات الصغيرة أن تزحف بعيداً عنه كان يجبرها على العودة، قائلاً لها: "ابق في المكان الذي أرسلت إليه، حتى يعين لك مكان آخر"⁽²⁶⁾. إن زوجته، وقد كانت تخشى أنه قد لا يحتمل هذا الألم المريع بصر، فنصحته بأن يصلي لله طالباً منه الموت، حتى يتأكد من الذهاب إلى هناك رجلاً مُستقيماً⁽²⁷⁾. ولكنه رفض طلبها قائلاً: "إذا كنت في أيام الرخاء، التي تغري الناس عادة بأن ينكروا الله، وفتت بثبات، ولم أعص الله، فمن المؤكد أنني سوف أتمكن من أن أبقى صامداً في وجه المصائب، التي تجبر الناس أن يكونوا مطيعين لله"⁽²⁸⁾. تمسك أيوب بقراره على الرغم من كل الآلام، بينما لم تكن زوجته قوية بما فيه الكفاية لكي تحتمل مصيرها بالتسليم لإرادة الله.

كان نصيبها مريعاً، في حقيقة الأمر، لأنه كان يتعين عليها أن تعمل خادمة كحاملة للماء مع فلاح عادي، وعندما علم سيدها أنها كانت تشارك خبزها مع أيوب، طردها. ولكي تمنع زوجها أن يعاني الجحاعة، قصت شعرها، واشترت به خبزاً.

لقد كان عليها أن تدفع الثمن الذي تقاضاه تاجر الخبز، الذي لم يكن سوى الشيطان نفسه، الذي أراد أن يمتحنها. لقد قال لها: "لو لم تكوني تستحقين بؤسك العظيم هذا لما حل عليك". كان هذا الحديث أكثر مما كانت المرأة الفقيرة تحمله. ثم أتت إلى زوجها، وفي وسط الدموع والأنين حضته أن يتنصل من الله ويموت. ولكن أيوب لم يتحير بسبب كلامها، لأنه تمكن في الحال أن الشيطان كان يقف وراء زوجته، وقد أغراها لكي تتكلم هكذا. ثم التفت إلى الخراب وقال: "لماذا لا تلتقي بي علناً؟ تحلّ عن طريقك المخادعة أيها التعس". وعلى أثر ذلك، ظهر الشيطان أمام أيوب، وصرح بأنه قد هُزم، ومضى بعيداً في خزي⁽²⁹⁾.

الأصدقاء الأربعة

كان أصدقاء أيوب يعيشون في أماكن مختلفة، وكان كل منهم يعيش على بعد ثلاثة ميل عن الآخر، ومع ذلك أخبروا بمصيبة صديقهم في نفس الوقت، بهذه الطريقة، كان كل واحد منهم لديه صورة الآخرين موضوعة في تاجه، وبمجرد أن يُصاب أي واحد منهم بالمصائب، كانت تلك المصيبة تظهر نفسها في صورته. وهكذا علم أصحاب أيوب في وقت واحد بمصيبته، وهبوا لمساعدته⁽³⁰⁾.

كان الأصحاب الأربعة أقباء لبعضهم البعض، وكان كل واحد قريب لأيوب. كان أليفاز، ملك تيمان Teman ابنًا لعيسو⁽³¹⁾، وكان بلدد، وصوفر، وألبو أقباء، حيث كان والدهم شوع، ونعامات Naamat، وباراكيل Barachel، أبناء لبوعز، الذي كان أخًا لأيوب وابن أخ لإبراهيم⁽³²⁾.

عندما وصل الأصحاب الأربعة إلى المدينة التي عاش فيها أيوب، أخذهم السكان إلى خارج الأبواب، وأشاروا إلى شخص يستند إلى كومة رمال على بُعد مسافة ما، وقالوا: "هناك أيوب". في البداية لم يصدقهم الأصحاب، وقرروا أن يفحصوا بأكبر تدقيق عن الرجل، ليتأكدوا من هويته. ولكن الرائحة الرديئة التي كانت منبعثة من أيوب كانت نفاذة جدًا لدرجة أنهم لم يستطيعوا الاقتراب منه، وأمروا جيوشهم أن ينثروا الروائح العطرية والمواد العطرية الرائحة في كل مكان، ولم يستطيعوا الاقتراب من الشخص المنبوذ بما فيه الكفاية لكي يتعرفوا عليه سوى بعد أن عملوا ذلك لعدة ساعات.

كان أليفاز أول من خاطب أيوب قائلاً: "هل أنت أيوب حقًا، ملكًا مساويًا لنا في الرتبة؟" وعندما أجاب أيوب: "نعم"، راحوا في نحيب منجع وبكاء بدموع مريّة، وأنشدوا مرثاة، وانضمت جيوش المدن الثلاث، أليفاز، وبلدد وصوفر،
الأصدقاء الأربعة 183

في الجوقة المنشدة. وابتدأ أليفاز يتكلم ثانية، وتحسر على حظ أيوب العاثر، وأخذ يصور المجد السالف لصديقه، مضيفاً القرار لكل جملة: "أين رحل بهاء عرشك؟"

بعد الإصغاء طويلاً إلى بكاء وعويل أليفاز ورفاقه، تكلم أيوب قائلاً: "اصمتوا وسوف أريكم عرش وبهاء مجده. سوف يهلك الملوك، وسوف يختفي الحكام، وسوف تمضي كبرياؤهم ويذهب بريقهم مثل ظل في مرآة، ولكن مملكتي سوف تثبت إلى أبد الآبدين، لأن المجد والأبهة في مركبة أي".

أثارت هذه الكلمات غضب أليفاز، ودعا زملاءه لترك أيوب لمصيره والذهاب إلى حال سبيلهم. ولكن بلدد هدأ غضبه، مذكراً إياه بأنه يجب مراعاة حالة شخص يحتاج في تجربة قاسية مثل أيوب وجه بلدد عدداً من الأسئلة للشخص المتألم لكي يثبت سلامة عقله. لقد أراد أن يستنبط من أيوب كيف حدث أن الله، الذي كان يعلق آماله عليه، يمكن أن يصيبه بهذا الألم القاسي، وأنه لا يمكن لملك من لحم ودم أن يسمح لأحد من حراسه الذي كان يخدمه بإخلاص أن يعاني حزناً كهذا، وأراد بلدد أن يحصل على معلومات من أيوب فيما يتعلق بتحركات الأجرام السماوية.

لم يكن لدى أيوب سوى إجابة واحدة لكي يقدمها على هذه الأسئلة: "لا يمكن لإنسان أن يفهم الحكمة السماوية، سواء كشفت عن نفسها في الطبيعة الجامدة والموحشة، أو فيما يتعلق بالبشر". واستمر أيوب قائلاً: "ولكن، لكي أثبت لك أنني في كامل قواي العقلية، استمع إلى السؤال الذي سوف أوجهه لك يتحد الطعام الصلب والسوائل داخل الإنسان، وينفصلاً ثانية ويتركان جسده، فمن الذي يحدث هذا الانفصال؟" وعندما أقر بلدد بأنه لا يستطيع أن يجد جواباً على هذا السؤال، قال أيوب: "إذا كنت لا تستطيع أن تفهم التغيرات التي تحدث في جسدك، فكيف يمكنك أن تأمل فهم تحركات الكواكب؟"

بعد أن تكلم أيوب هكذا لبلدد، اقتنع صوفر أن ألمه لم يكن له تأثير على عقله، وسأله إن كان يسمح لنفسه لكي يُعالج على يد أطباء الملوك الثلاثة، أصدقائه. ولكن أيوب رفض العرض، قائلاً: "إن شفائي واستعادة حالتي تأتيان من الله، خالق كل الأطباء".

بينما كان الملوك الثلاثة يتحاورون هكذا مع أيوب، ظهرت زوجته زيتيدوس Zitiidos مرتدية خرقاً بالية، وألقت بنفسها عند أقدام أصدقاء زوجها، وقالت في وسط دموعها: "يا أليفاز، ويا أصدقاء أيوب الآخرين، تذكروا ما كنت عليه في الأيام الماضية، وكيف تغيرت الآن، وأنتيت إليكم في خرق وأسفال بالية". تأثر الأصدقاء كثيراً بمنظر الزوجة التعسة، لدرجة أنهم لم يستطيعوا عمل شيء سوى البكاء، ولم يستطيعوا أن ينبسوا ببنت شفة من أفواههم. ولكن، أليفاز أخذ عباءته الملكية الأرجوانية ووضعها على كفتي المرأة المسكينة.

لم تطلب زيتيدوس سوى إنعام واحد، أن يأمر الملوك الثلاثة جنودهم بإزالة خطام المبنى الذي كان يرقد تحته أبنائها دون أن يُدفنوا، وأنها يجب أن تقدم لبقاياهم دفنًا يليق بهم. تم إصدار الأمر للجنود طبقًا لذلك، ولكن أيوب قال: "لا تتعبوا أنفسكم دون طائل. سوف لا يوجد أبنائي، لأنهم موجودون في أمان مع ربهم وخالقهم". مرة أخرى كان أصدقاؤه واثقين أن أيوب كان فاقداً لأحاسيسه. ولكنه نهض، وصلى لله، وفي نهاية صلواته، أمر أصدقاءه بالنظر إلى المشرق، وعندما نفذوا أمره، نظروا أبناءه بجوار حاكم السماء، وفوق رؤوسهم أكاليل النجد. سجدت زيتيدوس وقالت: "أنا أعرف أن تذكاري هو مع الرب"، وعادت إلى بيت سيدها، حيث كانت قد تغيبت عنه لبعض الوقت ضد إرادتها. كان قد منعها من أن تتركه، لأنه كان يخشى أن يأخذها الملوك الثلاثة معهم.

وفي المساء رقدت لكي تنام بجوار مزود الماشية، ولكنها لم تقم ثانية أبدًا، فقد ماتت هناك من الإعياء، عمل أهل المدينة مناحة كبرى لها، وقد تم تأليف المراثاة تكريمًا لها وتمت كتابتها وتسجيلها.

استعادة أيوب لصحته

توصل الأصدقاء أكثر فأكثر إلى الاستنتاج بأنه قد جلب على نفسه عقاباً إلهياً بسبب خطاياهم، وعندما أعلن براءته مراراً وتكراراً، استعدوا غاضبين أن يتركوه لمصيره، وقد تم تحميس أليهو بنوع خاص من قبل الشيطان لكي يتحدث بكلمات بذيئة ضد أيوب، موبخاً إياه لأجل ثقته غير المهتزة بالله، ثم ظهر الرب لهما، أولاً لأيوب، وأعلن له أن أليهو كان على خطأ، وأن كلماته ملهمة من قبل الشيطان، ثم ظهر بعد ذلك لأليفاز، وله وتكلم هكذا: "أنت وصديقك بلد وصور ارتكبتما خطيئة، لأنكما لم تقولوا الصدق فيما يتعلق بعبي أيوب. انفضا ودعاه يقدم ذبيحة لأجلكما. وإني لأجل خاطره سوف أكف عن تدميركما".

قُبلت الذبيحة المقدمة من قبل أيوب لصالح صديقيه برحمة، وانطلق أليفاز مُنشداً تسبحة شكر للرب لأنه صفح عن المعصية التي ارتكبتها هو وصديقه. وفي نفس الوقت، أعلن اللعنة على أليهو، أداة الشيطان.

ظهر الله لأيوب مرة أخرى، وأعطاه منطقة مكونة من ثلاثة شرائط، وأمره أن يربطها حول وسطه، وما أن لبسها حتى اختفى كل ألمه، واختفى كل ذكرى لألمه، والأكثر من ذلك، أن الله جعله يرى كل ما كان في الماضي وكل ما سوف يحدث⁽³³⁾.

بعد معاناة سبعة أضعاف لمدة سبع سنوات⁽³⁴⁾، استعاد أيوب قوته. وعاد إلى المدينة مع أصدقائه الثلاثة، وعمل سكان المدينة احتفالاً تكريمياً له ولأجل مجد الله. انضم أصدقاؤه السابقون إليه مجدداً، وقد استأنف نشاطه القديم العناية بالفقراء، والتي حصل على موارده من الناس الذين كانوا حوله. قال لهم: "فليعطني كل واحد منكم خروفاً لكسوة الفقراء، وأربع دراهمات من الفضة أو الذهب لأجل احتياجاتهم الأخرى".

بارك الرب أيوب، وفي أيام قليلة ازدادت ثروته لما يعادل ضعف المادة التي كان يمتلكها قبل أن تلحق به الكارثة. ونظرًا لأن زيتيدوس ماتت خلال سنوات تجاربه، فقد تزوج زوجة ثانية، وهي دينا، ابنة يعقوب، وقد ولدت له سبعة أبناء وثلاث بنات⁽³⁵⁾. وما أبدًا كان له أكثر من زوجة في وقت واحد، لأنه كان معتادًا على القول: "لو كان المقصود أن يتزوج آدم عشر زوجات، لأعطاهن الله له، ولكنه أعطاه زوجة واحدة فقط، وبمقتضى ذلك بين الله أنه يجب عليه أن تكون له زوجة واحدة فقط، ولذلك فإن زوجة واحدة تكفيني أنا، أيضًا"⁽³⁶⁾.

وعندما شعر أيوب بعد حياة طويلة وسعيدة، أن نهايته قد اقتربت، جمع أبنائه العشرة حوله، وأخبرهم قصة أيامه. وبعد أن أكمل القصة، حذرهم بهذه الكلمات: "انظروا، أنا على وشك أن أموت، وسوف تأخذون مكاني. لا تنسوا الرب، وكونوا كرماء، تجاه الفقراء، وعاملوا الضعفاء باحترام، ولا تتزوجوا من نساء الأمم".

وعلى أثر ذلك، قسم مقتنياته بين أبنائه، وأعطى لبناته ما هو أثمن من كل الأمتعة الأرضية، فقد أعطى لكل واحدة منهن شريطًا من المنطقة الساوية التي أخذها من الله. كانت الميزة السحرية لتلك الشرائط أنه ما أن يربطها مقتنوها حول وسطهم حتى يتغيرون إلى كائنات علوية، ذات أصول ملائكية تصرخ بالترائيل كالملائكة.

رقد أيوب ثلاثة أيام على فراشه، مريضًا لكنه لم يتألم، لأن المنطقة الساوية قد حمته من الألم. وفي اليوم الرابع رأى الملائكة تنزل لكي تحضر روحه ونهض من فراشه، وأعطى قيثاره لابنته الكبرى يميعة، "نهار"، ومنجرة للثانية قصيعة، "عطر"، وصنجًا للثالثة "قرن هنوك"، "قرن"، وأمرهن أن يرحبن بالملائكة مع صوت الموسيقى، فلعبن وأنشدن وحمدن الرب باللغة المقدسة. ثم ظهر من يجلس في المركبة العظمى، وقبّل أيوب، وركب بعيدًا حاملًا روحه معه نحو المشرق. لم يرها أحد سوى بنات أيوب الثلاث.

كان حزن الناس، وبنوع خاص الفقراء، والأرامل، والأيتام عظيمًا جدًا. تركوا الجثة بغير دفن لمدة ثلاثة أيام، لأنهم لم يستطيعوا تقبل فكرة الافتراق عنها.

كما سوف يظل اسم أيوب باقيا طوال كل العصور، بسبب تقوى الرجل⁽³⁷⁾، هكذا كان أصدقاؤه الثلاثة من قبل الله، من أجل تعاطفهم معه في حزنه. كانت أسماؤهم محفوظة وتم إلغاء عقاب جهنم عنهم، وأفضل الكل، أن الله سكب روحه القدس عليهم⁽³⁸⁾. ولكن الشيطان، سبب عذاب أيوب النفسي المبرح، طرحه الرب من السماء، لأنه قد تمت هزيمته من قبل أيوب، الذي في وسط عذابه كان يشكر ويسبح الله من أجل كل ما عمله معه⁽³⁹⁾.

4

موسى في مطر

191	بداية العبودية المصرية
193	فكر فرعون
196	القبائل الثقيات
199	المشيرون الثلاثة
201	مذبحة الأبرياء
203	والدا موسى
205	ميلاد موسى
208	إنتشال موسى من المياه
211	طفولة موسى
213	إنقاذ موسى على يد جبرائيل
216	شباب موسى
220	الهروب
223	ملك الحبشة
226	يثرون
228	موسى يتزوج صفورة
231	علاج دموي

234	راعي الغنم الأمين
236	العليقة المشتعلة
238	صعود موسى
242	موسى يزور الفردوس والجحيم
246	موسى يرفض المهمة
249	عقاب موسى لعناده
253	العودة إلى مصر
256	موسى وهارون أمام فرعون
260	ازدياد الأثم
263	كيل بكيل
267	الضربات التي جلبها هارون
271	الضربات التي جلبها موسى
277	الفصح الأول
280	ضرب الأبقار
283	فداء إسرائيل من العبودية المصرية
286	الخروج

بداية العبودية المصرية

بمجرد أن مات يعقوب، أغلقت عيون الإسرائيليين، كما أغلقت قلوبهم. لقد بدأوا يشعرون بسيطرة الغريب⁽¹⁾، مع أن العبودية الحقيقية لم تستعبدهم حتى وقت لاحق، طالما كان واحد من بني يعقوب على قيد الحياة، لم يجرؤ المصريون على الاقتراب من الإسرائيليين بنية شريرة، ولكن عندما فارق لاوي آخرهم، هذه الحياة، بدأوا يشعرون بالألم⁽²⁾، لقد كان التغيير في علاقة المصريين تجاه الإسرائيليين، قد بدأ بالفعل في الظهور بعد موت يوسف، ولكنهم لم يلقوا بقناعهم تمامًا حتى لم يعد لاوي موجودًا. وعندئذ تلى ذلك عبودية الإسرائيليين بحماس شديد.

كان أول عمل عدائي من جانب المصريين حرمان الإسرائيليين من حقوقهم، وكرومهم، والهدايا التي كان يوسف قد أرسلها لإخوته. ولعدم اكتفائهم بهذه العداوات، حاولوا أن يلحقوا بهم الضرر بطرق أخرى⁽³⁾. كان سبب كراهية المصريين الحسد والخوف. لقد تزايدت أعداد الإسرائيليين بدرجة معجزة، فعند موت يعقوب فإن السبعين شخصًا الذين كان قد أحضرهم معه قد وصل إلى رقم ستائة شخص⁽⁴⁾، وكانت قوتهم الجسدية وبطولتهم شيئًا غير عادي ومن ثم كان مُزعجًا للمصريين. وقد كانت هناك مناسبات عديدة في ذلك الوقت لاستعراض القوة. لم يمض وقت طويل بعد حدوث موت لاوي حتى إن الملك المصري ماجرون Magron، الذي رباه يوسف، ولذلك كان يحمل شيئًا من ذكريات الامتنان لما أنجزه هو وعائلته لصالح مصر. ولكن ابنه وخليفته مالول Malol، جنبًا إلى جنب مع بلاطه الملكي، لم يكونوا يعرفون بني يعقوب وإنجازاتهم ولم يستنكف أن يضطهد العبرانيين.

أخذت القطيعة الأخيرة بينهم وبين المصريين تحدث خلال الحروب التي شنها مالول ضد صفون حفيد عيسو. في خلالها، كان الإسرائيليون قد أنقذوا المصريين من هزيمة طاحنة، ولكن بدلاً من أن يكونوا شاكرين، فقد حاولوا فقط القضاء على المحسنين إليهم، خوفاً من أن القوة العملاقة للعبانيين يمكن أن تتغلب عليهم⁽⁵⁾.

مكر فرعون

أتى مشيرو وشيوخ مصر إلى فرعون، وتحدثوا معه قائلين: "هوذا، شعب إسرائيل أعظم وأقوى منا. لقد رأيت قوتهم العظيمة، التي ورثوها من آبائهم، لأن عددًا قليلاً منهم وقفوا ضد شعب كثير مثل رمل البحر، ولم يسقط منهم أحد. ولذلك عليك الآن أن تعطينا المشورة فيما يتعلق بما نفعله معهم، حتى ندمرهم بالتدرج من بيننا، لئلا يصبحوا أكثر جدًا في الأرض، لأنهم إذا تضاعفوا، ووقعت في أي حرب، فإنهم سوف ينضمون بقوتهم إلى أعدائنا، ويحاربوننا، ويدمروننا من على وجه الأرض، فأعطنا النصيحة لكي نخرجهم من الأرض".

أجاب الملك قائلًا: "هذه هي اللحظة التي أنصح بها ضد إسرائيل الذين لن ينفترق عنهم. هوذا فينوم ورعمسيس مدينتان غير محصنتان ضد المعركة، وينبغي علينا أن نحصنهما. والآن اذهبوا واسلكوا بمكر ضد بني إسرائيل، واعلنوا في مصر وفي جاسان، قائلين: "يا كل رجال مصر، وجاسان وفتروس! لقد أمرنا الملك أن نبني فينوم ورعمسيس ونحصنهما ضد المعركة. هؤلاء الذين في وسطكم في كل مصر، من بني إسرائيل ومن كل سكان المدن، الذين على استعداد أن يبنوا معنا سوف يأخذون الأجرة المعطاة لهم يوميًا بناءً على أمر الملك".

"لذلك اذهبوا أولاً، وابدأوا في بناء فينوم ورعمسيس، واعلنوا نداء الملك يوميًا، وعندما يأتي بعض رجال بني إسرائيل لكي يبنوا، أعطوهم أجرتهم يوميًا، وبعد أن يكونوا قد بنوا معكم نظير أجرتهم اليومية، انسحبوا بعيدًا عنهم يوميًا، وواحدًا وراء الآخر سرًا. وحينئذ سوف تهضون وتصبحون رؤساء لهم، وسوف تجعلونهم بعد ذلك يبنون لكم بلا أجرة. وإذا رفضوا، أجبروهم بكل قوتكم أن يبنوا. إذا فعلتم ذلك، ستكون الأمور على ما يرام بالنسبة لكم، لأنكم سوف تجعلون

أرضنا مُحصنة بهذه الطريقة، وسوف تسوء الأمور بالنسبة لبني إسرائيل، لأنهم سوف يتناقصون في العدد بسبب العمل، لأنكم سوف تمنعونهم من أن يأخذوا زوجاتهم معهم“.

فعل الشيوخ، والمشيرون، وكل المصريين طبقًا لكلمة الملك. لقد كان عبيد فرعون يبنون مع إسرائيل لمدة شهر، ثم انسحبوا بالتدرج، بينما ظل بنو إسرائيل يعملون وهم يأخذون أجرتهم اليومية، لأن بعض رجال مصر كانوا لا يزالون يواصلون العمل معهم. وبعد فترة من الوقت انسحب كل المصريين، وتحولوا لكي يصبحوا رؤساء ومسخرين للإسرائيليين، ثم امتنعوا عن إعطائهم أي أجر، وعندما رفض بعض العبرانيين أن يعملوا بدون أجر، ضربهم مسخروهم، وجعلوهم يعودون بقوة للعمل مع إخوتهم. وخاف كل بني إسرائيل خوفًا شديدًا من المصريين، جميعهم ما عدا سبط لاوي، الذين لم يكونوا مسخرين للعمل مع إخوتهم. عرف بنو لاوي أن إعلان الملك كان الهدف منه خداع إسرائيل، ولذلك كفوا عن الاستماع له، ولم يتعرض لهم المصريون فيما بعد، حيث إنهم لم يكونوا مع إخوتهم منذ البداية، ومع أن المصريين مروا حياة الإسرائيليين الآخرين بالأعمال المتسمة بالعبودية، إلا أنهم لم يزججوا بني لاوي.

دعا الإسرائيليون مالول Malol، ملك مصر، مارور Maror “مرارة” لأنه في عصره مرر المصريون حياتهم بكل أنواع الخدمة الشاقة⁽⁶⁾.

ولكن فرعون لم يكتف بإعلانه عن المحنة التي فرضها على الإسرائيليين، فقد كان يعلق آلة لصناعة الطوب في رقبته، وكان يشترك بنفسه في العمل في فينوم ورعسيس. وبعد ذلك عندما كان عبراني يرفض أن يأتي ويساعد في عملية البناء، مُدعيًا أنه ليس لائقًا القيام بالخدمة الشاقة، كان المصريون يردون بالقول: “هل ترغب في أن تجعلنا نعتقد أنك أكثر رقة من فرعون؟”

كان الملك نفسه يحث الإسرائيليين على العمل بكلمات رقيقة مثل: “يا أبنائي، أرجوكم أن تقوموا بهذا العمل وتقيموا هذه المباني الصغيرة لأجلي، وسوف أعطيك في مقابل ذلك مكافأة عظيمة“. عن طريق هذه الحيل والكلمات الماكرة نجح المصريون في إخضاع الإسرائيليين وما أن أخضعوهم، حتى عاملوهم بوحشية سافرة. وكانوا يجبرون النساء على القيام بعمل الرجال، ويجبرون الرجال على القيام بعمل النساء.

اتضح بعد ذلك أن بناء فينوم وعسيس لم يكن ذو فائدة للمصريين، لأنه ما أن اكتملت هياكل البناء حتى انهارت أو ابتلعها الأرض، وبالإضافة لمعاناة الصعاب من قِبل العمال العبرانيين أثناء إقامة تلك المباني، فإنهم فقدوا حياتهم بسقوطهم من ارتفاعات شاهقة، عندما تحولت المباني إلى كومة من الحطام⁽⁷⁾.

ولكن المصريين لم يكن يعينهم كثيرًا حصولهم على فائدة من العمل الجبري لبني إسرائيل. كان هدفهم الرئيسي إعاقة نموهم، ولذلك أصدر فرعون أمراً، بعدم السماح لهم بالنوم في بيوتهم، حتى يحرموا من فرصة الاتصال الجنسي بزوجاتهم. نفذ الضباط مشيئة الملك، وأخبروا العبرانيين أن السبب هو ضياع الكثير من الوقت في الذهاب والإياب، مما يعوقهم عن استخدام الكمية المطلوبة من الطوب. وهكذا تم عزل الأزواج عن زوجاتهم، وأجبروا على النوم على الأرض، بعيداً عن مساكنهم.

ولكن الله تكلم قائلاً: "لقد أعطيت الوعد لأبيهم إبراهيم، أني سوف أجعل نسله كثيرًا كنجوم السماء، واتم بتكرونها طرقاً لمنعهم من التكاثر. سوف نرى كلمة من سوف تثبت، كلمتي أم كلمتكم". وقد حدث أنه كلما عذبهم المصريون أكثر، كانوا يتكاثرون أكثر، وينتشرون في كل اتجاه⁽⁸⁾. واستمروا يزدادون على الرغم من أمر فرعون، حتى أن أولئك الذين لم يكملوا استخدام الحصة المطلوبة من الطوب كانوا يدفنون في المباني بين طبقات الطوب، وفقد الإسرائيليون حياتهم بأعداد كبيرة بهذه الطريقة⁽⁹⁾. وبالإضافة إلى ذلك، كان عدد كبير من الأطفال يُقدّمون كذبائح لأصنام المصريين. ولهذا السبب، أنزل الله العقاب بالأصنام في وقت خروج الإسرائيليين من مصر. لقد تسببوا في موت أطفال العبرانيين، وبدورهم فقد تبعثروا وتحطموا في التراب⁽¹⁰⁾.

القبالات النفبات

عندما استمر أطفال العبرانيين يتكاثرون، على الرغم من ابتلائهم، وانتشروا في كل مكان لدرجة أن الأرض امتلأت بهم كما كانت ممتلئة بشجيرات نامية تحت الأشجار الكبيرة - لأن النساء كن يلدن عددًا كبيرًا من الأطفال في الولادة⁽¹¹⁾. فظهر المصريون أمام فرعون ثانية، وحثوه على ابتكار طريقة أخرى لتخليص الأرض من العبرانيين، نظرًا لأنهم كانوا يزدادون بكثرة، على الرغم من أنهم كانوا يجعلونهم يعانون كثيرًا من الكدح والأعمال الشاقة. لم يستطع فرعون أن يبتكر طريقة جديدة، وطلب من مشيريه أن يقدموا له رأيهم في ما يتعلق بهذا الأمر، ثم تكلم واحد منهم، وهو أيوب من أرض عوص، التي في أرض ما بين النهرين، هكذا: "إن الخطة التي ابتكرها الملك، بوضع عبء كبير من العمل على الإسرائيليين، كانت جيدة في وقتها، ويجب أيضًا أن تُنفذ من الآن فصاعدًا، ولكن لأجل حصولنا على الأمان من الخوف، بأنه في حالة حدوث حرب، فإنهم قد ينقلبون علينا بسبب أعدادهم، ويطردوننا من الأرض، دع الملك يصدر مرسومًا، بأن كل طفل ذكر من الإسرائيليين يجب أن يقتل عند مولده، وعندئذ لا نكون بحاجة للخوف منهم إذا ثمت فباغتتنا بحرب. والآن دع الملك يستدعي القبالات العبرانيات، لكي يأتين إلى هنا، ودعه يأمرهن وفقًا لهذه الخطة".

حازت نصيحة أيوب الرضا في عيني فرعون والمصريين⁽¹²⁾. وقد فضلوا أن يتركوا القبالات يقتلن الأبرياء، لأنهم كانوا يخافون من عقاب الله إذا قاموا بذلك العمل بأنفسهم. كلف فرعون القابلتين العبرانيتين بالمشول أمامه، وأمرهما بقتل كل الأطفال الذكور، وإنقاذ بنات النساء العبرانيات⁽¹³⁾، لأن المصريين كانوا محتمين بحفظ الأطفال الإناث كما كانوا كانوا محتمين بقتل الأطفال الذكور. لقد كانوا

شهوانيين بدرجة كبيرة وكانوا يرغبون في الاحتفاظ بأكثر عدد ممكن من النساء على قدر الإمكان في خدمتهم⁽¹⁴⁾، ولكن الخطة، حتى إن كان قد تم تنفيذها، لم تكن حكيمة، لأنه على الرغم من أن الرجل يمكن أن يتزوج الكثير من الزوجات، إلا أن كل امرأة لا يمكن أن تتزوج سوى زوج واحد. وهكذا فإن العدد القليل من الرجال والزيادة المقابلة في عدد النساء لم يشكل تهديدًا خطيرًا لتواصل أمة الإسرائيليين وجودها، كما كان يمكن أن يحدث لو انعكس الوضع.

كانت القابلاتان العبرانيتان هما يوكابد، أم موسى ومريم، أخته. وعندما ظهر أمام فرعون، صاحت مريم قائلة: "الويل لهذا الرجل عندما يجازيه الله بسبب أعماله الشريرة". كان يمكن للملك أن يقتلها لأجل هذه الكلمات الوقحة، لو لم يهدئ يوكابد غضبه بالقول: "لماذا تستمع إلى كلماتها؟ ما هي سوى طفلة، وهي لا تعرف ما تقول". ومع ذلك، فمع أن مريم لم يكن عمرها سوى خمس سنوات في ذلك الوقت، إلا أنها كانت تصطحب أمها، وتساعد في القيام بوظيفتها للنساء العبرانيات، مقدمة طعامًا للأطفال المولودين حديثًا بينما كانت يوكابد تغسلهم وتحممهم.

كان أمر فرعون كالتالي: "عند ميلاد الطفل، فإن كان ذكرًا، اقتله، ولكن إن كانت أنثى، فليس هناك ما يدعو لقتلها، ولكن يمكنكم الاحتفاظ بها حية". ردت القابلاتان: "كيف لنا أن نعرف إن كان الطفل ذكرًا أم أنثى؟" لأن الملك كان قد أمرها أن يقتله في أثناء ولادته. أجاب فرعون: "إذا كان الطفل يخرج من الرحم ووجهه أولاً، فهو طفل ذكر، لأنه ينظر إلى الأرض، من حيث أخذ الإنسان، ولكن إذا ظهرت رجلاه أولاً، فهو أنثى، لأنه ينظر إلى أعلى نحو ضلع الأم، وهو من ضلع امرأة"⁽¹⁵⁾.

استخدم الملك كل السبل حتى تنقاد القابلاتين لرغبته. لقد حاول الاقتراب منها بأغراض تدل على الحب، الذي نفرا منه كنتاجها، ثم هدهدهما عن طريق الموت بالنار⁽¹⁶⁾. ولكنها قالتا في نفسيهما: "أبونا إبراهيم افتتح فندقًا لكي يطعم عابري السبيل، مع انهم كانوا وثنيين، ونحن يتحتم علينا أن نهمل الأطفال، كلا، أن نقتلهم؟ كلا سوف نحرص على الاحتفاظ بهم أحياء". وهكذا فإنهما فشلتا في تنفيذ ما أمر به فرعون، وبدلاً من قتل الأطفال، فإنهما قدما لهم كل احتياجاتهم. فإذا ولدت أم طفلاً بلا طعام أو شراب، فإن القابلاتين كانتا تذهبان إلى نساء ثريات، وكانتا تجمعان أمولاً، حتى لا يعاني الطفل من الحاجة. وقد فعلتا ما هو أكثر من ذلك... لقد كانتا تتضرعان إلى الله وتصليان قائلتين: "أنت تعرف أننا لا نتم كلمات فرعون، ولكن هدفنا إتمام كلماتك، فلتكن مشيتك يا رب، أن تجعل الطفل يأتي إلى العالم آمناً وصحيحاً، لئلا تقع تحت شبهة أننا حاولنا قتله، وشوهناه بتلك المحاولة". استمع الرب إلى صلاتهما ولم يولد طفل ويأتي إلى العالم، بمساعدة شجرة وفوعة، أو يوكابد ومريم، كما كانت القابلاتان تدعيان أيضاً، وهو أعرج أو أعمى، أو مصاباً بأي عيب آخر⁽¹⁷⁾.

ونظرًا لرؤيته أن هذه الوصية لم تكن فعالة، استدعى القابلتين مرة أخرى، وطلب منها أن يذكرنا سبب عصيانهما. فأجابتا بالقول: "يمكن مقارنة هذه الأمة بحيوان وآخر، وفي الحقيقة، فإن العبرانيين مثل الحيوانات فإنهم لا يحتاجون لخدمات القابلات"⁽¹⁸⁾. هاتان المرأتان اللتان كانتا تخشيان الله كوفنتنا كثيرًا لأجل أعمالهما الصالحة. فليس فقط أن فرعون لم يمسهما بأي أذى، ولكنهما كانتا جدتين لكهنة ولاويين، وملوك وأمراء، وأصبحت يوكابد أمًا للكهنة هارون واللاوي موسى، وقد نتج من زواج مريم بكالب بيت داود الملوكي. كانت يد الله واضحة في حياتها الزوجية. وقد أصيبت بمرض خطير ومع أنه قد اعتقد من قبل كل من رآها أن الموت من المؤكد أنه سوف يلحق بها، إلا أنها شفيت، وأعاد الله إليها شبابها، ومنحها جمالاً غير عادي، حتى كانت السعادة المتجددة تنتظر زوجها، الذي كان قد حُرِمَ من متع الحياة الزوجية خلال مرضها الطويل، وكانت أفراحه غير المتوقعة مكافأة لتقواه وثقته في الله⁽¹⁹⁾. وقد كانت هناك مكافأة أخرى قد مُنحت لمريم، لقد كان لها الامتياز بأن تلد بصلليل، باني خيمة الاجتماع، الذي حباه الله بحكمة سهاوية⁽²⁰⁾.

المتنبرون الثلاثة

في السنة المائة والثلاثون بعد نزول إسرائيل إلى مصر حلم فرعون بأنه كان جالساً فوق عرشه، ثم رفع عينيه، ونظر رجلاً مُسنّاً أمامه ومعه ميزان في يده، وراه يأخذ كل شيوخ، ونبلاء، ورجال مصر العظماء، ويربطهم معاً، واضعاً إياهم في إحدى كفتي الميزان، في الوقت الذي وضع فيه طفلاً غصّاً في الكفة الأخرى. أثقل الطفل كفة الميزان التي كان فيها حتى أصبحت أكثر انخفاضاً عن الكفة الأخرى التي تحمل المصريين المقيدين. نهض فرعون مبكراً في الصباح، واستدعى كل خدامه وحكامه لكي يفسروا حلمه، وكان الرجال خائفين جداً بسبب رؤيته. وعندئذ تكلم بلعام بن بعور وقال: "لا يعني ذلك شيئاً سوى أن شراً عظيماً سوف يأتي على مصر، لأن ابناً سوف يولد لإسرائيل، سوف يدمر كل بلادنا وكل سكانها وسوف يُخرج الإسرائيليين من مصر بيد قوية. والآن، لذلك، أيها الملك، خذ مشورة فيما يتعلق بهذا الأمر، حتى يتم إحباط رجاء إسرائيل قبل أن يأتي هذا الشر على مصر.

قال الملك لبلعام: "ما الذي سنفعله بإسرائيل؟ لقد حاولنا العديد من الطرق ضد هذا الشعب، ولكننا لم نستطع أن نسود عليه. والآن دعني أسمع برأيك". بناءً على طلب بلعام، استدعى الملك مشيريه الاثنين، رعوثيل Reuel المدياني، وأيوب العوصي، لسماع نصيحتهما، قال رعوثيل: "إن حسن في عيني الملك، دعه يترك العبرانيين، ولا ندعه يمد يده ضدهما، لأن الرب قد اختارهم منذ أيام القدم، واختارهم كنصيب ميراثه من بين كل أمم الأرض، ومن ذا الذي يجزؤ أن يمد يده ضدهم بعقوبة ما، دون أن ينتقم الله من الشر الذي يرتكب ضدهم؟"

تقدم رعوثيل عندئذ لكي يعدد بعض الأشياء العظيمة التي عملها الله لإبراهيم، وإسحاق ويعقوب واختتم تحذيره بهذه الكلمات: "بالحق، أن جدك، فرعون الأيام السابقة، رفع يوسف ابن يعقوب فوق كل أمراء مصر، لأنه فطن إلى حكمته، لأنه عن طريق حكمته نجى كل سكان الأرض من المجاعة، وبعد ذلك دعا يعقوب وأبنائه لكي يزلوا إلى مصر، ولكي يتم إنقاذ أرض مصر وأرض جاسان من المجاعة بسبب فضائلهم. ولذلك، فالآن، إن حسن في عينيك، تحلّ عن تدمير بني إسرائيل، وإن لم تكن إرادتك أن يسكنوا في مصر، أرسلهم من هنا، حتى يذهبوا إلى أرض كنعان، الأرض التي أقام فيها أسلافهم".

عندما سمع فرعون كلمات يثرون - رعوثيل، استشاط غضبًا منه، وطرده بمهانة من أمام الملك، وذهب إلى مديان.

تكلم الملك بعدئذ مع أيوب وقال: "ما الذي تقوله يا أيوب، وما هي نصيحتك فيما يتعلق بالعبرانيين؟" أجاب أيوب قائلاً: "هوذا كل سكان الأرض في أوج قوتهم. دع الملك يفعل كما يحسن في عينيه".

كان بلعام آخر من يتكلم في حضرة الملك، وقال: "من بين كل ما يمكن للملك أن يتفتق عنه ضد العبرانيين، أنه سوف يتم إنقاذهم. فإذا فكرت أن تقلل من عددهم عن طريق النار المشتعلة، فلن تنتصر عليهم، لأن إلههم أنقذ إبراهيم أباهم من الآتون الذي ألقاه الكلدانيون فيه. ربما تفكر في تدميرهم بالسيف، ولكن أباهم إسحاق تم إنقاذه من القتل بالسيف. وإذا فكرت في إنقاص عددهم بالعمل الشاق والقاسي، فلن تنتصر عليهم أيضًا، لأن أباهم يعقوب خدم لابان بكل أنواع الخدمة الشاقة، ومع ذلك فقد أفلح. إذا كان يرضي الملك، دعه يأمر كل الأطفال الذكور الذين سوف يولدون في إسرائيل من ذلك اليوم فصاعدًا أن يلتقى بهم في الماء. بتلك الطريقة يمكن أن تسمع اسمهم، لأنه ليس أي واحد من آبائهم قد جُرب بهذه الطريقة" (21).

مذبحة الأبرياء

قُبِلَت نصيحة بلعام من قِبَل فرعون والمصريين، لقد علموا أن الله يكيل بالكيل الذي يكال به، ولذلك اعتقدوا أن إغراق الأطفال الذكور سوف يكون أكثر الطرق أمانًا لإبادة العبرانيين، دون أن يلحق بهم أي ضرر، لأن الرب قد أقسم لنوح أنه لن يبيد العالم مرة أخرى بالماء. وهكذا، زعموا أنهم سوف يعفون من العقوبة، ولكنهم كانوا مخطئين. في المقام الأول، مع أن الرب قد أقسم أنه لن يأتي بطوفان على البشر، لم يكن هناك شيء يعوق جلب الطوفان على الناس. وبالإضافة لذلك فإن قسم الله كان ينطبق على كل الجنس البشري، وليس على أمة واحدة وكانت نهاية المصريين أنهم لقوا حتفهم في أمواج البحر الأحمر. "كيل بكيل"، فكما أغرقوا أطفال الإسرائيليين الذكور، هكذا تم إغراقهم⁽²²⁾.

اتخذ فرعون الآن الخطوات للبحث عن التنفيذ الأمين لمرسومه، لقد أرسل حراسه إلى بيوت الإسرائيليين، لاكتشاف كل الأطفال المولودين حديثًا، حيثما يكونون. ولكي يتأكدوا من أن العبرانيين لم ينجحوا في إخفاء أطفالهم، فكر المصريون في خطة شيطانية. كان على نساءهم أن يأخذن صغارهن إلى بيوت النساء الإسرائيليات اللواتي كن متهمات بأن لديهن أطفال. وعندما كان يبدأ الأطفال المصريون في البكاء أو الحديث بتودد، كان الأطفال العبرانيون الذين كانوا محتجزين عن طريق الإخفاء ينضمون إليهم، على طريقة الأطفال، وبذلك يفشون حضورهم، وعندها كان المصريون يسكنون بهم ويحملونهم بعيدًا⁽²³⁾.

وبالإضافة لذلك، أمر فرعون النساء الإسرائيليات ألا يلدن على يد أحدًا سوى القابلات المصريات، اللواتي كان مطلوبًا منهن أن يقدمن معلومات دقيقة في ما يتعلق بوقت قيامهن بالتوليد وكان عليهن أن يمارسن احتراसा كبيرًا، ولا يدعن أي

طفل ذكر يهرب منهم حيثًا دون ترقب حذر. وإذا كان هناك آباء كانوا يتجنبون الأمر، ويحتفظون بالمولود الجديد في السر، كان لا بد من قتلهم هم وكل من كان ينتمي إليهم⁽²⁴⁾.

فهل هناك ما كان يدفع للمتعب، إذا، أن عددًا كبيرًا من العبرانيين كانوا يناون بأنفسهم عن معاشره زوجاتهم؟ وعلى الرغم من ذلك، فإن أولئك الذين كانوا يضعون ثقتهم في الله لم يكن يتخلّى عنهم. كانت النساء اللواتي بقين مرتبطات بأزواجهن يخرجن إلى الحقل عندما يحين موعد الولادة، ويلدن أطفالهن ويتركونهم هناك، بينما كن يعودن بأنفسهن إلى البيت. إن الرب الذي كان قد أقسم لأسلافهن أن يكثرن، كان يرسل ملائكته لكي يغسل الأطفال، ويمسحهم، ويدلك أطرافهم، ويغطيهم، وبعدئذ كان يعطيهم حصاتين ناعميتين، كان الأطفال يمتصون لبنًا من واحدة، وعسلًا من الأخرى. وكان الله يجعل شعر الأطفال غمو إلى أفل ركبهم، وكان يصلح لهم كثوب للحماية، ثم كان يأمر الأرض بأن تقبل الأطفال، حتى يجدون المأوى هناك حتى وقت نموهم، عندما كانت تفتح فمها وتتقيأ الأطفال، وكانوا ينبتون مثل بقل الحقل وعشب الغابة، وبعدئذ كان كل طفل يعود إلى عائلته وبيت أبيه.

عندما رأى المصريون ذلك، ذهبوا، كل رجل إلى حقله، ومعه نير الثيران، وكانوا يحرقون الأرض كما يحرقها المرء في وقت إلقاء البذور. ومع ذلك لم يتمكنوا من إلحاق الضرر بأطفال بني إسرائيل الذين كانوا قد ابتلعوا ورقدوا في حضن الأرض.

وهكذا، فإن شعب إسرائيل ازدادوا وكبروا بصورة استثنائية. وأمر فرعون موظفيه أن يذهبوا إلى جاسان، للبحث عن الأطفال الذكور من أطفال إسرائيل، وعندما كانوا يكتشفون واحدًا، كانوا ينزعونه من صدر أمه بالقوة، ويلقون به في النهر⁽²⁵⁾. ولكن لا أحد يكون شديد البأس بما فيه الكفاية لكي يفسد مقاصد الله، حتى لو ابتكر عشرة آلاف طريقة مأكرة حتى النهاية. كان الطفل المتنبأ عنه عن طريق أحلام فرعون ومن قبل منجميه قد كبر وتم إخفاؤه عن جواسيس الملك. وقد حدث ذلك وفقًا للطريقة الآتية⁽²⁶⁾.

والدا موسى

عندما صدر إعلان فرعون، وأصدر مرسومًا بأن أطفال العبرانيين المذكور يجب إلقاؤهم في النهر، فإن عمram، الذي كان رئيسًا للسندريم، قرر أنه في تلك الظروف كان من الأفضل للأزواج أن يعيشوا بمعزل تام عن زوجاتهم، وقد كان مثلاً يُحتذى به، فطلق زوجته، وفعل كل رجال إسرائيل بالمثل⁽²⁷⁾، لأنه كان يشغل مكان الصدارة وسط شعبه، ومن أحد الأسباب لذلك أنه كان ينتمي لسبط لاوي، السبط الذي كان أمينًا لله حتى في أرض مصر، على الرغم من أن الأسباط الأخرى كانت تتذبذب في ولائها، وكانوا يحاولون أن يتحالفوا مع المصريين، ويذهبون إلى حد تسليم علاقة عهد إبراهيم⁽²⁸⁾. ولعقاب العبرانيين على عدم تقواهم، حوّل الله محبة المصريين لهم إلى كراهية، لدرجة أنهم صمّموا على تدميرهم. ونظرًا لأنه كان مُدرّكًا لكل ما كان يدين به هو وشعبه لفترة حكم يوسف المتسمة بالحكمة، رفض فرعون في البداية التفكير في الخطط الخبيثة التي اقترحها المصريون ضد العبرانيين، فتكلم مع شعبه قائلاً: "أيها الحقى، أتم مدينون لهؤلاء العبرانيين بكل ما نستمتع به، وأنتم تريدون الآن أن تثوروا ضدهم؟" ولكن المصريين لم يتزحزحوا عن تنفيذ غرضهم بتدمير إسرائيل، فغزلوا ملكهم، واحتجزوه لمدة ثلاثة شهور، حتى أعلن أنه على استعداد لكي ينفذ ما كانوا قد صمّموا عليه، وحاول أن يلحق الدمار ببني إسرائيل بكل وسيلة ممكنة، وكان ذلك هو العقاب الذي جلبوه على أنفسهم بأفعالهم⁽²⁹⁾.

أما عن عمram، فلم يكن ينتمي لسبط لاوي فقط، والذي كان يتميز بتقواه، ولكن بسبب تقواه الاستثنائية كان بارزًا حتى بين أتقياء السبط. فقد كان واحدًا من الأربعة الطاهرين، وغير الملوّثين بالخطية، والذي لم يكن للموت سلطان عليه.

لو لم يكن الموت قد تقرر على كل إنسان بشري بسبب سقوط آدم وحواء. أما الثلاثة الآخرون الذين عاشوا نفس الحياة الخالية من الخطية، فقد كانوا بنيامين، ويسى أبو داود، وكيلاب ابن داود⁽³⁰⁾، وإذا كانت الشكينة تقترب ثانية من سكّنى البشر، فقد كان ذلك يرجع إلى تقوى عموام. في الأصل، كان المقر الحقيقي للشكينة وسط البشر، ولكن عندما ارتكب آدم خطيته، انسحبت إلى السماء، في البداية إلى أدنى السماوات السبع. ومن ثم تم إبعادها بسبب جريمة قايين، اعتزلت إلى السماء الثانية، ثم إن خطايا جيل أخنوخ أبعدتها أكثر من ذلك عن البشر، واتخذت مقرها في السماء الثالثة، ثم على التوالي، في السماء الرابعة، بسبب الآثام في جيل الطوفان، وفي السماء الخامسة، أثناء بناء برج بابل وبليلة الألسنة، وفي السادسة، بسبب المصريين الأشرار في عهد إبراهيم، وأخيرًا، في السماء السابعة، عقب رجاسات سكان سدوم. ستة رجال أبرار ارجعوا إلى الشكينة ثانية، درجة درجة، من السماء السابعة إلى السماء الأولى، وهم إبراهيم، وإسحاق ويعقوب، ولاوي، وقهات، وعمرام، وعن طريق الرجل البار السابع، موسى، نزلت إلى الأرض وسكنت وسط البشر كما كان سابقًا⁽³¹⁾.

كانت حكمة عموام مُتأشبة مع تقواه وعلمه. لقد نجح المصريون في استعباد العبرانيين عن طريق وعود مغرية. في البداية أعطوهم شاقلاً نظير كل قالب طوب كانوا يضعونه، وقدموا لهم الإغراء للقيام بمجهودات جبارة عن طريق احتمال كسب الكثير من المال. وفيما بعد، عندما أجبرهم المصريون لكي يعملوا دون أجر، أصروا على الحصول على نفس العدد الذي كان العبرانيون يصنعونه عندما كانوا يحصلون على أجر، ولكنهم لم يستطيعوا أن يطلبوا سوى قالب طوب واحد من عموام، لأنه كان الشخص الوحيد الذي لم يضلوه بخبثهم، فقد كان مكثفًا بشاقل واحد يوميًا، ولذلك لم يكن يصنع سوى قالب طوب واحد يوميًا، والذي اضطروا لقبوله فيما بعد كمقياس لعمله اليومي⁽³²⁾.

أما عن شريكة حياته، فقد اختار عموام عمته يوكابد، التي ولدت في نفس اليوم معه⁽³³⁾. كانت ابنة لاوي، وكانت مدينة باسمها "البناء الإلهي" إشارة إلى النور السماوي الذي كان يشع من وجهها⁽³⁴⁾. كانت جديرة بأن تكون مُعينة لزوجها، لأنها كانت إحدى القابلات اللواتي عرضن حياتهن للخطر لإنقاذ أطفال العبرانيين الصغار. في الواقع، لو لم يكن الله قد سمح بحدوث معجزة، فإنها هي وابنتها مريم كان من الممكن أن تُقتلا على يد فرعون لأنها قاوما أوامره وأنقذا حياة أطفال العبرانيين. فعندما أرسل الله جلاديه للمرائين، تدخل الله وجعلهما غير مرئيتين، واضطر الحراس للعودة بدون إكمال مهمتهم⁽³⁵⁾.

كان أول طفل نتيجة للزواج بين عموام ويوكابد زوجته، قد بلغ مئة وستة وعشرون عامًا في وقت زواجهما، وكانت بنتًا، وقد أسمتها مريم، "مرارة" لأنه في وقت ميلادها، بدأ المصريون يسممون حياة العبرانيين. وكان الطفل الثاني ولداً، يدعى هارون، الذي يعني "الويل لهذا الحمل!" لأن تعليمات فرعون للقابلاتين بقتل أطفال العبرانيين كانت قد أعلنت خلال الشهور السابقة لميلاد هارون⁽³⁶⁾.

عندما انفصل عمرام عن زوجته بسبب القرار المذاع ضد أطفال العبرانيين، واتباع مثاله كل الإسرائيليين، قالت له ابنته مريم: "يا أبي، إن قرارك أردأ من مرسوم فرعون، فالمصريون يهدفون لتدمير الأطفال الذكور فقط، ولكنك تضم البنات أيضًا. إن فرعون يحرم ضحاياها من الحياة في هذا العالم، ولكنك تحرم الأطفال من أن يولدوا، وهكذا فأنت تحرمهم من الحياة المستقبلية أيضًا. إنه يقرر التدمير، ولكن من يعرف إن كانت نية الأشرار يمكن أن تدوم؟ أنت رجل بار، وشرائع الأبرار تُنفذ من قبل الله، ولذلك فإن قرارك سوف يجد من يسانده".

أدرك عمرام عدالة حجتها، وذهب إلى السنهدين، وعرض الموضوع على هذه الهيئة. تحدث أعضاء المجلس، وقالوا: "أنت الذي فصلت الأزواج عن الزوجات، ويجب أن ينبع منك الإذن بالزواج من جديد". وعندئذ أصدر عمرام الاقتراح بأن كل عضو في السنهدين عليه أن يعود إلى زوجته، ويتزوجها خلسة، ولكن زملاءه رفضوا الخطة، قائلين: "ومن يعلن ذلك ليجعله معروفًا لكل إسرائيل؟"

وطبقًا لذلك، وقف عمرام علنًا تحت مظلة الزواج مع زوجته المطلقة، يوكابد، بينما رقص هارون ومريم فرحًا بذلك، وأعلنت الملائكة قائلة: "لتنبتج أم الأطفال!" تم الاحتفال بزواجه من جديد بإقامة احتفال عظيم، يهدف أن الرجال الذين اتبعوا مثاله بطلاق زوجاتهم يحاكونه الآن بأخذهن ثانية لأنفسهم وهكذا حدث⁽³⁷⁾.

على الرغم من أن يوكابد كانت عجوزًا، إلا أنها استعادت شبابها وأصبح جلدھا ناعمًا، واختفت التجاعيد في وجهها، وعادت إليها الألوان الدافئة لجمال العذراوات وبعد وقت قصير صارت حاملًا⁽³⁸⁾.

لم يشعر عمرام بالارتياح بشأن حبل زوجته، ولم يعرف ماذا سيفعل. عاد إلى الله في الصلاة، وتوسل إليه لكي يرحم أولئك الذين عصوا نواميس عبادته بعدم حكمة، ويمنحهم إنقاذاً من البؤس الذي احتملوه، ويجهض رجاء أعدائهم، الذين كانوا يتوقون لتدمير أمتهم. لقد رحمه الله، ووقف بجواره في نومه، ونصحه بالآيأس من أفضاله المستقبلية، وقال أيضاً، إنه لم ينس تقواهم، وإنه سوف يكافئهم عليها، كما منح إحسانه في أيام أخرى لأسلافهم. واستمر الرب يقول: "أعرف، لذا فإنني سوف أعولك وأدبر كل ما هو لصالحك، ولك على الخصوص سوف يُقام احتفالاً، لأن الطفل الذي خوفاً من طالعه قرر المصريون الحكم على أطفال إسرائيل بالهلاك، سوف يكون هو طفلك، وسوف يظل مخفياً عن أولئك الذين يراقبون لتدميره، وعندما يكون قد نشأ بطريقة معجزية، فإنه سوف يخلص الأمة العبرانية من الكرب الذي يعانون منه بسبب المصريين. إن ذكره سوف يحتفل بها طالما كان هناك عالم، وليس بين العبرانيين فقط، ولكن بين الغرباء أيضاً. وكل ذلك سوف يكون بسبب إحساني من نحوك ونحو ذريتك. وسوف يكون أخوك مستحقاً للحصول على كهنوتي لنفسه، ولذريته من بعده، حتى نهاية العالم".

بعد إخبار عمرام بهذه الأشياء في الرؤيا، استيقظ، وأخبر كل شيء لزوجته يوكابد⁽³⁹⁾.

وقد حملت ابنته مريم بالمثل حلمًا نبويًا، وقصته على والدتها، قائلة: "في هذه الليلة، رأيت رجلاً لابسة كنانًا نقيًا، وقال لي: "أخبري أبائك وأمك أن من سوف يولد لهما، سوف يلتقي به في المياه، وعن طريقه سوف تجف المياه، وسوف تجري على يديه أعاجيب ومعجزات، وسوف يخلص شعبي إسرائيل، ويكون قائداً لهم إلى الأبد"⁽⁴⁰⁾.

في أثناء حملها، لاحظت يوكابد أن الطفل الذي في رحمها كان مُعينًا لحدوث أشياء عظيمة وهي لم تشعر بألم طوال الوقت، كما أنها لم تتألم عندما ولدت ابنها، لأن النساء التقيات غير مُدرجات في اللعنة التي تم النطق بها على حواء، بالحكم عليها بالألم في الحبل والوجع في ولادة الأولاد⁽⁴¹⁾.

في لحظة ظهور الطفل، امتلأ كل البيت ببريق مساوٍ لبهاء الشمس والقمر⁽⁴²⁾. وأعقب ذلك حدوث معجزة أكبر. لم يبلغ الطفل يومًا واحدًا عندما بدأ يمشي ويتحدث مع والديه، وكما لو كان بالغًا، رفض أن يشرب اللبن من ثدي أمه⁽⁴³⁾.

ولدت يوكابد الطفل بعد الحبل بستة أشهر، والحراس المصريون، الذين فرضوا رقابة صارمة على كل النساء الحبالى لكي يكونوا متواجدين في وقت الولادة لحمل أولادهم المولودين حديثًا، لم يتوقعوا ولادتها قبل مرور ثلاثة أشهر أخرى. في خلال هذه الشهور الثلاثة نجح الأبوان في إخفاء الطفل،

مع أن كل بيت إسرائيلي كان في حراسة سيدتين مصريتين، إحداهما في داخل البيت، والأخرى في خارجه⁽⁴⁴⁾.

وفي نهاية ذلك الوقت، صمما على إفشاء سر الطفل، لأن عمرا كان خائفاً لئلا يتعرض هو وابنه للموت إذ تسرب السر، واعتقد أنه من الأفضل أن يعهدا بمصير الطفل للعناية الإلهية. لقد كان مقتنعاً بأن الله سوف يحمل الولد، ويتم كلمته بالحق⁽⁴⁵⁾.

إنشئال موسى من الهياه

وطبقًا لذلك، أخذت يوكابد سنطًا مكوّنًا من ورق البردي، وطلته بالزيت من الخارج، وبطّنته بالصلصال من الداخل، وقد اختارت ورق البردي لأنه يطفو على سطح الماء، ووضعت الزيت فقط من الخارج، لكي تحمي الطفل بقدر الإمكان من مضايقة الرائحة الكريهة. ووضعت فوق الطفل وهو يرقد في السنط غطاءً رقيقًا، لكي يظلل الطفل، وهي تقول هذه الكلمات: "ربما لا أعيش حتى أراه تحت سرادق الزواج". ثم تركت السنط على شواطئ البحر الأحمر. ومع ذلك لم يكن متروكًا بلا حراسة. كانت ابنتها مريم تمكث قريبًا، لتكتشف إن كانت هناك نبوة قد نطقها دون أن تتحقق. قبل ميلاد الطفل، كانت أخته قد تنبأت بأن الابن المولود من أمها سوف يفدي إسرائيل. وعندما ولد، وكان البيت مليئًا بنور ساطع، قتلها عمّام على يدها، ولكن عندما اضطر لإفشاء سر الطفل، ضربها على رأسها، وهو يقول: "يا ابنتي، ما الذي تبقى من نبوتك؟" لذلك مكثت مريم، وتجوّلت على الشاطئ، لكي تلاحظ كيف يكون مصير الطفل، وما الذي سوف يتحقق من نبوتها بخصوصه⁽⁴⁶⁾.

كان اليوم الذي أنشد فيه بنو إسرائيل فيما بعد بقيادة موسى، تسبيحة الحمد والشكر لله لأجل الافتداء من مياه البحر. ظهر الملائكة أمام الله، وقالوا: "يا رب العالم، هل المعين لكي يرنم لك ترنيمة الحمد في هذا اليوم من شهر نيسان، لكي يشكرك لأجل إنقاذه هو وشعبه من البحر، هل سوف يموت في البحر اليوم؟" أجاب الرب قائلاً: "أنتم تعلمون جيدًا أنني أرى كل شيء، ولا يمكن لتدبير الإنسان أن يفعل شيئًا ليعير ما تقرر في مشورتي. إن أولئك الذين يستخدمون المكر والحقد لضمان أمانهم، والذين يحاولون جاهدين لجلب الدمار على إخوتهم لن

إنشال موسى من المياه 209

يحققوا هدفهم، ولكن من يثق بي في محنته سوف يُحمل من أعماق كربه إلى سعادة لا يتوقعها. ولذلك فإن قدرتي الكلية سوف تكشف عن نفسها في خطوط هذا الطفل“⁽⁴⁷⁾.

في يوم ترك الطفل، أرسل الله حرارة لافحة لكي تضرب المصريين، وقد عانوا كلهم من البرص والدمامل الخبيثة. وقد حاولت ترموتيس Thermuetis، ابنة فرعون، أن تطلب الراحة من الأُم الحارق عندما أخذت حمامًا في مياه النيل⁽⁴⁸⁾. ولكن عدم الارتياح الجسدي لم يكن هو سببها الوحيد لترك قصر أبيها، فقد كانت مصممة على تطهير نفسها أيضًا من دنس عبادة الأصنام التي انتشرت هناك.

وعندما رأت السنط الصغير يعوم وسط الرايات على سطح الماء، افترضت أنه يحتوي على واحد من الأطفال الصغار الذين أفشي سرهم بناءً على أوامر والدها، وأمرت خادماها بإحضاره، ولكنهن احتججن، قائلات: ”يا سيدتنا، يحدث في بعض الأحيان أن مرسومًا يصدره ملك ولا يبالي به أحد، ومع ذلك، فإنه يُحترم على الأقل من قبل بنيه وأفراد أهل بيته، وأنتِ ترغين في عصيان مرسوم والدكِ؟“ وفي الحال، ظهر الملاك جبرائيل، وأمسك بكل الخادومات عدا واحدة، وسمح للأميرة أن تحتفظ بها لخدمتها، ودفنهن في أحشاء الأرض.

انطلقت ابنة فرعون الآن لكي تنفذ مشيئتها. مدت ذراعها، ومع أن السنط كان يعوم على بعد ستون ذراعًا، إلا أنها نجحت في الإمساك به، لأن ذراعها قد استطالت بصورة معجزية. وما أسرع أن لمستته حتى تركها البرص الذي كانت قد أصيبت به. اقتادها أفاءها المفاجئ أن تفحص محتويات السنط⁽⁴⁹⁾، وعندما فتحته، كانت دهشتها عظيمة، فقد نظرت ولذا فائق الجمال، لأن الله قد صم جسد الطفل بعناية خاصة⁽⁵⁰⁾. ورأت الشكينة إلى جواره. وعندما لاحظت أن الولد يحمل علامة المهد الإبراهيمي، علمت أنه من أطفال العبرانيين، وعندما تذكرت مرسوم والدها فيما يتعلق بالأطفال الذكور من الإسرائيليين، كانت على وشك أن تترك الطفل لمصيره. في تلك اللحظة، أتى الملاك جبرائيل وأعطى الطفل ضربة قوية، وبدأ يصرخ بصوت عال، بصوت كهصوت شاب. لمس بكأؤه الشديد وبكاء هارون، الذي كان راقداً بجواره، قلب الأميرة، وفي عطفها قررت أن تخلصه.

فأمرت بإحضار امرأة مصرية، لكي ترضع الطفل، ولكن الرضيع رفض أن يأخذ اللبن من صدرها، كما رفض أن يأخذه من واحدة وراء الأخرى من النساء المصريات اللواتي أحضرن إلى هناك. وهكذا فقد رتب الله ألا تفتخر إحداهن بالقول: ”لقد أرضعت من كان يتحدث مع الشكينة الآن“. كما أن الفم الذي كان مُقدراً له أن يتحدث مع الله لم يكن يسمح له بأن يتلقى طعامه من الجسد غير الطاهر لامرأة مصرية.

والآن تقدمت مريم إلى الأمام لتكون في حضرة ترموتيس Thermuetis، كما لو كانت واقفة هناك

بالصدفة لكي تنظر إلى الطفل⁽⁵¹⁾، وتحدثت مع الأميرة قائلة: "إنه من العيب لك، أيتها الملكة، أن تستدعي مُرضعات لا تمتن بقرابة إلى الطفل، ولكن إذا أمرت بإحضار امرأة من العبرانيين، فقد يقبل صدرها، نظرًا لأنها من أمته". ولذلك فإن ترموتيس أمرت مريم بإحضار امرأة عبرانية، وأسّرت بخطوات متساوية مثل شاب قوي، وأحضرت أمها، أم الطفل، لأنها كانت تعلم أنه لا أحد حاضرًا كان يعرفها. أخذ الطفل بلا مقاومة صدر أمه وأمسك به بقوة⁽⁵²⁾. تركت الأميرة الطفل لرعاية يوكابد، قائلة هذه الكلمات، التي كانت تحتوي على نبوة لا شعورية: "تفضلي ما هو ملكك"⁽⁵³⁾. ارضعي الولد من الآن فصاعدًا، وسوف أعطيك قطعتين من الفضة كأجر لك"⁽⁵⁴⁾.

إنَّ عودة ابنها، سالمًا وصحيحًا، بعد أن أفشت سره، كان مكافأة ليوكابد من الله من أجل خدماتها لإحدى القابليتين اللتين تحدتا أمر فرعون وأنقذتا أطفال العبرانيين بإنقاذهم أحياء⁽⁵⁵⁾.

بتعريض ابنها للخطر، فإن عهدهم ويوكابد قد أثرت على سحب قرار فرعون الذي يأمر بإبادة الأطفال الذكور العبرانيين. وفي اليوم الذي تم إطلاق موسى لينجرف مع التيار في السنت الصغير، جاء المختجون لفرعون وأعلموه بالأخبار السارة، وبأن الخطر الذي يهدد المصريين بسبب الولد، والذي مصيره يكمن في الماء، قد تم تفاديه الآن. ولذلك أصدر فرعون أمرًا بإيقاف إغراق الأولاد في إمبراطوريته. لقد رأى المنجمون شيئًا ولم يعرفوا ما هو، وأعلنوا رسالة، لم يفهموا مضمونها. لقد كان الماء، بالحق، قدرًا مشؤومًا لموسى، ولكن ذلك لم يكن ليعني أنه سوف يهلك في مياه النيل. لقد كان إشارة لمياه مريبة، مياه الصراع، وكيف أنهم سوف يتسببون في موته في الصحراء، قبل إكمال مهمة قيادة الشعب إلى أرض الموعد. أما فرعون، فلأنه اقتيد خطأ عن طريق رؤيا المنجمين المضللة، اعتقد أن الفادي المستقبلي لإسرائيل كان ليفقد حياته بالغرق، ولكي يتأكد أن الولد الذي تم التنبؤ بظهوره من قبل المنجمين سوف لا يتمكن من الهروب من مصيره، فقد أمر بأن كل الأولاد، حتى أطفال المصريين المولودين خلال فترة تسعة أشهر يجبي أن يلتقى بهم في الماء.

وبسبب استحقاقات موسى، فإن الستمئة ألف طفل ذكر من أولاد العبرانيين المولودين معه في نفس الليلة، والتي بهم في الماء في نفس اليوم، تم إنقاذهم جميعًا بطريقة معجزية معه، ولذلك فلم يكن افتخارًا عابثًا، إذا كان قد قال فيما بعد: "الناس الذين خرجوا من الماء بسبب استحقاقي يبلغ عددهم ستمئة ألف رجل"⁽⁵⁶⁾.

طفولة موسى

طيلة سنتين فإن الطفل الذي تم إنقاذه على يد بنت فرعون، كان يقيم مع والديه وأهله. وقد أعطوه أسماء عديدة، قد دعاه والده حابر Haber، لأنه لأجل خاطر هذا الطفل فقد اتحد ثانية مع زوجته. وكان اسم أمه جيكوئيل Jekuthiel لأنها قالت: "لقد وضعت رجائي في الله، فأعطاء لي ثانية"، وكان بالنسبة لأخته مريم تحت مسمى يارد Jared لأنها "نزلت" إلى مجرى النهر لكي تتأكد من مصيره. ودعاه أخوه هارون أبي زانوح Abi Zanoah، لأن أبوه الذي كان قد تخلص من أمه، قد أخذها ثانية لكي يولد الطفل. وجده قهات كان يدعوه باسم أبي جدور Abi Gedor، لأن الأب السماوي قد اخترق إسرائيل عندما أنقذه، وهكذا ردع المصريين عن إلقاء الأطفال العبرانيين الذكور في الماء، ودعته مرضعته أبي سوكو Abi soko لأنه كان مخفيًا في "خيمة" لمدة ثلاثة أشهر، للهروب من تعقب المصريين له ودعاه إسرائيل شمايا بن ثنائيل Shamaiah ben nethnael، لأنه في عصره كان الله يسمع لتأوهات الشعب، وينقذهم من ظالمهم، وعن طريقه كان ليعطيهم ناموسه⁽⁵⁷⁾.

كان أهله وكل إسرائيل يعلمون أن الطفل كان مُعينًا للقيام بأشياء عظيمة، لأنه ما أن بلغ عمره أربعة أشهر حتى بدأ يتنبا، قائلًا: "في الأيام القادمة سوف أستلم التوراة من الشعلة الملتببة"⁽⁵⁸⁾.

عندما أخذت يوكابد الطفل إلى القصر في نهاية سنتين، دعته ابنة فرعون موسى، لأنها "انتشلت" من الماء، ولأنه سوف "ينتشل" بني إسرائيل من أرض مصر في يوم آت⁽⁵⁹⁾. وكان ذلك هو الاسم الوحيد الذي دعا به الله ابن عهرا، الاسم الذي أعطى له من قبل ابنة فرعون. قال الله للأُميرة: "لم يكن

موسى طفلك، ومع ذلك فقد عاملتيه كذلك. ولهذا السبب سوف أدعوك ابنتي، مع أنك لست ابنتي“ ولذلك فإن الأميرة، ابنة فرعون، تحمل اسم بيثية Bithia ”ابنة الله“. وفيما بعد تزوجت من كالب، وقد كان زوجًا مناسبًا لها. وقد اعترضت على المشورة الشريرة لأبيها، ولذا فإن كالب اعترض على مشورة إخوته من الرسل الذين أرسلوا لكي يتجسسوا أرض كنعان⁽⁶¹⁾. ولأجل إنقاذها لموسى ولأجل أعمالها التقية الأخرى، قد سمح لها أن تدخل الفردوس حية⁽⁶¹⁾.

ولكي يحصل موسى على العلاج في البلاط الملكي والذي كان يقدم عادةً لأحد الأمراء، كانت بيثية تتظاهر بأنها حامل لبعض الوقت قبل أن يتاح لها الوقت لكي تحضره من بيت والديه⁽⁶²⁾. كانت أمه الملكية بالرضاعة تلاحظه وتقبله على الدوام، وبسبب جماله الفائق لم تكن تسمح له بأن يترك القصر. كان كل من تقع عيناه عليه، لا يستطيع الكف عن النظر إليه، ومن أجل ذلك، كانت بيثية تخشى السماح له بأن يقرب من بصرها⁽⁶³⁾.

كان فهم موسى يفوق سنه بكثير، وقد لاحظ معلومه أنه كان يكشف عن فهم أكثر حدة عما هو معتاد في سنه. كانت كل أعماله في طفولته تعد بأعمال أعظم بعد أن يصل إلى سن الرجولة، وعندما كان سنه لا يتجاوز ثلاث سنوات، كان الله قد منحه حجمًا لافتًا للأنظار. أما عن جماله، فقد كان جذابًا جدًا لدرجة أنه في كثير من الأحيان فإن أولئك الذين كانوا يلتقون به وهو يُحمل في الطريق كانوا يضطرون للاستدارة والحملقة فيه، وكانوا يتركون ما هم مُقدمون عليه، ويقفون ساكتين مدة كبيرة، يتبعونه بنظراتهم، لأن جمال الطفل كان رائعًا لدرجة أنه كان يتطلب إحداق نظر من كل من يشاهده. ولما أدركت ابنة فرعون أن موسى كان غلامًا غير عادي، تبنته كبن لها، لأنه لم يكن لديها أطفال. وقد أخبرت أباه بنيتها تجاهه، بهذه الكلمات: ”لقد ربيت طفلًا، ذا شكل رائع وذا عقل متميز، وعندما استلمته من خلال سخاء النهر بطريقة رائعة، اعتقدت أنه من الملائم أن أتبناه كابني وكوريث لمملكته“. وعندما تكلمت هكذا، وضعت الطفل بين ذراعي والدها، وقد أخذه واحتضنه بالقرب من صدره⁽⁶⁴⁾.

إنقاذ موسى على يد جبرائيل

عندما كان موسى في السنة الثالثة، في أحد الأيام كان فرعون يتناول طعامه مع الملكة Al-far anit، وكانت تجلس على يمينه، وكانت ابنته بيثية Bithia مع الطفل موسى الذي كان يجلس على حجرها عن يساره، وكان بلعام بن بعور مع ابنته وكل أمراء المملكة يجلسون على المائدة في حضرة الملك. وقد حدث أن الطفل أخذ التاج من على رأس الملك، ووضعه على رأسه. وعندما رأى الملك والأمراء ذلك، ارتعبوا، وعبر كل واحد بدوره عن دهشته. قال الملك للأمراء: "ما الذي تتكلمون به، وما الذي تقولونه، أيها الأمراء، بخصوص هذا الموضوع، وما الذي يجب أن يحدث لهذا الولد العبراني بسبب عمله هذا؟"

تكلم بلعام قائلاً: "تذكر الآن، يا سيدي ومليكي، الحلم الذي حلمته منذ سنوات عديدة. والآن فهذا طفل من أكفال العبرانيين فيه روح الله. لا يتصور يا سيدي الملك في قلبه أنه لكونه طفلاً أنه فعل ذلك الشيء دون معرفة. ولأنه طفل عبراني، ومعه الحكمة والفهم، فمع أنه لا يزال طفلاً، إلا أنه بحكمة فعل ذلك، وقد اختار لنفسه ملك مصر، لأن تلك هي طريقة كل العبرانيين، أن يخدعوا الملوك وزعماءهم، وأن يعملوا كل شيء بمكر لكي يجعلوا ملوك الأرض ورجالهم يعثرون.

لا شك أنك تعرف أن إبراهيم أباهم فعل هكذا، فهو الذي جعل جيوش نمrod ملك بابل وجيوش أبيمالك ملك جرار يعثرون، وقد امتلك هو نفسه الأرض من بني حث، وكل مملكة كنعان. وقد نزل إبراهيم أبوهم إلى مصر، وقال عن سارة زوجته، إنها أخته، لكي يجعل مصر وملكها يعثرون.

وقد فعل ابنه إسحاق بالمثل عندما ذهب إلى جرار ، وسكن هناك ، وسادت قوته على جيش أبيمالك ، وقد قصد أن يعثر مملكة الفلسطينيين ، بالقول إن رفقة زوجته هي أخته.

وقد تعامل يعقوب أيضًا بالخدعة مع أخيه ، وأخذ منه بكوريته وتركه ، ثم ذهب إلى فدان آرام ، وإلى لابان ، أخي أمه ، وقد حصل على بنتيه منه بالمر ، وحصل على مواشيه أيضًا وعلى كل ممتلكاته ، وهرب بعيدًا وعاد إلى أبيه في أرض كنعان.

وقد باع أبناءؤه أخوهم يوسف ، ونزل إلى مصر وأصبح عبدًا ، ووضع في السجن لمدة اثنتي عشرة سنة ، حتى أنقذه الفرعون السابق من السجن ، وكرمه فوق كل أمراء مصر بسبب تفسيره لحلم الملك . وعندما تسبب الله في مجاعة تكون على كل العالم استدعى يوسف أباه ، وأحضره إلى مصر ، وأحضر إخوته ، وكل أهل بيت أبيه ، وأمدهم بالطعام دون ثمن أو مكافأة ، في الوقت الذي اكتسب فيه مصر واستعبد كل سكانها.

والآن ، لذلك ، يا سيدي الملك ، فإن هذا الطفل قد رفع مقامهم في مصر ، لكي يفعلوا كل ما يرون ولكي يعبثوا بكل إنسان ، سواء كان ملكًا أو أميرًا أو قاضيًا . إذا حسن في عيني الملك ، دعنا نزيق دمه على الأرض ، لنلا يكبر وينتزع الملك من يدك ، وينتزع رجاء مصر بعد أن يملك . وبالإضافة إلى ذلك ، دعنا نستدعي كل قضاة وحكام مصر ، حتى نعرف إن كان حكم الموت يمكن تطبيقه على هذا الطفل ، كما قلت ، وعندئذ نقتله“.

استدعى فرعون كل حكماء مصر ، وجاءوا ، وتنكر الملاك جبرائيل كواحد منهم . وعندما طُلب منهم أن يدلون بآرائهم في الأمر ، تكلم جبرائيل ، وقال : ”إذا شاء الملك ، دعه يضع حجر عقيق أمام الطفل ، وقطعة فحم مشتعلة ، فإذا مد يده وأمسك بحجر العقيق ، سوف نعرف أن الطفل قد فعل بحكمة كل ما فعله ، وسوف نقتله ، ولكن إذا مد يده وأمسك بقطعة الفحم المشتعلة ، سوف نعرف أنه لم يفعل ذلك الشيء بوعي ، وعندئذ سوف يعيش“.

حسنّت المشورة في عيني الملك ، وعندما وضعوا الحجر والفحم أمام الطفل ، مد موسى يده نحو حجر العقيق وحاول الإمساك به ، ولكن الملاك جبرائيل اقتاد يده بعيدًا عنه ووضعها على قطعة الفحم المشتعلة ، وحرقت قطعة الفحم يد الطفل ورفعها وجعلها تلمس فمه ، فحرقت جزءًا من شفتيه ، وجزءًا من لسانه ، وأصبح طوال حياته بطيئًا في الكلام وثقيلاً في اللسان .

عندما نظر الملك والأمراء ذلك عرفوا أن موسى لم يتصرف بمعرفة عندما أخذ التاج من فوق رأس الملك ، وتراجعوا عن قتله⁽⁶⁵⁾ . إنَّ الله نفسه ، الذي حفظ موسى ، قد حوّل فكر الملك إلى الخير ، وانتزعت أمه بالرضاعة بعيدًا ، وخرصت على تعليمه ، فاعتمد عليه العبرانيون ، وتعلقوا بالرجاء بأن أشياء

عظيمة سوف تجري على يديه، ولكن المصريين كانوا مُرتابين في ما يمكن أن يحدث نتيجة للتعليم الذي حصل عليه⁽⁶⁶⁾.

تمت دعوة المعلمين لكي يأتوا إلى مصر من الأراضي المجاورة وقد تكلف ذلك مبلغًا طائلًا من المال، لكي يُعلموا الطفل موسى. أتى البعض من ذاته، لتعليم موسى في العلوم وفي الفنون الحرة، وبفضل راحة عقله الرائع، سرعان ما تفوق على معلميه في المعرفة. كان تعليمه يبدو كعملية استحضر للذاكرة، وعندما يكون هناك اختلاف في الرأي بين الدارسين، كان يختار الإجابة الصحيحة بالغريزة؛ لأن عقله كان يرفض تخزين أي شيء زائف⁽⁶⁷⁾.

ولكنه يستحق المزيد من المدح لأجل القوة غير العادية لإرادته بأكثر من قدرته الطبيعية، لأنه كان ينجح في تحويل أي موقف شرير في الأصل إلى موقف نبيل وجليل، وهو تغيير كان يساعده عليه تصميمه وقراراته، كما اعترف بذلك لاحقًا. بعد الخروج الرائع للإسرائيليين من مصر، أرسل ملك العرية فنائًا إلى موسى لكي يرسم صورة له، حتى تكون لديه دائمًا صورة رجل رباني أمامه. عاد الرسام بعمل يديه، واجتمع الملك بحكمائه، وأولئك بنوع خاص الذين كانوا راسخين في علم الفراسة وعرض الصورة أمامهم، وطلب رأيهم فيها. أجمعت الآراء على أنها تمثل رجلاً طماعًا، متغطرسًا، وشهوائيًا، وبالاختصار، مشوهًا بكل الخصال القبيحة الممكنة. شعر الملك بالامتعاض لأنهم تظاهروا بأنهم سادة في علم الفراسة، نظرًا لأنهم أعلنوا أن صورة موسى، الرجل المقدس، والرباني، هي صورة لرجل وغد، وقد دافعوا عن أنفسهم بآتهام الرسام بدوره بأنه لم ينتج صورة حقيقية لموسى، وإلا لما كانوا قد وقعوا في الحكم الخاطي الذي عبروا عنه. ولكن الفنان أصر على أن عمله يشبه الأصل بدقة. ونظرًا لأن الملك العربي لم يستطع أن يقرر من كان على صواب، فإنه ذهب إلى موسى، ولم يستطع أن يصرح سوى بأن الصورة المرسومة له كانت تحفة فنية.

إن موسى الذي رآه في الجسد، كان هو موسى فوق القماش الكتاني. لم يكن هناك شك سوى أن المعرفة الرفيعة القدر لخبرائه في علم الفراسة كانت هراء فارغًا، وأخبر موسى ما حدث، وعن رأيه فيه. وأجاب قائلاً: "إنَّ فنانك وخبرائك على السواء أساتذة، كل في ميدانه. لو كانت صفاتي الجيدة نتاجًا للطبيعة، لم أكن سوى كتلة خشبية، تظل إلى الأبد كما أنتجتها الطبيعة في البداية. وبلا خجل أعترف لك أنني بالطبيعة امتلكت كل الصفات المستهجنة التي قرأها حكماءك في صورتي ونسبوها لي، ربما لدرجة أكبر حتى مما يعتقدون. لقد سيطرت على دوافعي الشريرة بإرادتي القوية، والشخصية التي اكتسبتها من خلال الانضباط الشديد قد أصبحت على النقيض من النزعة التي ولدت بها، ومن خلال هذا التغيير، الذي حدث بداخلي. بمجهوداتي الخاصة. لقد اكتسبت الكرامة والمدح على الأرض كما في السماء"⁽⁶⁸⁾.

تنباب موسى

يوماً ما - بعد أن كبر، وتخطى سنوات الطفولة - ذهب موسى إلى أرض جاسان، التي كان يعيش فيها بنو إسرائيل، وهناك رأى الأثقال التي كان شعبه يئن تحتها، واستفسر عن سبب وضع الخدمة الثقيلة على كاهلهم. لقد أخبره الإسرائيليون عن كل ما حلّ بهم، وأخبروه عن المرسوم القاسي الذي كان قد أصدره فرعون قبل ميلاده بوقت قصير، وأخبره عن المشورات الشريرة التي قدمها بلعام ضدهم وضد شخصه عندما لم يكن سوى ولد صغير ووضع تاج فرعون على رأسه. اشتعل غضب موسى ضد المشير الخبيث، وحاول أن يفكر في وسيلة لإنقاذه من الأذى. ولكن بلعام، بعد أن تلوّى من مشاعره السيئة، هرب من مصر مع ابنه وذهب إلى بلاط كيكانوس Kikanos ملك الحبشة⁽⁶⁹⁾.

أثار منظر الشعب المستعبد مشاعر موسى حتى بكى، وتكلم قائلاً: "ويل لي لأجل عذابكم النفسي المريع! إني أفضل الموت على أن أراكم تتألمون بشدة".

إنه لم يستنكف عن مساعدة إخوته غير المحظوظين بسبب محامهم الثقيلة بكل ما أوتي من قوة، وطرد كل فكرة تتعلق بمركزه الرفيع بدلاً منهم. وكانت النتيجة أنه لم يعط ارتياحاً فقط للعمال المُتعبين بالأحمال، لكنه كسب أيضاً عطف فرعون، الذي اعتقد أن موسى كان يشترك في العمل لكي يدعم أواصر النظام الملكي. وقال الله لموسى: "أنت تخليت عن كل وظائفك الأخرى، والتحقق ببني إسرائيل، الذين تعاملهم كإخوة، ولذلك سوف أعاملهم أنا كذلك، وسوف أُنقذ الآن عن كل الشئون السماوية والأرضية، وأتحدث معك"⁽⁷⁰⁾. استمر موسى يعمل كل ما في استطاعته لكي يخفف من ألم إخوته بكل ما أوتي من قوة، وشدد عزمهم بالقول: "يا إخواني الأعزاء، تحملوا نصيبكم بقوة الاحتمال! تشجعوا، ولا تسمحوا

لأرواحكم أن تشعر بالملل تحت وطأة إرهاق أجسادكم. سوف تأتي أوقات أفضل، عندما تُستبدل الضيقة بالفرح. سوف يأتي ضوء الشمس بعد السحب، وسوف يأتي الهدوء بعد العاصفة، وسوف تميل كل الأشياء في العالم نحو أضعافها، ولا شيء أكثر تغيرًا من حظوظ الإنسان“⁽⁷¹⁾.

استغل موسى المساندة الملكية التي كانت تزايد بمقدار كبير دائماً في تخفيف العبء الموضوع على كاهل بني إسرائيل. ويوماً ما أتى إلى حضرة فرعون وقال: ”يا سيدي، لديّ طلب أطلبه منك، ورجائي ألاّ اتخذني“. أجاب الملك: ”تكلم“، قال موسى: ”إنها حقيقة مُعترف بها أنه إذا لم يُمنح العبد راحة يوماً في الأسبوع على الأقل، فإنه سوف يموت من الإجهاد المفرط. إن عبيدك العبرانيين سوف يهلكون حتماً، ما لم تمنحهم يوماً يتوقفون فيه عن العمل“. حقق فرعون الطلبة التي قدّمها موسى، ونشر مرسوم الملك في كل ربوع مصر وفي جاسان كما يلي: ”إلى بني إسرائيل! هكذا يقول الملك: ”قوموا بعملكم وأدوا خدمتكم لمدة ستة أيام، ولكن في اليوم السابع تستريحون، لاتقوموا فيه بأي عمل، هكذا تفعلون في كل وقت، بحسب وصية الملك ووصية موسى ابن بيثية“.

وكان اليوم الذي عينه موسى كيوم راحة هو يوم السبت، وقد أُعطي فيما بعد من قبل الله للإسرائيليين كيوم السبت“⁽⁷²⁾.

بينما كان موسى يسكن في جاسان، حدثت حادثة ذات أهمية كبرى. لتنظيم خدمة بني إسرائيل، كان يعين موظف من بينهم على كل عشرة، وكان كل عشرة موظفين منهم يعملون تحت رعاية مُسخر مصري. وقد كان لدى واحد من هؤلاء الموظفين العبرانيين، واسمه داثان، زوجة، اسمها شيلوميت، ابنة دبري من سبط دان، وقد كانت فائقة الجمال ولكنها كانت تميل للثرثرة. وكلما كان المسخر المصري المعين رئيساً على زوجها يأتي إلى بيتها في مهمة خاصة بالعمل ذات ارتباط بمركره، كانت هي تقترب منه بلطف وتدخل في حوار معه. أشعلت المرأة الإسرائيلية الجميلة شهوة مجنونة في صدره، وفتش هو باحثاً عن وسيلة مأكرة لإشباع رغبته الشهوانية، ويوماً ما ظهر عند انبلاج الفجر عند بيت داثان، وأيقظه من نومه، وأمره بأن يسرع بإرسال رجاله إلى عملهم. وما أن غاب الزوج عن الأبصار، حتى نفذ الحطة التي كان قد رسمها، وأذل المرأة، وكان ثمرة هذا الاتصال الجنسي غير الشرعي المجدف على اسم الله الذي أمر موسى بإعدامه خلال المسيرة في البرية.

وفي اللحظة التي تسلل فيها المصري خارجاً من حجرة شيلوميت، عاد داثان إلى البيت. ونظراً لأنه تضايق لأن جريمته قد عُرفت لدى الزوج المجرّح، فإن المسخر استحثه على العمل بقوة متزايدة، وأخذ يسد له ضربة وراء الأخرى بهدف قتله⁽⁷³⁾. وتصادف أن موسى الصغير زار المكان الذي يعمل فيه العبراني المُهان المُعذب. أسرع داثان نحوه، وشكا من كل الظلم والمعاملة التي أوقعها المصري

به⁽⁷⁴⁾. إن موسى الذي كان مليئًا بالغضب، والذي أعلمه الروح القدس بالإساءة التي لحقت بالموظف العبراني من قبل المسخر المصري، صاح للأخير قائلاً: "ألا يكفي أنك دنست زوجة هذا الرجل، فتهدف لقتله أيضًا؟" ثم اتجه إلى الله، وتكلم قائلاً: "ما الذي سيحدث لوعدك إلى إبراهيم، بأن نسله سوف يكون كنجوم السماء في الكثرة، إذا كان أولاده يُسلمون للموت؟ وما الذي تؤول إليه الأمور للرويا في سيناء، إذا تعرض بنو إسرائيل للانقراض؟"

أراد موسى أن يرى إن كان شخص ما يتقدم للأمام مخاربة الرجل، وكان مدفوعًا بالحماسة لقضية الله ولناموس الله، فأعلن أنه على استعداد للانتقام من الاعتداء الأثيم. وانتظر عبثًا، ثم صم أن يتصرف بنفسه. كان من الطبيعي بما فيه الكفاية أن يتردد في القضاء على حياة إنسان بشري، ولم يكن يعلم إن كان فاعل الشر لا يتوب، وعندئذ، يحيا حياة الاجتهاد المتسم بالتقوى، ثم تأمل مليًا أيضًا، في أنه ربما يأتي من نسل المصري بعض الناس الذين يطالب سلفهم الشرير عن استحقاق بالرفقة. هدا الروح القدس من كل شكوكه. وقد أعلن له أنه لا يوجد أقل رجاء بأن يأتي خير إما من جانب الجاني نفسه أو من أي من ذريته. وعندئذ كان موسى على استعداد أن يجازيه على أعماله الشريرة. ومع ذلك، فقد استشار أولاً الملائكة، لكي يسمع ما سيقولونه، وقد اتفقوا على أن المصري يستحق الموت، وقد عمل موسى وفقًا لرأيهم.

لم يكن موسى بحاجة إلى مجهود جسدي أو سلاح لكي ينفذ غرضه، فقد نطق فقط باسم الله، فأصبح المصري جثة هامدة. قال موسى للمتفرجين الإسرائيليين: "لقد شهبكم الرب بالرمل الذي على شاطئ البحر، وكما يتحرك الرمل بلا ضوضاء من مكان إلى مكان، هكذا أرجوكم أن تحفظوا معرفة ما حدث بداخل أنفسكم. لا تدعوا شيئًا يُسمع بشأنه."

إنَّ الرغبة التي عبَّر عنها موسى لم تلق التكريم اللائق، ولم يظل قتل المصري سرًا، والذين أفشوا السر كانوا إسرائيليين، داثان وأبيرام وبني فاعو Pallu من سبط رأوين، المشهورين بوقاحتهم، وشراستهم. وفي اليوم بعد حدوث ذلك الشيء مع المصريين، بدأ الأخوان بسبب خبث القصد الذي سبق التفكير فيه يتشاجران كل منهما مع الآخر، فقط لكي يجرا موسى إلى الشجار ويخلقا فرصة لخيانته، وقد نجحت الخطة بشكل رائع. عندما رأى موسى داثان يرفع يده ضد أبيرام لكي يسدد له ضربة، صاح قائلاً: "وأنت نذل حين ترفع يدك ضد إسرائيلي، حتى إن لم يكن أفضل منك". أجاب داثان: "أما الشاب، من جعلك قاضيًا علينا، إنك لم تبلغ بعد سنوات النضج؟ نحن نعلم جيدًا أنك ابن يوكابد، وأن شعبك يدعونك ابن الأميرة بيثة، وإذا حاولت أن تلعب دور سيدنا وقاضينا، سوف نفشي سر الشيء الذي فعلته بالمصري، أم، ربما، تكون النية بأن تقتلنا حين ننطق باسم الله؟"

ونظراً لعدم اكتشافها بهذه التوبيخات الساخرة، ذهب الأخوان النبيلان إلى فرعون، وتحدثا أمامه قائلين: "موسى يحط من قدر عباءتك الملكية، وتاجك الملكي"، وقد رد فرعون على ذلك بالقول: "ربما يفيد ذلك!" ولكنها تابعا الموضوع بالقول: "إنه يقدم المساعدة لأعدائك، أيها الفرعون"، واسترسلا في حديثهما، وعندها أجابهما بالقول: "ربما يفيد ذلك كثيراً!" ومع ذلك مضيا قدماً ليقولا: "إنه ليس ابن ابنتك". هذه الكلمات الأخيرة لم تفشل في إحداث تأثير على فرعون⁽⁷⁵⁾. فصدر أمر ملكي بالقبض على موسى، وقد حُكم عليه بالإعدام بحد السيف.

جاءت الملائكة إلى الله، وقالت: "موسى المقرب إلى بنيك، محجور عليه"، وأجاب الله: "سوف أتبنى قضيته"، لكن الملائكة عارضت بالقول: "ولكن تم النطق بحكم الموت عليه - نعم، إنهم يقتادونه لتنفيذ الحكم بإعدامه"، وأجاب الله مُجدداً، كما ذكر من قبل: "سوف أتبنى قضيته".

اعتلى موسى المقصلة، ووضَعَ سيف لا يُضاهى في الحدة على رقبته عشر مرات، ولكنه كان دائماً ينزلق بعيداً، لأن رقبته كانت صلبة كالعاج. ومرة أخرى حدثت معجزة أعظم. أرسل الله الملاك ميخائيل، مُتخفياً كجلاد، وتغير الجلاد البشري المُكلف من قِبل فرعون بمهمة تنفيذ حكم الإعدام ليصبح في شكل موسى.

وموسى الزائف هذا قتله الملاك بنفس السيف الذي كان ينتوي الجلاد أن يقتل به الضحية. وفي نفس الوقت، هرب موسى. أمر فرعون بمطاردته، ولكن ذلك كان عبثاً. أصيبت قوات الملك جزئياً بالعمى، وجزئياً بالخرس. لم يستطع البكم أن يقدموا معلومة عن مكان اختباء موسى، ولم يستطع العمي، مع أنهم كانوا يعرفون مكان اختبائه أن يتوصلوا إليه⁽⁷⁶⁾.

الهروب

أخذ ملاك الرب موسى إلى بقعة بعيدة يستغرق الوصول إليها رحلة لمدة أربعين يومًا، وقد كانت بعيدة جدًا لدرجة أن كل خوف قد انتزع من عقله⁽⁷⁷⁾. في الواقع، لم يكن قلقه أبدًا على شخصه، ولكنه كان فقط بسبب مستقبل إسرائيل. لقد كان تسخير شعبه يشكل دائمًا بالنسبة له لغزًا لا يُحل. كان يسأل نفسه، لماذا يجب على إسرائيل أن يعاني من كل الأمم الأخرى؟ ولكن عندما أدخلته مآزقه الشخصية في الوشائات والأغنيات الذي ساد بين الإسرائيليين، سأل نفسه، هل يستحق هذا الشعب أن يُفتدى؟⁽⁷⁸⁾ كانت الأحوال الدينية وسط بني إسرائيل في ذلك الوقت من النوع الذي لا يسمح لهم بالرجاء في المساعدة الإلهية. لقد رفضوا الاستماع إلى هارون وأبناء زيرا الخمسة، الذين كانوا يعملون بينهم كأنبياء، وينصحونهم بخوف الله، وبسبب عدم تقواهم استقرت يد فرعون عليهم بظلم أكثر فأكثر، حتى رحمهم الله، وأرسل موسى لإنقاذهم من عبودية مصر⁽⁷⁹⁾.

عندما نجح في تحقيق هروبه من يدي الجلاد، لم يكن لدى موسى أية فكرة عن العرش الملكي الذي كان ينتظره، ومع ذلك، فهذا ما حدث. فقد نشبت حرب في ذلك الوقت بين الحبشة وأمم المشرق التي كانت خاضعة لها حتى ذلك الوقت.

تقدم كيكانوس Kikanos الملك ضد العدو بجيش جرار، وترك بلعام وابني بلعام، جانيس Jannes، وجامبر Jambres، خلفه لحراسة عاصمته ورعاية الشعب الباقي في أرض الوطن. أعطى غياب الملك لبلعام الفرصة لكسب رعاياه إلى صفه، وجلس على العرش، ونصب ولديه ليكونا قائدين للجيش. ولكي يسد الطريق على كيكانوس حتى لا يدخل عاصمته، قام بلعام بعمل سياج حول المدينة، حتى لا يستطيع أن يدخلها أحد ضد إرادتهم، فقاموا بتعليق الأسوار

من جانبيين، وحفروا شبكة من القنوات في الجانب الثالث، وأوصلوا إليها مياه النهر لكي تطوق كل أرض الحبشة، وعلى الجانب الرابع أدت فنونهم السحرية لجمع سرب من الثعابين والعقارب، وبهذه الطريقة، لم يستطع أحد أن يرحل من المدينة أو يدخل إليها.

وفي نفس الوقت، فإن Kikanos، نجح في إخضاع الشعوب المتمردة، وعندما عاد على رأس جيشه المنتصر، أبصر سور المدينة المرتفع من بعيد، فقال هو ورجاله: "إن سكان المدينة حين رأوا أن الحرب قد احتجزتهم بعيدًا لمدة طويلة، قد رفعوا الأسوار وحصنوها، حتى لا يتمكن ملوك كنعان من الدخول". وعند الإقتراب من أسوار المدينة التي كانت مغلقة، صرخوا إلى الحراس لكي يفتحوها، ولكن وفقًا لتعليمات بلعام لم يُسمح لهم بأن يدخلوا. وقد نتج عن ذلك مناوشة، فقد فيها كيكانوس مائة وثلاثين رجلًا. وفي الغد استمرت المعركة، وكان الملك وقواته مرابطين على الجانب البعيد من النهر. وفي ذلك اليوم، فقد ثلاثين من ركابه الذين يمتطون الجياد، والذين، وهم يمتطون خيولهم، كانوا قد حاولوا أن يسبحوا في النهر، ثم أمر الملك بإزالة الأطراف لنقل رجاله، وعند وصول السفن إلى القنوات، فقد غُمرت بالماء، ثم إن المياه التي كانت تدور في حركة دائرية مرارًا وتكرارًا كما لو كانت مدفوعة بفعل طواحين، اكتسحت مائتي رجل، بواقع عشرين من كل طوق.

وفي اليوم الثالث، انطلقوا لكي يهاجموا المدينة من الجانب الذي كانت تحتشد فيه الحيات والعقارب، ولكنهم فشلوا في الوصول إليها، وقتلت الزواحف مائة وسبعين رجلًا. لم يعدل الملك عن مهاجمة المدينة، سوى بعد مرور تسع سنوات كان يحاصرها فيها، حتى لا يخرج أحد من المدينة أو يدخل إليها.

وبينما كان الحصار مُستمّرًا، ظهر موسى في معسكر الملك أثناء هروبه من أمام فرعون، وفي الحال وجد عطفًا من كيكانوس ومن كل جيشه، لقد اجتذب كل من رآه، لأنه كان نحيلاً مثل النخلة، وكان وجهه يشع نورًا كشمس الصباح، وكانت قوته كقوة الأسد. كان حب الملك له عميقًا لدرجة أنه عيّنه لكي يكون قائدًا عامًا لقواته.

في نهاية السنوات التسع سقط كيكانوس فريسة لمرض مميت، ومات في اليوم السابع لمرضه. حنطه عبيده، ودفنوه مقابل باب المدينة تجاه أرض مصر، وأقاموا فوق قبره ضريحًا رائعًا، قويًا ومرتفعًا، ونقشوا فوق الجدران كل الأعمال والمعارك العظيمة للملك الميت.

والآن، بعد موت كيكانوس، حزن رجاله حزنًا عظيمًا بسبب الحرب. كان كل واحد يقول للآخر: "قدم مشورتك، ما الذي فعله في هذا الوقت؟ لقد كنا في البرية، بعيدًا عن بيوتنا، لمدة تسع سنوات. إذا حاربنا المدينة، فإن كثيرين منا سوف يموتون، وإذا ظللنا نحاصرها، سوف نموت أيضًا.

لأنه الآن فإن كل ملوك آرام وكل بني المشرق سوف يسمعون أن ملكنا ميت، وسوف يهاجمونا فجأة، وسوف يتقاتلون معنا حتى لا يبقى لنا بقية.

ولذلك، فالآن، دعنا نذهب ونقيم علينا ملكًا ، وسوف نبقي هنا محاصرين المدينة حتى تستسلم لنا“.

ملك الحبشة

لم يستطيعوا أن يجدوا أحداً سوى موسى ليكون ملكهم، فأسرعوا وانتزع كل رجل ثوبه العلوي، وألقوا بها جميعاً على الأرض، فصنعوا مكاناً مرتفعاً، وضعوا عليه موسى، ثم ضربوا أبواقهم، ونادوا أمامه قائلين: "يحيا الملك! يحيا الملك!" وأقسم كل الشعب والنبلاء له بأن يعطوه أدونيا زوجة، وهي ملكة الحبشة، أرملة كيكائوس، وجعلوا موسى ملكاً عليهم في ذلك اليوم.

ثم أصدروا إعلاناً، يأمر كل رجل بأن يعطي لموسى ما يملكه، ونشروا فوق المرتفعة ملاءة، حيث ألقى كل واحد بشيء ما، فهذا ألقى بخاتم ذهبي للأنف، وذلك بعملة، وأحجار عقيق، ومقل، ولآلئ، وذهب، وفضة بكميات كبيرة.

كان موسى يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاماً عندما صار ملكاً على الحبشة، وملك لمدة أربعين سنة. وفي اليوم السابع للملكه، اجتمع كل الناس وأتوا أمامه، لطلب مشورته فيما يتعلق بالمدينة التي كانوا يحاصرونها. أجابهم الملك وقال: "إذا سمعتم لأقوالي، سوف تدفع المدينة لأيدينا. أعلنوا بصوت عال في كل المحلة، لكل الشعب قائلين: "هكذا يقول الملك! اذهبوا إلى الغابة واحضروا من هناك صفار طائر لقلق، كل واحد فرخ صغير في يده، وإذا عصا أي إنسان كلمة الملك، بعدم إحضار طائر، فإنه يموت، ويأخذ الملك كل ما يمتلكه. وعندما تحضروها، احتفظوا بها. سوف تربوها حتى تكبر، وعلموها أن تطير كما يطير الصقر".

فعل كل الشعب بحسب ما قال موسى، وبعد أن كبرت طيور اللقلق حتى وصلت إلى حجمها الطبيعي، أمرهم بتجويعها لمدة ثلاثة أيام. وفي اليوم الثالث قال لهم الملك: "ليلبس كل رجل عدته الحربية ويزود نفسه بسيفه، وعلى كل واحد أن يمتطي جواده، ويضع كل واحد لقلقه فوق رأسه، وسوف ننهض ونقاتل ضد

المدينة مقابل مكان الحيات“.

وعندما أتوا إلى البقعة المعنية، قال لهم الملك: ”ليحضر كل إنسان لقلقه الصغير، لكي ينزل فوق الأفاعي“، وهكذا فعلوا، وانقضت الطيور والتهمت الزواحف وأهلكتها. وبعد إبعاد الشعاين بهذه الطريقة، قاتل الرجال ضد المدينة، وأخضعوها، وقتلوا كل سكانها، ولكن لم يمت أحد من الشعب الذي حاصرها.

عندما رأى يلعام أن المدينة قد سقطت في أيدي المحاصرين، مارس فنونه السحرية، التي مكنته أن يطير في الهواء، وحمل معه ابنه، جانيس Jannes، وجامبر Jambres، وإخوته الثمانية، وجميعهم لجأوا إلى مصر.

عندما رأى الشعب أن الملك خلصهم، وأن المدينة تم الاستيلاء عليها بمشورته الحكيمة، أصبحوا أكثر تعلقًا بالملك من أي وقت مضى. لقد وضعوا التاج الملكي على رأسه، وأعطوه أدونيا، أرملة كيكانوس، كزوجة. ولكن موسى خاف إله آبائه الصارم، ولم يتجه نحو أدونيا، كما أنه لم يحول عينيه نحوها، لأنه تذكر كيف أن إبراهيم قد جعل عبده أليعازر يحلف له قائلًا: ”لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين، الذين أسكن بينهم“. وتذكر أيضًا ما فعله إسحاق عندما هرب يعقوب من أمام أخيه عيسو، وكيف أمر ابنه قائلًا: ”لا تأخذ زوجة من بنات كنعان، ولا ترتبط بالزواج من أي واحدة من بني حام، لأن الرب إلهنا أعطى حام بن نوح وكل نسله ليكونوا عبيدًا لبني سام ويافث إلى الأبد“.

في ذلك الوقت، سمع آرام وبني المشرق أن كيكانوس ملك الحبشة قد مات، وأنهم استعدوا للقتال ضد أهل الحبشة، ولكن موسى تقدم بجيش قوي للقتال ضد الأمم المتمردة، وأخضعها، أولاً بني المشرق ثم آرام.

واصل موسى النجاح في مملكته، وأدار الدولة بالعدل، والبر، والأمانة، وأحبه شعبه وخافه.

في السنة الأربعين من ملكه، بينما كان يجلس على عرشه يومًا ما، محاطًا بكل النبلاء، فإن أدونيا الملكة، التي كانت جالسة أمامه، نهضت وتكلمت قائلة: ”ما هذا الشيء الذي فعلتموه، يا شعب الحبشة في هذه الأيام؟ أنتم تعرفون يقينًا أنه خلال الأربعين سنة ملك هذا الرجل عليكم، ولم يقترب مني، ولم يعبد آلهة الحبشة. ولذلك، فالآن لا تدعوا هذا الرجل يحكم عليكم بعد الآن، لأنه ليس من جنسنا. هوذا موناركوس ابني قد كبر، دعوه يحكم عليكم. من الأفضل لكم أن تخدموا ابن سيدكم عن أن تخدموا شخصًا غريبًا عبدًا لملك مصر“.

ملك الحبشة 225

طوال اليوم كان الشعب والنبلاء يتجادلون مع بعضهم البعض، بشأن ما إذا كان عليهم أن يسمعوا كلمات الملكة أم لا . ظلّ ضباط الجيش أمناء لموسى، ولكن شعب المدن كانوا يؤيدون تتويج ابن سيدهم السابق ليكون ملكاً. وفي صباح اليوم التالي نهضوا وجعلوا موناركوس، ابن كيكانوس ملكاً عليهم، ولكنهم خافوا أن يمدوا أيديهم ضد موسى، لأن الرب كان معه. تذكروا أيضاً القسم الذي أقسموا به لموسى، ولذلك لم يضروه. وبالإضافة إلى ذلك، أعطوه هدايا كثيرة، وصرفوه بتكريم عظيم.

عندما غادر موسى الحبشة، في السنة السابعة والستين من عمره، كان الوقت المعين من قبل الله في أيام القدم لكي يُخرج إسرائيل من محنة بني حام. ولكن خوفاً من أن يعود لمصر بسبب فرعون ارتحل موسى إلى مديان⁽⁸⁰⁾.

يَثرون

في مدينة مديان التي سُميت هكذا لأجل ابن إبراهيم من قطورة⁽⁸¹⁾، عاش الرجل يثرون لسنوات عديدة ، وهو يقوم بالخدمة الكهنوتية للأصنام. وبترو الوقت، أصبح أكثر وأكثر اقتناعاً بطلان عبادة الأصنام. أصبح كهنوته بغياً بالنسبة له، وقرر أن يتخلى عن مهمته. وقف أمام رجال المدينة، وقال: "حتى الآن قمت بخدمتكم أمام الأصنام، ولكني كبرت جداً لدرجة أنني لا أستطيع القيام بهذه الوظيفة، فاختاروا لذلك من تختاروه بدلاً مني". وبعد أن تكلم هكذا، سلم للناس كل الأدوات المتعلقة بعبادة الأصنام، وأمرهم بنقلها إلى الشخص الذي يعهدون إليه بتركه بحسب فطنتهم. ونظرًا لأنهم شكوا في دوافع يثرون الخفية، وضعه الشعب تحت الحظر ولم يكن يتجاسر أحد بأن يسدي لهم أقل خدمة، وامتنع الرعاة عن رعي قطعانه، ولم يكن أمامه سوى أن يفرض هذا العمل على بناته السبع⁽⁸²⁾.

كان تغير يثرون من كاهن وثني إلى رجل يخاف الله يحمل سبعة أسماء. فكان يدعى ياثر Jather؛ لأن التوراة تشتمل على قسم إضافي عنه، ويثرون، بمعنى أنه كان يفيض بالأعمال الصالحة، وهوباب Hobab "ابن الله المحبوب"، ورعونيل "خليل الله"، وحابر Haber "معاون الله"، وبتونيل أي "من نبذ الوثنية، وقيني Keni، أي من كان "غيورًا لله"، و"مكسب" التوراة⁽⁸³⁾.

ونتيجة للعلاقة العدائية بين يثرون وسكان المدينة، وأن بناته كنَّ معتادات على جعل مظهرهن عند مجاري المياه أمام الرعاة الآخرين تبدو هكذا. ولكن الخدمة لم تكن ناجحة. كان الرعاة يطردونهم، ويروون قطعانهم عند المجاري التي كانت

القرورات قد ملأها. عندما وصل موسى إلى مديان، فقد كان ذلك عند البئر التي توقفت عندها، وكانت تجربته مثل تجربة اسحاق ويعقوب. ومثلها وجد شريكة حياته هناك. فقد اختبرت رفقة من قبل أليعازر كزوجة لإسحاق، بينما كانت مشغولة بسحب الماء له، وقد رأى يعقوب راحيل أولاً، بينما كانت تروي غنمها، وعند تلك البئر في مديان التقى موسى بزوجه المستقبلية صفورة.

لقد وصلت وقاحة الرعاة إلى ذروتها في نفس يوم وصول موسى. أولاً فقد حرموا العذارى من الماء الذي سحبه لأنفسهم، وحاولوا الاعتداء عليهن، وبعد ذلك أللقوا بهن إلى الماء بهدف قتلهن. في هذه اللحظة ظهر موسى، وسحب العذارى من الماء، وأعطى القطعان لتشرب، أولاً قطعان يثرون ثم قطعان الرعاة، مع أن الآخرين لم يستحقوا أعماله الصالحة. صحيح أنه أسدى إليهم الخدمة بقليل من المشقة، لأنه ما كان عليه إلا أن يسحب ماء دلو، وكان الماء يفيض بغزارة لدرجة أنه كان يكفي كل القطعان⁽⁸⁴⁾، ولم يتوقف عن الجريان حتى انسحب موسى من عن البئر⁽⁸⁵⁾، نفس البئر التي التقى فيها يعقوب براحيل، زوجته المستقبلية، ونفس البئر التي خلقها الله في بداية العالم، والتي صنع فتحتها عند شفق مساء أول يوم سبت⁽⁸⁶⁾.

شكر بنات يثرون موسى لأجل المساعدة التي قدمها لهن. ولكن موسى صد شكرهن قائلاً: "ترجع تشكراتكن للمصري الذي قتلته، والذي بسببه اضطرت للهروب من مصر، ولولاه، ما كنت هنا الآن"⁽⁸⁷⁾.

موسى بنزوجه صفورة

إحدى العذراوات السبع التي رآها موسى عند البئر ولفتت انتباهه بنوع خاص بسبب سلوكها المتسم بالخشمة، عرض عليها الزواج. ولكن صفورة صدته قائلة: "لدى أي شجرة في حديقته يمتحن بها كل رجل يعبر عن رغبته في الزواج بإحدى بناته، وبمجرد أن يلمس طالب الزواج الشجرة فإنها تلتهمه".

موسى: "من أين حصل على تلك الشجرة؟"

صفورة: "إنها العصا التي خلقها القدوس، مبارك هو، عند شفق مساء أول سبت، وأعطاهها لآدم، وقد نقلها لأخنوخ، وقد آلت منه لنوح، ثم لسام، وإبراهيم، وإسحاق، وأخيراً ليعقوب، الذي أحضرها معه إلى مصر، وأعطاهها لابنه يوسف. وعندما مات يوسف، نهب المصريون بيته، وأحضروا العصا التي كانت في غنائمهم إلى قصر فرعون. في ذلك الوقت، كان أي واحدًا من أبرز كهنة الملك المقدسين، وهكذا أتيحت له الفرصة لرؤية العصا. لقد شعر برغبة قوية في امتلاكها، وقد سرقها وأخذها إلى بيته. كان منقوشًا على هذه العصا الاسم الفائق للموصف، وأيضًا الضربات العشر التي سوف يفتقد بها الله المصريين في يوم مستقبل. لقد ظلت لسنوات عديدة في بيت أي، يومًا ما كاهن يمشي في حديقة وهو يحملها، وقد لصقتها في الأرض، ولما حاول أن يسحبها ثانية، وجد أنها نبتت، وأخذت تُخرج براعم. تلك هي العصا التي يختبر بها أي شخص يرغب في الزواج من بناته، وهو يصر على أن طالبي الزواج عليهم أن يحاولوا انتزاعها من الأرض، ولكن ما أن يلمسوها، فإنها تلتهمهم".

بعد أن قدمت له هذه القصة عن عصا والدها، ذهبت صفورة إلى البيت، مصحوبة بإخوتها، وتبعن موسى⁽⁸⁶⁾.

اندهش يثرون كثيراً عند رؤية بناته يعدن حالاً من ينابيع المياه. وكقاعدة، فإن الخداع الذي تألن بسببه من رعاة الغنم قد احتجزهن حتى وقت متأخر⁽⁸⁹⁾.

وما أسرع أن سمع تقريرهن عن المصري صانع العجائب حتى صاح قائلاً: "ربما يكون واحداً من نسل إبراهيم، الذي تنبع منه البركة للعالم كله"⁽⁹⁰⁾. وويح بناته لأنهن لم يرعين الغريب الذي قدم لهن مثل هذه الخدمة القيمة لكي يأتي إلى بيتهن، وقد أمرهن بإحضاره، على أمل أن يأخذ إحدى بناته كزوجة⁽⁹¹⁾.

كان موسى يقف خارجاً طوال هذه المدة، وقد سمح لبنات يثرون بأن يصنفنه كمصري، بدون احتجاج مع التأكيد على أنه عبراني المولد، ولذا عاقبه الله بجعله يموت خارج أرض الموعد. إن يوسف، الذي كان قد أعلن علانية أنه عبراني، وجد مقر راحته الأخير في أرض العبرانيين، وموسى الذي كان من الواضح أنه لم يكن لديه اعتراض على اعتباره مصرياً، اضطر أن يعيش ويموت خارج تلك الأرض⁽⁹²⁾.

أسرعت صفورة لتنفيذ رغبة والدها، وما أسرع أن أدخلته⁽⁹³⁾، حتى طلب موسى يدها للزواج منها. أجاب يثرون: "إذا استطعت أن تحضر لي العصا التي في حديقتي، سوف أعطيها لك". خرج موسى⁽⁹⁴⁾. ووجد العصا المصنوعة من الياقوت الأزرق التي أعطاها الله لآدم عندما طرده من الجنة، العصا التي وصلت إلى يثرون بعد مناورات عديدة، والتي كان قد زرعها في الحديقة. اقتلعها موسى وحملها إلى يثرون⁽⁹⁵⁾. الذي فهم في الحال الفكرة بأنه كان النبي في إسرائيل الذي أنبأ به كل حكماء مصر بأنه سوف يدمر أرضها وسكانها. بمجرد أن فكر في هذه الفكرة، أمسك بموسى، وألقى به في حفرة، على أمل أن يلقي حتفه هناك.

وفي حقيقة الأمر، كان من الممكن أن يهلك، لو أن صفورة لم تبتكر استراتيجية لإنقاذ حياته. قالت لوالدها: "هل ترغب في الاستماع إلى مشورتي. أنت ليس لديك زوجة، بل سبع بنات فقط، هل ترغب لأخواتي الست أن يترأسن على بيتك؟ وفي هذه الحالة هل أخرج مع الأغنام. وإن لم ترغب هكذا، دع أخواتي يقمن برعاية القطعان، وأعتني أنا بالمنزل". قال أبوها: "بالصواب أجبت. أخواتك سوف يخرجن مع الأغنام، وأنت سوف تمكثين في المنزل وتعتنين به، وكل ما أملكه موجود فيه".

هكذا استطاعت صفورة أن تزود موسى بكل أنواع الأطايب وهو موجود في الحفرة، وقد فعلت ذلك لمدة سبع سنوات، وعند انتهاء تلك الفترة، قالت لأبيها: "أتذكر أنه ذات مرة أقيمت في تلك الحفرة هناك رجلاً كان قد أحضر لك عصاك من الحديقة، وقد ارتكبت معصية كبرى نتيجة لذلك. إذا حسن الأمر في عينيك، أزل الغطاء عن الحفرة وانظر بداخلها. إذا كان الرجل قد مات، إلقِ

بجسته بعيداً، لئلا تملأ البيت بالرائحة النتنة، ولكن إن كان حيّاً، يجب عليك أن تقتنع بأنه واحد من أولئك الأتقياء تماماً، وإلا لكان قد مات من الجوع“.

كان رد يثرون هكذا: “لقد تكلمت بحكمة. هل تتذكرين اسمه؟“

أجابت صفورة: “أتذكر أنه دعا نفسه موسى بن عمرام“.

لم يضع يثرون وقتاً، وفتح الحفرة، ونادى “موسى! موسى!“ أجاب موسى وقال: “ها أنا ذا!“ سجد يثرون رافعاً إياه من الحفرة، وقتله، وقال: “مبارك الله الذي حفظك لمدة سبع سنوات في الحفرة. أقر بأنه يقتل ويحیی، وأنت واحد من الأتقياء كليه، وأنه من خلالك سوف يدمر الله مصر في زمن قادم، ويقتاد شعبه من الأرض، ويفرق فرعون وكل جيشه في البحر“⁽⁹⁶⁾.

وبعد ذلك، أعطى يثرون مالا كثيراً لموسى، ومنح له ابنته صفورة كزوجة، وأعطاهما له تحت شرط أن الأطفال الذين يولدون نتيجة لهذا الزواج في بيت يثرون يجب أن ينقسموا إلى فريقين متساويين، أحدهما إسرائيلي، والآخر مصري. وعندما ولدت صفورة له ابناً، خستته موسى⁽⁹⁷⁾ ودعاه جرشوم، كتذكارة للعجوبة التي صنعها الله لأجله، لأنه مع أنه كان يعيش في أرض “غريبة“، فإن الرب لم يرفض عنه المساعدة، حتى “هناك“⁽⁹⁸⁾.

أرضعت صفورة ابنها الأول لمدة سنتين، وفي السنة الثالثة ولدت ابناً ثانياً. وعند تذكر ميثاقه مع يثرون، أدرك موسى أن حماه لن يسمح له بأن يحتن هذا الولد، أيضاً وصمم على العودة إلى مصر، وعندئذ يمكن أن تتاح له الفرصة لتنشئة ابنه الثاني كإسرائيلي. وفي الرحلة إلى هناك، ظهر الشيطان له متخفياً في صورة حية، وابتلع موسى تماماً. علمت صفورة بهذه الأمانة أن هذا الشيء قد حدث لأن ابنه الثاني لم يكن قد اختن، وأسرعت لإصلاح التقصير. ومجرد أن رشت دم الختان على قدمي زوجها، حتى سمع صوت سماوي يصيح للحية، ويأمرها قائلاً: “تقياً به!“ وخرج موسى ووقف على قدميه.

وهكذا أنقذت صفورة حياة موسى مرتين، أولاً من الحفرة، ثم من الثعبان⁽⁹⁹⁾.

عندما وصل موسى إلى مصر، اقترب منه داثان وأيرام، قائدا الإسرائيليين، وقالوا: “هل أتيت إلى هنا لكي تقتلنا، أم أنك تهدف أن تفعل معنا كما فعلت مع المصري؟ دفع هذا القول موسى للقيام برحلة العودة إلى مديان، وهناك بقي لمدة سنتين أخريين، حتى أظهر الله نفسه له في حوريب، وقال له: “أذهب وأخرج بني من أرض مصر“⁽¹⁰⁰⁾.

علاج دموي

كانت السنوات الأخيرة من عبودية إسرائيل في مصر هي الأسوأ ، ومن أجل عقاب فرعون من أجل قساوته تجاه بني إسرائيل ، أصابه الله بمرض البرص ، الذي غطى كل جسده ، من التاج الذي على رأسه حتى باطن قدميه. وبدلاً من أن يؤدب بمرضه ، ظل فرعون صلب الرقبة ، وحاول استعادة صحته بقتل بني إسرائيل. أخذ يتشاور مع ثلاثة من ناصحيه ، بلعام ، ويثرون ، وأيوب ، في كيفية الشفاء من المرض الخفيف الذي آلم به. تكلم بلعام قائلاً: "يمكنك استعادة صحتك فقط إذا قتلت بني إسرائيل واعتسلت في دمائهم" ، ويثرون بدلاً من أن يكون له نصيب في قتل تلك الوحشية ، ترك الملك وهرب إلى مديان ، وأيوب من الناحية الأخرى ، مع أنه لم يوافق أيضاً على مشورة بلعام ، إلا أنه التزم الصمت ، ولم يحتاج علياً⁽¹⁰¹⁾ . ولذلك عاقبه الله بالألم لمدة عام⁽¹⁰²⁾ . ولكن فيما بعد فقد حمّاه بكل الغبطة في هذه الحياة ، ومنحه سنوات عديدة ، حتى يكافأ هذا الألمي التي في هذا العالم لأجل أفعاله الصالحة ولا يكون له الحق في المطالبة بغبطة الحياة المستقبلية⁽¹⁰³⁾ .

اتباعاً لهذه النصيحة الدموية المقدمة من بلعام ، أمر فرعون حراسه بانتزاع الأطفال الإسرائيليين من صدور أمهاتهم ، وقتلهم ، اعتسل في دم هؤلاء الأبرياء. عذبه مرضه لمدة عشر سنوات ، وفي كل يوم كان يقتل طفل إسرائيلي لأجله. وقد كان ذلك كله عبثاً ، وفي حقيقة الأمر ، في نهاية المدة تحوّل برصه إلى دامل وقد تألم أكثر من ذي قبل.

وبينما كان في هذا الكرب ، أحضر له تقرير بأن بني إسرائيل في جاسان كانوا محملين ومتعطلين عن العمل في سخرتهم؛ زاد هذا الخبر من ألمه ، وقال: "الآن ،

وأنا مريض، فإنهم يتحولون ويمزقونني. أعدوا مركبتي، وسوف أذهب إلى جاسان، وأرى السخريّة التي يسخر بها بنو إسرائيل مني"، وأخذوه ووضعوه على جواد لأنه لم يكن قادراً على امتطائه بنفسه. وعندما أتى هو ورجاله إلى الحدود بين مصر وجاسان، مرّ جواد الملك في مكان ضيق. وكانت الخيول الأخرى وهي تجري بسرعة في المأزق كانت تضغط بعضها البعض حتى سقط حصان الملك بينما كان الملك جالساً عليه، وعندما سقط، انقلبت المركبة على وجهه، وكذلك الحصان رقد عليه. انتزع لحم الملك منه، لأن هذا الشيء كان من عند الرب. كان الرب قد سمع صرخات شعبه وأنينهم، وحمله عبيد الملك على أكتافهم، وأرجعوه إلى مصر، ووضعوه على فراشه.

عرف أن نهايته قد جاءت لكي يموت، واجتمعت الملكة الفارانت Alfaranit ونبلاؤه حول فراشه، وبكوا بكاءً عظيماً معه.

الأميرة ومستشاروها نصحوا الملك كي يختار من يخلفه، أيها يختار من بين أبنائه، كان لديه ثلاثة أبناء وبنيتين من الملكة الفارانت، بالإضافة إلى أطفال من محظيات. كان اسم بكره أترو Airo، واسم الثاني أديكام Adikam، والثالث موريون Moryon. واسم الابنة الكبرى بيثية، والأخرى أكوزيت Akuzit، كان أكبر أبناء الملك أبله ومتهور وغير مكترث في كل أعماله. وكان أديكام الابن الثاني رجلاً مأكراً ومجتهداً، ومتضلّعاً في كل حكمة مصر، ولكنه كانت تعوزه البراعة في المظهر، وكان بديئاً وقصير القامة، وكان ارتفاعه ذراع وقاب (مسافة قصيرة)، وكانت لحيته تمتد حتى كاحليه.

قرر الملك أن يحكم أديكام بدلاً منه بعد موته. عندما كان هذا الابن الثاني لم يتعدى العشر سنوات بعد، كان قد أعطاه جديدا Gedidah، ابنة أيللات، كزوجة، وقد ولدت له أربعة أبناء. بعد ذلك ذهب أديكام وأخذ ثلاث زوجات أخريات، وولد ثمانية أبناء وبنات.

اشتد مرض الملك عليه كثيراً، وكان لحمه يُخرج رائحة كريهة مثل جثة مُلقاة في الحقل في وقت الصيف في حرارة الشمس. وعندما رأى أن توعكه قد أطبق عليه بقبضة قوية، أمر بإحضار ابنه أديكام، وجعلوه ملكاً على البلد بدلاً منه.

في نهاية ثلاث سنوات مات الملك العجوز في خزي وعار، ومكروها من قِبل كل الذين نظروه، ودفنوه في مقابر ملوك مصر في صوعن، ولكنهم لم يحنطوه، ما كانت لعادة بالنسبة للملوك، لأن لحمه كان مُتعفناً ولم يستطيعوا الإقتراب من جسده بسبب الرائحة الكريهة ودفنوه في عجلة. وهكذا جازاه الرب بالشر، بسبب الشر الذي عمله في أيامه لإسرائيل، ومات في رُعب وخزي بعد أن حكم لمدة أربعة وتسعين سنة.

كان أديكام يبلغ من العمر عشرين سنة عندما خلف أباه، ومَلَكَ أربع سنوات. كان شعب مصر يدعوه فرعون، كما كانت عاداتهم مع كل ملوكهم، ولكن حكماءه كانوا يدعونه عكوز Akuz، لأن عكوز هي الكلمة المقابلة لـ "قصير" في اللغة المصرية، وكان أديكام أخرق وأصغر من الحجم العادي. كان الفرعون الجديد متفوقاً على أبيه مالول Malol، وعلى كل الملوك السابقين في الشر، وقد أثقل النير على كل بني إسرائيل. ذهب إلى جاسان مع عبده، وضاعف من عملهم، وقال لهم: "أكملوا عملكم، وأكملوا عمل كل يوم بيومه، ولا تتراخي أيديكم عن العمل من هذا اليوم فصاعداً، كما فعلتم في أيام أبي". ووضع عليهم مسؤولين من بين بني إسرائيل، ووضع فوق هؤلاء المسؤولين مُسخرين من بين عبده، ووضع أمامهم معياراً للطوب، بحسب العدد الذي كان عليهم أن يعملوه يوماً بيوم، وعد اكتشاف أي نقص في مكيال الطوب اليومي المقرر صناعته، كان يذهب مسخرو فرعون إلى نساء بني إسرائيل، ويأخذون أطفالهن منهن بعدد الطوب الناقص في المكيال، وكانوا يضعون هؤلاء الأطفال في البناء بدلاً من الطوب الناقص. كان المسخرون يجبرون كل رجل من الإسرائيليين أن يضع طفله في البناء. كان الأب يضع ابنه في الحائط ويغطيه تماماً بالملاط، وفي نفس الوقت، كان يكي ودموعه تجري على طفله.

كان بنو إسرائيل يتحسرون كل يوم بسبب ألمهم المبرح، لأنهم كانوا يعتقدون أنه بعد موت فرعون فإن ابنه سوف يخفف من كدحهم، ولكن الملك الجديد كان أردأ من أبيه، وقد رأى الله مشقة بني إسرائيل، وعملهم الشاق، وصمم على إنقاذهم⁽¹⁰⁴⁾.

ومع ذلك، فلم يكن لأجل خاطرهم أن الله قرر إنقاذ بني إسرائيل، لأنهم كانوا خلوا من الأعمال الصالحة، وكان الرب يعرف مسبقاً، أنهم ما أن يفتروا حتى يثوروا ضده، بل ويعبدوا العجل الذهبي. ومع ذلك، فقد رحمهم، لأنه تذكر عهده مع الآباء، وكان ينتظر توبتهم على خطاياهم، وقبل وعدهم، لكي يتم كلمة الله بعد خروجهم من مصر حتى قبل أن يسمعوها⁽¹⁰⁵⁾.

وعلى أية حال، فلم يكن بنو إسرائيل بلا أي استحقاقات كلية، فقد كانوا يمتلكون صفات ذات تميز غير عادي بدرجة كبيرة، ولم يكن بينهم علاقات زنا المحارم، ولم يكونوا ذوي لسان شرير، ولم يغيروا أسماءهم، وكانوا متمسكين باللغة العبرية، ولم يتخلوا عنها⁽¹⁰⁶⁾، وكان يسود بينهم المحبة الأخوية، ولو تصادف أن أنهى أحدهم كمية الطوب المقررة عليه قبل جيرانه، كان مُعتاداً على مساعدة الآخرين. ولذلك تكلم الله قائلاً: "إنهم يستحقون أن أرحمهم"⁽¹⁰⁷⁾.

الراعي الأمين

عندما منح يثرون ابنته صفورة لموسى كزوجة له، قال لزوج ابنته المستقبلي: "أنا أعلم أن أباك يعقوب أخذ زوجته، ابنتي لابان، ومضى بعيداً معها ضد إرادة أبيها. والآن أقسم لي أنك لن تفعل نفس الشيء معي"، وأقسم موسى ألا يتركه دون موافقته⁽¹⁰⁸⁾، وظل مع يثرون، الذي جعله راعياً لقطعانه. ومن الطريقة التي كان يرعى بها الأغنام، رأى الله استعداداه لكي يكون راعياً لشعبه، لأن الله ما أبداً يعطي مركزاً مرموقاً لرجل حتى يختبره في الأشياء الصغيرة. وهكذا فإن موسى ودأود قد اختيرا كراعيين للقطعان، وبعد أن أثبتا قدراتهما في ذلك العمل، أعطاهما السيطرة على البشر.

كان موسى يرعى القطعان برعاية تتسم بالخبية، وكان يقتاد الحيوانات الصغيرة للمرعى أولاً، حتى تحصل على العشب الرقيق الطري كطعام لها، وكان يقتاد الحيوانات الأكبر سنّاً بعد ذلك، وكان يسمح لها أن تأكل من الأعشاب المناسبة لها، وأخيراً كان يأتي دور الحيوانات القوية التي وصلت إلى نموها الكامل، وكان يعطي لها العشب الصلب المتروك، والذي لم تستطع الحيوانات الأخرى أن تأكله، ولكنه كان يصلح كطعام جيد لها. ثم تكلم الله قائلاً: "من يفهم كيف يرعى الأغنام، مُقدماً كل ما هو صالح لها، سوف يرعى شعبي".

ذات مرة هرب جدي بعيداً عن القطيع، وعندما تبعه موسى رأى كيف أنه قد توقف عند كل مجاري المياه، وعندما قال له: "مسكين أيها الجدي، لم أعلم أنك كنت عطشانياً، وكنت تجري وراء الماء! أنا أظن أنك مُنهك". وحمله راجعاً إلى القطيع على كفيه. ثم قال الله: "أنت تعطف على قطيع ينتمي لرجل من لحم ودم! طالما أنت حي سوف ترعى إسرائيل، قطيعي"⁽¹⁰⁹⁾.

الراعي الأمين 235

لم يكن موسى فقط يهتم بعدم إلحاق الضرر للقطعان التي تحت رعايته، ولكنه كان يهتم أيضًا بألا تسبب قطعانه ضررًا للبشر. كان يختار مرجًا مفتوحًا كمكان لمرعاه، لكي يمنع غنمه عن الرعي في ملكيات خاصة⁽¹¹⁰⁾.

لم يكن لدى يثرون سبب لكي يكون مُستاء من الخدمات المقدمة له من قِبل زوج ابنته. خلال الأربعين سنة التي عمل فيها موسى كراعٍ لغنمه لم تُهاجم شاة واحدة من قِبل الوحوش المفترسة، وكانت القطعان تتكاثر بدرجة لا يصدقها عقل. ذات مرة اقتاد الغنم في الصحراء لمدة أربعين يومًا، دون أن يجد مرعى لها، ومع ذلك، لم يفقد شاة واحدة.

كان اشتياق موسى للصحراء لا يُقاوم، فقد جعلته روحه النبوية يرى مُقدّمًا أن عظمته وعظمة إسرائيل سوف تُستعلن هناك. ففي الصحراء سوف تظهر عجائب الله، مع أنها في نفس الوقت سوف تكون قبرًا للجمهور البشري الذي سوف يعهد به إليه في المستقبل، وأيضًا سوف تكون مقرًا أخيرًا لراحته. وهكذا، فقد كان لديه هاجس في بداية حياته بأن الصحراء سوف تكون مشهدة لنشاطه، الذي لم يتحقق فقط في الترتيب الحالي للأمور، بل سوف يكون أيضًا حقيقتيًا في الأيام الأخيرة، عندما سيظهر في الصحراء ثانية، لكي يقوده إلى أرض الموعد، الجيل المُقام من قبوره، والذي أخرجه من عبودية مصر⁽¹¹²⁾.

عن طريق التجوال في الصحراء، وصل إلى جبل حوريب، الذي له ستة أسماء، يحمل كل منها واحدًا من أوصافه. فهو "جبل الله" حيث أعلن الرب ناموسه، و"باشان" لأن الله "أتى هناك"، وجبل الحدبات "الأكمات" لأن الرب أعلن أن كل الجبال الأخرى لا تصلح للإعلان، كما أن الحيوانات المهدودة لا تصلح كذبايح، و"جبل المقر"، لأنه الجبل الذي رغب الله أن يتخذهُ مقرًا، وجبل سيناء، لأن كراهية الله للأوثان بدأت في الوقت الذي استلم فيه إسرائيل الناموس هناك، وجبل حوريب "السيف"، لأنه هناك فإن سيف الناموس قد سُلط على الخطاة⁽¹¹³⁾.

العليقة المشتعلة

عندما اقترب موسى من جبل حوريب ، كان مدركاً في الحال أنه مكان مقدس، لأنه لاحظ أن الطيور العابرة لم تكن تحط عليه. وعند اقترابه بدأ الجبل يتحرك، كما لو كان يتقدم ويلتقي به، ولم يستقر في مكانه وبدأ إلا عندما استقرت قدمه عليه⁽¹¹⁴⁾. أول شيء لاحظته موسى كان الشجيرة المشتعلة العجيبة، والتي كان الجزء العلوي منها عبارة عن لهب مشتعل، دون أن يستنفذ الشجيرة، أو يمنعها عن حمل الزهور وهي مشتعلة، لأن النار السماوية لها ثلاث خواص: إنها تولد الزهور، وهي لا تستنفذ الشيء الذي تحيط به، ولونها أسود. كانت النار التي رآها موسى في الشجيرة تتخذ مظهر الملاك ميخائيل، الذي نزل كالبشير للمسكنة نفسها لكي تنزل في الحال. لقد كانت رغبة الله أن يدير حواراً مع موسى، والذي على الرغم من ذلك، لم يكن ميالاً للسماح بأي مقاطعة للعمل المكلف به. ولذلك أذهله الله بالظاهرة المدهشة لشجيرة الشوك المشتعلة. أوقف ذلك موسى، ثم تكلم الله معه.

كانت هناك أسباب جيدة لاختيار عليقة الشوك كوعاء للرؤيا الإلهية. لقد كانت "طاهرة" لأن الوثني لم يستطع استخدامها لعمل الأصنام. كان اختيار الله بأن يسكن في عليقة الشوك الضعيفة يحمل لموسى المعرفة بأن الله يتألم مع إسرائيل. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تعلم موسى أنه لا يوجد شيء في الطبيعة، ولا حتى عليقة الشوك التي لا يعتد بها، يمكن أن يوجد بدون حضور الشكينة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن عليقة الشوك يمكن أن تؤخذ كرمز لإسرائيل من عدة وجوه، فكما أن عليقة الشوك هي أحقر أنواع الأشجار، هكذا، فإن حالة إسرائيل في السبي هي الأحقر مقارنة بكل الأمم الأخرى، ولكن كما أن عليقة الشوك لا

تترك طائرا يحط عليها دون أن تمزق جناحيه، هكذا فإن الأمم التي تستعبد إسرائيل سوف تعاقب. وأيضاً، كما أن سور الحديقة يصنع من أشجار الشوك، هكذا فإن إسرائيل تكون سياجاً للعالم، وحديقة الله، لأنه بدون إسرائيل لا يستطيع العالم أن يصمد. وبالإضافة إلى ذلك، فكما أن شجيرة الشوك تحمل أشواكاً ووروداً على حد سواء، هكذا فإن إسرائيل يوجد بها الأعضاء الأتقياء وغير الأتقياء. وكما أن عليقة الشوك تتطلب ماءً كافياً لنموها، هكذا، فإن إسرائيل يمكن أن تنجح فقط من خلال التوراة، الماء السماوي. وكما أن ورقة شجرة الشوك تتكون من خمس وريقات، فإن ذلك كان ليعين لموسى أن الله قرر أن يفدي إسرائيل لأجل خاطر استحقاقات الرجال الخمسة الأتقياء، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وهارون، وموسى، الأعداد التي تمثلها الحروف التي تكون الكلمة العبرية مقابل عليقة الشوك، Sench، تبلغ مائة وعشرين، لكي تحمل معنى أن موسى سوف يصل إلى سن المائة وعشرين سنة، وأن الشكينة سوف تستقر على جبل حوريب لمدة مائة وعشرين يوماً، وأخيراً، فلنكي يعطى لموسى مثلاً لتواضعه، نزل الله من السماوات المجيدة وتكلم معه من شجيرة شوك خفيفة بدلاً من قمة جبل مرتفع أو قمة شجر أرز محمية⁽¹¹⁵⁾.

صعود موسى

ظهرت رؤيا العليقة المشتعلة بالنار لموسى وحده، وأما الرعاة الآخرون الذين كانوا معه لم يروا شيئاً منها. اتخذ موسى خمس خطوات تجاه العليقة، لكي يراها عن قرب، وعندما نظر الله وجه موسى مشوهاً بالحزن والقلق لأجل معاناة إسرائيل، قال: "هذا الشخص جدير بمنصب رعاية شعبي"،⁽¹¹⁶⁾.

كان موسى لا يزال مستجداً في النبوة، لذلك قال الله لنفسه: "إذا أظهرت نفسي بأصوات عالية، سوف أزعجه، ولكن إذا أظهرت نفسي بصوت خافت سوف لا يقيّر النبوة التقدير الصحيح"، ولذلك خاطبه بصوت أبيه عموام. امتلأ موسى بالسعادة لسماعه صوت أبيه يتكلم، لأنه أعطاه التأكيد بأنه لا يزال حيّاً. نادى الصوت اسمه مرتين، فأجاب: "هأنذا! ما هي رغبة والدي؟" أجاب الله قائلاً: "أنا لست أباك، لكني رغبت فقط بأن أتحدث إليك، لذلك، تكلمت بصوت أبيك. أنا إله أبيك، وإله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب". أهيّجت تلك الكلمات موسى كثيراً، لأن اسم أبيه عموام لم يُنطق فقط في نفس الوقت مع أسماء الآباء الثلاثة، ولكنه ذُكر قبل أسمائهم، كما لو كانت مرتبته أعلى منهم.

لم يقل موسى كلمة، بل غطى وجهه في احترام صامت أمام الرؤيا الإلهية، وعندما اختتم الله الرسالة التي كلفه بها، بإخراج الإسرائيليين من أرض مصر، أجاب بتواضع: "من أنا حتى أذهب إلى فرعون، وأخرج بني إسرائيل من مصر؟" وعندها تكلم الله قائلاً: "يا موسى، أنت حلیم، وسوف أكافئك لأجل تواضعك. سوف أسلم كل أرض مصر بين يديك، وبالإضافة إلى ذلك، سوف أجعلك تصعد إلى عرش مجدي، وتنظر إلى كل ملائكة السماوات".

وبعد ذلك، أمر الله ميتاترون Metatron، ملاك حضرة الله، أن يقتاد موسى إلى المناطق السماوية وسط صوت الموسيقى والتربيل، وأمره بالإضافة إلى ذلك، أن يستدعي ثلاثين ألف ملاك، لكي يخدمه كحرسه الخصوصي، وخمسة عشر ألف عن يمينه، وخمسة عشر ألفاً عن يساره، سأل موسى في رعب بئس ميتاترون: "من أنت؟" وأجاب الملاك: "أنا أخنوخ، ابن يارد، جدك، وقد كلفني الله أن أصطحبك إلى عرشه". ولكن موسى اعترض قائلاً: "ما أنا إلا لحم ودم، وأنا لا أستطيع أن أنظر إلى وجه ملاك". وعندها غيّر ميتاترون جسد موسى إلى شعلات من النار، وعينه إلى عجلات ميركابه Merkabah، وقوته إلى قوة ملاك، ولسانه إلى لهب، وأخذه إلى السماء مع حاشية من ثلاثين ألف ملاك، نصفهم يتحركون إلى يمينهم والنصف الآخر إلى يسارهم.

رأى موسى في السماء الأولى مجاري فوق مجاري من الماء، ولاحظ أن السماء كلها تتكون من نوافذ، وعند كل نافذة توجد ملائكة. دعى ميتاترون كل نوافذ السماء بأسماء، وأشار إليها: نافذة الصلاة ونافذة التضرع، نوافذ البكاء والفرح، نوافذ الوفرة والموت جوعاً، والثروة والفقر، والحرب والسلام، والحبل والميلاد، والمطر والابل والأمطار القليلة، والخطية والتوبة، والحياة والموت، والوباء والشفاء، والمرض والصحة، ونوافذ أخرى عديدة.

وفي السماء الثانية، رأى موسى الملاك نورئيل Nuriel، واقفاً على ارتفاع ثلاثمائة فرسخ، مع حاشية من خمسمائة ألف ملاك، جميعهم مخلوقون من الماء والنار، وجميعهم مثبتين وجوههم تجاه الشكينة وهم يسبحون تسبحة الحمد لله. شرح ميتاترون لموسى، بأن هؤلاء كانوا الملائكة الموضوعين فوق السحب، والرياح، والأمطار، الذين يعودون بسرعة، بمجرد تنفيذ إرادة خالقهم، إلى مقرهم في السماء الثانية، هناك لكي يعلنوا الحمد لله.

ورأى موسى في السماء الثالثة ملاكاً، عاليًا جدًا لدرجة أن الإنسان يستغرق خمسمائة سنة للوصول إلى ارتفاعه، وقد كان له سبعين ألف رأس، ويوجد في كل رأس أفواه كثيرة، وفي كل فم السنة عديدة، وفي كل لسان أقوال عديدة، وهو مع طاقمه المكون من سبعمائة مليون ملاك المخلوقين من النار البيضاء سبّحوا ومجدوا الرب، قال ميتاترون لموسى: "هؤلاء يدعون إيرليم Erelim، وهم معينون للإشراف على العشب والأشجار، والثمار، والغلال، ولكن بمجرد تنفيذهم لإرادة خالقهم، فإنهم يعودون إلى المكان المخصص لهم، ويسبحون الله".

وفي السماء الرابعة، رأى موسى هيكلًا، كانت أعمدته مصنوعة من النار المحمرة، وأضلاعه من النار الخضراء، وعتباته من النار البيضاء، وكانت لوحاته ومقابضه من النار المشتعلة، وأبوابه من الجمرات، وأجنحته من الياقوت. وكانت الملائكة تدخل الهيكل وتقدم الحمد لله هناك، وردًا على سؤال مقدم

من موسى، أخبره ميثاترون أنهم يترأسون الأرض، والشمس، والقمر والنجوم، والأجرام السماوية الأخرى، وجميعهم يشدون التساييح أمام الله. في هذه السماء لاحظ موسى أيضًا الكوكبين العظيمين، الزهرة والمريخ، وكل منهما كبير كالأرض كلها، وفيما يتعلق بهما سأل موسى عن الغرض من خلقهما. وعندها شرح ميثاترون أن الزهرة ترقد فوق الشمس لكي تجعلها تبرد في الصيف، والافئها تحرق الأرض، ويرقد المريخ فوق القمر، لكي يمنح له المدفء لئلا يجمد الأرض.

وعند الوصول إلى السماء الخامسة رأى موسى جيوشًا من الملائكة حيث كانت الأجزاء السفلية منهم من الثلج وأجزاءهم العلوية من النار، ومع ذلك، لم يذب الثلج ولم تطفأ النار، لأن الله أوجد تناغمًا كاملاً بين العنصرين. كانت هذه الملائكة المدعوة Ishim، لم يكن عليها شيء تفعله من يوم خلقهم سوى تسبيح وتمجيد الرب.

في السماوات السادسة، كان هناك الملايين وعشرات الآلاف من الملائكة تسبح الله، وكانت تدعى "أيرين وقادشيم" Irin and Kadishim، "المراقبون" و"المقدسون" وكان رئيسهم مخلوقًا من البرد، وكان طويلًا جدًا، لدرجة تتطلب خمسمائة سنة للوصول إلى مسافة معادلة لطوله.

في السماء الأخيرة، رأى موسى ملاكين، كل واحد منهم يبلغ ارتفاعه خمسمائة فرسخ، ومشكلًا من سلاسل من النار الأسود والنار الأحمر، الملاكان آف AF "غضب"، وحمه Hemah "سخط بالغ" اللذين خلقهما الله في بداية العالم، لتنفيذ مشيئته. كان موسى مرتبكًا وحائرًا عندما نظر إليهما، ولكن ميثاترون احتضنه، وقال: يا موسى، يا موسى، أنت مختار من الله، لا تخف، ولا ترتعد، وهذا موسى. كان هناك ملاك آخر في السماء السابعة، مختلف في المظهر عن كل الآخرين وذو طلعة مخيفة. كان ارتفاعه عظيمًا جدًا لدرجة أنه يتطلب خمسمائة سنة لقطع مسافة مساوية له، ومن التاج الذي على رأسه حتى باطن قدميه كان مُرصعًا بعيون براقية، وعند رؤيته كان الناظر يخر ساجدًا في رهبة. قال ميثاترون مخاطبًا موسى: "هذا املاك هو سمائل Samael، الذي يأخذ النفس من الإنسان". وسأل موسى: "أين يذهب الآن؟" أجاب ميثاترون: "لكي يحضر نفس أيوب البار"، وعلى أثر ذلك صلى موسى إلى الله يهذه الكلمات: "لتكن مشيئتك يا إلهي وإله آبائي، لا تدعني أسقط في يدي هذا الملاك".

وهنا، في أعلى السماوات، رأى أيضًا السيرايم بأجنحتهم الستة. باثنين يغطون وجوههم، لكي لا يُحرقوا في الشكينة، بأقدامهم، التي لكونها مثل أقدام عجل، يختفون لإخفاء معصية إسرائيل الخاصة بعبادة العجل الذهبي. وبالزوج الثالث من الأجنحة يطيرون ليعدموا الرب، وهم يصيحون طوال الوقت قائلين: "قدوس قدوس قدوس، رب الجنود، مجده ملء كل الأرض". كانت أجنحة هذه

الملائكة ذات حجم مذهل، ويستغرق الإنسان خمسمائة سنة للطواف حول طولها وعرضها، كما من طرف من أطراف الأرض إلى الطرف الآخر.

ورأى موسى في السماء السابعة الـ Hayyat المقدس الذي يسند عرش الله، ونظر أيضًا الملاك Zagzagel، أمير التوراة والحكمة، الذي يُعلم التوراة بسبعين لغة لنفوس البشر، وبعد ذلك يقدر المبادئ المتضمنة فيها كنواميس أظهرها الله لموسى على جبل سيناء. لقد تعلم موسى نفسه من هذا الملاك ذي قرون المجد كل الأسرار العشرة.

وبعد أن رأى ما يوجد في السماوات السبع، تكلم إلى الله قائلاً: "لن أترك السماوات حتى تمنحني هبة"، وأجاب الله: "سوف أعطيك التوراة، وسوف يدعوها الناس ناموس موسى"⁽¹¹⁷⁾.

موسى يزور الفردوس وجهنم

عندما كان موسى على وشك الرحيل من السماء، أعلن صوت سماوي قائلاً: "يا موسى، أنت أتيت إلى هنا، ونظرت عرش مجدي. والآن سوف ترى أيضًا الفردوس وجهنم"، وأرسل الله جبرائيل في مهمة إظهار جهنم له. وعندما ارتعب من نيرانها، عندما نهجها وهو يدخل أبواب جهنم، رفض موسى أن يمضي قُدماً. ولكن الملاك شجعه بالقول: "توجد نار لا تحرق فقط ولكنها تستنفذ وتلك النار سوف تحميك من نار جهنم، حتى تستطيع أن تخطو عليها، ومع ذلك فلن تيبس".

عندما دخل موسى جهنم، انسحبت النار مسافة خمسمائة فرسخ، وسأله ملاك جهنم نهراجيل: "من أنت؟" وأجاب: "أنا موسى ابن عمرام".

نهراجيل: "هذا ليس مكانك، أنت تنتمي إلى الفردوس".

موسى: "لقد أتيت إلى هنا لكي أرى دلالة على قوة الله".

ثم قال الله لملاك جهنم: "اذهب وأري جهنم لموسى، وكيف يعامل الأشرار هناك" وفي الحال، ذهب مع موسى، سائراً أمامه مثل تلميذ أمام معلمه، وهكذا دخلا جهنم سوياً، ورأى موسى الناس وهم يتحملون العذاب من قبل ملائكة الدمار؛ كان بعض الخطاة معلقين من عيونهم، وكان بعضهم معلقين من أياديهم، وكان البعض الآخر معلقين من ألسنتهم، وكانوا يكونون بمرارة. وكانت النساء معلقات من شعرهن ومن أثدائهن، وبطرق أخرى، وكان الجميع معلقين بسلاسل من نار. شرح نهراجيل ذلك بالقول: "هؤلاء معلقون من عيونهم لأنهم كانوا ينظرون بشهوة إلى زوجات أقربائهم، وبعين جشعة لإخوتهم. وأولئك معلقون من آذانهم لأنهم كانوا يستمعون للحديث الفراع والباطل، وكانوا يحولون

آذانهم بعيدًا عن سماع التوراة. وهؤلاء معلقون من ألسنتهم، لأنهم كانوا يتحدثون بالافتراءات، وقد عودوا ألسنتهم على الثثرة السخيفة. وأولئك معلقون من أقدامهم، لأنهم مشوا بها لكي يتجسسوا على إخوانهم، ولكنهم لم يسيروا إلى المجمع، لكي يقدموا الصلاة لخالقهم. وهؤلاء معلقون من أيديهم لأنهم سرقوا بها ممتلكات أقربائهم، وقتلوا. وهؤلاء النساء معلقات من شعورهن وأثدائهن، لأنهن كشفنها في حضرة الشبان، لكي يثيروا الرغبة فيهن، ويسقطوا في الخطية“.

سمع موسى جهم وهي تصرخ صرخة عالية ومريرة لنهراجيل: ”أعطني شيئًا لأأكله، فأنا جوعانة“

— نهراجيل: ”ما الذي أعطيه لك؟“

— جهم: ”أعطني نفوس الأتقياء“.

— نهراجيل: ”إن القدوس، مبارك هو، لن يسلم نفوس الأتقياء إليك“.

رأى موسى المكان المدعو ”علوقة“، حيث كان الخطاة معلقين من أقدامهم، ورؤوسهم إلى أسفل، وكانت أجسادهم مغطاة بديدان سوداء، وكانت كل دودة يبلغ طولها 500 فرسخ. كانوا يندبون ويكفون: ”الويل لنا لأجل عقاب جهم، أعطنا الموت حتى نموت!“ شرح نهراجيل ذلك بالقول: ”هؤلاء هم الخطاة الذين كانوا يحلفون بالباطل، ويدنسون السبت والأيام المقدسة، ويحتقرون الحكماء، ويطلقون على أقاربهم ألقابًا غير لائقة. ولذلك سلمهم الله لتلك الديدان“.

مشى موسى من هناك إلى مكان آخر، وهناك رأى الخطاة مكبوين على وجوههم، وهناك ألف عقرب يضربهم، ويلسعهم، ويعذبهم، بينما كان الضحايا يكون بمرارة. وكان لكل عقرب سبعين ألف رأس، ولكل رأس سبعين ألف فم، ولكل فم سبعين ألف لسعة، ولكل لسعة سبعين ألف جيب من السم الزعاف، الذي يضطر الخطاة لشربه، مع أن العذاب النفسي مبرح للغاية لدرجة أن عيونهم تذوب في أوقائها، وشرح نهراجيل ذلك بالقول: ”هؤلاء هم الخطاة الذين جعلوا الإسرائيليين يخسرون نقودهم، والذين مجدوا أنفسهم فوق المجتمع، وعيروا أقرباءهم في العلن، والذين سلموا إخوانهم الإسرائيليين إلى أيدي الأمم، الذين أنكروا توراة موسى، والذين أعلنوا أن الله ليس خالقًا للعالم“.

وعندئذ رأى موسى المكان الذي يدعى Tit ha-yawen، الذي يقف الخطاة في الطين حتى السرة، بينما تلسعهم ملائكة الدمار بسلاسل من نار، وتكسر أسنانهم بحجارة من نار، من الصباح حتى المساء، وفي أثناء الليل، يحعلون أسنانهم تنمو من جديد، حتى طول فرسخ، فقط لكي يكسروها من جديد في صباح اليوم التالي. فسر له نهراجيل ذلك بالقول: ”هؤلاء هم الخطاة الذين أكلوا اللحم الفاسد والممنوع، والذين أعطوا نقودهم بالربا، والذين كتبوا اسم الله على التعاويذ للأمم، والذين

استخدموا أوزانًا زائفة، والذين سرقوا المال من إخوتهم الإسرائيليين، والذين أكلوا في يوم الكفارة، والذين أكلوا الدهن الممنوع، والحيوانات والزواحف التي هي مكرهة، والذين شربوا الدم.

ثم قال نيراجيل لموسى: "تعال وانظر كيف يُحرق الخطاة في جحهم"، فأجاب موسى: "لا أستطيع أن أذهب إلى هناك"، ولكن نيراجيل أجاب بالقول: "دع نور الشكينة يسبقك، وسوف لا يكون لنار جحهم أي تأثير عليك". استسلم موسى ورأى كيف كان الخطاة يحرقون، كان نصف أجسادهم يغمر في النار وكان النصف الثاني يغمر في الثلج، بينما كانت الديدان التي توالدت في لحمهم تزحف فوقهم، وكان ملائكة الدمار يضربونهم بلا انقطاع. شرح نيراجيل ذلك بالقول: "هؤلاء هم الخطاة الذين ارتكبوا زنا المحارم، والقتل، وعبادة الأوثان، الذين لعنوا والديهم ومعلميهم، والذين، مثل نمرود وآخرين، دعوا أنفسهم آلهة". في هذا المكان، الذي يدعى عبدون، رأى الخطاة يأخذون الثلج بالسرقة ويضعونه في إبطهم، لكي يخفف الألم الواقع عليهم بسبب النار المحرقة، وكان مقتنعًا بأن المثل الذي يقول: "الأشرار لا يصلحون طرقهم حتى وهم على باب جحهم". مثل صحيح.

عندما فارق موسى جحهم، صلى إلى الله قائلاً: "لتكن مشيئتك يا رب، يا إلهي، وإله آبائي، أن تنقذني وتنقذ شعب إسرائيل من الأماكن التي رأيتها في جحهم". ولكن الله أجابه وقال: "يا موسى، ليس أمامي محابة للوجه، وليس هناك من يأخذ هبات. من يعمل الأعمال الصالحة يدخل الفردوس، ومن يفعل الشر يجب أن يذهب إلى جحهم".

بناءً على أمر الله، اقتاد جبرائيل موسى إلى الفردوس. وعندما دخل، أتى إليه ملاكان، وقالوا له: "لم يأت وقتك بعد لكي تترك العالم"، وأجاب موسى قائلاً: "ما تقوله صحيح، ولكني أتيت لكي أرى مكافأة الأتقياء في الفردوس".

ثم امتدح الملاك موسى قائلاً: "فليحيا موسى، خادم الله، فليحيا موسى، المولود من امرأة، من وجد مستحقاً أن يصعد إلى السماوات السبع! ولتحيا الأمة التي تنتهي إليها!"

تحت شجرة الحياة رأى موسى الملاك شمشايل Shamshial، أمير الفردوس، الذي اقتاده فيها، وأراه كل ما كان هناك، ورأى سبعين عرشاً مصنوعة من الأحجار الكريمة، التي تتركز على أرجل من الذهب الخالص، وكان كل عرش مُحاط بسبعين ملاكاً. ولكن كان واحد منها أكبر من كل العروش الأخرى، وكان مُحاطاً بمائة وعشرين ملاكاً. كان ذلك هو عرش إبراهيم، وعندما نظر إبراهيم موسى، وسمع من كان، وما هو غرضه من زيارة الفردوس، صاح: "مبارك الرب، لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته".

سأل موسى شمشايل عن حجم الفردوس، ولكن حتى من هو أمير له، لم يستطع الإجابة على هذا السؤال، لأنه لا أحد يستطيع أن يقيسها، فهي لا يمكن أن تقاس أو يسبر غورها، ولا يمكن أن

تحصى. ولكن شمشائيل شرح لموسى عن العروش، وأنها مختلفة الواحد عن الآخر، وبعضها من فضة، والبعض الآخر من ذهب، وبعضها من الأحجار الكريمة واللآلئ، والياقوت، والعقيق الأحمر. العروش المصنوعة من اللآلئ، للباحثين الذين يدرسون التوراة نهارًا وليلاً حبًا فيها، وتلك المصنوعة من الأحجار الكريمة للأتقياء، وتلك المصنوعة من الياقوت للمنصفين، وتلك المصنوعة من الذهب للخطاة التائبين، وتلك المصنوعة من الفضة للمهتدين الأبرار. واستمر شمشائيل يقول: "وأعظمها جميعًا عرش إبراهيم، وهو العرش التالي في الحجم لعرش إسحاق ويعقوب، ثم تأتي عروش الأنبياء، والقديسين، والأبرار، كل في اتفاق مع جدارة الإنسان، ومرتبته، والأعمال الصالحة التي قام بها في حياته". سأل موسى بعدئذ عن عرش النحاس ومن المقصود أن يجلس عليه، وأجاب الملاك: "للخاطئ الذي له ابن تقي. ومن خلال استحقاقات ابنه يناله كنصيب له".

نظر موسى ثانية، ونظر ينبوعًا من الماء الحي ينبع من تحت شجرة الحياة وينقسم إلى أربعة أنهار، كانت تجري تحت عرش الذهب، وبهذه الطريقة فإنها تحيط بالفردوس من الطرفين، ورأى أيضًا أربعة أنهار تجري تحت عروش الأتقياء، أحدها مكون من العسل، والثاني من اللبن، والثالث من الخمر، والرابع من البلسم الصافي.

وعند النظر إلى هذه الأشياء المرغوب فيها والمسرة، شعر موسى بفرح عظيم وقال: "آه، كم عظيم صلاحك، الذي أعدته لمن يخافونك، الذي صنعته لأولئك الذين وضعوا ثقتهم فيك، أمام بني البشر!" وترك موسى الفردوس وعاد إلى الأرض.

عند لحظة رحيله، صاح صوت سماوي بشدة قائلاً: "يا موسى، عبد الرب، أنت أمين على بيته، كما رأيت المكافأة الموضوعة للأتقياء في العالم الآتي، هكذا أيضًا فسوف تكون جديرًا برؤية حياة العالم الذي سيكون في الزمن المستقبلي. أنت وكل إسرائيل، سوف ترون إعادة بناء الهيكل ومجيء المسيا، وتنظرون جمال الرب، وتتأملون في هيكله" (118).

في العالم الآتي، فإن موسى بالإضافة إلى مشاركة أفراح إسرائيل، سوف يواصل نشاطه كعلم لإسرائيل، لأن الناس سوف تذهب أمام إبراهيم، وترجو منه أن يعلمهم في التوراة. إنه سوف يرسلهم إلى إسحاق قائلاً: "اذهبوا إلى إسحاق، فقد درس في التوراة بأكثر مما درست"، ولكن إسحاق، بدوره، سوف يرسلهم إلى يعقوب، قائلاً: "اذهبوا إلى يعقوب فقد تحدث مع الحكماء بأكثر مما فعلت". وسوف يرسلهم يعقوب إلى موسى قائلاً: "اذهبوا إلى موسى، فقد تعلم في التوراة من قبل الله نفسه" (119).

وفي العصر المسياني، سوف يكون موسى واحدًا من رعاة الغنم السبعة الذين سوف يكونون قادة لإسرائيل مع المسيا (120).

موسى برفض البهية

عندما مال موسى لكي يرى المنظر العظيم ، بأن الشجرة لم تستنفذ، سمع صوتاً يدعوه، قائلاً له: "لا تقترب من هنا". كانت هذه الكلمات لتحمل معنى أن الكرامة التي أضفيت عليه كانت مقصودة لموسى شخصياً، وليس لنسله، وبعد ذلك، تم تحذيره بالأذى لعزوه لنفسه تكريمات معينة لآخرين، مثل الكهنوت الذي كان لينتمي إلى هارون ونسل هارون، أو ملكية، كانت مخصصة لداود وبيت داود⁽¹²¹⁾.

وتكلم الصوت ثانية: "اخلع نعليك، لأن الأرض التي أنت واقف عليها أرض مقدسة". كانت هذه الكلمات تحمل رغبة الله بأن يقطع أي علاقة تربطه بالاهتمامات الأرضية، وأنه يتعين عليه أيضاً أن يكف عن حياته الزوجية". وعندها تكلم الملاك ميخائيل مع الله قائلاً: "يا رب العالم، هل يمكن أن يكون غرضك أن تدمر الجنس البشري؟ إن البركة يمكن أن تسود فقط إذا اتحد الذكور والإناث، ومع ذلك أنت تأمر موسى أن ينفصل عن زوجته". أجاب الله قائلاً: "لقد أنجب موسى أطفالاً وعمل واجبه من نحو العالم، وأنا أريده أن يتحدى نفسه الآن مع الشكينة حتى تنزل على الأرض لأجله"⁽¹²²⁾.

تكلم الله بعد ذلك مخاطباً موسى بالقول: "أنت لا ترى سوى ما سيحدث في المستقبل القريب، بأن إسرائيل سوف تستلم التوراة على جبل سيناء ، ولكنني أنظر ما سيحدث بعد ذلك، وكيف سيعبد الناس العجل، الذي سوف يرى الناس صورته على مركبتي، على الرغم من إعلاني الذي أظهرته على جبل سيناء. وهكذا فإنهم سوف يثيرون غضبي. ومع ذلك، فمع أنني أعرف كل انحراف قلوبهم، وأنهم سوف يتمرّدون عليّ في البرية، فإني سوف أفتديهم الآن، لأنني أمتنع الإنسان

المعاملة التي يستحقها على أفعاله الحالية، وليس على ما يستحقه في المستقبل. لقد وعدت أباهم يعقوب بالقول: "سوف أنزل معك إلى مصر، ومن المؤكد أني سوف أصعدك ثانية، والآن سوف أذهب إلى هناك، لكي آتي بإسرائيل طبقاً لأقوالى ليعقوب، وسوف أحملهم إلى الأرض التي أقسمت لأبائهم بأن نسلهم سوف يرثها. طالما وقت المحنة الذي عينته لنسله في إعلاني لإبراهيم لم ينته، لم أسمع لتضرع وأنين بنيه، ولكن الآن قد أتت النهاية. لذلك، أذهب أمام فرعون لكي يصرف شعبي، فإذا لم تجلب الفداء، فسوف لا يجلبه أحد آخر، لأنه لا أحد آخر يستطيع أن يفعل. فيك يرجو إسرائيل، وعليك ينظر إسرائيل. الأمر متعلق بيديك وحدك".

ولكن موسى رفض أن يأخذ المهمة على عاتقه. وقال لله: "لقد كان وعدك ليعقوب: "من المؤكد أني سوف أصعدك من مصر". لقد تعهدت أن تقوم بذلك بنفسك، والآن فإن غرضك أن ترسلني إلى هناك. وكيف بالحق، يكون ممكناً لي أن أنجز هذا الأمر العظيم، أن أخرج بني إسرائيل من مصر؟ كيف يمكنني أن أزودهم بالطعام والشراب؟ هناك عدد كبير من النساء في حالة ولادة بينهم، وهناك عدد كبير من النساء الحوامل والأطفال الصغار. من أين سوف أوفر الأطياب لأولئك اللواتي ولدن أطفالاً، ومن أين آتي بالحلوى للحوامل، ومن أين آتي بالطعام الشهى للصغار؟ وكيف يمكنني أن أتجاسر لكي أذهب وسط قاطعي الطريق والقتلة من المصريين؟ لأنك تأمرني أن أذهب إلى أعدائي، ولأولئك الذين يترقبون لأخذ حياتي. لماذا تحم علي أن أخطر بسلامة شخصي، نظراً لأنني لا أعرف إن كانت إسرائيل تمتلك استحقاقات تجعلهم جديرين بالفداء؟⁽¹²³⁾ لقد حسبت السنوات بعناية، ووجدت أنه لم تمض سوى مائتي سنة وعشر سنوات منذ عهد القطع الذي قطع مع إبراهيم، وفي ذلك الوقت عينت أربع مائة سنة من الظلم لنسله"⁽¹²⁴⁾.

ولكن الله أسقط كل اعتراضاته. لقد تكلم مع موسى قائلاً: "ساكون معك، وكل ما تبغى إياه سأفعل، حتى يتحقق الفداء بالحق من خلالي، طبقاً لوعدي ليعقوب. الصغار الذين سوف يحملهم إسرائيل من مصر سوف أزودهم بالطعام لمدة ثلاثين يوماً. وهذا سوف يثبت لك بأي طريقة سوف ألبى احتياجات الجميع. وكما ساكون إلى جانبك، سوف لا يكون هناك ما يدعو لكي تخشى من أي إنسان. أما فيما يتعلق بشكك، إن كان إسرائيل يستحق أن يفقد أم لا، فهذه إجابتي: سوف يُسمح لهم بالخروج من مصر بسبب الاستحقاقات التي سوف يكسبونها في هذا الجبل، الذي سوف يستلمون عليه التوراة من خلالك⁽¹²⁵⁾. وحسابك للنهاية ليس صحيحاً، لأن الأربع مائة سنة من العبودية بدأت بمولد إسحاق، وليس بنزول يعقوب إلى مصر. ولذلك فالنهاية الموعودة قد أتت"⁽¹²⁶⁾.

ونظراً لأنه اقتنع الآن بتصميم الله على استخدامه كأداة له في افتداء إسرائيل من مصر، الخمس موسى من الله أن يمنحه معرفة اسمه العظيم، لكي لا يرتبك إذا سأله بنو إسرائيل عنه. أجاب الله،

قائلاً: "هل ترغب في معرفة اسمي؟ اسمي يكون طبقاً لأفعالي. فعندما أقضي لخلائقي، فإنني أدعى "إيلوهيم"، "قاضي"، وعندما أستعد للمقاتل ضد الخطاة، فأنا رب الصباؤوت "رب الجنود"، وعندما انتظر بصبر متسم بطول الأناة تحسن حال الخاطئ، يكون اسمي إيل شداي، وعندما أرحم العالم، يكون اسمي أدوناي. ولكن بالنسبة لبني إسرائيل سوف تقول أكون الذي أكون، أي أكون ودائماً سوف أكون، وأنا هو الذي سيكون معهم في عبوديتهم الآن، والذي سوف يكون معهم في عبودية الزمن الآتي".

ورداً على كلمات الله الأخيرة، قال موسى: "يكفي اليوم شره بناءً على ذلك"، ووافق الله أيضاً، فقد اعترف أنه ليس من الملائم أن تفرض معرفة الأُم المستقبلية على إسرائيل حاضراً هو نفسه مليء بالشكر والحزن. وقال الرب لموسى: "إن كلماتي عن المستقبل والمقصود بها أنت وحدك، وليس المقصود بها هم أيضاً. أخبر بني إسرائيل، بالإضافة لذلك، أنه بناءً على وصيتي يمكن لملاك أن يد يده من السماء ويلمس الأرض بها، ويمكن لثلاثة ملائكة أن يجدوا مكاناً تحت شجرة واحدة، ويمكن لجلالي أن يملأ الأرض كلها، لأنه عندما كانت إرادتي فقد ظهر لأيوب في شعره، وعندما أردت شيئاً آخر، ظهر في عليقة" (127).

ولكن أهم معلومة من الله لموسى فيما يتعلق بالأسماء الإلهية كانت الكلمات التالية: "أنا خلقت العالم بالرحمة، وبالرحمة أقوده، وسوف أعود إلى اورشليم بالرحمات. ولكن عليك أن تقول لبني إسرائيل، إن رحمتي عليهم ترجع لاستحقاقات إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب".

عندما سمع موسى هذه الكلمات، تكلم مع الله قائلاً: "هل هناك أناس يرتكبون المعصية بعد الموت؟" وعندما أكد الله له أنه ليس من الممكن للميت أن يخطئ، سأل موسى ثانية: "فلماذا، إذا أظهرت ذاتك لي في البداية كإله أي، والآن تتجاهله؟" وعند ذلك قال الله: "في البداية كان غرضي أن أخاطبك بكلمات فيها إطراء، أما الآن فأنت تسمع كل الحقيقة كما يجب أن تكون، فأنا إله إبراهيم وإله إسحاق، وإله يعقوب فقط" (128).

صلى موسى لله متوسلاً له لكي يكشف له عن اسمه المقدس العظيم، حتى يدعوه به ويضمن إتمام كل أمنياته. استجاب الله لصلاة موسى، وعندما عرف السامعون أنه قد كشف عن سرّ الاسم فائق الوصف، صاحوا قائلين: "مبارك أنت يا رب، المعطي المجيد للمعرفة!" (129)

الله مراعى دائماً لكرامة شيوخ الشعب، وأمر موسى أن يجمع شيوخ إسرائيل ويعلن لهم عن اقتراب الغداء منهم. وحيث إن الله كان يعرف مقدماً كيف أن عناد فرعون سوف يعلن عن نفسه، فقد أعلمه لموسى على الفور، لئلا يوجه اللوم له في وقت لاحق بسبب تغيير ملك مصر (130).

موسى يُعاقب لأجل عناده

على الرغم من كل هذه الإجراءات الوقائية، لم يكن موسى على استعداد لقبول المهمة التي أراد الله أن يفرضها عليه، واستمر في الإلحاح على مخاوفه، قائلاً: "ولكن لاحظ أنهم لن يصدقوني، ولن يسمعوا إلى صوتي، لأنهم سوف يقولون: 'لم يظهر الرب لك'، وقال له الرب: 'ما هذا الذي في يدك؟' فقال: 'عصا'، وقال الرب: 'أنت تستحق أن تعاقب بها. إذا لم تكن تنوي أن تقبل المهمة التي على عاتقك، كان يجب أن تقول ذلك في البداية. ولكنك، بدلاً من ذلك لم تعلن عن رفضك، حتى أعلنت لك السر العظيم للاسم الفائق الوصف، حتى تعرفه إذا سألك بنو إسرائيل عنه. والآن أنت تقول: 'لن أذهب'. لذلك، إذا لم تنفذ أمري لك، فإنه سوف ينفذ بهذه العصا. لقد كانت رغبتى أن أجعلك مميزاً وأجعلك أداتي للقيام بمعجزات كثيرة⁽¹³¹⁾. ولكنك تستحق العقاب لأنك ملت للاعتقاد في عدم إيمان بني. بنو إسرائيل مؤمنون وبنو مؤمنين، ولكنك سوف تظهر أنك قليل الإيمان بالمهمة الموكلة إليك، وحيث إنك تتبع مثال الحياة المفترية، فإنك سوف تُعاقب بالبرص، الذي عوقبت به الحياة".

أمر الرب في الحال أن يضع موسى يده في عبه ويخرجها، وعندما أخرجهما، وإذا يده برصاء مثل الثلج، وأمره الله أن يرد يده إلى عبه، ثم أخرجهما من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده. وبالإضافة إلى العقاب لأجل كلماته المتسربة، فإن الضربة التي وقعت على يده كانت لتعلمه أنه كما أن الأبرص يدنس، هكذا فإن المصريين دنسوا إسرائيل، وكما شفى موسى من نجاسته، هكذا فإن الله استطاع أن يظهر بني إسرائيل من الدنس الذي ألحقه المصريون بهم.

كانت الآية الثانية المتعلقة بعضاً موسى تحمل بالمثل معنى مزدوجاً، في أنها كانت

تشير إلى الفداء القادم لإسرائيل، وعلمت موسى درسًا مُحدّدًا. فبناءً على أمر الله، ألقى موسى عصاه على الأرض، فأصبحت حية، لكي يريه أنه عندما افتري على إسرائيل، كان يتبع مثال الحية الخادعة، وأيضًا لكي يريه أن التين العظيم الذي يقع في وسط أنهار مصر، مع أنه كان يجرح إسرائيل بأسنانه، فإنه سوف يصبح عديم الضرر مثل عصا الخشب، التي ليس لها القوة على العض.

ومرة أخرى من خلال الآية الثالثة التي أمر بأن يجربها، افهم الله موسى ما سيحدث من السنين اللاحقة من حياته. وكانت الآية التي أعلمها له أنه، قبل أن تأتي المياه، فإن الدم سوف يسيل من الصخرة في مربة عندما يضربها موسى بعد أن ينطق بالكلمات المتسعة، النافذة الصبر التي كان من المقدر لها أن تجلب الموت عليه⁽¹³²⁾.

ظل الله يحث موسى أن يقوم بالمهمة التي يريده أن يقوم بها، فلجأ إلى الإقناع، حتى لا يقول الوثنيون إنه أساء استعمال قوته كحاكم للعالم، لكي يجبره أن يقوم بخدمته ضد إرادته. ولكن موسى ظل متصلبًا، غير قابل للاستمالة⁽¹³³⁾.

قال: "أنت تسيء إليّ يارسالي إلى فرعون. في قصر الملك المصري يوجد أشخاص يعرفون كيف يتحدثون لغات العالم السبعين. فبغض النظر عن اللغة التي يمكن للإنسان أن يستخدمها، يوجد شخص يفهمه. وإذا أثبت كمندوبك، وإذا اكتشفوا أنني لست قادرًا على التحدث بالسبعين لغة، فإنهم سوف يسخرون بي ويقولون: "هوذا الرجل يتظاهر بأنه سفير خالق العالم، وهو لا يستطيع أن يتكلم بالسبعين لغة". ورد الله على ذلك بالقول: "إنّ آدم الذي لم يُعلّمه أحد استطاع أن يسمي الحيوانات بسبعين لغة. أليس أنا الذي جعلته يتكلم بها؟"⁽¹³⁴⁾

لم يقتنع موسى، واستمر يستحث الله وقال: "يا رب العالم، أنت تكلفني بمهمة تأديب مصر وفداء إسرائيل، وأنا لست مستعدًا أن أكون رسولك، ولكن هل من اللائق أن يقوم إنسان بالمهمتين في وقت واحد؟ كلا يا رب، إنّ المطلوب أن يكون هناك رجلان". فأجاب الله وقال: "يا موسى، أنا أعلم جيدًا من تفكر فيه بالتأسك هذا، ليكون رفيقك في المهمة التي عينتها لك. اعلم لذلك أن الروح القدس قد حل بالفعل على أخيك هارون، وهو الآن ينتظرك في الطريق إلى مصر، وعندما تستقر عيناه عليك سوف يبتهج".

بالإضافة لذلك، تكلم الله مع موسى قائلاً: "عندما ظهرت لك المرة الأولى، كنت وديعًا. وخبأت وجهك، لكي لا ترى الرؤيا، فمن أين أتت هذه الوقاحة، حتى إنك تخاطبني كما يخاطب سيد عبده؟ أنت تقول كلمات كثير جدًا أكثر مما يجب ربما تعتقد أنه ليس لديّ رسل، وجيوش، وسيرافيم، وأوفانيم، وملائكة خادمة وعجلات ميركابا Merkabah، لإرسالها إلى مصر، لكي تأتي بأولادي من

هناك، حتى تقول: "ارسل بيد من ترسل، في الحقيقة، إنك تستحق عقاباً شديداً. ولكن ماذا أستطيع أن أفعل، نظراً لأنني نموذج للرحمة؟ إذا نجوت من العقاب، فأنت مدين لأبيك عمرام، الذي قدم خدمات عظيمة لصالح حفظ الشعب الإسرائيلي في مصر".

ولكن موسى أجاب: "يا رب العالم، أنا نبي وابن نبي أطاع كلماتك فقط بعد كثير من التردد، وأنا لا أستطيع أن أتوقع من فرعون، وهو رجل شرير، وابن رجل شرير، وللمصريين، أناس من العصاة، وأبناء شعب غاص، بأن يسمعوا لكلماتي. يا رب العالم، أنت ترسلني إلى مصر لكي أفتدي ستمائة ألف من شعبك من اضطهاد المصريين. ولو كان الأمر يتعلق بإنقاذ مائتي رجل لكان مهمة صعبة بما فيه الكفاية. فكم تكون مهمة أصعب لتحرير ستمائة ألف من تحت سيطرة فرعون! لو كنت دعوت المصريين لتترك طرقهم الشريرة بعد أن بدئوا في استعباد إسرائيل مباشرة، فلربما كانوا قد سمعوا لتحذيراتك. ولكن إذا ذهبت وتكلمت معهم الآن، بعد أن تسلطوا على إسرائيل طوال هذه المائتي وعشر سنوات، لقال فرعون: "إذا خدم عبد سيده لمدة عشر سنوات، ولم يسمع له أي احتجاج من أي جانب، فكيف يمكن لإنسان أن يتصور فكرة إطلاق سراحه فجأة؟" حقاً، يا رب العالم، إن المهمة التي تضعها عليّ يصعب عليّ القيام بها"⁽¹⁹⁵⁾.

ثم قال موسى أيضاً: "أنا لست إنساناً فصيحاً، كما أنني لا أستطيع رؤية فائدة الكلمات في هذا الموضوع. أنت ترسلني لشخص هو نفسه عبد إلى فرعون من نسل حام، والعبد لن يصحح مساره بالكلمات. أنا أوافق على القيام بهذه المهمة فقط إذا زودتني بقوة وحشية لتأديب فرعون".

ورداً على هذه الكلمات التي قالها موسى، أجاب الله بالقول: "لا تشعر بالقلق لأنك لست فصيحاً، فأنا الذي خلقت الفم لكل من يتكلم، وأنا الذي أصبت الناس بالخرس. أجعل واحداً يرى، وأجعل الآخر أعمى، أجعل إنساناً يسمع، وأجعل الآخر أصم، ولو أردت لأصبحت إنساناً منطلقاً في الحديث. ولكني أردت أن أظهر فيك آية. عندما أريد ذلك، فإن الكلمات التي أسكبها في فمك، سوف تنطلق بلا تردد. ولكن ما تقوله عن عبد، لا يمكن تقويمه بالكلمات، صحيح، ولذلك أعطيتك عصاي لتأديب فرعون".

ولكن موسى كان لا يزال كما هو، فقد أثار اعتراضات أخرى. قال: "إن حفيده أقرب إلى إنسان ما بخلاف ابن أخيه، ومع ذلك عندما أخذ لوط أسيراً فإنك أرسلت ملائكة لمساعدة ابن أخ إبراهيم. ولكن الآن، عندما يكون ستمئة من نسل إبراهيم في خطر، فأنت ترسلني، وليس الملائكة".

وعندما كانت الجارية المصرية هاجر في كرب، أرسلت خمسة ملائكة للوقوف بجوارها، ولكي تفتدي ستمئة من بني سارة فأنت ترسلني؟! ⁽¹³⁶⁾

يا رب أتمس منك أن ترسل، بيد من ترسل في الأيام القادمة“.

أجاب الله على ذلك بالقول: “أنا لم أقل إني سوف أرسلك إلى إسرائيل، بل إلى فرعون، وأن ذلك الشخص الذي ذكرته، سوف أرسله إلى إسرائيل في نهاية الأيام. سوف يظهر إيليا لهم قبل اليوم العظيم الخوف“⁽¹³⁷⁾.

لو رفض موسى أن يقوم بالمهمة التي كلفه بها الرب، لكان هناك سبب، فقد أعلن له الله كنوز التوراة، والحكمة، والمعرفة، وكل مستقبل العالم. والآن فقد نظر في الغرفة الداخلية لله صفوفًا من العلماء والقضاة يفسرون التوراة ب تسع وأربعين طريقة مختلفة وهم يجلسون في قاعة من الأحجار المنحوتة، ورأى، بالإضافة إلى ذلك، المعلم عقيبة Akiba يفسر معنى الأقواس على الحروف ثم قال موسى: “أنا لا أيمني أن أكون رسولاً لله، دعه يرسل واحدًا من هؤلاء العلماء العظام“. ثم أمر الله ملاك الحكمة لكي يحمل موسى إلى مكان به جمع حاشد من العلماء كلهم يفسرون التوراة، وجميعهم ينتفعون من الصيغة القائلة: هذه Hatakah معلقة لموسى على جبل سيناء، والآن اعترف موسى أنه حتى أعظم علماء الأجيال المستقبلية سوف يعتمدون عليه، وعندئذ، أخيرًا، كان على استعداد لتنفيذ المهمة التي رغب الله أن يضعها على كاهله⁽¹³⁸⁾.

ولكن كان على موسى أن يدفع ثمنًا غاليًا لأنه تردد في تنفيذ الأمر الإلهي. قال له الله: “لقد كان معينا أن تكون كاهنًا، وأن يكون هارون لاويًا، ولأنك رفضت تنفيذ إرادتي، فإنك ستصبح لاويًا، وسوف يكون هارون كاهنًا“، وهذا عقاب لم يحل بموسى شخصيًا، ولكنه حل بنسله فقط، والذين كانوا كلهم لاويين. أما عن نفسه، فقد أجرى خدمة كاهن في خيمة الاجتماع⁽¹³⁹⁾.

كان موسى قد قال لله: “لقد كنت تتكلم معي كل هذه الأيام الكثيرة، ومع ذلك فأنا لا زلت بطيئًا في الكلام وثقيل اللسان“. ولذلك فقد نال عقابًا آخر. قال له الله: “يمكنني أن أغريك إلى إنسان جديد، وأشفيك من حديثك غير المتقن، ولكن لأنك تلفظت بهذه الكلمات، فانا أعدل عن شفائك“⁽¹⁴⁰⁾.

العودة إلى مصر

عندما استسلم موسى أخيرًا ، وأعلن أنه على استعداد للذهاب إلى مصر كرسول لله ، كان قبوله لا يزال مشروطًا بوعده الله بإتمام كل أمنياته ، وقد منح له الله كل ما رغب فيه ، فيما عدا الخلود ودخول الأرض المقدسة⁽¹⁴¹⁾.

وقد هدأ الله أيضًا من مخاوفه بخصوص الخطر الذي هددته من عدويه السابقين داثن وأيبرام اللذين بسببهما اضطر للهروب من مصر. لقد أخبره أنهما قد أصبحا رجلين فقيرين وحقيرين ، عديمي القوة من إلحاق أي ضرر به⁽¹⁴²⁾.

كان موسى مخلصًا للقسم الذي أقسم به لحميه يثرون ، بآلا يعود إلى مصر بدون الحصول على موافقته. كان اهتمامه الأول لذلك أن يعود إلى مديان ويحصل على إذنه ، الذي أعطاه له يثرون بلا تحفظ. وعندئذ استطاع موسى أن يبدأ رحلته ، وقد مكث فقط لكي يأخذ زوجته وأطفاله معه ، مما جعل حميه يقول: "الذين في مصر عليهم أن يتركوها ، وأنت ترغب في أن تأخذ أناثًا أكثر إلى هناك؟" أجاب موسى: "سريعًا جدًا فإن العبيد المستعبدين في مصر سوف يُفتقدون ، وسوف يخرجون من الأرض ، ويجمعون على جبل سيناء ، ويسمعون الكلمات: "أنا الرب إلهك" وألا يجب أن يكون بنِّي حاضرين هناك؟" اعترف يثرون بعدالة كلمات موسى ، وقال له: "اذهب في سلام ، وادخل مصر في سلام ، واترك الأرض في سلام"⁽¹⁴³⁾.

أخيرًا انطلق موسى في رحلته إلى مصر ، مصحوبًا بزوجته وأطفاله. لقد جعل يمتطي نفس الحمار الذي كان قد حمل إبراهيم إلى الـ Akeda ، على جبل المريا ، والحمار الذي سوف يظهر عليه المسيا رابكًا في نهاية الأيام⁽¹⁴⁴⁾. وحتى الآن ، وقد بدأت رحلته ، لم يكن موسى شخص فائز تجاه أداء مهمته. لقد سافر غير مُتعب ،

العودة إلى مصر 253

وهو يفكر قائلاً: "عندما أصل إلى مصر وأعلن لبني إسرائيل أن نهاية زمن العبودية في مصر قد أتت، سوف يقولون: "نحن نعلم جيداً أن عبوديتنا يجب أن تدوم أربعائة سنة، ولم تأتِ النهاية بعد، ولكن، إذا تعين عليّ أن أضع هذا الاعتراض أمام الله، فإنه سوف ينفجر غاضباً ضدي. ومن الأفضل لي أن أقضي أكبر وقت ممكن في الطريق إلى هناك".

لم يكن الله مسروراً من موسى من أجل هذه الحيلة، وتكلم معه قائلاً: "لقد تنبأ يوسف منذ زمن بعيد أن تعسف مصر سوف يدوم مائتي سنة وعشر سنوات فقط". وبسبب عدم إيمانه، عوقب موسى بينما كان في الطريق إلى مصر⁽¹⁴⁵⁾. الملاكان Af و Hemah، ظهرا وابتلعا جسده كله حتى قدميه⁽¹⁴⁶⁾، ولم يتركاه سوى بعد أن تحركت صفورة برشاقة كطائر⁽¹⁴⁷⁾. واختنت ابنها جرشوم، ولمست قديمي زوجها بدم الختان. السبب في أن ابنها ظل غير مختن حتى ذلك الوقت يرجع لأن يثرون كان قد اشترط عندما وافق على زواج ابنته من موسى، بأن ينشأ الابن الأول من زواجهما كأمي⁽¹⁴⁸⁾.

عندما أطلق سراح موسى من قبل الملاكين، هاجمها وقتل Hemah، الذي أمسك جيش ملائكة أمام المعتدي⁽¹⁴⁹⁾.

إن الصوت الإلهي الذي سمعه موسى في مديان نجده يعود إلى إخوته في مصر قد وصل في نفس الوقت إلى أذن هارون، الساكن في مصر، وقد أمره بأن يذهب إلى البرية لملاقاة موسى. "الله يتكلم بأعجوبة بصوته ولذلك فإن نفس الإعلان يمكن أن يفهم بطريقة ما في مديان وبطريقة أخرى في مصر. كان لقاء الأخوين حميماً جداً، ولم يكن للحسد والحق أي مكان بينهما. وقد ابتهج هارون لأن الله قد اختار أخاه الأصغر ليكون مُفتدياً لإسرائيل، وابتهج موسى لأن أخاه الأكبر قد عُين من قبل الله ليكون رئيس الكهنة في إسرائيل.

علم الله قلبيهما، لأنه في الوقت الذي كلفه فيه بمهمته في مصر، قال موسى: "طوال تلك السنوات كان هارون نشطاً ككبي في إسرائيل، فهل اعتدي الآن على دائرة اختصاصه وأسبب له الاستياء؟" ولكن الله طمأنه، قائلاً له: "يا موسى من المؤكد أن أخاك هارون لن يشعر بالاستياء، بل سوف يبتهج بالأحرى لمهمتك، وسوف يخرج ويلافيك".

أظهر هارون فرحه دون تحفظ لرؤية أخيه مرة أخرى، بعد انفصالهما، لسنوات عديدة. أما عن فرحه للتمييز الذي أعطى لموسى، فقد كان عظيمًا جداً لدرجة لا يمكن التعبير عنها بكل عمقها ومداهها، ولأجل روحه اللطيفة والكريمة، فقد تلقت مكافأة من الله، لأنه سُمح له أن يحمل الأوريم والتيم على قلبه لأن الله قال: "القلب الذي فرح لإعلاء شأن أخ سوف يلبس الأوريم والتيم"⁽¹⁵⁰⁾.

جربى هارون للملاقة أخيه، واحتضنه، وسأله عن المكان الذي قضى فيه كل سنوات انفصالهما. وعندما قيل له في مديان، واصل أسئلته قائلاً: "من هؤلاء المسافرين معك؟"

— موسى: "زوجتي وأبنائي".

— هارون: "إلى أين سوف تذهب معهم؟"

— موسى: "إلى مصر".

— هارون: "ماذا! إن حزننا عظيم بسبب أولئك الذين كانوا في مصر منذ البداية، وأنت تأخذ المزيد إلى الأرض؟"

اعترف موسى أن هارون كان مُصيّباً، وأرسل زوجته وبنيه لكي يعودوا إلى حميه يثرون⁽¹⁵¹⁾.

لم يكن موسى أقل شهامة من هارون، وإذا كان الأخ الأكبر لم يشعر بالحسد بسبب الكرامة التي حظي بها أخوه الأصغر، فإن الأخ الأصغر لم يكتم عن الآخر أخبار التعاليم والإعلانات التي تلقاها. وفي الحال، بعد الاجتماع مع هارون، أخبره موسى كل ما عمله الله له، حتى السرّ الرهيب للاسم الفائق الوصف الذي أعلن له على جبل حوريب⁽¹⁵²⁾.

وفي طاعة لأمر الله، اجتمع شيوخ الشعب، وأجرى أمامهم موسى العجائب التي تعد أوراق اعتماده كالفادي المرسل لإنقاذ الشعب. وعلى الرغم من ذلك، فإن الأعمال التي قام بها لم تكن كافية لإقناعهم بحقيقة المهمة التي أعلن بها الله له عن الفداء الوشيك، والذي كرهه في مسامعهم. كان الشيوخ يعرفون أن يعقوب قد منح ليعوسف العلامة السرية التي تحدد الفادي، وقد باح بها يوسف بدوره لإخوته قبل موته. وقد أعلن لآخر، لزال باقياً على قيد الحياة، وهو يآشر، عنه إلى ابنته سيرا Scrath بالكلمات التالية: "من سيأتي ويعلن الفداء بكلمات الله، لقد افتقدكم بالتأكيد، ورأيت ما يفعل بكم في مصر، فإنه يكون الفادي الحقيقي". كانت سيرا لا تزال على قيد الحياة عند عودة موسى، وذهب إليها الشيوخ، وأخبروها كلمات موسى التي تعلن عن الفداء. وعندما سمعت أن كلماته كانت هي نفس الكلمات التي كان يآشر قد اقتبسها، علمت أنه الفادي الموعود به، وآمن به كل الشعب.

عندئذ دعا موسى الشيوخ لكي يذهبوا إلى فرعون معه، ولكن كانت تنقصهم الشجاعة للظهور أمام الملك. ومع أنهم بدئوا السير مع موسى، إلا أنهم تراجعوا خلسة في الطريق، واحداً تلو الآخر، وعندما وقف موسى وهارون في حضرة الملك، وجدا نفسيهما وحدهما، بعد أن تركهما الآخرون. لم يرحل الآخرون دون حساب، فقد عاقبهم الله حين لم يسمح لهم بالصعود إلى الجبل المقدس مع موسى. لم يتجاسروا على اصطحابه في الطريق إلى الله كما كانوا قد اصطحبوه في الطريق إلى فرعون، واضطروا حينئذ أن يمكثوا حتى يأتي ثانية⁽¹⁵³⁾.

موسى وهارون أمام فرعون

في اليوم الذي ظهر فيه موسى وهارون أمام فرعون تصادف أنه الذكرى السنوية لميلاده، وكان مُحاطًا بملوك عديدين، لأنه كان حاكمًا للعالم كله، وكانت تلك هي المناسبة التي أتى فيها ملوك الأرض لكي يقدموا له فروض الطاعة والولاء. عندما أعلن الخدم قدوم موسى وهارون، استفسر فرعون عما إذا كان الرجلان قد أحضرا له تيجانًا، ولما حصل على رد سلبي، أمر بعدم السماح لهما بالدخول إلى محضره، حتى يكون قد رأى وصرف كل الآخرين الراغبين في تقديم تحياتهم له⁽¹⁵⁴⁾.

كان قصر فرعون محاطًا بجيش كبير. فقد كان مزودًا بأربعائة باب، مائة باب من كل جانب، وكان كل باب محروسًا بستين ألف جندي. شعر كل من موسى وهارون برهبة شديدة بسبب هذا الاستعراض للقوة، وكانوا خائفين. ولكن الملاك جبرائيل ظهر، واقتادهما إلى داخل القصر، دون أن يلاحظهما واحد من الحراس، وأصدر فرعون مرسومًا بعقاب شديد على الحراس الفاعلين لأنهم سمحوا بدخول الرجلين العجوزين دون إذنه، فتم طردهم ووضع آخرون في مكانهم. ولكن نفس الشيء حدث في اليوم التالي. كان موسى وهارون بداخل القصر، ولم يستطع الحرس الجديد أن يعوقوا دخولهما. استجوب فرعون خدامه، وكيف تمكن الرجلان من الدخول، وقالوا: "نحن لا نعرف! إنهما لم يدخلوا من الأبواب. ولا بد أنهما ساحران"⁽¹⁵⁵⁾.

لم يكن كافيًا أن القصر كان محروسًا بجيش، فقد كان على كل باب أسدان، ولم يكن يجرؤ أحد على الاقتراب من الأبواب لئلا يتم تمزيقه إلى قطع صغيرة، كما لم يتمكن أحد من الدخول إلى الداخل حتى يأتي مروض الأسود ويقتاد الوحوش بعيدًا.

الآن، فإن بلعام وكل كتبة مصر المقدسين الآخرين قدموا النصيحة لحارس الأسود بأن يفكوا زمامها عند ظهور موسى وهارون، ولكن نصيحتهم لم تفد شيئاً. فما أن رفع موسى عصاه، حتى قفزت الأسود نحوه بفرح، وتبعته سائرة خلفه، وهي تثب كما تثب الكلاب أمام سيدها عند عودته إلى البيت⁽¹⁵⁶⁾.

وجد موسى وهارون بداخل القصر سبعين سكرتيراً مكلفين بفحص مراسلات فرعون التي كانت تحمل بسبعين لغة. وعند رؤية رسل إسرائيل، نهضوا بخوف عظيم، لأن الرجلين كانا يشبهان الملائكة. لقد كانا في القائمة كأرز لبنان، وكان وجهاهما يشعان بالياء مثل الشمس، وكان يؤيؤا عيني كل منهما مثل نطاق نجم الصباح، وكانت لحيتهما مثل أغصان شجرة النخيل، وكان فمهما يخرجان لهباً عندما كانا يفتحاهما للحديث. ألقى القاتنون بأعمال السكرتارية بالقلم والورق وهم مرتعبون، وسجدوا أمام موسى وهارون.

والآن، وقف مندوباً بني إسرائيل أمام فرعون، وباحاً بالقول: "إله العبرانيين التقى بنا، فدعنا نذهب، ونصلي هناك، بعد مسيرة ثلاثة أيام في البرية، ونذبح للرب إلهنا، لنلا يصينا بالوباء أو بالسيف". ولكن فرعون أجاب قائلاً: "ما اسم إلهكما؟ وم تتكون قوته، ونفوذه؟ وم عدد البلاد والأقاليم والمدن التي تحت سلطانه؟ وما عدد الحملات التي انتصر فيها؟ وم عدد البلاد التي جعلها خاضعة لنفسه؟ وم عدد المدن التي استولى عليها؟ وعندما يذهب إلى الحرب، كم عدد المحاربين، والراكبين، والمركبات، وقائدي المركبات التي يقودها؟" وقد أجاب موسى وهارون على ذلك بالقول: "إن قوته وسلطانه يملآن كل العالم، وصوته يقدح لها من النيران، وأقواله تحطم الجبال إلى قطع السماء عرشه، والأرض موطئ قدميه. قوسه نار، وسهامه لهب، ورماحه مشاعل، ودروعه سحب، وسيفه ومضات مضيئة. لقد خلق الجبال والوديان، وأوجد الأرواح والنفوس، وبسط الأرض بكلمته. لقد صنع الجبال بحكمته، وهو يشكل الجنين في رحم الأم، ويغطي السماوات بالسحب، وعند كلمته يتزل الندى والمطر إلى الأرض، وهو يجعل النباتات تنمو خارجة من الأرض، وهو يغذي ويعول العالم كله، بداية من قرون الرَّم، حتى بيض الهوام. في كل يوم يجعل أناساً يموتون، وفي كل يوم يدعو أناساً للحياة".

أجاب فرعون وقال: "لست بحاجة إليه. لقد خلقت نفسي، وإذا كنت تقول إنه يجعل الندى والمطر يسقطان، فلديّ نهر النيل، النهر الذي مصدره تحت شجرة الحياة، والأرض التي تشرب مياهه تحمل ثمراً كثيراً يكون بحاجة إلى حارين لحمله، وطعمه حلو بشكل يفوق الوصف، لأن له ثلاثمائة مذاق مختلف"⁽¹⁵⁷⁾.

ثم أرسل فرعون لإحضار أسفار أخبار المملكة من كتب محفوظاته، المسجل فيها أسماء آلهة كل الأمم، لكي يرى إن كان اسم إله العبرانيين بينهم أم لا. وقرأ: "إلهة موآب، وآلهة عمون، وآلهة صيدون، أنا لا أجد إلهكما مكتوباً في كتب المحفوظات!" صاح موسى وهارون: "أيها الأحمق! أنت تبحث عن الحي في قبور الموتى. الأسماء التي قرأتها أسماء أصنام بكماء، ولكن إلهنا هو إله الحياة وملك الحياة الأبدية" (158).

وعندما قال فرعون هذه الكلمات: "لا أعرف الرب"، أجاب الله نفسه قائلاً: "أيها الوغد! أنت تقول لسفيري "لا أعرف قوة وقدرة إلهكما"؟ انظر، سوف أجعلك تقف، لكي أريك قوتي، وأن اسمي معلن في كل الأرض" (159).

بعد أن فُتس فرعون عبثاً في قائمة آلهة الأمم باحثاً عن ذكر لاسم إله العبرانيين، استدعى فرعون أمامه حكماء مصر، وقال لهم: "هل سمعتم اسم إله هؤلاء الناس؟" فأجابوا: "قيل لنا إنه ابن الحكماء، وابن الملوك القدماء". ثم تكلم الله قائلاً: "أيها الأغبياء! تدعون أنفسكم حكماء، ولكنكم تدعونني ابن الحكماء. حقاً سوف أجعل حكمتكم وفهمكم كلا شيء" (160).

تمادى فرعون في عناده، حتى بعد أن أجرى موسى وهارون معجزة العصا. في الوقت الذي نجح فيه العبرانيان في الدخول إلى القصر المخروس بالأسود، كان فرعون قد استدعى سحرته، وعلى رأسهم بلعام وابنيه جانيس وجامبرز، وعندما ظهروا أمامه، أخبرهم عن الحادثة المفردة في الغرابة، وكيف أن الأسود اتبعت الرجلين العجوزين كالكلاب، وتزلقت أمامهما. كان رأي بلعام أنها ليسا سوى ساحرين مثله هو ورفاقه، وطلب من الملك أن يجعلهما يأتیان أمامه معهم حتى يختبر من هم السحرة المهرة، المصريون أم العبرانيون.

استدعى فرعون موسى وهارون وقال لهما: "من سوف يصدقكما عندما تقولان أنكما سفيرا الله، كما تتظاهران كذلك، إذا لم تقنعا الناس بإجراء معجزات؟" وعندئذ ألقى هارون عصاه إلى الأرض فصارت حية (161).

ضحك فرعون بصوت عالٍ وصاح قائلاً: "هل هذا كل ما يمكن لإلهكما أن يفعله؟ إنها طريقة التجار لحمل البضاعة إلى مكان إذا لم يكن شيء منها هناك، ولكن هل يأخذ أي واحد ماء مالطاً لأسبانيا أو سمكاً إلى Accher؟ يبدو أنكما لا تعرفان أي خير في كل أنواع السحرا!" أمر فرعون بإحضار أطفال صغار في المدرسة، فكروا المعجزة التي عملها موسى وهارون، وفي حقيقة الأمر، فإن زوجة فرعون قد أجرتها. استهزأ جانيس وجامبرز، ابني بلعام بموسى وهما يقولان: "أنت تحمل القش إلى Ephesian!" (162). حيث أجاب موسى على ذلك بالقول: "إلى مكان يوجد فيه الكثيرون الخضروات، نُحمل الخضروات إلى هناك".

ولكى يرى المصريين أن هارون يمكن أن يفعل شيئاً بعصاه لا يستطيع سحرتهم أن يحاكوه، جعل الحية التي تغيرت عصاه إليها تبتلع كل عصي السحرة. ولكن بلعام ورفاقه قالوا: "لا يوجد شيء مثير للعجب أو الدهشة في هذا العمل. إن حيتك لم تفعل سوى أنها التهمت حياتنا وهذا يتفق مع ناموس الطبيعة، كائن حي يبتلع كائناً آخر. إذا أردتنا أن نعرف بأن روح الله يعمل فيك، إلقِ بعصاك إلى الأرض، وإذا ابتلعت وهي خشب عصينا الخشبية، سوف نعرف بأن روح الله فيك". ونجح هارون في الاختبار. فبعد أن استعادت عصاه شكلها الأصلي، فإنها ابتلعت عصي المصريين⁽¹⁶³⁾، ومع ذلك لم يتضخم حجمها، مما جعل فرعون يعيد التفكير، إن كانت هذه العصا العجيبة لهارون لا يمكنها أن تبتلعه هو وعرشه. ومع ذلك رفض أن يطيع وصية الله، بجعل إسرائيل يخرج، قائلاً: "لو كان يعقوب - إسرائيل نفسه أمامي هنا، لوضعت مسطرين ودلو على كتفه". وقال لموسى وهارون: "لأنكما، مثل بقية سبط لاوي، لستم مُجبرين على العمل، لذلك فإنكما تتكلمان قائلين: "دعنا نذهب ونذبح للرب"، لو كنتما قد طلبتما ألف شخص، أو ألفين، لكنك استجبت لطلبكما، ولكي لن أوافق على جعل ستمئة ألف إنسان يذهبون بعيداً".

ازدياد الآله

بالإضافة إلى رفضه بانصراف بني إسرائيل، فإنه أمر في نفس يوم لقاء موسى وهارون به، أن يطلب من الناس تسليم نفس الكمية من الطوب، مع أن المسخرين لم يكونوا هناك كما كانوا من قبل لكي يعطوهم القش لعمل الطوب. وصدر مرسوم آخر، بأن بني إسرائيل لا يُسمح لهم بالراحة في يوم السبت، لأن فرعون علم بأنهم كانوا يستخدمون وقت الفراغ لقراءة السجلات التي كانت تصف فداءهم. كان كل ذلك جزء من خطة الله، بأن ظلم إسرائيل كان ليزداد كلما اقتربت النهاية. بينما كانوا يتجولون في طول وعرض أرض مصر يجمعون القش الذي كانوا بحاجة إليه لتسليم الكمية المقررة من الطوب، كانوا يعاملون معاملة سيئة من قبل المصريين إذا أمسكوا في حقولهم. مثل هذه الأفعال المتسمة بالقسوة التي كانت تُرتكب من قبل جميع الناس جعلت من المستحيل عليهم أن يلقوا بكل اللامحة من أجل عبودية إسرائيل على فرعون. لقد أظهر كل المصريين القسوة على الإسرائيليين بسبب رحلاتهم لجمع القش، ولذلك نزل العقاب الإلهي على الجميع بالمثل.

استمر هذا الوقت العصيب المتسم بالألم الشديد لمدة ستة أشهر. وفي نفس الوقت، ذهب موسى إلى مديان، تاركًا هارون وحده في مصر. وعندما عاد موسى في نهاية عهد الإرهاب، أقرب اثنين من كبار اليهود منها هو وهارون، واتهماهما بالخروج عن الاتزان لأنهما ضاعفا من ويلات شعبها بدلاً من التقليل منها. تكلم قائلين: "لو كنّا مبعوثي الله، فليحكم بيننا وبين فرعون. ولكن إذا كنّا نحاول أن نحملنا فداء إسرائيل على عاتقنا، فليحكم الله بينكما وبين إسرائيل. أنما مسؤولان عن الرائحة الكريهة الواسعة الانتشار الصادرة من

جثث الإسرائيليين والمستخدمه كطوب للبناء عندما لم تكن حصتنا كاملة. لم يكن لدى المصريين سوى اشتباه ضئيل أننا كنا ننتظر فداءنا. إنها غلطتكم إذا كانوا مدركين تمامًا لها الآن. نحن في مأزق الحروف المسكين المجرور من قبل أحد الذئاب. إن راعي الغنم يتعقب اللص، ويمسك به، ويحاول أن ينتزع الحروف من بين فكيه، والضحية التعس، يجر من هذه الناحية من قبل الذئب ومن تلك الناحية من قبل راعي الغنم، يتمزق إربًا. وهكذا فإن إسرائيل يصبح ضحية لكما ولفرعون“.

الموظفان اللذان تكلمتا بهذه الكلمات اللاذعة كانا دائبان وأبيرام، ولم تكن أول أو آخر مرة تسببا فيها بإيقاع الضرر على موسى. كان الموظفون الإسرائيليون الآخرون لطفاء وعطوفين، وقد سمحوا لأنفسهم بأن يضرىوا من قبل المسخرين الذين يخضعون لرقابتهم.

إنّ الأثم الشديد الذي تعرّض له شعبه جعل موسى يتكلم مع الله هكذا: ”لقد قرأت سفر التكوين كله، ووجدت المصير البائس المقرر على جيل الطوفان. لقد كان قضاء عادلاً. ووجدت أيضًا العقوبات المقررة ضد جيل بليلة الألسنة، وضد سكان سدوم. وكانت تلك أيضًا عادلة. ولكن ماذا فعلت أمة إسرائيل هذه لك، حتى تصبح مضطهدة أكثر من أية أمة أخرى في التاريخ؟ هل لأن إبراهيم قال: ”كيف سأعرف أنني سأرث الأرض؟“ وأنت وبخته لأجل إيمانه الضعيف، قائلًا: ”أعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم؟ لماذا، إذا، لا يكون نسل عيسو وإساعيل مستعبداً أيضًا؟ أليسوا هم أيضًا من نسل إبراهيم؟ ولكن إذا قلت لي: ”وما شأنك أنت بذلك؟“ وعندئذ أسألك: ”لماذا أرسلتني هنا كرسول لك؟ إن اسمك العظيم والمجد والرهيب يُخشى منه في كل الأرض، ومع ذلك فإن فرعون سمعني أعلن ذلك، وهو يرفض أن يطيع. أنا أعلم أنك سوف تفتدي إسرائيل في وقتك الذي تراه مناسبًا، ولا يهمك كثيرًا أنهم يدفنون الإسرائيليّين أحياء في هذه المباني“.

لو كان الله إله عدل فقط، لكان قد قتل موسى لأجل وقاحة كلماته، ولكن نظرًا لأنه تكلم هكذا فقط من أجل لعطف على إسرائيل، فإن الرب تعامل بلطف معه. أجاب موسى بالقول: ”سوف ترى ما سوف أفعله بفرعون“، وهي كلمات تحمل لموسى هذا الأمر، فمع أنه سوف يكون شاهدًا على عقاب فرعون، إلا أنه لن يكون حاضرًا وقت عقاب الواحد وثلاثين ملكًا من ملوك كنعان. وهكذا فقد تم توبيخه لأجل اللغة غير اللائقة التي استخدمها في مخاطبة الله⁽¹⁶⁴⁾. وفي نفس الوقت كانت كلمات الله جوابًا على حديث آخر لموسى. كان قد قال: ”يا رب العالم، أعلم جيدًا أنك سوف تُخرج بنيك من مصر. يا ليتك تستخدم أداة أخرى، لأنني لست مستحقًا أن أفتدي بنيك“. أجاب الله على ذلك بالقول: ”نعم يا موسى، أنت مستحق لتلك المهمة، فمن خلالك سوف يتم إخراج بني من مصر. سوف ترى ما سوف أفعله بفرعون“⁽¹⁶⁵⁾.

وفي نفس الوقت، دعاه الله لإعطاء حساب عن قلة الإيمان. قال له: "وأما فيما يتعلق بالراجلين، فلم يعد يوجد مثيلهم! لقد ظهرت لإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، كإيل شداي، الله القدير، ولكن لم أكن معروفًا لهم باسمي أدوناي، الله كلي الرحمة، كما ظهرت لك. ومع ذلك فإنهم لم ينطقوا بأقوال فاضحة لذنم أعمالي، وتكلمت مع إبراهيم وقلت له: "سوف أعطيك الأرض"، ولكنه عندما كان على وشك أن يدفع سارة، اضطر لدفع الفضة وشراء مكان راحة لجسدها، ولم ينسب لي خطأ. وتكلمت مع إسحاق وقلت له: "سوف أعطي كل هذه الأرض لك ولنسلك"، ولكن عندما اشتبه أن يشرب ماء، اضطر أن يقاوم رعاة جرار، ومع ذلك لم ينسب لي خطأ ما. وتكلمت مع يعقوب قائلاً له: "الأرض التي ترقد فيها سوف أعطيا لك، ولنسلك"، ولكن عندما أراد أن ينشر خيمته، اضطر أن يملك قطعة أرض بمائة قطعة من المال، ومع ذلك لم ينسب لي خطأ ما. لم يطلب واحد منهم أن يعرف اسمي. ولكنك طلبت أن تعرفه في البداية، عندما رغبت أن أرسلك إلى مصر، وبعد أن أعلنته لك، تكلمت قائلاً: "أنت أخبرتي أنك تدعى شفوفاً ورؤوفاً، وطويل الأناة، ورحيماً، ولكن بمجرد أن نطقت بهذا الاسم أمام فرعون، نزلت المصائب على شعب إسرائيل". والآن أنا أرغب في إتمام عهدي مع الآباء الثلاثة، وأن أعطي نسلهم أرض الموعد، كمكافأة على الإيمان القوي للآباء، وأيضاً كمكافأة للشعب، الذين على الرغم من ألمهم، فإنهم لم ينسبوا الخطأ لأفعالي. ولأجل ذلك سوف أعطيهم الأرض التي لا يستحقون أن يمتلكونها لأسباب أخرى. إني أحلف بأنني سوف أفعل هكذا!" نطق الله بهذا القسم، لكي يبعد كل خوف عن عقل موسى، حتى يعمل فقط بحسب عدالة الله، وبذلك يوصل فداء إسرائيل لبعض الوقت، بسبب خطايا الشعب⁽¹⁶⁶⁾.

أصبح فداء إسرائيل الآن حقيقة راسخة. ولكن قبل أن يبدأ موسى وهارون عملية إنقاذ شعبها، لفت الله انتباههما لعدة نقاط مختلفة، أمرهما بالتفكير ملياً في محمتهما. تكلم الله معهما قائلاً: "بنيّ مُنحرفون، وسريعو الغضب، ومتعبون. يجب أن تكونا مستعدين لاحتمال تماديهم، إلى درجة أن تُضربا بالأحجار من قبلهم. أنا أرسلكما لفرعون ومع أنني سوف أعاقبه بحسب معاصيه، إلا أنكما لا يجب أن تفشلا في تقديم الاحترام المستحق له كحاكم. بالإضافة إلى ذلك، كونا حريصين على أخذ مشورة شيوخ الشعب في الحسبان⁽¹⁶⁷⁾. ولتكن أول خطوة لكما نحو الفداء، أن تجعلا الشعب يكف عن عبادة الأصنام".

كانت آخر وصية هي الأصعب، وكانت كلمات الله فيما يتعلق بها سبباً في جعل موسى يصدر صيحة تعجب: "انظروا، بني إسرائيل لن يسمعوا لي، فكيف يمكن إذا لفرعون أن يسمع لي؟"⁽¹⁶⁸⁾ كانت هذه هي المرة الثالثة التي يرفض فيها موسى مواصلة المهمة التي كلفه بها الله. الآن نفذ صبر الله، وتم إخضاع موسى للعقوبة. في البداية، أعلن الله نفسه لموسى فقط، وكان القصد الأصلي أن يجري وحده كل المعجزات، ولكن من ذلك الوقت فصاعداً تم توجيه كلمة الله لهارون أيضاً، وأعطى نصيباً في إجراء المعجزات⁽¹⁶⁹⁾.

مكيال بهكيال

قسّم الله العقوبات المقررة على مصر إلى أربعة أجزاء، فقد التزم هارون بتنفيذ ثلاث ضربات، وكلف موسى بالقيام بثلاث منها، وضربة واحدة كانت للأخوين معاً، واحتجز الله ثلاث ضربات لنفسه. كلف هارون بتلك الضربات بداية من الأرض والماء، والعناصر المكونة من أجزاء صلبة تقريباً، والتي كان يتكون منها كل الكيانات المادية الواضحة، بينما الضربات التي عهد بها لموسى كانت تلك التي تنتج عن الهواء والنار، والعناصر الأكثر تأثيراً على الحياة⁽¹⁷⁰⁾.

الرب رجل الحرب، وكلّك من لحم ودم فهو يوصي بخطط عديدة للإيقاع ببعده، ولذا هاجم الله المصريين بطرق عديدة. فقد جلب عشر ضربات عليهم. عندما يثور إقليم ما متمرّداً، فإن سيده الرب يرسل أولاً جيشه ضده، لكي يحيط به ويقطع عنه مدد المياه حتى يتوب الناس، توبة صادقة. ولكن إذا لم يتوبوا، فهو يجلب أدوات إحداث الضجة إلى الحقل ضدهم حتى يتوب الناس توبة صادقة، وإذا لم يفعلوا ذلك، فإنه يأمر بإطلاق السهام ضدهم. فإذا تاب الناس توبة صادقة كان بها، وإذا لم يتوبوا يأمر جيوشه بأن تهاجمهم، فإذا تاب الناس توبة صادقة كان بها، وإذا لم يتوبوا، فإنه يتسبب في وقوع مذابح دموية ومجازر ضدهم، وإذا تاب الناس توبة صادقة كان بها، وإذا لم يتوبوا فإنه يسلط عليهم نهراً من النفط الحار. فإذا تاب الناس كان بها، وإذا لم يتوبوا فإنه يرشقهم بالقذائف من آلاته الحربية لرمي القذائف وإذا تاب الناس توبة صادقة كان بها، وإذا لم يتوبوا، فإنه ينصب على أسوارهم المراقي (سلام لتسليق أسوار الحصون)، وإذا تاب الناس توبة صادقة كان بها، وإذا لم يتوبوا، فإنه يقتل أقطابهم.

وهكذا كان الله يياشر هجومه ضد المصريين. أولاً، قطع عنهم مدد المياه بتحويل أنهارهم إلى دم، ولكنهم رفضوا جعل الإسرائيليين يذهبون، فأرسل عليهم الضفادع التي تصدر النقيق المحدث للضوضاء إلى أحشائهم، فرفضوا السماح للإسرائيليين بالخروج، وجلب عليهم القمل، الذي كان يخترق لحمهم مثل السهام، فرفضوا إطلاق سراح بني إسرائيل، فأرسل عليهم جيوشاً بربرية، وبحافل مختلطة من الوحوش المفترسة، فرفضوا إطلاق سراح الإسرائيليين، فجلب عليهم المجازر، وباء خطير جداً، فرفضوا السماح للإسرائيليين بالخروج، فسكب عليهم النفط، البثرات المحرقة، ورفضوا السماح لبني إسرائيل بالخروج، فتسبب في سقوط قذائفه عليهم، وهي البرد الذي نزل عليهم. ولما رفضوا السماح للإسرائيليين بالخروج، وضع المراقى (سلام لتسلق أسوار الحصون) على السور وهي الجراد الذي تسلق الأسوار كرجال الحرب، فرفضوا السماح للإسرائيليين بالخروج، فالتقى بهم في ظلمة الزانازين تحت الأرض. ولما رفضوا السماح لبني إسرائيل بالخروج، قتل أقطايم، أبكارهم⁽¹⁷¹⁾.

الضربات التي أرسلها الله على المصريين كانت تتفق مع الأعمال التي ارتكبوها ضد بني إسرائيل، ولأنهم أجبروا الإسرائيليين على سحب الماء لهم، وأعاقوهم أيضاً من استعمال الحمامات الطقسية، حوّل ماءهم إلى دم.

ولأنهم قالوا للإسرائيليين: "اذهبوا واصطادوا لنا سمكاً"، جلب الضفادع عليهم، جاعلاً إياها تحتشد في معابهم وعنابر نوحهم وجعلها تقفز في كل مكان وهي تصدر نقيقاً من أحشائها. لقد كانت ضربة من أقسى الضربات العشر.

ولأنهم قالوا للإسرائيليين: "اذهبوا واكنسوا ونظفوا بيوتنا، وأفئتنا وشوارعنا"، حوّل التراب الذي في الهواء إلى بعوض، حتى إن الحشرات صارت أكواماً مكومة وصل ارتفاعها إلى ذراع، وعندما ارتدى المصريون ملابس جديدة، سرعان ما امتلأت بالحشرات.

كانت الضربة الرابعة غزو الأرض بحافل من كل أنواع الحيوانات المفترسة، الأسود، والذئاب، والثور، والذئبة، وحيوانات أخرى. اجتاحت تلك الحيوانات بيوت المصريين، وعندما أغلقوا أبوابهم لإبعادها، تسبب الله في جعل حيوان صغير أن يخرج من الأرض، ويدخل إلى البيوت من النوافذ، وكان يفتح الأبواب، ويشق طريقاً للذئبة، والثور، والذئاب التي كانت تحتشد وتلتهم الناس وحتى الأطفال في محادها. وإذا عهد مصري بأطفاله العشرة إلى إسرائيلي للتمشي معهم، كان يأتي أسد ويختطف واحداً من الأطفال، وكان دب يختطف الطفل الثاني، وكانت حية تختطف الثالث، وهلم جرا، وفي النهاية، كان يرجع الإسرائيلي إلى البيت بمفرده. أتت هذه الضربة عليهم لأنهم كانوا معتادين على أمر الإسرائيليين بالذهاب والإمساك بالذئاب والأسود لأجل سرورهم، وكانوا يرسلونهم

للقيام بتلك المهام، لكي يجعلوهم يقيمون في الصحاري البعيدة، حيث ينفصلون عن زوجاتهم، ولا يستطيعون التكاثر فينقطع نسلهم.

ثم جلب الله طاعون ماشية خطيرة أصاب ماشيتهم، لأنهم أجبروا الإسرائيليين على العمل في خدمتهم كعراة، وعينوا لهم أماكن بعيدة للرعي فيها، لإبعادهم عن زوجاتهم. ولذلك جاء طاعون الماشية وقضى على كل الماشية في القطعان التي كان الإسرائيليون يربعونها.

كانت الضربة السادسة خراجاً ينطلق ببثور على الإنسان وعلى الحيوان. كانت هذه ضربة للمصريين، لأنهم كانوا يقولون لبني إسرائيل: "اذهبوا وأعدوا حاماً لنا ليهجة لحمنا وعظامنا". ولذلك فقد خُيّم عليهم بأن يعانون من الدمامل التي ألهمت لحهم، وبسبب الحكمة لم يكن باستطاعتهم التوقف عن هرش جلودهم. وبينما كان المصريون يعانون هكذا، كان بنو إسرائيل يستعملون حلماتهم.

ولأنهم كانوا يرسلون الإسرائيليين إلى الحقول، للحرث والقاء البذور، فقد أرسل البرد عليهم، وتم تدمير أشجارهم ومحاصيلهم.

كانوا معتادين على أن يقولوا للإسرائيليين: "اذهبوا، وازرعوا لنا أشجاراً، واحرسوا الثمار هناك". لذلك أرسل الله الجراد إلى الحدود المصرية، لكي يأكل ما تبقى لهم من البرد، لأن أسنان الجراد كانت كأَسنان الأسد، وكان له فك به أسنان كأَسنان أسد كبير.

ولأنهم ألقوا بالإسرائيليين في السجون الفائرة، جلب الله عليهم الظلام، ظلام جهنم، حتى كانوا يتحسسون طريقهم، ومن كان يجلس لم يكن بمقدوره أن يقف على رجليه ثانية، ومن كان يقف لا يستطيع أن يجلس. وكان لضربة الظلام هدف آخر. لقد كان بين الإسرائيليين العديد من الأشرار، الذين رفضوا أن يتركوا مصر، وقد صمم الله أن يبيدهم. ولكن حتى لا يقول المصريون أنهم كانوا لا يتعرضون لضربات مثلهم، قتلهم الله تحت جنح الظلام، وكانوا يدفنون في الظلام بواسطة إخوتهم الإسرائيليين، ولم يعرف المصريون شيئاً عما حدث. ولكن عدد هؤلاء الأشرار كان عظيماً جداً، وكان عدد بني إسرائيل الذين بقوا على قيد الحياة وتركوا مصر مجرد قسم ضئيل من عدد السكان الإسرائيليين الأصليين.

كانت الضربة العاشرة هي قتل الأَبكار، وقد أتت على المصريين بسبب نيتهم في قتل رجال بني إسرائيل عند مسلاتهم، وأخيراً غرق فرعون وجنوده في البحر الأحمر، لأن المصريين كانوا قد عملوا على كشف عورات رجال بني إسرائيل في الماء⁽¹⁷²⁾.

إن كلاً من الضربات التي أتت على مصر كان لها مُقابل آخر في المعاملة القاسية المنسوبة للإسرائيليين. كانت الضربة الأولى عقاباً بسبب كلمات العجرفة التي تكلمها فرعون: "نهر النيل لي، وأنا الذي صنعتُه لنفسي".

وكانت ضربة الضفادع التي جلبها الله على المصريين، لأن الله قال للضفادع أن تسكن أحياناً في الماء، سوف تنتقم من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الشعب المعين لهم أن يكونوا حاملي التوراة، والتوراة مشبهة بالماء.

وقد أرسل الله الحشرات عليهم قائلاً: "لينتقم القمل المصنوع من تراب الأرض من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة التي تشبه نسلها بتراب الأرض".

إن حشود مجافل الوحوش، والأسود، والذئب، وحشود الثعابين جاءت عليهم لأن الله قال: "هذه الحيوانات سوف تنتقم من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة المشبهة بالأسود، والذئب والحيات".

وقد حلَّ بهم وباء مميت لأن الله قال: "سوف ينتقم الموت من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة التي تواجه الموت لأجل تمجيد اسم الله".

لقد خُلِقوا لكي يعانون من بثور محرقة لأن الله قال: "الدامل الآتية من رماد الآتون سوف تنتقم من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة التي مشى جسدها في آتون النار لأجل تمجيد اسم الله". لقد جعل البرد ينزل عليهم، لأنه قال: "سوف ينتقم البرد الأبيض من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة التي سوف تكون خطاياها بيضاء".

وقد أتى الجراد إليهم لأن الله قال: "الجراد اللذي هو جيشي العظيم، سوف ينتقم من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة التي تدعى جيش".

قال الله: "الظلام الذي انفصل عن النور سوف يأتي وينتقم من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة التي تشرق بنور الرب، بينما تعطي الظلام الكثيف للشعوب الأخرى".

أوقع الله الضربة العاشرة، قتل أبنكار المصريين، قائلاً: "سوف أنتقم من المصريين لأنهم رغبوا في تدمير الأمة التي تعد بكرى. وكما فصل الليل نفسه لأجل إبراهيم، حتى يختفي أعداءه، هكذا سوف اجتاز في مصر في وسط الليل، وكما نجح إبراهيم في التجارب العشر، هكذا سوف أرسل عشر ضربات على مصر عدو بنيهِ"⁽¹⁷³⁾.

الضربات التي نفذها هارون

منذ الإصابة بأول الضربات حتى تنفيذ الضربة الأخيرة التي سلم بعدها المصريون كل ما طلبه موسى وهارون، مضت سنة كاملة، لأن اثني عشر شهر هي المدة المقررة من قِبَل الله ككفارة عن الخطايا. استمر الطوفان سنة واحدة، وتأم أيوب سنة واحدة، ويجب على الخطاة أن يتحملوا عذابات جحيم لمدة سنة واحدة، وسوف ينفذ الحكم على جوج في نهاية الأزمنة لمدة عام واحد⁽¹⁷⁴⁾.

أعلن موسى الضربة الأولى على فرعون ذات صباح عندما كان الملك ماشيًا بجوار حافة النهر. مكنه المشي في ذلك الصباح من ممارسة خدعة، فقد دعا نفسه إلهًا، وتظاهر بأنه لا يشعر بأي احتياج بشري، ومن أجل الاستمرار في الخدعة، كان يذهب إلى حافة النهر كل صباح ويستمتع بالطبيعة اللطيفة هناك، وهو وحده دون مراقبة. في ذلك الوقت ظهر موسى أمامه، وناداه قائلاً: "هل هناك إله له احتياجات بشرية؟" أجاب فرعون: "الحق، أنا لست إلهًا. أنا أظهار فقط أنني إله أمام المصريين، وهم حمقى، لدرجة أن المرء يجب أن يعتبرهم حميرًا وليسوا بشرًا"⁽¹⁷⁵⁾.

ثم أعلمه موسى أن الله سوف يحول الماء إلى دم، إذا رفض أن يدع إسرائيل يذهب. في ضوء هذا التحذير يمكننا أن نفرق بين الله والإنسان. عندما يضرر إنسان نية إلحاق الأذى بعدو، فإنه يمكن انتظارًا للحظة التي يمكنه فيها أن يضرب ضربة غير متوقعة.

ولكن الله صريح، فقد حذر فرعون والمصريين علنًا حينما كانت ضربة ما على وشك أن تنزل، وكان كل تحذير يتكرر من قِبَل موسى لمدة ثلاثة أسابيع، مع أن الضربة نفسها لم تكن تستمر أكثر من أسبوع واحد.

الضربات التي نفذها هارون 267

وحيث إن فرعون لم يكن يأخذ التحذير على محمل الجد، كانت الضربة المعلنه من قِبَل موسى تنطلق لتحل عليه وعلى شعبه، وكانت المياه تتحول إلى دم. إنه مثل معروف جيداً يقول: "اضرب الأصنام، فقد تعب الكهنة". ضرب الله نهر النيل، الذي عبده المصريون كإلههم، لكي يرعب فرعون وشعبه ويجبرهم على تنفيذ إرادة الله.

ولإحداث الضربة، أخذ هارون عصاه ومد يده على مياه مصر. لم يكن لموسى دور في إجراء المعجزة، لأن الله كان قد قال له: "الماء الذي كان سبباً في سلامتك عندما تعرضت له في النيل، لن يُصاب بالضرر عن طريقك".

ما أن نفذ هارون الأمر الإلهي، حتى أصبحت كل مياه النيل دماً، كما لو كانت محفوظة في أواني من خشب وفي أواني من الحجر، حتى لعاب المصري كان يتحول إلى دم بمجرد أن يخرج من فمه⁽¹⁷⁶⁾، وكان الدم يتدفق أيضاً من أصنام المصريين⁽¹⁷⁷⁾.

كان تحول المياه إلى دم يقصد به أساساً أن يكون عقاباً للظالمين، ولكنه كان في نفس الوقت مصدرًا للفائدة للمضطهدين، فقد أعطى الإسرائيليين الفرصة لجمع ثروة كبرى، فقد دفع المصريون لهم مبالغ طائلة لأجل مائهم، لأنه إذا سحب إسرائيلي ماء من نفس الغور، كان النصب الذي كان يحمله المصري من الحتم أن يكون بلا فائدة، فقد كان يتحول إلى دم. ومن المؤكد أنه لم يكن هناك شيء ليُساعد المصريين في كرمهم، لأنه على الرغم من أنهم كانوا يشربون ماء من نفس الكوب كالإسرائيلي إلا أنه كان يتحول إلى دم في أفواههم.

ومع ذلك، فإن هذه الضربة لم تؤثر على فرعون كعقاب قد وقع عليهم باسم الله، لأنه بمساعدة ملائكة الدمار فإن سحرة مصر أنتجوا نفس ظاهرة تحويل الماء إلى دم. ولذلك فإنه لم يسمع لكلمات موسى⁽¹⁷⁸⁾.

كانت الضربة التالية هي ضربة الضفادع، ومرة أخرى فقد كان هارون هو الذي أجرى المعجزة، فقد مد يده بعصاه على الأنهار، وجعل الضفادع تأتي على أرض مصر. إن موسى، الذي كانت حياته محفوظة بالماء، منع من تسميم مخلصه بالزواحف. في البداية لم يظهر سوى ضفدع واحد، ولكنه بدأ يصدر نقيقاً مستدعيًا عددًا كبيرًا من رفاقه حتى احتشدت كل أرض مصر بالضفادع.

حينما كان مصري يقف كانت الضفادع تظهر، وبطريقة غامضة كانت قادرة على اختراق أصلب المعادن، وحتى قصور الرخام التي كان يمتلكها النبلاء المصريون لم تقدم لهم حاية منها. إذا اقتربت منهم ضفدعة كانت الجدران تنشق على الفور. كانت الضفادع تنادي الحجر قائلة: "أفسح الطريق حتى أنفذ إرادة خالقي"، وكان الرخام في الحال يظهر به شق، كانت تدخل فيه الضفادع، وتهاجم

الضربات التي نفذها هارون 269

المصريين جسديًا، وتبتر أعضائهم وتبتلعها. وفي رغبتهم الشديدة لتنفيذ وصية الله، كانت الضفادع تلقي بنفسها في لهب النيران الحمراء لأفران الخبز وتلتهم الخبز. وبعد قرون، فإن الفتية المقدسين الثلاثة حنانيا وميشائيل وعزريا أمروا من قبل نبوخذ نصر بتقديم العبادة لأصنامهم، وإلا فإن عقوبة الموت في الآتون المحرق تكون في انتظارهم، وقالوا: "إذا كانت الضفادع التي لم تكن تحت التزام بتمجيد اسم الله، قد أَلقت بنفسها على الرغم من ذلك في النار حتى تنفذ الإرادة الإلهية الخاصة بعقاب المصريين، فكم بالأولى ينبغي أن نكون على استعداد لتعرض حياتنا للقار من أجل مجد الأعظم لاسمه!"⁽¹⁷⁹⁾، والضفادع الغيورة لن يُسمح لها بأن تذهب بلا مكافأة، فبينما تدمر الضفادع الأخرى من قبل فرعون والبيوت المصرية في اللحظة المعينة عند انتهاء الضربة، أنقذ الله تلك الضفادع التي في أفران الخبز أحياء، فلم تكن للنار قوة على إلحاق أي ضرر بها⁽¹⁸⁰⁾.

والآن مع أن السحرة المصريين أنتجوا أيضًا ضفادع على أرض مصر بمساعدة الشياطين، إلا أن فرعون على الرغم من ذلك أعلن أنه على استعداد أن يجعل الناس يذهبون لكي يذبحوا للرب. الفرق بين هذه الضربة والضربة الأولى، أن الماء المتحول إلى دم لم يسبب أي إزعاج شخصي، بينما حشود الضفادع تسببت في ألم مادي، وقد أعطى الوعد لموسى لكي يجعل إسرائيل يذهب، على الأقل تخليص نفسه من الألم الذي اختبره. وقد وعد موسى بدوره أن يتوسل إلى الله لأجله في اليوم التالي. لم يكن من الممكن عمل ذلك في الحال، لأن مدة السبعة أيام لم تمض بعد. إن الصلاة التي رفعها موسى لصالح فرعون تمت الاستجابة لها، وهلك كل الضفادع وكان هلاكها سريعًا لدرجة أنها لم تتمكن من اللجوء إلى الماء. ونتيجة لذلك امتلأت كل الأرض بالرائحة الكريهة من الضفادع الميتة، لأنها كانت كثيرة جدًا لدرجة أن كل إنسان من المصريين جمع أربعة أكوام منها⁽¹⁸¹⁾. ومع أن الضفادع ملأت الأسواق، والاصطبلات والمساكن، إلا أنها كانت تتراجع أمام العبرانيين كما لو كانت قادرة على التمييز بين الشعبين، وقد عرفت أيهما يكون من الملائم الاعتداء عليه، وأيها يجب معاملته باعتبار⁽¹⁸²⁾. بالإضافة إلى الإبقاء على العبرانيين في أرض مصر، فإن الضفادع ظلت ملتزمة بالتواجد في حدود البلاد، وعدم الاقتراب من أرض الأمم المجاورة. ففي الحقيقة، فقد كانت الوسيلة للتسوية السلمية لنزاع حدودي قديم بين مصر وأثيوبيا. وحيثما كانت تظهر كانت سببًا في امتداد الإقليم المصري، وكل ما وراء الحد الذي كانت تقف عنده كان ينتمي لأثيوبيا.

كان فرعون مثل الشرير الذي يصرخ إلى الله في كربه، وعندما كانت أحواله تتحسن فإنه يعود إلى طريقه القديمة غير التقية. وما أسرع أن رحلت الضفادع عنه وعن قصوره، وخدامه، وشعبه حتى قسَّى قلبه مرة أخرى، ورفض إطلاق سراح إسرائيل. لذلك أرسل الله ضربة البعوض، آخر الضربات التي أتت على مصر من خلال تدخل هارون. قال الله: "لا يمكن لموسى أن يكون له

دور فيها، فالأرض التي قدمت لك الحماية عندما سمحت لك بإخفاء المصري المقتول، لن تعاني من خلال يدك⁽¹⁸³⁾.

نظرًا لافتخار السحرة المصريين بأنهم استطاعوا إنتاج الضربتين الأوليتين، وهو افتخار زائف، لأنهم لم يأتوا بها بتعاويذهم، بل لأن موسى أرادهم أن يفعلوا ذلك، لقد تسبب الله في خزيهم مع الضربة الثالثة، فقد حاولوا عبثًا محاكاتها⁽¹⁸⁴⁾. لم تستطع الشياطين مساعدتهم، لأن قوتهم قاصرة على توليد أشياء أكبر من حبة شعير فقط، والبعوض أصغر. اضطر السحرة أن يقولوا: "هذا إصبع الله". وضع فشلهم حدًا في الحال لمحاولاتهم أن يفعلوا كما فعل موسى.

ولكن تقسى قلب فرعون، وتحدث الله إلى موسى قائلاً: "هذا الرجل الشرير ما زال مقسيًا قلبه، على الرغم من الضربات الثلاث. سوف تكون الضربة الرابعة أروأ كثيرًا من الضربات التي سبقتها. لذلك اذهب إليه وحذره، ولكن من الأفضل له أن يطلق شعبي، حتى لا تأتي الضربة عليه"⁽¹⁸⁵⁾.

الضربات التي أتت عن طريقه موسى

أُعلنت الضربة الرابعة أيضًا إلى الملك في وقت مبكر في الصباح عند حافة النهر. كان فرعون يذهب إلى هناك بانتظام، لأنه كان واحدًا من السحرة الذين كانوا بحاجة للماء لأجل تعاويذهم⁽¹⁸⁶⁾. كانت زيارات موسى اليومية قد بدأت في مضايقته، وترك البيت مبكرًا، على أمل تجنب إنذاره. ولكن الله، الذي يعرف أفكار البشر، أرسل موسى إلى فرعون في لحظة خروجه.

لم يكن للضربة التي كانت محدقة أي تأثير على فرعون، ولذا أرسل الضربة الرابعة على مصر⁽¹⁸⁷⁾، وكانت عبارة عن خليط من مجافل الحيوانات المفترسة من الأسود والذئبة، والذئب، والنمر، وعدد كبير من الطيور الجارحة من أنواع عديدة لدرجة أن ضوء الشمس والقمر صار معتمًا وهي تحلق في الهواء. أتت تلك الوحوش على المصريين كعقاب لرغبتهم في إجبار نسل إبراهيم على الاختلاط بالشعوب الأخرى، فانتقم الله لذلك فجلب خليط من تلك الوحوش قد كفهم حياتهم⁽¹⁸⁸⁾. وحيث إن فرعون كان أول المصريين الذي دبر خططًا شريرة ضد بني إسرائيل، لذا كان هو أول من نزل به العقاب. لقد دخل إلى بيته حشد مختلط من الوحوش، ثم دخلت بعد ذلك إلى بيوت بقية المصريين. ولكن جاسان، الأرض التي كان يسكنها بنو إسرائيل، فقد نجت تمامًا، لأن الله وضع حاجزًا بين الشعبين. صحيح أن الإسرائيليين ارتكبوا خطايا تكفي لاستحقاق العقاب، ولكن القدوس، مبارك هو، سمح للمصريين أن يقوموا بدور القديمة من أجل إسرائيل.

عبر فرعون مجددًا عن رغبته في جعل بني إسرائيل يذبحون لإلههم، ولكن كان عليهم أن يمشوا في الأرض ويفعلوا ذلك، ولا يخرجوا إلى خارج إلى البرية. أوضح موسى لفرعون كيف أنه من غير اللائق للإسرائيليين أن يذبحوا أمام عيون

شعبه، الحيوانات التي عبدها المصريون كآلهة. وعندئذ وافق فرعون على جعلهم يذهبون إلى ما وراء حدود أرضه، ولكن لن يُسمح لهم بأن يذهبوا بعيدًا جدًا، ولكي يضلله موسى، طلب مسيرة ثلاثة أيام في البرية. ولكن مرة أخرى، عندما استعطف موسى الله لأجل فرعون، واختفت حشود الوحوش المفترسة، قسّى الله قلبه، ولم يدع الشعب يذهب.

كان توقيت الضربة الرابعة معجزياً كالضربة نفسها، فنفس الحيوانات التي قتلها المصريون دفاعاً عن النفس دبّت فيها الحياة ورحلت من الأرض مع بقية الحيوانات. كان ذلك مُرتباً لمنع الظالمين الأشرار من الاستفادة من العقاب كثيراً بقدر قيمة جلود ولحوم الحيوانات الميتة. ولم يكن الحال هكذا بالنسبة للضفادع العديدة الجدوى، فقد ماتت على الفور، وبقيت جثثها حيث سقطت⁽¹⁸⁹⁾.

كانت الضربة الخامسة التي أنزلها الله بالمصريين وباء خطيراً، حصّن الله الماشية والبهائم بنوع خاص، ومع ذلك لم ينج منه البشر كلية. كان هذا الوباء ضربة واضحة، ولكنه كان مُصاحباً أيضاً لكل الضربات الأخرى، فكان موت عدد كبير من المصريّين راجعاً له⁽¹⁹⁰⁾. وقد خرج الإسرائيليون منه دون أن يُصابوا بأذى. وفي حقيقة الأمر، فإذا كان الإسرائيلي لديه مطلب عادل بسبب بهيمة كانت في قبضة مصري، فإنها أيضاً كانت تنجو، وكان نفس الخط الحسن ينتظر تلك الماشية حيث إنها كانت ملكية مشتركة للإسرائيليين والمصريين.

كانت الضربة السادسة، ضربة الدمامل، نتاجاً لكل من موسى وهارون معاً بطريقة معجزية. كان كل واحد يأخذ حفنة من رماد الآتون، ثم كان موسى يمسك بمحتويات الكومتين في تجويف إحدى يديه ويذري الرماد نحو السماء، وكان يطير عاليًا جدًا لدرجة أنه كان يصل إلى العرش السماوي. وعندما كان يعود إلى الأرض كان يتبعثر على كل أرض مصر، في مساحة مساوية لأربعمئة فرسخ مربع. كان التراب القليل للرماد يولد البرص في جلود المصريّين⁽¹⁹¹⁾، وبثرات من نوع غريب، ناعمة داخليًا وجافة على السطح⁽¹⁹²⁾.

حاول السحرة تقليد الضربات الخمس الأولى وقد نجحوا جزئياً. ولكن في هذه الضربة السادسة لم يستطيعوا أن يقفوا أمام موسى، ومنذ ذلك الوقت تخلوا عن محاولاتهم في محاكاة موسى، وكانت مهارتهم ضارة لهم على طول الخط. فمع أنهم استطاعوا إنتاج الضربات، إلا أنهم لم يستطيعوا محاكاة موسى في جعلها تختفي. كانوا يضعون أيادهم في عيهم ويخرجونها بيضاء بالبرص، تمامًا كموسى، ولكن لحمهم كان يظل أبرص حتى يوم وفاتهم. وقد حدث نفس الشيء بالنسبة للضربات الأخرى التي قلدوها: حتى يوم مماتهم كانوا يصابون بالأمراض التي أنتجوها⁽¹⁹³⁾.

وكما قسى فرعون قلبه عمداً تجاه كل من الضربات الخمس الأولى، ورفض التوبة عن أغراضه الشريرة، عاقبه الله بعد ذلك، لدرجة أنه لم يكن يستطيع إصلاح طريقه لو أراد. قال الله: "حتى إن رغب في أن يتوب الآن، إلا أني سوف أقسي قلبه حتى يدفع كل الدين الذي عليه".

كان فرعون قد لاحظ أنه كلما مشى على حافة النيل، كان موسى يعترض طريقه. ولذلك كف عن المشي في الصباح. ولكن الله أمر موسى أن يبحث عن الملك في قصره في الساعات الأولى من الصباح ويحثه على التوبة عن طريقه الشريرة. لذلك تكلم موسى معه، كما يلي، باسم الله: "أيها الوغد! أنت تعتقد أنني لا أستطيع أن أمحوك من العالم. فكر ملياً، لو كنت قد رغبت في ضربك بدلاً من ضرب الماشية، لكنت ضربتك وشعبك بالوباء، وكنت قد قُطعت من الأرض. "لقد أوقعت الوباء بالدرجة الضرورية فقط لكي أظهر لك قوتي، وأن اسمي يمكن أن يعلن في كل الأرض، ولكنك لا تتخلى عن أن تطأ شعبي تحت قدميك. هوذا غداً عندما تأتي الشمس على هذه النقطة - حيث ضرب موسى الجدار - سوف أنزل برداً شديداً إلى الأرض، حيث لن يحدث مثله سوى مرة واحدة أخرى، عندما أمحو جوج بالبرد، والنار والكبريت".

ولكن إحسان الله عظيم جداً لدرجة أنه حتى في غضبه فإنه يرحم الأشرار، وحيث إن غرضه الأساسي ألا يضر البشر والبهائم، بل أن يتلف النبات في حقول المصريين، فقد أمر موسى أن يحذر فرعون لكي يرسل رسله ويسرع بإخراج ماشيته وكل ما كان لديه في الحقل. وكان التحذير وقع على أذان غير مصغية. كان أيوب هو الشخص الوحيد الذي كان يحفظ الكلام في قلبه، ولكن فرعون وشعبه لم يتقوا بكلمة الرب. ولذلك سمح الرب للبرد بأن يضرب كلاً من الإنسان والحيوان، بدلاً من أن يجعله قاصراً على أعشاب وأشجار الحقل، كما قصد منذ البداية.

في العادة، فإن النار والماء غنصران في حرب كل منهما مع الآخر، ولكن في حالة حبات البرد كما يسبح الفتيل المشتعل في زيت المصباح، فإن السائل المحيط لا يمكن أن يطفئ اللهب. لقد ضرب المصريون إما بالبرد أو بالنار. في كل الحالات، كان لحمهم يبس، وكانت أجساد الكثيرين الذين كانوا يقتلون بالبرد كانت النار تلتهمها. تكوّم البرد فوق بعضه البعض مثل جدار، حتى إنه كان من الصعوبة بمكان إزالة الحيوانات المقتولة، وإذا نجح الناس في انتزاع الحيوانات الميتة وحمل لحمها بعيداً، كانت الطيور الجارحة تهاجمهم في طريقهم إلى البيوت، وتنزع غنيتهم. ولكن النبات في الحقل عانى بأكثر من الإنسان والحيوان، لأن البرد كان ينزل مثل الفأس على الأشجار ويحطمها، وكون القمح والحنطة لم يتم سحقها كان معجزة. والآن، أخيراً، فقد اعترف فرعون، وقال: "الرب بار، وأنا شعبي أشرار. لقد كان باراً عندما أمرنا أن نسرع بالإتيان بماشيتنا مثل ضربة البرد، وأنا شعبي كنا أشراراً، لأننا لم نصنع لتحذيره، ووجد البرد البشر والحيوانات في الحقول، فأفتك بهم". وطلب من موسى مجدداً

أن يتضرع إلى الله لصالحه، حتى يتحول البرد بعيدًا، وقد وعد أن يطلق سراح بني إسرائيل. وافق موسى على تلبية رغبته، قائلاً: "ولكن، لا تعتقد أنني لا أعرف ما سيحدث بعد توقف الضربة أنا أعلم أنك أنت وعبيدك، سوف تخافون الرب الإله، عندما يزول عقابه، قليلاً كما خفتم من قبل. ولكن ليرى عظمته، سوف أطلب منه أن يجعل البرد يتوقف".

ذهب موسى لمسافة قصيرة خارج المدينة بعيدًا عن فرعون، وبسط يديه إلى الرب، لأنه لم يرد أن يصلي لله بالداخل، حيث كانت هناك الكثير من الأصنام والصور. وفي الحال ظل البرد معلقًا في الهواء. إن جزءًا منه سقط بينما كان يشوع مشتبكًا في قتال مع الأموريين، والجزء الثاني سوف ينزله الله في لهيب غضبه ضد جوج. كما أن الرعود توقفت بسبب تشفع موسى، وتم تخزينها لوقت لاحق، لأنها كانت الضوضاء التي جعل الرب جيش السوريين يسمعونها عند حصار السامرة، ولذا فقد نهضوا وهربوا في الفجر⁽¹⁹⁴⁾.

كما تنبأ موسى، هكذا حدث. ما أسرع أن توقف البرد حتى تنصل فرعون من قراره، ورفض أن يسمح لإسرائيل بالخروج. لم يضع موسى وقتًا في إعلان الضربة الثامنة له، ضربة الجراد. نظرًا لأنه لاحظ أن كلماته قد تركت انطباعًا على مستشاري الملك، فقد استدار وخرج من أمام فرعون، لكي يتيح لهم الفرصة لمناقشة الأمر بين بعضهم البعض. وفي حقيقة الأمر، فإن عبيد فرعون قد حضوه للسماح للإسرائيليين بالخروج وعبادة الرب إلههم. ولكن، عندما أصر موسى ثانية على وجوب خروج جميع الشعب، الصغار والكبار، والأبناء والبنات، اعترض فرعون قائلاً: "أنا أعلم أنه من المألوف بالنسبة للشباب وكبار السن أن يشتركوا في تقديم الذبائح، ولكن من المؤكد أن ذلك لا ينطبق على الأطفال الصغار، وعندما تطالب بحضورهم، أيضًا، فأنت تفشي سر قصدك الشرير. ما الأمر إلا زعم، حين تقول إنك سوف تذهب مسيرة ثلاثة أيام في البرية، ثم تعود. أنت تريد الهروب وعدم الرجوع. لا علاقة لي بهذا الأمر بعد الآن⁽¹⁹⁵⁾. سوف يقاومك إلهي بعل صفون في الطريق، وسوف يعود بسيرتك". لم تكن كلمات فرعون سوى هاجس داخلي خافت. وكساحر فقد تنبأ بأنه عند خروجهم من مصر، فإن بني إسرائيل سوف يجدون أنفسهم في ارتباك يائس أمام مزار بعل صفون⁽¹⁹⁶⁾.

لم يكن فرعون قانعًا بمجرد رفض الطلبة المفضلة لدى موسى وهارون، فقد أمر بإخراجهما بقوة من القصر، ثم أرسل الله ضربة الجراد التي كان موسى قد أعلنها من قبل. أكل الجراد كل عشب الأرض، وثمر الأشجار التي لم يؤثر فيها البرد، ولم يتبق أي شيء أخضر. واستدعى فرعون ثانية موسى وهارون، لطلب صفحتهما، بسبب خطيته ضد الرب الإله، لعدم سماعه لكلمته، كما لأجل خطيته ضدتهما، بمطاردتهما ونيته في سبهما. صلى موسى، كما حدث من قبل من أجل فرعون، وتمت

الاستجابة لطلبته، وابتعدت الضربة بعيدًا، وبطريقة مذهشة حقًا. عندما بدأت أسراب الجراد تظلم الأرض، أمسك بها المصريون واحتفظوا بها في محلول ملحي كنوع من الأطايب التي تؤكل. ولكن الرب أجرى ريحا غربية شديدة، وقد أخذت الجراد ودفعته بعيدًا نحو البحر الأحمر، حتى الجراد الذي كانوا يحتفظون به في آنيهم، طار وهرب، ولم يحصلوا على شيء من الفائدة المتوقعة⁽¹⁹⁷⁾.

استمرت الضربة ما قبل الأخيرة، مثل الضربات التي سبقتها لمدة سبعة أيام، طوال ذلك الوقت كانت الأرض يلفها ظلام، ولكنها لم تكن دائمًا بنفس الدرجة من الكثافة خلال الأيام الثلاثة الأوائل، لم يكن الظلام كثيفًا جدًا ولكن المصريين كان باستطاعتهم تغيير وضعهم عندما يرغبون في عمل ذلك. وإذا كانوا جالسين، كان بإمكانهم أن يقفوا، وإذا كانوا واقفين، كان بإمكانهم أن يجلسوا. في اليوم الرابع، والخامس والسادس، كانت الظلمة كثيفة جدًا لدرجة أنهم لم يستطيعوا التحرك من مكانهم. فكانوا إما أن يجلسوا طوال الوقت أو يقفوا، كما كانوا في البداية، ولذا فقد ظلوا على حالهم حتى النهاية. لحق ظلام اليوم الأخير بالمصريين، ليس في أرضهم فقط، بل في البحر الأحمر، عند تعقيهم لإسرائيل. لم يكن الظلام من النوع الأرضي المعتاد، ولكنه أتى من جهنم، وكان يمكن الإحساس به. كان كثيفًا كدينار، وطوال الوقت كان يسود نور سماوي لكي ينير مساكن بني إسرائيل، استطاعوا أن يروا عن طريقه ما كان يفعله المصريون تحت جناح الظلام. كان ذلك ذا فائدة كبرى لهم، لأنهم عندما كانوا على وشك الخروج من البلاد، وطلبوا من أصحابهم أن يسلفوهم ثيابًا، وجواهر من ذهب وجواهر من فضة، من أجل الرحلة، حاول المصريون إنكار وجود أي شيء في حوزتهم. ولكن لأن بني إسرائيل كانوا قد تجسسوا على كل كنوزهم خلال أيام الظلام، استطاعوا أن يضعوا الأشياء التي كانوا بحاجة إليها بكل دقة، ويحددوا أماكن إخفائها. استنتج المصريون أن كلام الإسرائيليين يمكن أن يؤخذ ضمنيًا وهم يتكلمون به، لأنهم لو كانت لديهم أية فكرة عن خداعهم، وطلب سلفة بينما كانوا ينوون الاحتفاظ بما يضعون أيديهم عليه، فقد كان بإمكانهم أن يأخذوا ما يريدون دون أن يلاحظهم أحد خلال أيام الظلام. ولذلك لم يتردد المصريون في تسليف بني إسرائيل كل الكنوز التي طلبوها⁽¹⁹⁸⁾. كانت الظلمة ذات طبيعة خاصة حتى إنه لم يكن من الممكن طردها عن طريق وسائل صناعية. كان نور النار الموقدة لأجل الاستخدامات المنزلية إما تنطفئ بقوة العاصفة، أو يصبح غير مرئي ويتلغ في كثافة الظلام. إن البصر، وهو أكثر حاسة لا يمكن الاستغناء عنها دونًا عن كل الحواس الخارجية، على الرغم من أنه لم يتلف، إلا أنه كان ممنوعًا من تأدية وظيفته، لأنه لا شيء كان يمكن تمييزه، وتمت الإطاحة بكل الحواس الأخرى مثل رعايا سقط قائدهم. لم يستطع أحد أن يتكلم أو يسمع ولم يستطع أحد أن يتجاسر لكي يأخذ طعامًا، ولكنهم ألقوا بأنفسهم أرضًا في هدوء وجوع، وكانت حواسهم الخارجية في غيبوبة. هكذا ظلوا، مغلوبين على أمرهم بسبب الضربة، حتى تحن

عليهم موسى ثانية، وطلب إلى الله من أجلهم، والذي منحه استعادة الطقس الجيد، والنور بدلاً من الظلام، والنهار بدلاً من الليل⁽¹⁹⁹⁾.

وعندما شعر فرعون بالخوف بسبب تلك الضربة، فإنه سمح للشعب أن يذهب، الصغار والرجال، والنساء، ولكنه طلب أن تبقى قطعانهم ومواشيهم.

ولكن موسى قال: "حي هو أنت، إن مواشينا أيضًا سوف تذهب معنا. نعم، ولكن إذا لم يكن سوى ظلف حيوان لإسرائيلي، فإن الحيوان لن يترك في مصر".

أغضب هذا الكلام فرعون بشدة لدرجة أنه هدد موسى بالموت في اليوم الذي يرى فيه وجهه ثانية.

في نفس تلك اللحظة ظهر الرب لموسى، وأمره بأن يخبر فرعون عن توجيه الضربة الأخيرة، قتل الأبقار. لقد كانت أول وآخر مرة أعلن الله فيها عن نفسه في القصر الملكي. لقد اختار مقر إقامة فرعون في هذه المناسبة حتى لا يوصف موسى بأنه كاذب، لأنه كان قد أجاب على تهديد فرعون بقتله إذا رأى وجهه ثانية، بهذه الكلمات: "لقد تكلمت حسناً، سوف لا أرى وجهك ثانية".

أعلن موسى بصوت عالٍ الضربة الأخيرة، وختم إعلانه بهذه الكلمات: "وكل عبيدك هؤلاء سوف يأتون لي، ويسجدون لي، قائلين، اخرج أنت وكل الشعب الذي يتبعك، وبعد ذلك سوف أخرج". كان موسى قد علم جيدًا أن فرعون نفسه سوف يأتي ويحثه على قيادة إسرائيل إلى الأمام بسرعة عظيمة على قدر الإمكان ولكنه ذكر فقط عبيد الملك وليس الملك نفسه، لأنه لم يفس أبدًا الاحترام اللائق بالحاكم⁽²⁰⁰⁾.

أول فصل

عندما اقترب الوقت، الذي فيه طبقًا للوعد المعطى لإبراهيم، أن يفتدي أولاده، رأى أنه ليس لديهم أعمال بارّة لصالحهم يستحقون لأجلها إطلاق السراح من العبودية. ولذلك، فإن الله أعطاهم وصيتين، إحداهما تأمرهم بذبح خروف الفصح، والثانية أن يختنوا أبناءهم⁽²⁰¹⁾. وقد تلقوا مع الوصية الأولى التقويم المستخدم بين اليهود، لأن عيد الفصح يجب أن يُحتفل به في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان، والسنة تبدأ من هذا الشهر. ولكن الحسابات لأجل التقويم متشابهة لدرجة أن موسى لم يستطع أن يفهمها حتى أراه الله تحركات القمر بوضوح. وكانت هناك ثلاثة أشياء أخرى صعبة أيضًا، استطاع موسى أن يفهمها فقط بعد أن جعله الله يراها بوضوح. كان هناك تركيب زيت المسحة المقدسة، وعمل الشمعدان في خيمة الاجتماع، والحيوانات التي كان لحمها مسموح به أو محرّمًا⁽²⁰²⁾. وأيضًا تحديد موعد الهلال كان موضوعًا لتعليم إلهي خاص. وحتى يعرف موسى الطريقة الدقيقة، فقد ظهر له الله في ثوب له أهداب على أركانه، وأمر موسى أن يقف عن يمينه وهارون عن يساره، ثم استشهد بميخائيل وجبرائيل كشهود. وجه الله أسئلة فاحصة للملاكين فيما يتعلق بالكيفية التي كان يبدو بها الهلال لهم، ثم خاطب الرب موسى وهارون قائلاً: "هكذا سوف يعلن أبنائي الهلال، بناءً على شهادة شاهدين من خلال رئيس المجلس التشريعي⁽²⁰³⁾".

عندما ظهر موسى أمام بني إسرائيل وسلم الرسالة الإلهية إليهم، مخبرًا إياهم أن فداءهم سوف يأتي في حوالي هذا الشهر من نيسان، قالوا: "كيف يمكن أن نفتدي؟ أليست كل مصر مملوءة بأصنامنا؟ وليس لدينا أعمال بارّة نعلن عنها تجعلنا جديرين بالفداء".

أجاب موسى وقال: "حيث إن الله يرغب في فداءكم، فإنه لا يلتفت إلى أصنامكم، فهو يتخطاها، ولا ينظر إلى أعمالكم الشريرة، بل ينظر إلى الأعمال الصالحة للأتقياء منكم فقط" (204).

ما كان الله بالحقيقة قد خلّص إسرائيل لو لم يتركوا عبادة أصنامهم. ولهذا الغرض أمرهم بأن يذبحوا خروف الفصح. وهكذا كان عليهم أن يظهروا أنهم تخلّوا عن أصنام المصريين، التي كانت تتمثل في عبادة الكباش (205)، كان الناموس الأول مختلفاً عن ممارسة العصور اللاحقة، لأنهم قد أمروا باختيار الحيوان الذي يذبحونه قبل اليوم المعين للتقدمة بأربعة أيام، وأن يحدّدوه علناً هكذا، لكي يظهروا أنهم لم يكونوا يخشون المصريين.

كان المصريون يشاهدون استعدادات الإسرائيليين لذبح الحيوانات التي كانوا يعبدونها بقلب مثقل. ومع ذلك لم يتجاسروا أن يتقدموا باعتراض، وعندما جاء الوقت لذبح التقدمة، استطاع بنو إسرائيل أن يقوموا بالاحتفالات بدون ارتجاف، نظراً لأنهم عرفوا، من خلال خبرة أيام كثيرة، أن المصريين كانوا يخافون من الاقتراب منها بنية عدوانية. كانت هناك ممارسة أخرى مرتبطة بذبح خروف الفصح لكي يظهروا للمصريين أن الإسرائيليين كانوا لا يخشون منهم كثيراً. لقد أخذوا من دم الحيوان، ووضعوه علناً على القائمتين وعلى عتبة أبواب بيوتهم (206).

أخبر موسى قوانين تنظيم ذبيحة الفصح إلى الشيوخ، وقاموا بدورهم بجعلها معروفة للناس في كل مكان. تم امتداح الشيوخ لأنهم ساندوا القائد عند أول ظهور له، لأن ثقتهم بموسى جعلت كل الشعب يتمسكون به في الحال. لذلك تكلم الله قائلاً: "سوف أكافئ الشيوخ لإلهامهم للناس بالثقة في موسى وسوف يعطى لهم شرف إنقاذ إسرائيل وسوف يقتادون الشعب لذبيحة الفصح، ومن خلال ذلك سوف يتم الفداء" (207).

كانت للشعائر المرتبطة بذبيحة الفصح غرض حمل التعليمات لإسرائيل بشأن الماضي والمستقبل على السواء. وكان الدم الموضوع على قوائم وأعتاب بيوتهم يهدف إلى تذكيرهم بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وحزمة الزوفا لرش الدم على الأبواب كان يتضمن أنه مع أن موقف إسرائيل وسط شعوب الأرض وضع مثل الزوفا وسط النباتات، إلا أن هذه الأمة مترابطة معاً مثل حزمة الزوفا، لأنها كثر الله الخاص (208).

أتاحت ذبيحة الفصح لموسى الفرصة لحض بني إسرائيل على إخضاع ذواتهم للختان، الذي كان الكثيرون قد رفضوه حتى ذلك الوقت على الرغم من مناشداته الملحة. ولكن الله له وسيلته في الإقناع. لقد تسبب في هبوب ريح أطلقت روائح الفردوس الذكية نحو خروف فصح موسى، وتغلغل العبير في كل أرجاء مصر، إلى مسافة سفر أربعين يوماً. انجذب الشعب في حشود نحو خروف

أول فصـح 279

موسى، ورغبوا في الاشتراك فيه. ولكنه قال: "هذه هي وصية الله"، "لا يمكن لشخص غير مُختتن أن يأكل منه"، وقرروا كلهم أن يُجرى عليهم الختان. وعندما اجتاز الرب في أرض مصر، بارك كل إسرائيلي من أجل إتمامه للوصيتين، وصية ذبيحة الفصح والوصية الخاصة بالختان⁽²⁰⁹⁾.

أجرى الرب معجزة عظيمة للإسرائيليين. فحيث إنه لا يمكن أن تؤكل ذبيحة فيما وراء حدود الأرض المقدسة، تم نقل بني إسرائيل إلى هناك على السحب، وبعد أن أكلوا من الذبيحة، حملوا ثانية إلى مصر بنفس الطريقة⁽²¹⁰⁾.

ضرب الأبنكار

عندما أعلن موسى قتل الأبنكار، ذهب جميع الضحايا المعينين إلى آبائهم، وقالوا: "كل ما تنبأ به موسى قد تم، دعوا العبرانيين يذهبون، وإلا سوف نموت كلنا". ولكن الآباء أجابوا قائلين: "من الأفضل أن يموت واحد من كل عشيرة منا عن أن ينفذ العبرانيون غرضهم". ثم ذهب الأبنكار إلى فرعون، لكي يستيلوه لطرد بني إسرائيل، وبدلاً من تحقيق رغبتهم، أمر عبده أن يهجموا على الأبنكار ويضربونهم، لمعاقبتهم على طلبتهم المتعجرفة. ولما أدركوا أنهم لا يستطيعون تنفيذ غرضهم بوسائل محذبة، حاولوا تنفيذها بالقوة⁽²¹¹⁾.

إن فرعون وكل من قاوموا رغبات الأبنكار كانوا يعتقدون أن خسارة نسبة مئوية ضئيلة من عدد السكان، كان أمراً ذا أهمية ضئيلة، لقد كانوا مخطئين في حساباتهم، لأن الأمر الإلهي كان لا يشمل فقط على الأبنكار، بل كان يتضمن أيضاً البنات البكرات، ولا يتضمن فقط الأبنكار من الزيجات القائمة وقتئذ، بل يتضمن أيضاً الأبنكار من زيجات سابقة للآباء والأخوات، وحيث إن المصريين عاشوا حياة منحلة أخلاقياً، فلم يكن من النادر أن واحداً من كل عشرة أطفال من امرأة واحدة كان البكر لأبيه. وأخيراً، أصدر الله أمراً بأن الموت يجب أن يضرب العضو الأكبر في كل عائلة، سواء كان أو لم يكن هو بكر والديه⁽²¹²⁾. ما يقرره الله ينفذ.

في اللحظة المناسبة التي تمثل منتصف الليل، والدقيقة التي يستطيع الله وحده بذاته أن يحددها ويميزها، ظهر في مصر، مصحوباً بتسعين مليون من ملائكة الدمار المخلوقين من بعض البرد وبعض اللهب، والذين تبعث نظراتهم الرعب والارتعاب لقلب الناظر. كانت هذه الملائكة على وشك أن تندفع

ضرب الأبقار 281

بنفسها في عملية الإبادة، ولكن الله كبح جماحها قائلاً: "لن يبدأ غضبي حتى أفخذ انتقامي على أعداء إسرائيل" (213).

إنَّ هؤلاء الذين بين المصريين والذين صدقوا كلمات موسى، وحاولوا حماية أبقارهم من الموت، أرسلوهم لجيرانهم العبرانيين، لتمضية الليلة المصرية معهم، على أمل أن الله سوف يعني بيوت بني إسرائيل من الضربة. ولكن في الصباح، عندما نهض الإسرائيليون من نومهم، وجدوا جثث المصريين الهارين بجوارهم (214).

كانت تلك هي الليلة التي صلى فيها الإسرائيليون قبل اضطجاعهم للنوم قائلين: "اجعلنا يا رب العالم، نضطجع في سلام، أزل الشيطان من أمامنا ومن خلفنا، واحفظ خروجنا ودخولنا في الحياة في سلام" (215). لأن الشيطان هو الذي تسبب في مذابح مخيفة وسط المصريين (216).

كان من بين المقتولين هناك، بالإضافة إلى أبقار المصريين، أبقار الجنسيات الأخرى المولودين في مصر، بالإضافة إلى أبقار المصريين المولودين خارج بلدهم (217). وحتى الذين ماتوا منذ زمن طويل من الأبقار لم يستثنوا، فقد سحبت الكلاب جثثهم من قبورهم في البيوت، لأنه كان من عادة المصري أن يدفن الميت في البيت. ونظرًا لهذا المنظر المروع بكى المصريون كما لو كان الفراق لم يحل بهم سوى منذ وقت وجيز.

كانت الآثار والتماثيل المقامة لذكرى الأبقار الموتي قد تحولت إلى تراب، تبعثر وتوارى عن الأبصار. وبالإضافة لذلك، فإن عبيدهم اضطروا لمشاركة مصير المصريين، ولم يكن أقل من ذلك أبقار الأسير الذي كان في السجن، لأنه لم يكن أحد ممها كان أم حقيقًا إلا وكان يكره العبرانيين، ويبتهج عندما كان المصريون يصرون قراءًا باضطهادهم (218).

كانت الإناث اللواتي تعملن كخادمات واللواتي كن تطحن القمح بين الرحي معتادات على القول: "نحن لا نندم على أشغالنا الشاقة، لو كان الإسرائيليون يتم السخرية بهم بتقييدهم ووضع كمامات على أفواههم أيضًا" (219).

بتطبيق العقاب على هؤلاء الغرباء في أرض مصر، أظهر الله في الحال أنه سيد الأرض وأنه رب على كل آلهة الشعوب، لأنه لو لم يتم ضرب العبيد وأسرى الحرب، لكانوا قد قالوا: "قوي هو إلهنا الذي ساعدنا لمقاومة هذه الضربة" (220).

ولنفس السبب تمت الإطاحة بكل أصنام مصر من الوجود في تلك الليلة. كانت الأصنام الحجرية تطحن فتتحول إلى تراب، وتغفنت أصنام الخشب، وتلك المصنوعة من المعدن انصهرت (221).

وهكذا فإن المصريين قد امتنعوا عن نسبة عقابهم لغضب الهتهم. وبالمثل فإن الرب الإله قتل أبكار الماشية، لأن المصريين كانوا يعبدون الحيوانات وكان يمكنهم نسبة مصائبهم لها. بكل هذه الطرق أظهر لهم الرب أن الهتهم ليست سوى شيء عديم القيمة.

فداء الإسرائيليين من العبودية المصرية

نهض فرعون في ليلة ضرب الأبقار، ولم ينظر إلى الساعة الثالثة في الصباح، عندما ينهض الملوك عادة من النوم، كما أنه لم ينتظر حتى يتم إيقاظه، ولكنه أيقظ بنفسه عبيده من نومهم، وكل المصريين الآخرين، وذهبوا معاً للبحث عن موسى وهارون⁽²²²⁾. كان يعلم أن موسى لم يتكلم أبداً بالكذب، وحيث إنه كان قد قال: "سوف لا أرى وجهك ثانية". لم يستطع الاعتماد على محيى موسى له. لم يتبقَّ شيء عليه أن يعملهُ سوى الذهاب للبحث عن القائد الإسرائيلي⁽²²³⁾. لم يكن يعرف أين كان يعيش موسى، ووجد مشقة كبرى وأضاع الكثير من الوقت في البحث عن بيته، لأن غلمان العبرانيين الذين استفسر منهم عندما التقى بهم في الشارع سَخروا منه عملياً، ووجهوه توجهاً خاطئاً، وأضلوه. وهكذا فإنه تجول وقتاً طويلاً⁽²²⁴⁾، وهو يبكي طوال الوقت ويصيح: "يا صديقي موسى، صلِّ لله من أجلي!"

وفي نفس الوقت، فإن موسى وهارون وكل إسرائيل معاً كانوا يأكلون وجبة الفصح، ويشربون خمراً وهم يجلسون ويستندون على جانب واحد، ويرنمون ترانيم الحمد لله، والتهليل الذي كانوا أول من ينشدوه. وعندما وصل فرعون أخيراً إلى باب البيت الذي كان موسى يسكن فيه، ناداه، ورد عليه موسى بهذا السؤال: "من أنت، وما اسمك؟"

— "أنا فرعون، الذي يقف هنا ذليلاً".

— سأل موسى مجدداً: "لماذا تأتي إليّ بنفسك؟ هل من عادة الملوك أن يتلکؤوا على أبواب عامة الشعب؟"

— رد فرعون قائلاً: "أرجوك يا سيدي، اخرج وتشفع لأجلنا، والا سوف لا يتبقى مصري واحد في مصر".

— موسى: "لا يصح أن أخرج، لأن الله أمرنا بالقول: "لا يخرج أحدكم من باب بيته حتى الصباح".

— ولكن فرعون توسله بالقول: "اتخذ خطوة واحدة نحو الشباك وتكلم معي".

وعندما استسلم موسى لحاجته، وظهر عند الشباك، خاطبه الملاك بهذه الكلمات: "أنت قلت امسر، كل أبكار مصر سوف يموتون، ولكن الآن قد هلك تسعة أعشار السكان" (225).

كان فرعون مصحوباً بابنته بيثية أم موسى بالرضاعة. اقتربت منه بعد امتنان، لأنه قد جلب الشر عليها وعلى بني وطنها. وأجاب موسى وقال: "لقد جلب الرب عشر ضربات على مصر. هل الشر قد لحقك من أي واحدة منها؟ هل تأثرت بأي واحدة منها؟" وعندما اعترفت بيثية أنه لم يمسسها أي ضرر، واصل موسى حديثه بالقول: "مع أنك بكر أمك، فلن تموتي، ولن يلحق بك أي شر في وسط مصر". ولكن بيثية قالت: "وما فائدة شعوري بالأمان في الوقت الذي أرى فيه الملك، أخي، وكل أهل بيته في هذه الهنة الشريفة، وأنظر إلى أبكارهم يهلكون مع كل أبكار مصر؟" ورد موسى قائلاً: "الحق أقول لك، أخوك وأهل بيته والمصريون الآخرون لم يسمعوا لكلمات الرب، ولذلك حدث هذا الشر عليهم" (226).

ثم التفت موسى إلى فرعون، وقال: "على الرغم من كل ما حدث، سوف أعلمك شيئاً، إذا رغبت في التعلم، وسوف لا تموت. ارفع صوتك وقل: "يا بني إسرائيل، أتم سادة لأنفسكم. استعدوا لرحلتكم، وارحلوا من وسط شعبي. لقد كنتم عبيداً لفرعون، ولكن من الآن فصاعداً أتم تحت سلطان الله! اعبدوا الرب إلهكم!" جعله موسى يقول هذه الكلمات ثلاث مرات (227)، وجعل الله صوت فرعون يُسمع في كل أرض مصر، حتى إن كل السكان، المولودين في أرض الوطن، والأغراب، عرفوا أن فرعون قد أطلق سراح بني إسرائيل من العبودية التي تخاذلوا بسببها. وأنشد كل إسرائيل: "هللويا، سبحوا الرب يا عبيد الرب سبحوا اسم الرب"، لأنهم كانوا ينتقون إلى الرب، ولم يعودوا عبيداً لفرعون" (228).

أصر ملك مصر الآن على تركهم للأرض بلا تأخير. ولكن موسى اعترض وقال: "هل نحن لصوص، حتى نتسلل تحت جناح الظلام؟ انتظر حتى الصباح". ولكن فرعون حث موسى وترجاه أن يرحل، معتقاً بأنه كان قلقاً على شخصه، لأنه ابن بكر، وكان مرتعباً لأن الموت يمكن أن يضربه، أيضاً. بدد موسى انزعاجه، على الرغم من أنه استبدل به رعب جديد بهذه الكلمات: "لا تخف،

فداء الإسرائيليين من العبودية المصرية 285

يوجد ما هو أروأ محتفظ به لأجلك!" وكان الخوف مسيطراً على كل الشعب، وكان كل واحد من المصريين خائفاً على حياته، وجميعهم وحدوا صلاتهم مع صلاة فرعون، وتوسلوا لموسى لكي يأخذ الإسرائيليين لهذا السبب. وتكلم الله قائلاً: "سوف تلقون حتفكم جميعاً، ليس هنا، ولكن في البحر الأحمر!" (229)

الخروج

ترك فرعون والمصريون موتاهم دون دفن، بينما أسرعوا لمساعدة الإسرائيليين على تحميل مقتنياتهم فوق مركبات، لكي يجعلونهم يخرجون من الأرض بأقل قدر من الإبطاء. وعندما مشوا، أخذوا معهم، بالإضافة إلى ماشيتهم، الغنم والثيران التي كان فرعون قد أمر نبلاءه بأن يعطوها لهم كهدايا. وقد أجبر الملك أقطابه لكي يتأسفوا للإسرائيليين من أجل كل ما قاسوه، وهم يعملون، كما علم هو أن الله يغفر الإساءة التي يفعلها الإنسان ضد أخيه فقط بعد أن يكون فاعل الإثم قد استعاد صفاء نية ضحيته بالاعتراف بخطئه والتأسف عليه⁽²³⁰⁾. قال فرعون للإسرائيليين: "الآن، ارحلوا! لا أريد منكم شيئاً ولكنكم يجب أن ترفعوا صلاة إلى الله لأجلي، حتى أخلص من الموت"⁽²³¹⁾.

تحولت كراهية المصريين تجاه الإسرائيليين الآن إلى نقيضها، فقد عبروا عن عطفهم وصدقتهم لهم، وأجبروهم على ارتداء الثياب وجواهر النضه وجواهر من الذهب، لكي يأخذوها معهم في رحلتهم، مع إن بني إسرائيل لم يكونوا قد أعادوا بعد السلع التي استعاروها من جيرانهم في وقت سابق. يمكن إرجاع هذا العمل جزئياً لغرور فرعون وشعبه، فقد رغبوا في أن يتظاهروا أمام العالم بأنهم أغنياء جداً، كما يمكن لكل واحد أن يستنتج ذلك عند استعراض هذه الثروة الخاصة بمجرد عبيد لهم أمام المراقبين. وفي حقيقة الأمر، فإن الإسرائيليين قد حملوا غنيمة كبيرة من مصر لدرجة أن واحداً منهم كان يمكنه تحمل نفقة تكاليف بناء وتأثيث خيمة الاجتماع.

عند مغادرتهم للبلاد لم يكن في أيديهم سوى الثروة الخاصة بالمصريين، ولكن عندما وصلوا إلى البحر الأحمر تملكوا مقتني الكثر العام أيضاً، لأن فرعون، مثل

كل الملوك، كان يحمل نقود الدولة معه في حملاته، لكي يكون على استعداد أن يستأجر فريقًا من المرتزقة في حالة الهزيمة. وعلى الرغم من عظمة الكنز الآخر، إلا أن الغنيمة التي تم الاستيلاء عليها عند البحر تفوقت عليها بكثير⁽²³²⁾.

ولكن إذا كان الإسرائيليون قد حملوا أنسهم بالبضائع والمجوهرات والمال، فلم يكن ذلك لإشباع حب الثروة، أو، كما يمكن لأي مراب أن يقول، لأنهم كانوا يشتهون مقتنيات جيرانهم. في المقام الأول كان بإمكانهم أن ينظروا إلى غنيمتهم كأجور مستحقة لهم من أولئك الذين خدموهم كثيرًا، وثانيًا، كان يحق لهم أن يثأروا من أولئك الذين عانوا على أيديهم كثيرًا. وحتى يجازونهم بمحنة أقل بكثير مما تحمله أي واحد منهم أنفسهم⁽²³³⁾.

لم توقف الضربات قسوة المضطهدين المصريين نحو العبرانيين. لقد استمرت في كامل قوتها حتى نهاية إقامتهم المؤقتة في الأرض. وفي يوم الخروج فإن راحيل ابنة شوتال وولدت طفلًا، بينما كانت هي وزوجها يدوسان طين الطوب. سقط الطفل من رحمها إلى الطين وغاب عن الأنظار. ظهر جبرائيل عندئذ، وشكّل قاربًا من الطين المحتوي على الطفل، وحمله إلى أعالي السماوات، حيث صنعه مسندًا للمقدمين أمام عرش الله. في تلك الليلة، نظر الله إلى أم إسرائيل، وضرب أباكرا المصريين⁽²³⁴⁾، وكانت ليلة من الليالي الأربع التي نقشها الله في سفر تذكرة. في الليلة الأولى من الليالي الأربع، كانت تلك التي ظهر فيها الله لكي يخلق العالم، وكان كل شيء خربًا وخاليًا، وعلى وجه الغمر ظلمة، حتى جاء الرب ونشر النور في كل مكان بكلمته. والليلة الثانية هي تلك التي ظهر فيها الله لإبراهيم في عهد القطع. وفي الليلة الثالثة ظهر في مصر، يقتل أباكرا المصريين بيده يمينه، ويحمي أباكرا الإسرائيليين بيساره، وسوف تكون الليلة الرابعة هي تلك التي سوف يتم فيها عرض الفداء، عندما يتحطم حمل الحديد من مملكة الشر، ويتم تدمير فاعلي الشر. وعندئذ سوف يأتي موسى من الصحراء، والمسيا من روما، وكل منهما على رأس قطيعه، وسوف تتوسط كلمة الله بينهما، جاعلة كليهما يمشيان باتفاق واحد في نفس الاتجاه.

سوف يحدث فداء إسرائيل في الأيام المستقبلية في الخامس عشر من شهر نيسان، ليلة فداء إسرائيل من مصر، لأنه هكذا قال موسى: "في هذه الليلة، حمى الله إسرائيل من ملائكة الدمار، وفي تلك الليلة سوف يفتدي أيضًا أجيال المستقبل"⁽²³⁵⁾.

ومع أن الإنقاذ الحقيقي من مصر حدث في تلك الليلة، فإن العبرانيين لم يتركوا الأرض حتى اليوم التالي⁽²³⁶⁾.

خلال نفس تلك الليلة، جازى الله المصريين على أعمالهم الشريرة في نظر كل الناس، وكان الليل ساطعاً كالنهار في وقت الانقلاب الصيفي. لم يستطع أحد أن يهرب من العقاب العام، لأنه عن طريق التدبير الإلهي لم يكن أحد غائباً من البيت في ذلك الوقت، حتى لا يفشل أحد في رؤية العقاب⁽²³⁷⁾.

لقد تعلم الملائكة في السماء ما كان يحدث على الأرض. فعندما كانوا على وشك أن يبدؤوا تسبيحة الحمد لله، أسكتهم بهذه الكلمات: "أولادي على الأرض يرمون الآن، والجيوش السماوية يجب أن تتوقف وتستمع إلى تسبيحة إسرائيل"⁽²³⁸⁾.

وكما كان فرح العبرانيين عظيماً عند إنقاذهم من عبودية المصريين، فقد ازداد هذا الفرح بسبب رؤية شعب فرعون لعبيدهم وهم يرحلون، لأنه الخوف من الموت الذي كان مستحوذاً عليهم قد فارقهم. لقد كانوا مثل الرجل المهذب والمهيب وهو يركب حماراً. إن الراكب يشعر بعدم الارتياح ويتوق للحظة الهبوط، ولكن لا يمكن مقارنة اشتياقه في الحدة مع اشتياق الحمار الذي ين تحت نير الحمل الثقيل ويتم الوصول إلى نهاية الرحلة، فالحمار يتهيج أكثر من سيده. وهكذا كان المصريون أسعد حالاً للتخلص من العبرانيين بأكثر من أولئك الذين تحرروا⁽²³⁹⁾.

وعموماً، لم يكن الإسرائيليون في حالة مزاجية فرحة، فقد كانت قوة الرجال مستهلكة بالفعل، عقلياً وجسدياً، عن طريق الانفعال الناجم من التغيير المفاجئ من العبودية إلى الحرية. ولم يستعيدوا الهمة والقوة حتى سمعوا جيوش الملائكة ترتل تراتيل الحمد والفرح بسبب فداء إسرائيل وفداء الشكينة، لأنه طالما كان الشعب المختار في السبي، فإن الشكينة الذي يسكن وسط إسرائيل، هو أيضاً، إذا جاز القول، في سبي. وفي نفس الوقت، جعل الله الأرض تزفر وتبعث عبيراً شافئاً، شفاهم من كل أمراضهم⁽²⁴⁰⁾.

بدأ خروج الإسرائيليين من رعمسيس، ومع أن المسافة من هناك إلى مدينة مصرام، حيث كان مقر موسى، كانت على بعد مسيرة أربعين يوماً، إلا أنهم سمعوا صوت قائدهم الذي حثهم على ترك الأرض. لقد قطعوا المسافة من رعمسيس إلى سكوت، مسيرة ثلاثة أيام، في لحظة. وفي سكوت غلّفهم الله بسبع سحب من المجد، أربع سحب تحلق في الأمام، والخلف، واثنان على الجانبين، وواحدة معلقة فوقهم، لتمتع المطر، والبرد، وأشعة الشمس، وواحدة تحتهم لتحميمهم من الأشواك والثعابين، والسحابة السابقة كانت تتقدمهم، وتعد الطريق لهم ترفع الوديان وتجعل كل جبل وأكمة منخفضة⁽²⁴¹⁾.

وهكذا فإنهم تجولوا في البرية لمدة أربعين يومًا. في كل ذلك الوقت، لم تكن هناك حاجة لنور صناعي، فقد كان شعاع من سحابة سماوية يتبعهم في أظلم الأماكن، وإذا اضطر شخص أن يخرج خارج المحلة، حتى إلى مكان بعيد كانت تصطحبه ثنية من السحابة تغطيه وتحميه⁽²⁴²⁾. ولكي يكون هناك فارق بين النهار والليل، كان عمود من النار يحل محل السحابة في المساء⁽²⁴³⁾. لم يكن الشعب أبدًا متروكًا للحظة دون الواحد أو الآخر ليهديهم. كان عمود النار يتوهج أمامهم قبل أن يتراجع عمود السحاب، وفي الصباح، كان السحاب هناك قبل أن تختفي النار⁽²⁴⁴⁾.

لقد أرسلت سحب مجد وعمود النار لحماية إسرائيل وحدها، وليس لأحد غيرهم، ليس لل اثنين وليس للجواهر المختلطة الذين ذهبوا معهم، كان على هؤلاء أن يمشوا خارجًا عن هذا النطاق⁽²⁴⁵⁾.

كان الموكب يتكون من ستمائة ألف من رؤوس العائلات سيرًا على الأقدام، وكان كل واحد من رؤوس العائلات مصحوبًا بخمسة أطفال على ظهر الخيل، ويجب أن يُضاف إلى هؤلاء الجمهور المختلط، الذين يتفوقون على العبرانيين كثيرًا في العدد⁽²⁴⁶⁾.

كانت ثقة إسرائيل في الرب عظيمة جدًا، حتى أنهم اتبعوا موسى بلا تذمر في البرية، دون تزويد أنفسهم بالموثوق⁽²⁴⁷⁾. كان الشيء الوحيد الصالح للأكل الذي أخذه هو بقايا الخبز غير المختمر، والأعشاب المرة، ولم تكن هذه الأشياء لكي تشبع جوعهم، ولكن لأنهم لم يكونوا راغبين في أن يعزلوا أنفسهم عما لو كانوا قد أعدوه بحب بناءً على أمر الله. كانت تلك المقتنيات عزيزة عليهم لدرجة أنهم لم ياتمنوا دواب حمل الأثقال عليها، فكانوا يحملونها على أكتافهم⁽²⁴⁹⁾.

مقدمة الملاحظات

سيجد القارئ الذي يرغب بإحاطة نفسه بهدف وغرض "أساطير اليهود" وبالأسلوب والنظام المتبع من قبل المؤلف، المعلومات الضرورية في مقدمة المجلد الأول. ومع ذلك أرغب بإكماله ببعض الملاحظات التي آمل أن تكون مفيدة كدليل للملاحظات.

إن [الأساطير] التي يتضمنها الكتاب المقدس كخيال وفانتازيا يهودية موجهة بشكل رئيسي للقارئ العام وليس للباحث. صحيح أنني أشبعت كبريائي، بأن الأخير أيضًا سيرحب بالفرصة المقدمة إليه للمرة الأولى من قراءة مئات الأساطير بشكل وثيق بدلًا من إجباره على التفتيش عنها في الأدب اليهودي المنتشر على مدى ألفي عام والكتابات المسيحية لأكثر من قرن. ومع ذلك، في الترتيب وموضع المادة في الترتيب، كان جمدي الأساسي موجه لتقديم قصة جديدة بالقراءة وسرد حكاية مثيرة.

ومن ناحية أخرى، وتحت الملاحظات في المقام الأول، إن لم يكن حصراً، للطالب. تم تناولت المواد مع بعضها البعض بطبيعة بحيث أنها ستثير من وجهة نظر المؤلف ليس فقط طلاب علم أساطير اليهود ولكن طلاب المجالات الأخرى من التعليم أيضًا. لن يجذب طالب الفلكلور المقارن بغنى المادة التعليمية المقدمة لدراساته فقط ولكن بحقيقة كونها يهودية أيضًا. تم وصف اليهود كناشرين عظام للفلكلور. وجدت الكثير من الأساطير التي نشأت في مصر أو في بلاد بابل والتي خصّصت للشعوب الأوروبية والعديد من الحكايات الأوروبية الخرافية طريقها إلى آسيا من خلال الوسط اليهودي، وعادت من الغرب إلى الشرق، وجلبت منتجات الخيالات الشرقية للأمم الغربية، ومخلوقات الخيال الغربي للشعوب الشرقية.

كان خطر تفنيد المعتقدات الشعبية باعتقاد الناس عظيمًا، وأنا احتججت في أكثر من مناسبة ضد الخطأ المنهجي لمدرسة لاهوتية معينة، وحاولت رسم صورة عن الدين اليهودي بضوء اصطناعي من الخيالات الشعبية. ولكن من ينكر أن Volksfrömmigkeit انعكاس لأساطير الناس؟ ولو كان هذا صحيحًا عن الأساطير بشكل عام، فكم سيكون صحيحًا بالنسبة للأسطورة اليهودية، وخصوصًا لذلك الجزء منها والتي يجسّد فيها الخيال اليهودي نفسه بما يتعلق بالأحداث التوراتية، والأشخاص والتعاليم. لم يشغل الخلق، وانتخاب إسرائيل، والتوراة، واستحقاقات الآباء، والثواب والعقاب والعديد من المشاكل المماثلة الانتباه، الفكر اليهودي فقط وإنما الخيال اليهودي أيضًا. وأنه حقيقة مسلم بها أن المرء لا يمكنه معرفة أي شيء جيدًا ما لم يتجاوزه ويراجع علاقته مع الأشياء الأخرى. ليس كافيًا لفهم شعب ما، دراسة فكره وخياله، ولكن علاقة فكره وخياله مع بعضهما البعض. ولذلك تقريبًا نصف هذا الجهد مكرس بشكل كبير لطالب فكر الدين اليهودي كما هو للفلكلور اليهودي.

إن إحدى الخصائص البارزة "للعقل الشعبي" محافظته على الأشكال القديمة وإخلاصه لها. ربما لا يوجد أي شيء يوضح هذا بجلاء وإقناع أكثر من التقارب الوثيق الموجود بين الأدب المنحول *pseudepigraphic* والأدب الحاخامي الهاجادا، على الرغم من القرون التي تقع بين بعض الأدب المنحول *pseudepigraphic* والمدراسية. يمكن السحر كدراسة العلاقة بين هذين الفرعين من الأدب اليهودي، بالكاد في محمه. أهمل الباحثون اليهود دراسة الأدب المنحول *pseudepigraphic*، وأهمل الباحثون غير اليهود ذلك الفرع من الحاخامات، ولذلك قليل جدًا منهم تقدّم في هذا المجال من الدراسة. تحتوي [الملاحظات] أيضًا بالإضافة لمئات التفريعات بين المصادر الحاخامية (الربانية) وكتابات الأدب المنحول *pseudepigraphic* عدد من الدراسات الطويلة على الأدب المنحول *pseudepigraphic* وخصوصًا علاقتها بالهاجادا. لذكر مثالين فقط: بالنسبة لكتب آدم، على سبيل المثال فيتا أدا ووحى موسى كرسّت عشر صفحات (118-128) وتقريبًا عدد مساوي من الصفحات أعطي لكتب أخنوخ (153-162).

ما قيل للتو عن علاقة الأدب المنحول *pseudepigraphic* بالهاجادا قد يكون مطبقًا مع ما يلزم من التبديل أيضًا بين فيلو والحاخامات. هناك بضعة مؤلفين يهود كتب عنهم الكثير كما كتب عن فيلو. ومع ذلك لم تحل المشكلة الأكثر أهمية المرتبطة بفيلو. هل كان مفكرًا يهوديًا بثقافة يونانية أم فيلسوفًا يونانيًا بتعليم يهودي؟ أمل أن تساهم تلك الإشارات الكثيرة جدًا في الملاحظات إلى التشابه المتكرر لوجهات النظر المحتملة من قبل الحاخامات ومن فيلو بحل هذه المعضلة شيئًا ما. لقد أوليتُ اهتمامًا خاصًا بتلك الملاحظات حيث يكشف المتكلمون الفلاسفيون بجلاء عن فيلو عن أنفسهم على تدقيق دقيق كذهبٍ حاخامي صحيح، والبهجة الفلسفية التي يمكن إزالتها منها بسهولة.

على الرغم من الادعاء المبكر للكنيسة لتكون المفسر الوحيد والحقيقي للكتاب المقدس، وجدت المنتجات اللاحقة من الفكر والخيال اليهودي طريقها إلى ذلك. وكانت القنوات التي وصلت العالم المسيحي اثنتان. فقد اعتمدت الكنيسة في بداياتها المبكرة أدب الأدب المنحول *pseudepigraphic* فضلاً عن الكتابات الإغريقية، وبشكل خاص كتابات فيلو. وإلى جانب هذا النفوذ الأدبي لليهودية اللاحقة على الكنيسة، يجب الاطلاع أيضاً على الاتصالات الشفهية التي قدّمها سادة اليهود لتابعيهم المسيحيين.

ليس فقط آباء الكنيسة، وأوريجانوس، و يوسابيوس، وأفرايم وجيروم، الذين درسوا الكتاب المقدس بتوجيه من معلمين يهود، خصوصاً قدرًا كبيرًا من علم الأساطير اليهودية، ولكن كان هناك أيضًا ترتليان، وأكتاتبيوس وأمبرسيوس وأغسطس والعديد من المعلمين الآخرين ورؤساء الكنائس الذي كانوا تحت تأثير مباشر من اليهود. صحيح أن آباء الكنيسة كانوا يشيرون في بعض الأحيان بسخرية لحكايات اليهود *fabulae Judaicae*، ولكنهم كانوا في كثير من الأحيان يقبلون هذه الحكايات ويمتنعون عن خيانة المصدر الذي استقوها منه. إن المادة الكبيرة المستقاة من كتابات آباء الكنيسة لتوضيح اعتمادهم على التقاليد اليهودية ستكون، أمل بذلك، لها بعض القيمة لطلاب أدب آباء الكنيسة.

وفي نفس الوقت سيكون طالب الأدب اليهودي محتمًا بتعلم أن العديد من الهاجادا وجدت أولاً في الأدب اليهودي في مدراس المؤلف في القرن السابع أو الثامن، وحتى بعد ذلك، وقد انتقلت كتاليد يهودية عبر كنيسة الآباء في القرن الخامس أو الرابع أو حتى الثالث. ليس من النادر أن الأدب الآبائي سلط بعض الضوء على أصل الهاجادا والتي غالبًا ما تدين بوجودها للرغبة بمخالفة التفسير المسيحي للكتاب المقدس. مثالٌ مثير عن هاجادا كهذه مشار إليه في الصفحة 3، الملاحظة 3.

كانت المشاكل التي أبرزت نفسها للمؤلف متعددة ومتنوعة بحيث كان مستحيلًا التعامل معها بشكل كامل. وما سعت لتحقيقه، وآمل أنني لم أفشل في ذلك، أنني تناولت المادة الأسطورية كاملة قدر الإمكان. كان هناك عدد قليل جدًا من الأساطير اليهودية المؤثرة على الأحداث التوراتية أو الأشخاص لم يتم العثور عليها، أو على الأقل الإشارة إليها في هذا العمل. وعندما يكون للأسطورة اختلافات متعددة، عرضت تلك الاختلافات لو كان ذلك ضروريًا، وفيما عدا ذلك أشرت للطلاب إلى المصادر للمزيد من الدراسة الدقيقة.

ولذلك وجدت أنه من المستحسن إعطاء المرجع لجميع المقاطع المتوازية للمصادر الأصلية، كما هو الحال في أكثر الحالات التي فيها بعض المتغيرات الطفيفة غير متوفرة. إن ترتيب المصادر ترتيب زمني

حيث يسبق المصدر الأقدم المصدر الأحدث، إلا عندما تكون أهمية المصدر أو لآتي سبب آخر يستند النص على المصدر الأحدث يأتي المصدر الأحدث أولاً.

لقد تجنبنا عمداً الإشارة إلى المصادر الثانوية، وفي حين اعتاد المرء بشكل متكرر للإشارة إلى روشي وبالكوت ومؤلفو العصور الوسطى الآخرون كمصادر للأسطورة اليهودية، ذكر هؤلاء المؤلفون في الملاحظات فقط عندما قدموا مواداً غير موجودة في الأدب الأقدم الموجود أو في بعض الاختلافات المهمة.

وكنيت أيضاً مقتصداً جداً في الإشارة للكتاب الجدد للأجادا أو للفلكلور الشعبي العام. حيث يوجد العديد من رسائل الدكتوراه، ومعظمها باللغة الألمانية، حاولت إلقاء الضوء على حياة شخصيات بارزة من الكتاب المقدس وفقاً لهاجادا. وكانت في أحسن حالاتها ترجمات صحيحة لبعض المقاطع من مدراشية رابا *Midrash Rabba*، ولم يكن هناك ضرورة للإشارة إلى الترجمات، كملاحظات مكتوبة لأولئك القادرين على استخدام المصادر الأصلية.

ولهذا السبب بالذات، امتنعت عن تقديم تفسيرات لنصوص اقتبست حتى لو كانت موجودة في التعليقات. قدمت التفسيرات في الحواشي فقط عندما فشل المعلقون في ذلك، أو عندما اختلف مع وجهات نظرهم. ولآتي لا أحبد الدخول في محاترات انفعالية، نادراً ما أعطيت أسباني لرفض قبول آراء الآخرين.

وكما هو الحال بالنسبة لأدب الفلكلور العام، استرشدت بالرأي بأن طلاب الفلكلور المقارن بالتأكد محاطون علماً بالأعمال القياسية لبولتي وبوليفكا وتشايلد وكلوستون وهارتلاند وجراسي وهرتز وكولر وأوستيرلي وباقي الأساتذة العظماء لهذا المجال من الدراسة، وسيكون من غير الضروري بشكل تام لفت الانتباه للعدد الهائل من المتوازيات الموجودة في هذه الأعمال لأساطير اليهود. إن علاقة علم الأساطير اليهودية إلى الأمم الأخرى هو من الاهتمام المفرط لطالب الفلكلور، ولكن مناقشة هذه العلاقة لا تقع ضمن مجال هذا العمل.

غالباً ما يظهر الحافظ الفلكلوري في مجموعة متنوعة من الأساطير المتميزة رسمياً عن بعضها البعض. وفي مثل هذه الحالات يكون المرجع إما إلى نص الأسطورة ذات الصلة أو إلى الملاحظة المتعلقة بها. ومع ذلك يستدعي انتباه الطالب حقيقة أنه من الضروري دراسة مجمل النص والملاحظات لتوضيح معنى مثل هذا المرجع.

ولتجنب مضاعفة المراجع، كان من المستحسن الإشارة إلى الفهرست، الذي يحتوي تحت عناوين المواضيع على جميع مقاطع النص والملاحظات المتعلقة ببعضها البعض. يعطي الفهرست أيضاً سيرة

295 مقدمة الملاحظات

ذاتية كاملة عن الأعمال المكتسبة في الملاحظات. ومع ذلك ولراحة القارئ تم إرفاق قائمة عناوين مختصرة من الكتب إلى هذا المجال. وأنا بدوري تابعت الأشكال المعتادة من الاقتباس، ولم أجد حاجة بتوجيهات خاصة لأولئك القادرين على الاستفادة من المصادر الأصلية.

أعطيت العناوين الهيلينية وأعمل آباء الكنيسة باللغة اللاتينية، والطبعات التي أشارت إلى ذلك كانت طبعات نقدية، إذا كان هناك أي منها، وما عدا ذلك استخدم النص المقبول لدى الجمهور. إن معظم كتابات آباء الكنيسة، على سبيل المثال، اقتبست وفقاً لـ *Patrology of Migne*. في اقتباس لأعمال فيلو احتفظت بتقسيمات الطبعات القديمة لمصلحة أولئك الذين ليس لديهم الطبعة النقدية لكوهن وويندلاند بين أيديهم. كانت تقريباً جميع الأعمال العبرية التي استخدمتها في الملاحظات سهلة الوصول لي في طبعاتهم الأولى. ومع ذلك، في الاقتباس تم الإشارة للتلمود والمدراسية والأعمال المماثلة والطبعات العادية، باستثناء وجود طبعات نقدية.

أخذت الترجمة الصوتية للكلمات العبرية من الموسوعة اليهودية *Jewish Encyclopaedia*، ولكن وبسبب الصعوبات المطبعية لم أتمكن من الاستفادة من علامات التشكيل.

ووفقاً لذلك تحل H محل H و π و K محل K و ρ و T محل T و η و Z محل Z و α و Ω.

وفي السطور الختامية للمقدمة لا يسعني إلا التعبير عن الحزن العميق الذي انتابني من فكرة اختطاف الدكتور ب. هالبر الذي ساعدني كثيراً في رؤية هذا العمل من خلال الصحافة، بعيداً عن وسطنا قبل إتمامه. وبتفاني الصديق واهتمام الباحث عمل أكثر بكثير لهذا الكتاب حتى مما يمكن توقعه من أكثر المحررين وعيًا. وكان موته قبل فوات الأوان خسارة عظيمة للثقافة اليهودية وأكثر لأصدقائه الذين سيتذكرونه دائماً بكل محبة ومودة.

لويس جينزبيرغ Louis Ginzberg

نيويورك 24 إبريل 1925

البراجع والهلا حضات

مراجع الفصل الأول

¹ BR 84.2–4; MHG I, 552–553. On the conception that the life of the pious is a pilgrimage, see Tan. B. I, 179; Aggadat Bereshit 57, 117; and footnotes 327 and 240. Concerning Abraham's proselytizing activity. On Isaac's activity in this direction, see R. Bahya on Gen. 26:15.

² Seder 'Olam 2. During this short period, however, his life was very happy (Josephus, *Antiqui.*, II, 2, 1), especially from the moment Esau emigrated from the Holy Land (Tan. B. I, 178; MHG I, 541–542), so that Jacob could live at his father's place in Hebron (MHG I, 553–554), and discharge his filial duties, which he had been compelled to neglect for twenty-two years: see Seder 'Olam, *loc. cit.*

³ BR 84.5 and 87.8; Mekilta Beshallah 3, 29b; Mekilta RS 48 (an entire sentence, which fell out through a homoioteleuton, is to be restored in accordance with the text of our Mekilta, *loc. cit.*); Tan. Wa-Yesheb 9; Pekude 11; Naso 30; Tan. B. I, 179 and 188, as well as 206, and IV, 45; Tehillim 114, 475, and 20, 175 (which reads: 'The final redemption will take place on account of the merits

of Joseph; see also MHG I, 544); Yelammedenu in 'Aruk, s. v. יִסְרָאֵל; Zohar I, 180a, 182b, and 222a; II, 49a and 230b; III, 214a; 12 Testaments, Joseph 18 (according to Jub. 21, 9, it was Levi and Judah, not Joseph, who resembled their father most closely in appearance); Targum Yerushalmi Gen. 36:2–3. Comp. also the following three notes. In 12 Testaments, Benjamin 12, Joseph is designated as "the good and pious one" (the reading "the beautiful one" lacks support), and this is in agreement with the rabbinic and pseudepigraphic

sources which frequently give Joseph the title **הצדיק** "the pious one." Comp. Yoma 35b; ARN 16, 63 and 160; PRE 38 (= 12 Testaments, Zebulun 3); BR 93.7, 11, as well as 95.4; ER 16, 83;

4 Maccabees 2:2 (which has "the virtuous Joseph," undoubtedly representing **צדיק**, though it is not its literal translation); Ascension of Isaiah 4 (end); Shir 6.12; Koheleth 19.15; an unknown

Midrash quoted in MHG I, 580 (590 **י"ט**) 582 **ז** (top) and 602. There can be no doubt that this title was conferred on Joseph on account of his virtuous victory over the wiles of his master's wife, as expressly stated in 4 Maccabees, *loc. cit.* Hence the statement of the Kabbalists that he who keeps himself sexually clean deserves the title **צדיק** like Joseph; comp. *Ahkat Rokeh* 2.2 and Zohar I, 59b. In the kabbalistic literature Joseph is hardly ever mentioned without this title; comp., e. g., Zohar I, 59b, 71b, 85a, 153b, 158a, 189b, 194b, 204a, 206b, 207a, 208a, 246b; II, 23a, 258a; III, 14a, 26a, 189a, 242b. In later books, owing to the influence of this literature, this title of Joseph is of frequent occurrence, and it is interesting to note that sometimes later recensions of liturgic compositions read **יוסף הצדיק**, whereas the old sources of the very same pieces

only have **רבונו של עולם** without any epithet; comp. e. g., the prayer **יוסף** in Berakot 55b and Makiri, Prov. 24.17, where all manuscripts and editions read **יוסף** only, whereas the

prayer-books (**דוכן**) have **יוסף הצדיק**. Attention is also to be called to the fact that the liturgic composition **יוסף ואגיל ואשמח** which is of geonic times speaks of **יוסף** and not of **הצדיק**. Grünbaum, *Gesammelte Aufsätze*, 545, and Schapiro, *Haggadische Elemente*, 36, are to

be corrected accordingly. Some of the Midrashim explain **צדיק** as "one who practises charity."

צדקה, and remark that only Joseph and Noah bore that name of distinction because both of them provided man and beast with food in the time of famine and distress; comp. Tan. B. I, 31;

Tan. Noah 3; Yelammedenu in Recanati, Wa-Yesheb; Zohar I, 208a. The title **חסיד** is very rarely conferred upon Joseph; comp. Abba Gorion 2, and parallel passages cited by Buber. This passage reads: Joseph the first of the **חסידים**. See also Shemuel 5, 63 (the correct text is to be

found in MHG I, 589); Yelammedenu in Yalkut I, 744 (**נ"ב**); MHG I, 579. The Muslim writers, following Jewish custom, give Joseph the title *al-Ziddik*, but ignorant of Hebrew, they explain it

in accordance with the Arabic meaning of **צדק** as "truthful one." Comp. Excurs. II; Joseph. The

use of the epithet **הצדיק** after Joseph's name is by far more frequent among Arabic-speaking Jews than among other Jews; comp., e. g., Maimonides, *Guide of the Perplexed*, II, 34 and 48, as well as III, 46. On the reason of this epithet see also Lekah, Gen. 45:15.

⁴BR 84.6; BaR 14.5; Tan. B. I, 179; Tan. Wa-Yesheb 1 (end) and Mikkez 3; MHG I, 554-555.

⁵Targum Yerushalmi Gen. 37:2. Comp. notes 3 and 6.

⁶MHG I, 553; Yelammedenu 24-25 (= BIIM VI, 82), with the additional remark that he studied under the guidance of Jacob and Isaac; Philo, *De Josepho*, I; Josephus, *Antiqu.*, II, 2, 1; Zohar III, 207. On the view that the life of a shepherd is the proper preparation for a ruler.

⁷MHG I, 555; Yelammedenu 25 (= BIIM VI, 82), which reads: The sons of the handmaids were treated by the other sons of Jacob with contempt, but Joseph offered his services to them, as though he were their slave. Comp. the sources quoted in the following two notes.

⁸BR 84.7; Yerushalmi Peah I, 15d-16a; Tan. B. I, 180; Tan. Wa-Yesheb 7. See the following note.

⁹12 Testaments, Gad 2. The rabbinic sources cited in the two preceding notes, on the contrary, are of the opinion that the relation between Joseph and the sons of the handmaids were very friendly.

whereas the relations between the "sons of the ladies," on the one hand, and the sons of the hand-maids and Joseph, on the other, were strained. PRF 28 and Targum Yerushalmi Gen. 37:2 share the view of 12 Testaments.

¹⁰ Zohar I, 216b.

¹¹ BR 84.8–10; Tan. Wa-Yesheb 4; Aggadat Bereshit 60, 123–124; comp. also R. Bahya, Gen. 37:3, who very likely made use of Aggadat Bereshit. According to the view of later authors, Joseph's coat was the holy tunic of the priest, comp. *Keli Yakar*, Gen., *loc. cit.* The frankness of Joseph's brethren may be taken as a contrast to Esau's cunning in concealing his feelings towards Jacob; comp. note 109 on vol. I, p. 342. Philo, *De Josepho*, 2, likewise remarks: The virtuous man loves and hates openly; hidden hatred is evidence of fear. But he maintains that Joseph's brethren acted like cowards, and tried to conceal their enmity. See also Palkera, *Ha-Mebakkesh*, 17a. On the dividing of the Red Sea.

¹² Lekah Gen. 36:6; MHG I, 559.

¹³ MHG I, 560; BR 84.10. Comp. also Josephus, *Antiqui.*, II, 2, 2.

¹⁴ Josephus, *Antiqui.*, II, 2, 3.

¹⁵ BR 67.10 and 84.11; MHG I, 560. Comp. the following note.

¹⁶ MHG I, 560; comp. Dan. 12:3, and Yerushalmi Nedarim 3, 38a. Josephus, *Antiqui.*, II, 2, 3, gives a somewhat different interpretation of the dream.

¹⁷ BR 84.11–12. Similarly Philo, *De Josepho*, 2, and Josephus, *Antiqui.*, II, 2, 3, assert that Jacob was convinced of the truth of the dream, but for the sake of peace, in order not to arouse the envy of his other sons, he rebuked Joseph for telling his dreams. Berakot 55a–55b reads: A dream may be partly fulfilled, but never in its entirety, as may be seen from Joseph who dreamed that his mother would appear before him, and yet she had already been dead. Comp. notes 18 and 20.

¹⁸ Lekah Gen. 37:10, according to which ואל אחיו is to be translated "in the presence of his brethren." The same view is expressed by Josephus, *Antiqui.*, II, 2, 3. Comp. preceding note as well as note 20.

¹⁹ BR 84.11.

²⁰ Lekah, Gen. 37:11. Comp. notes 17 and 18.

²¹ BR 84.13; Sifre N., 69; Mishle 26.99; ARN 34, 10; second version 37, 99. In all these sources,

with the exception of the last-named, the dots on את in Gen. 37:12 indicate that it is to be read

as אותם (they went to enjoy themselves), whereas according to ARN, *loc. cit.*, these dots draw attention to the fact that the sons of Jacob drove the flock to the pasture for their own pleasure, to enjoy the meat of the fattened animals. Accordingly there is no need to emend the text of ARN. See Theodor, BR, *ad loc.* and Blau, *Masoretische Untersuchungen*, 23–25.

²² Yashar Wa-Yesheb 80b; Targum Yerushalmi Gen. 37:13; similarly Josephus, *Antiqui.*, II, 2, 4.

²³ BR 84.13; Tan. B. I, 183; comp. Hasidim 233 and note 442 appertaining to it. Philo, *De Josepho*, 2, reads: Jacob sent his sons away for a time, retaining only Joseph with him, as the suffering of the soul is cured only by time; and when he thought that the ill-feeling of his sons against Joseph had subsided, he sent the latter to inquire after their welfare.

²⁴ Hullin 91b. See also notes 254 and 292.

²⁵ MHG I, 562. On unconscious prophecies see footnote 239.

²⁶ BR 84.13 and 86.1–2; Tan. B. I, 183 and 185, as well as 188; Tan. Wa-Yesheb 4; Sotah 11b; Shabbat 89b; Aggadat Bereshit 69, 122–123; Tehillim 115, 450. Comp. note 32.

²⁷ Sanhedrin 102a; Tan. Wa-Yesheb 2.

²⁸ Yashar Wa-Yesheb, 80b.

²⁹ PRF 38; Targum Yerushalmi Gen. 37:15; Tan. B. I, 183, 163; Tan. Wa-Yesheb 2; *Hadar*, *ad loc.* (which reads: Raphael); BR 84.14 (three angels). Comp. also MHG I, 562. Philo, *Quod Deterius Potiori Insidiari Soleat*, 7, seems to have known the Haggadah about the angel meeting Joseph, and in his rationalistic manner changed the angel for the soul; comp. Zohar I, 184a. The name Dothan

(דַתְנָה) in Gen. 37:17 refers to the angel, who is thus designated because he observes the law (דַת) of God. Comp. Tan., *loc. cit.*

³⁰PRE 38.

³¹Targum Yerushalmi Gen. 37:17. Comp. notes 22 and 26, as well as Targum Yerushalmi 14.

³²PRE 38.

³³BR 84.14; Tan. B. I, 183. These Midrashim take מַרְחוֹק (Gen. 37:18) as qualifying לַהֲמִיתוֹ, *i. e.*, to kill him while he was still far off by setting dogs on him. According to some authorities, they drew lots to decide upon the mode of killing him. Comp. Aggadat Bereshit 60, 23; R. Bahya on Gen. 37:3; Mishle I, 45.

³⁴12 Testaments, Zebulun 2. According to a widespread view in rabbinic literature (comp. note 41), it was Simeon and Levi who advised to put Joseph to death, and if not for Reuben and Judah they would have killed him. In the 12 Testaments Levi is idealized as a prophet and priest, and therefore the rôle of a bloodthirsty plotter had to be taken away from him and assigned to another brother (comp. note 41). Gad and Dan (12 Testaments, Gad 2 and Dan 1) are the competitors for this unenviable rôle of the villain. As to the dry pit, compare with footnote 63.

³⁵BR 84.15.

³⁶Josephus, *Antiqui.*, II, 3, 1–3. Reuben hoped to enable Joseph to escape during the night; Josephus, *loc. cit.*, and PRE 38. On the conception that to cause one's death is not as grievous a sin as to commit murder, see text on the Halakah in Baba Kamma 24b.

³⁷Lekah Gen. 37:30; comp. Zohar I, 185a–185b, which is very likely the source of Sabba, Wa-Yesheb, 48a.

³⁸MHG I, 562–563 and the parallel passages cited by Schechter, as well as ARN 45, 125.

³⁹BR 84.15; Shemuel 9, 75; Makkot 10a.

⁴⁰PK 25, 159b; MHG I, 563. For another version of this Haggadah see note 314 on vol. I, p. 416.

⁴¹BR 84.16; Tan. B. I, 184; Tan. Wa-Yesheb 2; Yashar Wa-Yesheb, 81a; Shabbat 22a; Targum Yerushalmi Gen. 38:27. Josephus, *Antiqui.*, II, 3, 2, asserts that Reuben himself threw Joseph into the pit, but with the intention of saving him; comp. note 36. It is to be observed that although both Simeon and Levi are described as the plotters against Joseph's life (BR 99.10; Tan. B. I, 183; Tan. Wa-Yesheb 9; Targum Yerushalmi Gen. 37:19), yet it is only Simeon who is declared to have thrown him into the pit in all the sources mentioned above, with the exception of Mishle I, 44, where Levi is said to have been Simeon's accomplice in this undertaking also. In view of the remark of note 34, it is possible that Mishle has preserved the original form of this legend, while the other sources attempted to exonerate Levi, with the result that in the Testaments (comp. note 34) and Targum Yerushalmi Gen. 42:24 there is not the faintest allusion to Levi's enmity towards Joseph. Philo, *De Josepho*, 30, likewise puts the entire blame on Simeon.

⁴²Tan. B. I, 184, whence it was incorporated in Yalkut I, 142.

⁴³BR 84.16, which is followed by Targum Yerushalmi Gen. 37:3. פֶּרָגוֹד מְצִיר is a paraphrase of פָּסִים, which accordingly is not to be translated "a coat of many colors," but "an upper garment in which figures are woven," in accordance with mishnaic פֶּסְפָסִין, comp. Nega'im II.6.

⁴⁴Yashar Wa-Yesheb, 81a. Comp. notes 33 and 34.

⁴⁵12 Testaments, Zebulun 4.

⁴⁶PR 10, 40b; Tan. Ki-Tissa 2. Against this view which praises Judah's interference is directed the statement of R. Meir in Sanhedrin 6b, blaming Judah for his halfhearted stand, for he could have saved Joseph from slavery just as he saved him from death. See also Tosefta Berakot 4, 18 and 1 Alphabet of Ben Sira 13a, as well as footnote 388.

⁴⁷Yashar Wa-Yesheb, 81b. Comp. the following note.

⁴⁸PRE 38; BR 84.17; Tan. Wa-Yesheb 2, according to which Judah sold Joseph without the knowledge of his brethren.

- ⁴⁹ Yashar Wa-Yesheb, 81b–82a. That Simeon is here the spokesman of his brethren is to be explained in accordance with notes 34 and 41.
- ⁵⁰ Tehillim 10, 93. The great sin of the sons of Jacob was never forgiven, so that each generation of Israelites has to bear its share of suffering as an atonement. The death of the “ten martyrs” (comp. Index, s. v.) especially was a partial payment of this debt. These great men suffered for the crime of the ten sons of Jacob. Comp. Mishle 1, 45; Elleh Ezkerah 64; Midrash Shir 3a–3b; *Kaffor wa-Ferah*, 412. See further BR 84.17; note 62 and footnote 14.
- ⁵¹ Tan. Wa-Yesheb 2; PRE 38 (the text of the editions is very likely incomplete; comp. *Da’at* and *Hadar*, Gen. 37:2); MHG I, 564; *Asarah* Haruge Malkut 20. On the text of the last-named source see *Da’at* and *Hadar*, loc. cit. According to the reading of the last-mentioned sources, the angel changed Joseph’s sallow and sickly complexion into a rosy and ruddy one, and that is the reason why the brethren asked a higher price for him. The Midianites added a pair of shoes for each one of them. The shoes as part of the price (comp. Amos 2:6) are also mentioned in 12 Testaments, Zebulun 4, and in Targum Yerushalmi Gen., loc. cit. Comp. the sources cited in the following note.
- ⁵² *Asarah* Haruge Malkut 20, whence it was borrowed by *Da’at*, *Hadar*, and *Imre No’am* on Gen. 38:22–23. In *Hadar* and *Imre No’am* Raphael (compare with note 28) is substituted for Gabriel. This is due to the fact that the former is the angel of healing (comp. Index, s. v.), and is thus more likely to have been the one to bring about an improvement in Joseph’s health. Comp. the previous note. Schapiro, *Haggadische Elemente*, 27, is to be corrected accordingly. The view that the shoes were an addition to the price proper removes the contradiction between Gen. 37:28 and Amos 2:6. Comp. previous note.
- ⁵³ Yerushalmi Shekalim 2, 46d; PK 1, 19b–20a; BR 84.18; Tan. Ki-tissa 10; comp. MHG I, 564.
- ⁵⁴ 12 Testaments, Zebulun 3; comp. notes 51, 52. He who refuses to enter into a levirate marriage shows that he is lacking in brotherly love, and hence the ceremony of taking off the shoes brands him as one who is like Joseph’s brethren.
- ⁵⁵ Yashar Wa-Yesheb, 82b. Concerning the various masters who possessed Joseph, see note 99.
- ⁵⁶ Josefta Berakot 4, 16; BR 84.17.
- ⁵⁷ Midrash Shir 3a. Compare with the following note.
- ⁵⁸ Aggadat Shir 1, 12, where the general assertion is made that by the odor of the dead bones one may distinguish between the pious and the wicked, between Jew and Gentile, between man and woman. Compare with footnote 92, and footnote 2.
- ⁵⁹ Yashar Wa-Yesheb, 82b–84a and 85b–86a. The author was perhaps acquainted with the Testaments of the Twelve Patriarchs.
- ⁶⁰ BR 84.19; PK 25, 159a–159b; Mishle 1, 45; Targum Yerushalmi Gen. 37:29. Reuben is very often referred to in the Haggadah of the earliest Tannaim and the latest Amoraim as the type of the “penitent”. Comp. also Schechter, *Zadokite Fragments*, 27, note 66. Charles, *Testaments of the Twelve Patriarchs, Introduction*, 15, note 1, is accordingly in error when he maintains that the old rabbinic literature does not know of the “penitent Reuben,” and the conclusion he draws from this assumption is quite untenable. Comp. Ginzberg in *Journal of Bibl. Lit.*, XL, 119.
- ⁶¹ Yashar Wa-Yesheb, 84a–84b, partly following older sources; comp. BR 86.14. Issachar, as the ancestor of the “tribe of the wise” (comp. note 391), gives a wise counsel.
- ⁶² MHG I, 565; BR 84.19; Lekah and Targum Yerushalmi on Gen. 37:31. Zohar I, 185b adds: Just as Jacob deceived his father by means of a young goat, even so was he deceived by means of a young goat. Comp. notes 65, 87–88 and footnote 88. As to the gravity of the sin, comp. note 50.
- ⁶³ 12 Testaments, Zebulun 4.
- ⁶⁴ Yashar Wa-Yesheb, 84a–85a, which in many points resembles the description given by Philo, *De*

Josepho, 3. The lamentation on Joseph closes with the acknowledgment of God’s justice צדוק

הדין. Compare with note 256 appertaining to it. Joseph’s coat, soiled with blood and dust (comp. Philo, loc. cit.; Yashar 84b; *Da’at* and *Hadar* on Gen. 37:31), was brought to Jacob. According to Yashar the coat was brought by the swift messenger Naphtali (compare with footnote 216); but the older sources maintain that it was Judah (BR 84.8 and 95.2; Tan. B. I, 209; BaR 13.14; Aggadat

Bereshit 60, 124), and that lots were drawn to decide who should bring the message to their father. Targum Yerushalmi Gen. 37:25 agrees with the older sources, but in 37:32 it states that the sons of the bondwomen brought the sad news to their father.

⁶⁵ Jub. 34, 14–19; comp. note 62. According to the views of the Rabbis, Bilhah survived Jacob. Dinah is mentioned in Gen. 46:15 among the members of Jacob's family who emigrated to Egypt many years after Joseph had been sold into slavery. Comp. note 96.

⁶⁶ Yashar Wa-Yesheb, 85a–85b. This legend seems to be of Arabic origin, since in genuinely Jewish legends animals do not talk.

⁶⁷ Soferim 21; Targum Yerushalmi Gen. 37:33. The latter source made use of BR 84.19, but changed the unconscious prophecy of the Midrash into a conscious one. On the number 12 in Jewish legends, comp. Zunz, *Literaturgeschichte*, 601–602, and see further ER II, 29–30; Tan. B. I, 181 and 222; MHG II, 4.

⁶⁸ PRE 38; Tan. Wa-Yesheb 2; MHG I, 564. Comp. notes 66, 198, and 370.

⁶⁹ BR 84.21; comp. Yashar Wa-Yesheb, 85a, where Isaac's mourning for Joseph is spoken of. Different views have been expressed with regard to Jacob's daughters mentioned in Gen. 37:35. According to one opinion, the daughters-in-law are meant by the word "daughters," but another view maintains that this word refers to the twin-sisters of the twelve sons; compare with the sources cited in note

170. Yashar, *loc. cit.*, has **בנות עבדיו**, the daughters of his slaves, instead of **בנותיו**. On Isaac "the prophet" compare with note 78.

⁷⁰ Tan. B. I, 180 and 221. BR 24.5, Shir 15.6, and Aggadat Bereshit 72, 141–142, dwell upon the fact that the existence of the twelve tribes is a part of the plan of creation. Were it not for his sin, Adam would have been the father of the twelve tribes. See also notes 67 and 428.

⁷¹ Rashi on Gen. 37:35, which is based upon an unknown midrashic source somewhat similar to Tan. B. I, 204 and Tan. Wa-Yiggash 9; but neither of these two is Rashi's source. Comp. note 320.

⁷² BR 84.20; Megillah 17a. Compare with note 2 and note 240.

⁷³ BR 84.20; Esther 4:1.

⁷⁴ Tan. B. I, 181, 183, 209; BR 85.3; DR 7.4; Tan. 'Ekeb 6; Shir 42.3; Aggadat Bereshit 60, 123–124; Sotah 13b; Tan. Ki-Tissa 22; Zohar I, 186a. In all these sources Judah is blamed for two things: First for his failure to complete the good deed he began, since he might have restored Joseph to his father after he saved him from death and not sold him into slavery. Secondly, for having delivered Joseph's coat to his father with the words "Discern now whether it is thy son's coat or not" (Gen. 37:23). Judah's punishment for these deceitful words correspond to his sin: Tamar said to him: "Discern, I pray thee, whose are these, etc." (*ibid.* 38:25). Comp. notes 46, 64. That Judah was the leader of his brethren is also found in Philo, *De Josepho*, 32. On the basis of the Haggadah in

the Midrashim just quoted, Targum Yerushalmi Gen. 38:1 paraphrases **בְּיָרֵד** "And he became poor"; comp. Yerushalmi Peah I, 19a, and WR 34.13, for the explanation of **מְרֹדִים** in Is. 58:7. Comp. note 95.

⁷⁵ 12 Testaments, Judah 9, 8, and 11 (verses 1–2 in the last passage ought to be transferred to 8, 2). On Judah's marriage.

⁷⁶ MHG I, 569–570. Targum Yerushalmi Gen. 38:3 dwells upon the fact that Judah did not marry his wife before converting her to Judaism. Comp. note 96.

⁷⁷ BR 85.1; Tan. B. I, 182; Aggadat Bereshit 63, 128.

⁷⁸ BR 85.4; Targum Yerushalmi Gen. 38:3; MHG I, 570.

⁷⁹ 12 Testaments, Judah 10. The Bible does not specify the nature of Er's sin; but the Rabbis maintain that he committed the same sin as Onan; see Yerushalmi Ketubot 7, 31 (**עַר = מערה**); BR 85.4; Yebamot 34b; Targum Yerushalmi Gen. 38:7; Tan. Wa-Yesheb 90b. It is possible that in the Hebrew original of the Testaments the same view was expressed. Comp. Excursus II: Judah.

On the expression **חורש בגנות** and **דש מבפנים וזור מבחוץ** used in BR to describe onanism (severely condemned in rabbinic sources; comp., e. g., Niddah 13a), see MHG I,

570; PRF 21 (beginning); Shir 4.13. While 12 Testaments, *loc. cit.*, and Jub. 41. 1 describe Tamar as the daughter of Aram, the rabbinic sources declare Shem to have been her father. It is true that Shem was the father of Aram (Gen. 10:21), and there would be no difficulty in taking "father" in the sense of "grandfather." Moreover in view of the fact that Shem is by far more famous than his son Aram, the reason for describing Tamar as the daughter of Shem is quite obvious. Nevertheless the context in which the Rabbis speak of Tamar as Shem's daughter shows clearly that they were of the opinion that she was his daughter and not his grand-daughter; comp. BR 85.10; Tan. B. I. 187; Aggadat Bereshit 63, 129; Ruth R (end); Targum Yerushalmi, *loc. cit.* Only Yashar, *loc. cit.*, considers Tamar to have been a grand-daughter of Shem by his first-born son Elam. Comp. Excursus II; Judah. For the etymological explanations of the name Tamar, see Lekah and Sekel on Gen. 38:6.

⁸⁰ BR 85.4; Targum Yerushalmi Gen. 38:4; MHG I, 570.

⁸¹ 12 Testaments, Judah 10–11. In Sotah 13b and in the sources cited in note 74 the death of Judah's wife and children is declared to have been his punishment for having sold Joseph into slavery. For he was mainly responsible for this sin. Many etymological explanations are given of the name

Shelah, see BR 85.4; Targum Yerushalmi Gen. 38:5; MHG I, 570. With regard to בכזיב (Gen. 38:5) an opinion is quoted according to which it is not a name of a place but a noun derived from

the root כזב; this verse is thus to be translated: "And she stopped bearing children after the birth of this one"; see BR, *loc. cit.*, where two explanations of בכזיב are combined into one; Targum Yerushalmi and MHG, *loc. cit.*

⁸² BR 85.6–9; Sotah, 10a–10b; Yer. Ketubot 13 (beginning); MHG I, 569 (כ); Zohar I, 188a–188b. According to Seder 'Olam 2, the difference in age between Er and Onan was only one year, they married at the age of seven, and died a year after their marriage. Philo, *De Virtutibus, De Nobilitate*, 6, gives an idealized picture of Tamar, "who was reared in the house of idolaters, but became converted to the belief in one God, and by the purity of her life she acquired nobility for her descendants." He further adds that although Tamar was of the race of the Palestinian Syrians (not Canaanitish!), she was nevertheless a free woman; her parents, too, were free people, yea, probably distinguished persons. On the view that Tamar was a convert to Judaism from idolatry, see note 76 and Sotah 10a, where she is described as a proselyte. For a different opinion comp. note 79.

⁸³ MHG I, 572.

⁸⁴ Sotah 10a, as a haggadic interpretation of בפתח עינים (Gen. 38:14), which is explained to mean: The gate to which the eyes of all are turned. For other haggadic interpretations of these words comp. Yerushalmi Sotah 1.16d–17a; BR 85.7; Tan. B. I, 186–187; Shemuel 6, 67; MHG I,

573 (כ"ו); Targum Yerushalmi, *ad loc.* See also note 86.

⁸⁵ Megillah 10b; Targum Yerushalmi Gen. 38:15; BR 85.8 and Tan. I, 187 warn against following Judah's example and refraining, out of excessive prudery, from looking at one's female relatives. If Judah had not been too modest, the shocking incident with Tamar would never have happened.

⁸⁶ BR 85.7, and the sources referred to in note 84. Tan. B. I, 187, has Michael instead of the "angel of love," of the other sources. On the text of Tan. see *Hadar*, Gen. 38:15. When Moses ascended into heaven, "the great prince" Michael met him, with the intention of consuming him with the breath of his mouth, and said unto him: "What hast thou, that art born of woman, to do here in the place of the holy ones (= angels)?" Moses rejoined: "And who art thou, and what is thy rank?" "I am as important as Judah the son of Jacob," replied Michael. From this it may be inferred that Judah was a very pious and holy man. He betook himself to Tamar only after he had been compelled to do so

by an angel; Tan. B. (Introduction) 128–129; read שעל ידי שרה instead of ידי שרה.

⁸⁷ BR 85.9; 12 Testaments, Judah 15.3, and in abridged form 12.4. *Shu'aib*, Wa-Yesheb, 18d, quotes, from an unknown Midrash, a different explanation of the three pledges.—Just as Jacob deceived

his father by means of a young goat (comp. note 62), even so did Tamar deceive Judah by means of a young goat: BR, *loc. cit.* Comp. note 74.

⁸⁸ Tan. B. I, 187; BR 85.10; Targum Yerushalmi Gen. 38:24. Comp. note 79, and the following note.

⁸⁹ Yerushalmi Targumim Gen. 38:25–26; Sotah 10b, which reads: Sammael hid the pledges, so that Tamar's innocence should not be proved thereby; but Gabriel (= Michael in Palestinian sources: comp. Index, s. v.) brought them back. See also Tan. B., Introduction, 127 (here also Gabriel is mentioned; but this passage is not based on the Talmud); Makkot 23b, where it is stated that Shem

was the presiding judge, and accordingly in Tan. B. I, 187 **שם** should be read and not **שם**:

BR 85.1 (here the Holy One, blessed be He, **הקב"ה**, takes the place of the angel); Koheleth 10.16; Tehillim 72, 325; Shemuel 14, 91. In the last-named five sources the additional remark is found to the effect that on this occasion, as well as at the time when Samuel asserted his incorruptibility and disinterestedness (1 Sam. 12:3, *seq.*), and when Solomon pronounced his judgment on the dispute of the two mothers (1 Kings 3:24, *seq.*), a heavenly voice was heard to corroborate the statement made by the mortals.—Tan. B. I, 187–188, and Aggadat Bereshit 17, 35, remark that the “three youths” were saved from death in the furnace as a reward for the pious deed of their ancestor Judah, who had saved three lives from death by fire: Tamar and her two sons. Comp. also MHG I, 577–578

⁹⁰ Sifre D., 348; Midrash Tannaim 214; Tan. B. I, 188. Comp. note 60. As a reward for his frank confession of his sin, Judah was granted royal dignity: Tosefta Berakot 4, 17; Mekilta Beshallah 5, 31b, and parallel passages cited by Friedmann: ShR 30.19.

⁹¹ BR 85.9; Tan. B. I, 188, which remarks: They were kings like their father: MHG I, 574.

⁹² Targum Yerushalmi Gen. 38:29, and somewhat different in BR 85.19, where the name Perez (=

פרץ) is taken to be an allusion to the Messiah, who is called “the breaker” (comp. Micah 2:13), and who is a descendant of Perez, the son of Judah. See also Lekah Gen., *loc. cit.*, and MHG I, 579, which reads: Perez, he who broke through his mother's womb.

⁹³ MHG I, 579; Lekah Gen. 38:29. Comp. also Targum Yerushalmi Gen., *loc. cit.*, which remarks: Zerah, the shining (= the scarlet) thread.

⁹⁴ MHG I, 336–337. The source of MHG is Mishle, but not of our editions.

⁹⁵ BR 85.2–3 and the sources cited in note 74. To exonerate Judah of the sin of having married a

Canaanitish woman, it was necessary to explain **כנעני** (Gen. 38.2) as “merchant”, comp. BR, *loc. cit.*, and Pesahim 50a, as well as Onkelos and Targum Yerushalmi, *ad loc.* For a different view see text on notes 75–77. The name ‘Alet is only found in Yashar, Wa-Yesheb, 89b; comp. also Sekel, *ad loc.*, 226. On Hiram = Hirah see footnote 105. Concerning the wives of Jacob's sons: comp. note 69.

⁹⁶ BR 80.11; MHG I, 682; Yashar Wa-Yishlah, 60b and 89b. The older sources would not admit that any one of Jacob's sons married a Canaanitish woman (comp. the preceding note), and this gave

rise to the view that **כנענית** (Gen. 46:10) refers to Dinah, whereas Yashar in an uncritical manner makes Simeon marry Dinah, and, as his second wife, the Canaanitish woman Bunah. As

to the name **בונה**, comp. 1 Chron. 2:25; but there it is the name of a man, and it is quite possible that in Yashar it is the Latin *bona*. On the basis of the statement in BR, *loc. cit.*, that Dinah's body was brought from Egypt to Palestine, the medieval authors maintain that her grave is at Arbel: see Shu'atib, Wa-Yishlah, 16a, and Wa-Yehi, 24a, as well as *Seder ha-Dorot*, 2198. Comp. note 65.

⁹⁷ PRE 38, which is the source of Targum Yerushalmi Gen. 41:45 and 46:20; Abkir in Yalkut I, 146; Judah b. Barzillai 63 (the source is not given); Soferim (end). A somewhat different version of this legend is found in *Hadar* and *Da'at* on Gen. 41:45 (only these sources give the episode about Asenath handing over her amulet to Joseph), as well as R. Bahya, *ad loc. Hadar*, Gen. 34:1, however, literally agrees with PRE, and in *Da'at loc. cit.* (Tosafot), reference is made to

this passage of *Hadar* with the word כדפרשיית. For a third version of the Asenath legend compare with note 188. The very elaborate Asenath legend found in Syriac, though undoubtedly of Jewish origin, differs in many essential points from the rabbinic version of this legend. An eagle (not an angel; in PRI it is Michael) brings the babe from Palestine, and places her on the altar of an Egyptian temple, where she is found by the priest Potiphar who, being childless, adopts her. See Oppenheim, *Fabula Josephi et Asenathae*, Berlin 1886, 4–5. Abu'l-Rabi', in *Perushim le-Rashi*, on Gen. 46:10, gives an abridged form of this Syriac legend, as he “found it in the words of our masters”; comp. Perles, *R.E.J.* 21, 254, and 12, 87–92, as well as in *Magyar Zsidó Ssemle* 8, 294. The old Midrashim take Asenath to have been the real daughter of Potiphar; see note 109.

⁹⁸ Yashar Wa-Yesheb, 80a–90b. It is to be noted that of all the sons of Jacob, only Reuben, Simeon, and Judah took Canaanitish wives. The Bible (Gen. 35:2 and 46:10) is the authority for this statement of Yashar with regard to Simeon and Judah; but it is difficult to give the reason for assuming that Reuben married an undesirable woman except that it is likely that the two younger brothers followed the example of the oldest one. Comp. note 96 which has some remarks concerning Simeon's second wife. According to Jub. 44, 13 Simeon's Canaanitish wife came from Zephath; comp. Judges 1:17. On Benjamin marrying at the age of eighteen, see Abot 6.2 (does not belong to the Mishnah) and Kiddushin 39a (top).

⁹⁹ 12 Testaments, Joseph 11–16. On the text and the rabbinic parallels to this description of the life of Joseph, see Excursus II., Joseph.

¹⁰⁰ BR 86.3, where several explanations are given why the same man is called Potiphar as Joseph's master (Gen. 39:1), and Potiphra as his father-in-law (*ibid.* 41:50). The identity of Potiphar with Potiphra is also assumed in Jub. 40, 10; 12 Testaments, Joseph 18, 3; Origen and Jerome on Gen. 37:36. See the following note.

¹⁰¹ Sotah 13b; BR 86.3; Tan. B. 1, 185; Targum Yerushalmi Gen. 39:1; MIIG I, 579 (this passage is abridged in Shemuel 5, 63); Jerome on Gen. 37:36. The question how the eunuch Potiphar could be the father-in-law of Joseph has already attracted the attention of Philo; see *De Allegor.* 84. The rabbinic Haggadah offers two answers to this question: 1) Asenath was Potiphar's adopted daughter (comp. note 97); 2) she was born before he was made a eunuch by an angel as a punishment for his evil intentions towards Joseph. Comp. the sources quoted at the beginning of this note, as well as R. Bahya, Gen. 41:45. Tehillim 105, 451, states: As soon as Joseph became powerful, he put Potiphar in prison for life. Was this a punishment for his evil intentions towards Joseph?

¹⁰² Tan. Wa-Yesheb 8; Tan. B. 1, 186; BR 86.4–5. Comp. also Tan. B. IV, 44; Tan. Naso 30; BaR 14.3. In the last-named three sources it is stated that Joseph's master said to him: “I should like to see your God.” Whereupon Joseph replied: “Thou canst not look straight at the sun; how canst thou expect to see God?” The proof for the invisibility of God from the impossibility to stare at the sun is very likely taken from Hullin 60a (= Abkir in Yalkut I, 396), where it is quoted as the answer of R. Joshua to a Roman emperor (= Hadrian); it is already found in Xenophon's *Memor.* IV, 3, 14. Jewish and Christian apologists often mention this proof; comp. Gudemann, *Religionsgeschichtliche Studien*, 117. To the references given by him the following are to be added: Philo, *De Abrahamo*, 16; Mangey 1, 12. Theophilus, 1.2; Origen, *Con. Cels.* 6.66. Comp. Marmorstein in *Debir*, 1, 123 and Ginzberg in *Ha-Goren*, IX, 62. Schapiro, *Haggadische Elemente*, 76, misunderstood the Midrashim, and speaks of Joseph's attempt to convert the king of Egypt. Comp. note 195.

¹⁰³ BR 86.6; ShR 1.32; Targum Yerushalmi Gen. 39:6. On the euphemistic expression “to eat bread” for “to have sexual intercourse,” see Shabbat 62b and Ketubot 13a.

¹⁰⁴ MIIG I, 581; BR 86.5. Comp. also Berakot 42a; BR 86.6; Zohar I, 189.

¹⁰⁵ Josephus, *Antiqui.*, II, 4, 1. Philo, *De Josepho*, 8, likewise remarks that in Potiphar's house Joseph was given the opportunity to acquire the knowledge necessary for a statesman: for the management of a house is the management of a state in miniature.

¹⁰⁶ BR 87.3–4; Tan. Wa-Yesheb 8; MIIG I, 583. Lekah, Lam. 1.67, reads in Eikah 1.71: כד יוסף...

במצרים וכו'; but this reading is certainly untenable.

¹⁰⁷BR 87.4. 12 Testaments, Joseph 3, speaks of the ten temptations which Joseph withstood. The wish of the pious to prove their piety under temptations is also mentioned with regard to David.

¹⁰⁸BR 85.2 (87.4 is very likely to be explained accordingly); MHG I, 596. In these sources Asenath is considered as Potiphar's real daughter, and not as his adopted child; comp. note 97.

¹⁰⁹BR 85.1.

¹¹⁰12 Testaments, Joseph 3–7. On the text of this passage and on the rabbinic parallels to this description of Joseph's steadfastness, see Excursus II: Joseph.

¹¹¹Yashar Wa-Yesheb, 86b. In the older Haggadah the wife of Joseph's master is nameless. But Philo, *Leg. Alleg.*, 84.7, speaks of Pentophoc, the wife of Pharaoh's chief cook. The description of

Potiphar as Pharaoh's chief cook is in accordance with the translation of **שר הטבחים** (Gen. 39:1) in the Septuagint and Jub. 34:11. Of course, the author of the Hebrew original of Jub. quoted Gen., *loc. cit.*, literally, and there is no means to ascertain in what sense he took it. Zohar III, 213b, maintains that at first Joseph pretended not to understand the Egyptian language, in order that he might be spared the passionate words of the infatuated woman. After a while he could no longer feign ignorance of the language. When she saw that her words were of no avail, she attempted to use force.

¹¹²Yoma 35b, comp. also BR 87.9; ARN 16, 63; MHG I, 591; Tan. Wa-Yesheb 9. Concerning the daily change of garments and the threats, see also Yashar Wa-Yesheb, 86b–89a. This source clearly shows that Yoma, *loc. cit.*, speaks of changing Joseph's garments, not those of the woman; comp. Rabbinowicz, *ad loc.*

¹¹³BR 87.5. The name Zulaika (of Persian origin) is only found in Yashar; comp. note 111. As to the intention of Potiphar's wife to kill him. On the view that the night is the time for divine revelations see footnote 221.

¹¹⁴MHG I, 586 (not from BR), and similarly Philo, *De Josepho*, 9.

¹¹⁵BR 87.4; Ruth R. 3.9. The indecent language used by Potiphar's wife is contrasted with the modest words of Ruth. Comp. Ruth 3:9.

¹¹⁶Tan. Wa-Yesheb 8, and, in a more elaborate form, Philo, *De Josepho*, 9.

¹¹⁷MHG I, 584. Comp. the passages referred to by Schechter, *ad loc.*, and ER 26, 131.

¹¹⁸Yashar 87 **אֶתְרוּגִים** וישב a–87b. The episode with the oranges (more accurate citrons) is also found in Tan. Wa-Yesheb 5, where it is introduced with the formula "our masters say"

(**אָמְרוּ רַבּוֹתֵינוּ**), which indicates that an old source was made use of. MHG I, 590, has "bread and meat" instead of oranges, and is not directly based on Tan. Yerahmeel 91 and Sikli in the manuscript of his Talmud Torah quote Tan. See Ginzberg's remarks (badly corrupted by the printer) in *Ha-Zofeh*, IV, 34–35. Whether Yashar made use of the Koran 12.30–33 is doubtful: the Jewish origin of the legend as given in Tan. is beyond dispute. The feigned illness of Potiphar's wife is already mentioned in 12 Testaments, Joseph 7. See also Mahzor Vitry, 342, whose source is neither Yashar nor Tan.

¹¹⁹Tan. Wa-Yesheb 8, and reference is made to this passage in *ʿAruk*, s. v. **שֶׁרֶת**. In BR 87.9 it is said that the shackles were used on Joseph during his imprisonment by his master.

¹²⁰Yashar Wa-Yesheb 88a, which essentially follows older sources; comp. BR 87.7; Sotah 36b; PR 6, 23a; Shir 1.1.

¹²¹Sotah 36b; Yerushalmi Horayot 2, 46d; BR 87.7 and 98.20; Shemucl 5, 63; Tan. Wa-Yesheb 9; Abkir in Yalkut I, 145, and 146; Targum Yerushalmi Gen. 49:24.

¹²²MHG I, 589, and Abkir in Yalkut I, 146. See also 2 Alphabet of Ben Sira 22b, as well as footnote 237.

¹²³MHG I, 588–589.

¹²⁴According to Luria on PRE 39, note 21. *Eben Shetiyah* is here used as a metaphor for the likeness of Rachel. But this interpretation seems to be very far-fetched.

¹²⁵Abkir in Yalkut I, 145, and comp. citation from an unknown Midrash in Tosafot **שֶׁנֶן** Sotah 36b.

¹²⁶ Yashar Wa-Yesheb, 88a–88b. This passage does not record the inner struggle in Joseph's soul between passion and virtue, to which the old sources refer, comp. the references in note 121. But even in these sources another view is quoted, according to which Joseph was not swayed by passion for a moment.

¹²⁷ BR 87.8.

¹²⁸ Yashar Wa-Yesheb 88b. According to BaR 14.6 (119a–119b) and Josephus, *Antiqui.*, II, 4, 4, she threatened Joseph that if he did not gratify her desire, she would charge him with a terrible crime before his master, who would certainly kill him for it.

¹²⁹ Abkir in Yalkut I, 146, and in a somewhat different form in MHG I, 590. Comp. also Mahzor Vitry, 342.

¹³⁰ Yashar Wa-Yesheb 88b. Targum Yerushalmi Gen. 39:14 and 20 gives a detailed description of the wicked woman's intrigues, by means of which she expected to prove Joseph's guilt. He was, however, defended by the Egyptian priest, who exposed the trick she attempted to play on him. See Sekel 240; note 340, as well as footnote 312.

¹³¹ Abkir in Yalkut I, 146.

¹³² Josephus, *Antiqui.*, II, 4, 5. It is stated by Josephus, *ibid.*, II, 4, 3, that Potiphar's wife feigned illness, and remained home on a festive day when all the people rejoiced in public festivities. This is in accordance with the view of the Rabbis; see text on note 120.

¹³³ BR 87.9. Potiphar intended to kill Joseph whom he believed to be guilty, but his wife prevented him from doing so, and advised him to imprison him, giving as a reason the monetary loss they would sustain by the death of the slave. In truth, however, she hoped that Joseph in prison would be more tractable than Joseph at large; Tan. Wa-Yesheb 9; comp. also note 135.

¹³⁴ Yashar Wa-Yesheb, 88a–89a. Instead of **לילד... עבר... מעבדי** the context demands **לילד...**

מילדי. See also note 189. The speaking of babies is a favorite subject in Jewish and Christian legends; comp. Günter, *Die Christliche Legende*, 89; see also 4 Ezra 7: 21, which reads: And one-year old children shall speak with their voices. As to the establishing of Joseph's innocence, see notes 130 and 340.

¹³⁵ BaR 87.9; MHG I, 591; Lekah, Gen. 39:20.

¹³⁶ Tan. B. 1, 180; Tan. Wa-Yesheb 7. Comp. note 8. Joseph was the cause that his father and brethren should rend their garments (Gen. 37:34), and his punishment was that the rending of his garment was the cause of his imprisonment; see the unknown Midrash in Shu'aib, Wa-Yesheb, 22a. The view which holds Joseph responsible (partly at least) for the crime committed by his brethren against him is old, where it is stated that Joseph's tale-bearing caused the hatred against him.

¹³⁷ WR 23.10; Sotah 36b; Tehillim 81, 368; Targum Ps. 81:6. On the changes of names by adding or taking away letters, see Index s. v. "Abigail", "Abraham", "Ephron", "Jonadab", and "Joshua".

¹³⁸ Tan. Wa-Yesheb 9; comp. notes 129, 133, and 134. As to the machinations of Potiphar's wife against the prisoner Joseph, see also 12 Testaments, Joseph 9.

¹³⁹ BR 87.10; Tan. Wa-Yesheb 9; Yashar Wa-Yesheb, 89a–89b. Comp. notes 112 and 119.

¹⁴⁰ Yashar Wa-Yesheb, 10b; comp. 12 Testaments, Joseph 9.

¹⁴¹ BR 87.10; MHG I, 595. Comp. *Mattenot Ke-hunnah* and Einhorn, BR, *ad loc.*

¹⁴² Onkelos and Targum Yerushalmi Gen. 39:21–23; Josephus, *Antiqui.*, II, 5, 1. Philo, *De Josepho*, 16, dwells upon Joseph's kindness and wisdom, by means of which he succeeded in making the criminals lead a better life, without using punishments and fines. See also BR 87.10.

¹⁴³ BR 87.1–2; Targum Yerushalmi Gen. 40:1 (which reads: Poison was found in the beverages and food served to the king). R. Bahya, *Da'at* and *Hadar* on Gen. 40:1 and 21 maintain (they undoubtedly follow midrashic sources) that the guilt of the chief baker was greater than that of the chief butler, as the fly might have fallen into the king's cup, while it was served, whereas the pebble in the bread was obviously due to the gross negligence of the baker. Comp. note 152.

¹⁴⁴ BR 88.3; Megillah 13b; Esther R 2:21; Lekah Gen. 40:4.

¹⁴⁵ MHG I, 594–595. Perhaps **נשתהה** is to be read instead of **נשתהו**, and the Midrash thus

speaks of the years which Joseph spent in prison: comp. note 155. Yashar Wa-Yesheb, 91a: Lekah and Rashi on Gen. 40:4 maintain that the two officers were imprisoned for one year; comp. Ketubot

57b, which reads: **שנה ימים** and hence **ימים** (Gen., *loc. cit.*) is as much as a year.

¹⁴⁶ BR 88.4; Berakot 55b.

¹⁴⁷ Lekah Gen. 40:4–6. We ought to read **הלומו בראשו** “with confusion in his head,” instead of **חלומו בראשו** of the editions.

¹⁴⁸ BR 88.4; comp. note 173.

¹⁴⁹ MHG I, 595.

¹⁵⁰ BR 88.5–6; Hullin 92a: Targum Yerushalmi Gen. 40:20. According to Josephus, *Antiqui.*, II, 5. 2, Joseph saw a great omen in the dream of the vine, because wine banishes care and conciliates men.

¹⁵¹ Yashar Wa-Yesheb, 91b. According to old sources (BR 88.6; Targumim on Gen. 40:20; Yerushalmi

‘Abodah Zarah I, 39c) **יום הולדת את פרעה** in Gen., *loc. cit.*, means Pharaoh’s birthday. Yashar takes this expression to mean “when a child was born unto Pharaoh.”

¹⁵² Lekah Gen. 40:21. As to the reason for this decision, see note 143.

¹⁵³ Yerushalmi Targumim Gen. 40:22; Sekel 298.

¹⁵⁴ BR 89.2–3; Tan. B. I, 189–190; Tan. Wa-Yesheb 9; Tehillim 105, 451; MHG I, 594–595 and 598–599, as well as 610; Targum Yerushalmi Gen. 40:14, 23; Yashar Wa-Yesheb, 91b.

¹⁵⁵ BR 88.7. Philo, *De Josepho*, 19, likewise remarks that God did not wish to bring about Joseph’s freedom by the hand of man. Josephus, *Antiqui.*, II, 5. 1, emphasizes the fact that Joseph, trusting in God and in Him only, did not care to defend himself against the accusation of Potiphar’s wife. As to the “making of knots” (BR, *loc. cit.*), see Goldziher, *Berliner-Festschrift*, 152. Comp. also Tan. B. I, 190.

¹⁵⁶ MHG I, 601–602; BR 87.7 and 89.1; comp. note 154.

¹⁵⁷ Tan. B. I, 190; BR 89.4; MHG I, 617–618.

¹⁵⁸ BR 89.5; Berakot 55b.

¹⁵⁹ MHG I, 611 and 618 (**ל”ח**).

¹⁶⁰ Tan. B. I, 190; MHG I, 618; comp. BR 18.4 and Zohar I, 194a.

¹⁶¹ MHG I, 618.

¹⁶² BR 89.6.

¹⁶³ Yashar Mikkez, 94a–94b. It is obvious that Dan. 2:1, *seq.*, is the model for this legend. Comp. Excursus II, Joseph. A vague reminiscence of the close political relations between Egypt and Palestine in pre-Israelitish times is discernible in this legend. As to other references to these relations in the legendary literature, see Ginzberg’s remarks in *Eine Unbekannte Sekte*, 339.

¹⁶⁴ BR 98.7.

¹⁶⁵ Targum Yerushalmi Gen. 41:10, which is based on older sources. Comp. note 144.

¹⁶⁶ Yashar Mikkez, 94b–95a.

¹⁶⁷ BR 89.7; BaR 14.16 (19b).

¹⁶⁸ Yashar Mikkez, 95a.

¹⁶⁹ BR 89.9; Zohar I, 194b. As to Joseph’s raiment given to him by the angel, comp. note 52. According to old sources, Joseph left the prison on New Year. Comp. Rosh ha-Shanah 11a; Tehillim 81, 368; Targum Ps. 81:6. Joseph’s joy at regaining his freedom was, however, incomplete, as at that time the death of his grandfather Isaac took place: Seder ‘Olam 2; MHG I, 609; Demetrius 9.12 (424c). The last-named authority maintains that Joseph spent thirteen years in prison, but according to the Rabbis, only twelve years; comp. note 243.

¹⁷⁰ Yashar Mikkez, 95a.

¹⁷¹ Josephus, *Antiqui.*, II, 5. 5; Philo, *De Josepho*, 20, remarks that as soon as Pharaoh looked at Joseph he immediately perceived him to be not only a free and noble man, but also a wise one, who would be able to interpret the dream.

¹⁷² MHG I, 625; Josephus, *Antiqui.*, II, 5. 4, which reads: The vague recollection which Pharaoh had

retained of the interpretation was sufficient to convince him that his "wise men" were deceiving him. This is evidently the meaning of Josephus, and MHG is to be explained accordingly.

¹⁷³ MHG I, 625; Tan. Mikkez 3; BR 89.9; Comp. note 148.

¹⁷⁴ Tan. Mikkez 3; Yelammedenu 26 = BHIM VI, 82; Zohar I, 196a.

¹⁷⁵ MHG I, 611.

¹⁷⁶ An unknown midrashic source in Sabba, Mikkez, 51b, where a lengthy exposition is given on the impropriety of connecting God with evil; comp. MHG I, 612, and footnote 9.

¹⁷⁷ BR 89.9; Baraita of 32 Middot, 10; MHG I, 625–626; comp. note 411.

¹⁷⁸ Yashar Mikkez, 95b–96b.

¹⁷⁹ BR 90.1.

¹⁸⁰ Yashar Mikkez, 96b. As to the wisdom of Joseph's counsel to Pharaoh, see citation from an unknown Midrash in Sabba, Mikkez, 51c.

¹⁸¹ MHG I, 626; Sotah 36b. Pharaoh's councillors said unto him: "Is it possible that a slave should become king?" When Joseph, notwithstanding their opposition, became ruler of Egypt, he imprisoned them until the arrival of his brethren who established the nobility of his descent: Tehillim 105, 451. Comp. the following note as well as notes 171 and 285.

¹⁸² Yashar Mikkez, 96b–97a, which is, in the main, based on old sources; see Sotah 36b, where the angel, nameless in Yashar, appears as Gabriel. Compare with Sotah 33a; PK 4, 34b; PR 14, 60a; Tan. B. IV, 111; Tan. Hukkat 6; BaR 14.5 and 19.3; Koheleth 7.23; Yelammedenu in Yalkut II, 831 on Ps. 41 (Yelammedenu is given as the source in the first edition only); MHG I, 626–627; Zohar III, 213b. Comp. notes 137 and 415.

¹⁸³ BR 90.3; WR 23.9; BaR 14.6 (119b); Tan. Bereshit 12 and Mikkez 3; Zohar I, 19b; an unknown midrashic source in Mahzor Vitry, 333. That Joseph reached his high position as a reward for his virtuous life is also stated in Maccabees 2:53; Wisdom 10:14; 12 Testaments, Joseph 10.

¹⁸⁴ Yashar Mikkez, 97a. **מצרים** refers here, as is often the case in this work, to the capital city of Egypt, and not to the country.

¹⁸⁵ MHG I, 628–629; BR 98.18; BaR 1.6 (119b); PRE 39. On the view that Joseph and his descendants are proof against the evil eye, see Berakot 30a and the parallel passages cited on the margin. Compare with note 97.

¹⁸⁶ Yashar Mikkez, 97a–97b.

¹⁸⁷ BR 90.4. For other explanations of this name, see *Da'at. Hadar*, and *Toledot Yizhak* on Gen. 41:45. *Pa'aneah*, *ad loc.*, employs the system of *Notarikon* thirty times, by which he finds the history of Pharaoh's dream and Joseph's interpretation in the name Zaphenath Paaneah. The author displays great ingenuity in some of these *Notarika*. The explanation of this name given by Origen and Jerome, *ad loc.*, is on the whole identical with that found in BR, *loc. cit.*, in Targumim, and Josephus, *Antiquit.*, II, 6, 1. Philo, *Mut. Nomin.*, 15, takes this name to mean "a mouth judging in an answer."

¹⁸⁸ Midrash Aggada, Gen. 41:45. Concerning the Asenath legend see note 97.

¹⁸⁹ Abkir in Yalkut I, 146 and, in an abridged form, Origen on Gen. 41:45. Comp. note 134.

¹⁹⁰ Ta'anit 11a. Comp. ER 20, 112 and 25, 120; EZ I, 167, and 15, 198. *Ben ha-Melek*, 12 (following a Mohammedan legend?), writes: It is said that Joseph used to eat so little during the years of famine, that he was always hungry. The people said to him: "O thou, on whom God has conferred wisdom, why art thou hungry, while storehouses filled with grain are at our disposal?" He answered: "I fear that, if I am satisfied, I might forget the hungry." Comp. Ta'anit, *loc. cit.*, and note 250, as well as footnote 54.

¹⁹¹ Yashar Mikkez, 98a–98b.

¹⁹² Targum Yerushalmi Gen. 41:47. Comp. also BR 90.5, where two explanations of **לקמצים** (Gen., *loc. cit.*) are given, both of which, however, are obscure.

¹⁹³ BR 90.5; Targum Yerushalmi Gen. 41:48; Yashar Mikkez, 98b. Comp. the following note.

¹⁹⁴ Yashar Mikkez, 98b–99a. It is very likely based on PRE 39, where it is said that only the grain preserved by Joseph did not rot—it remained in a perfect condition as long as he lived—whereas

all the other grain rotted as soon as the seven years of famine began.

¹⁹⁵ MHG I, 631. The blessings taught to the Egyptians consisted of Ps. 136:25, which forms part of the grace after meal; compare with note 224 appertaining to it. The suddenness of the famine is also referred to in BR 90.6 and Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 1. Pharaoh, the king of Egypt in Joseph's time, is the one who later oppressed the Jews (comp. note 429), and it is this Pharaoh of whom MHG says that he later became arrogant. The Mohammedan legend speaks of two Pharaohs in Joseph's time: the first became converted to the true religion of Joseph, while the second remained an infidel; comp. Schapiro, *Haggadische Elemente*, 75–76. Schapiro erroneously maintains that this legend is found in rabbinic literature. Comp. note 102.

¹⁹⁶ BR 91.5 and 90.6; Tan. Mikkez 7; MHG I, 631. Comp. also Yelammedenu (in Yalkut II, 285 on

Jer. 11, no source is indicated, but *'Aruk s. v. קטדק* quotes it from Yelammedenu). It says: The Egyptians introduced circumcision amongst them in Joseph's time, but later abandoned it.

¹⁹⁷ BR 90.6; Yashar Mikkez, 99a. Philo, *De Josepho*, 27, maintains that, on the contrary, the famine spread like a plague from country to country, until the entire world had become affected by it. BR 89.4 remarks that the famine caused scabies among the men. Comp. Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 1.

¹⁹⁸ BR 91.1 and 6; Tan. B. I, 192–194; Tan. Mikkez 5; Aggadat Bereshit, 69, 136–138; MHG I, 632, 635. Philo, *De Josepho*, 32, also remarks that Jacob had a vague presentiment of Joseph's stay in Egypt. On the idea that a joyful mood is necessary for a prophet, see note 294. In contrast to the view of the Midrashim just quoted, Tan. B. I, 192 (comp. also *ibid.* 188) maintains that Jacob and his sons, who were great prophets, were abandoned by the prophetic spirit, in order that they should not think that they were able to foresee everything and thus become proud.—In BR 91.6; MHG I, 635, and in many other places the statement is made that Jacob sent his sons to Egypt that they, the descendants of Abraham, should begin the Egyptian servitude, which, as announced to their ancestor, was to last four hundred years. Comp. Lekah Gen. 42:1. When suffering is inflicted on the pious, they attribute it to their sins; and hence when the famine broke out Jacob saw in it a punishment for having held on to Esau's heel at the time of their birth. Indeed it was this very sin with which the angel charged him before God, saying: "In his womb he took his brother by the heel" (Hosea 12:4); see Yelammedenu in Yalkut II, 758, on Ps. 49. To his sons who were greatly agitated by the fear of the famine, Jacob said thus: "God always assists the pious in the time of famine: so He did in the time of my fathers Abraham and Isaac, and so will He do unto me."

¹⁹⁹ Ta'anit 10b.

²⁰⁰ MHG I, 635; Yelammedenu (?) in Yalkut I, 148. In the first edition **ילמדנו רמז י"ז** does not refer to what follows, but to the supplement of Yalkut, where paragraph 17 contains a quotation from Yelammedenu bearing upon the same biblical verse as the one on which Yalkut comments.

²⁰¹ BR 91.6; Tan. B. I, 193–194 and 195; Tan. Mikkez 8; Yashar Mikkez 99b; Targum Yerushalmi Gen. 42:5; MHG I, 635; Yelammedenu in Yalkut I, 148. Comp. preceding note.

²⁰² Yashar Mikkez, 99a–100a (in the main, it follows older sources; comp. BR 91.4 and 6); Koheleth 9.15; Tan. Mikkez 8; Tan. B. I, 194, 202; Targum Yerushalmi Gen. 42:6. See also Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 2.

²⁰³ BR 91.4.

²⁰⁴ Yashar Mikkez, 100a–100b (following BR 91.6 and the other sources cited in note 202). As to

מצרים in the sense of the capital of Egypt, see note 184.

²⁰⁵ Yebamot 88a and parallel passages cited on the margin; BR 91.7; Targum Yerushalmi Gen. 42:8. Comp. also Yashar Mikkez, 100b; Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 1.

²⁰⁶ Yelammedenu 28 = BIIIM VI, 84 and in a very elaborate form, Aggadat Bereshit 72, 142–143. The source of *Ba'al ha-Turim*, Gen. 42:6, is very likely Yelammedenu, though he states that it was the angel Gabriel who incited Joseph against his brethren. Comp. note 29.

²⁰⁷ BR 91.6; Tan. Mikkez 8; Yashar Mikkez, 100b.

²⁰⁸ BR 91.6–7 and see sources referred to in the preceding note.

²⁰⁹ Yashar Mikkez, 100b–101a, mainly following older sources. See BR 91.6; Tan. Mikkez 8; Tan.

- B. I, 194 and 203. Comp. also citation from Yelammedenu in *ʿAruḳ*, s. v. קָלָן. The idea that disreputable houses are hiding-places for spies is in accordance with Josh. 2:1.
- ²¹⁰ BR 91.7; Tan. B. I, 203. A different view is found in ER 26, 131, and BaR 14.6 (119a), according to which Joseph kept his oath, though he did not take it by God, but by the life of Pharaoh. Comp. Mekilta Beshallah (24 פְּתִיחָה), which is very likely the source of BaR.
- ²¹¹ Yashar Mikkez 101a, following BR 91.6; Tan. Mikkez 8, Sabba, Mikkez, 53a, quotes the following from an unknown Midrash: They did not accept Joseph's proposal to send one of them to Canaan for Benjamin, for they feared lest their families should die of hunger, since it was impossible for one person to take with him the grain needed for so many families.
- ²¹² BR 91.7; comp. also Targum Yerushalmi 41.1; Esther R. 5.3; Tehillim 22, 182–183.
- ²¹³ MHG I, 637–638.
- ²¹⁴ BR 91.8; Targum Yerushalmi Gen. 42:23.
- ²¹⁵ MHG I, 639; BR 91.1 and 99.7. Comp. notes 34 and 41.
- ²¹⁶ Abkir in Yalkut I, 148. On the view that Levi possessed wisdom, prophecy, and priesthood, Levi is glorified not only in Jub. and the Testaments of the Twelve Patriarchs, but also in rabbinic literature; comp. Sifre Z., 109; PK I, 1b, and the numerous parallel passages cited by Buber, as well as the sources referred to in footnotes 174 and 251.
- ²¹⁷ BR 91.7; Tan. Wa-Yiggash 4; Targum Yerushalmi Gen. 42:24. Comp. notes 34 and 42.
- ²¹⁸ BR 91.7; Tan. Wa-Yiggash 4; Yashar Mikkez, 101b; Abkir in Yalkut I, 148. Comp. note 275.
- ²¹⁹ Tan. Wa-Yiggash 4; Abkir in Yalkut I, 148; Yashar Mikkez, 101b; BR 91.7.
- ²²⁰ BR 91.8; Tan. B. I, 184; Lekah, Gen. 42:8; Zohar I, 198b and 200b. Comp. also BR 91.7 and 92.4; MHG I, 639. Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 6, seems to have been acquainted with a similar Haggadah.
- ²²¹ Yashar Mikkez, 101b–102a; MHG I, 640, and comp. Schechter, *ad loc.*; Targum Yerushalmi Gen. 42:27 and 2 Targum Yerushalmi 42.36; Zohar I, 200b. How it came about that it was just Levi and no other of the brethren who made the discovery is explained in three different ways. In his excitement over the separation from his favorite brother Simeon he forgot to take provender for the road so that it was necessary for him to open the sack intended to be used at home, and thus he found the money; see the unknown Midrash in Sabba, Mikkez, 53a. That he should not be suspected of theft, he immediately communicated his find to his brethren; MHG I, 640. Other authorities say that Levi, who was very pious (comp. note 216), was the first to give food to his donkey, for according to the law, before partaking of food, one must first feed the animals entrusted to one's care (comp. Berakot 40a). In opening the sack he found the money. See the unknown midrashic source in Shuʿaib, Mikkez, 19d. The third explanation is that Levi took with him the sack of his favorite brother Simeon who was detained by Joseph in Egypt, and in order to alleviate the burden of his donkey, his brethren took his own provender for the road. He accordingly had to open the sack intended to be used at home. See *Hadar*, 20b. They had intended to search all the sacks, for they suspected trickery, but fearing that the Egyptians were persecuting them, they made haste and reached their country in a very short time; Philo, *De Josepho*, 21.
- ²²² MHG I, 640; BR 91.9; Philo, *De Josepho*, 30.
- ²²³ Aggadat Bereshit 72.142; MHG I, 640.
- ²²⁴ 2 ARN 40, 112. "Satan appears as the accuser of men when they are in danger," and in consequence of his accusations they frequently die. Accordingly Jacob feared to expose Benjamin to the danger of travel; Yerushalmi Shabbat 2, 5b, and parallel passages cited on the margin. Jacob had all the more reason to fear the dangers of travel, as it was on the road that Rachel died, and it was away from home that Joseph disappeared and Simeon was taken captive; Yerushalmi Shabbat 6, 8c, and parallel passages cited on the margin. Man can protect himself against all illness except against cold and heat, which mostly attack one while travelling, and Jacob feared to expose Benjamin to dangers of this kind; Ketubot 30a.
- ²²⁵ MHG I, 641; BR 91.9; Tan. Mikkez 8.
- ²²⁶ Yashar Mikkez, 102a–102b; Tan. Mikkez 8.
- ²²⁷ Yashar Mikkez, 102b.

- ²²⁸ BR 91.10; PK 17, 131a; Ekah 3.35; Aggadat Bereshit 45, 130. The last-named source contrasts Jacob's impatience in time of distress with Abraham's complete resignation to God's will.
- ²²⁹ BR 91.10; Tan. B. I, 203; Tan. Mikkez 8; Philo, *De Josepho*, 32. Comp. Brody's remark in Berliner's *Rashi*, 23.
- ²³⁰ Yashar Mikkez, 102b–103a.
- ²³¹ BR 91.10–11. "To be unable to satisfy a child's demand for food is worse than to be at the gate of death"; Jacob could brave many calamities, but not the children's cry for bread, and he was forced to permit Benjamin to go to Egypt; MHG I, 646.
- ²³² Tan. B. I, 202–203; Tan. Mikkez 10; BR 92.1–2; MHG I, 644 and 646. Many more explanations are given in these passages why on this occasion Jacob addressed God as *Shaddai* (= "He who exclaimed: Enough"). Compare with footnote 43.
- ²³³ BR 92.3; Tan. B. I, 203; Aggadat Bereshit 73, 142; MHG I, 648 (ל"א) and 649. Comp. also Yerushalmi Targumim Gen. 43:14; 2 ARN 43, 118; *Neweh Shalom*, 42; Midrash Aggada, Gen. 22:5. On unconscious prophecies also see footnote 239.
- ²³⁴ Yashar Mikkez, 103a–104a. The text is to be read **עם כי שמענו** instead of **שמענו גם כי** and **אחד העם** stands here, in accordance with footnote 56, for **מלך** "king". The assertion made by Grünbaum, *Gesammelte Aufsätze*, 532, that this letter is modelled after an Arabic original is without the slightest foundation. The designation of Joseph as king is not borrowed from Arabic legends, as Grünbaum maintains, but is of frequent occurrence in the rabbinic literature of the pre-Arabic period; see, e. g., BR 91.10 and 107.19; ShR 1.7; DR 2.33 and 4.7; BaR 14.5 and 6; WR 16.2; 2 ARN 10, 26 (comp. Schechter, note 11). Sifre D., 334, and Josephus, *Antiqui.*, II, 7, 3, show the high antiquity of the view which considers Joseph as king of Egypt. In some passages Joseph is described to have been the ruler of the whole world, "cosmoerater"; see *Batte Midrashot* III, 11 (a fragment of Yelammedenu?); PR 3, 10b; comp. also WR, *loc. cit.*, and Aggadat Bereshit 66, 132. The allusions, in this letter, to the wars of the sons of Jacob against the Amorites undoubtedly presuppose the legend given, which is unknown to the Arabs. The departure of Jacob's sons with great weeping is also described by Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 5.
- ²³⁵ Tan. Mikkez 10. For a different view see notes 3, 244.
- ²³⁶ Targum Yerushalmi Gen. 48:16; Tan. B. I, 197 and 202. Comp. notes 214.
- ²³⁷ Hullin 91a; Targum Yerushalmi Gen. 43:16; ER 26, 131.
- ²³⁸ BR 92.4; BaR 14.2; Tan. B. IV, 43; Tan. Naso 28; ER 36, 131; Mekilta Beshallah (פתיחתא), 24b. Aphraites, 28, on the contrary, writes: Joseph proved his piety in resisting the sinful temptations (of Potiphar's wife), but not in the observance of the Sabbath, which had not yet been commanded at the time. It is rather strange that Schapiro, *Haggadische Elemente*, 78, misunderstood the explicit words of this Church Father. Compare with text on footnote 280. As to the discourteous way in which Joseph's servants dealt with his brethren, comp. 12 Testaments, Zebulun, 3, 7.
- ²³⁹ MHG I, 649, 817. Comp. Hullin 91a. They feared not the Egyptians, but the consequences of their crime against Joseph; see citation from an unknown Midrash in Sabba, Mikkez, 53c.
- ²⁴⁰ BR 92.4. As to Simeon, compare with note 220 appertaining to it. On the merits of the fathers which came to the aid of Joseph's sons, see BR 34.12; Tehillim 27, 228; citation from an unknown Midrash in Sabba, Mikkez, c.
- ²⁴¹ Yashar Mikkez, 104a.
- ²⁴² BR 92.5. Even to-day it is customary among Jews to hint at death, but not to announce it directly; see *Shulhan 'Aruk, Yoreh De'ah*, 402, 12.
- ²⁴³ MHG I, 609; comp. note 169.
- ²⁴⁴ Yashar Mikkez, 104a. Benjamin bore a close resemblance to Rachel his mother (compare with footnote 235), and looking at him, Joseph could not refrain from thinking of their dead mother; he wept, for "only tears extinguish the burning coals of the heart"; Tan. B. I, 197; Lekah and Sekel, Gen. 43:30; Zohar I, 202b.

²⁴⁵ BR 74.10 and 92.5.

²⁴⁶ Tan. B. I. 180; Tan. Wa-Yesheb 2; comp. sources referred to in notes 8 and 237.

²⁴⁷ Onkelos and Targum Yerushalmi, Gen. 43:32.

²⁴⁸ BR 92.5; Tan. Wa-Yesheb 4; Mishle I. 45; Targum Yerushalmi Gen. 42:33.

²⁴⁹ Yashar Mikkez, 104a–104b, which follows the sources referred to in the preceding note. Jub. 42. 23 reads: Benjamin received seven times as much as his brethren. Comp. also Demetrius, 9. 12, 425.

²⁵⁰ BR 92.5 and 98.20; Shabbat 139a; Mishle I. 46; Yashar 104. **מקץ**; 12 Testaments, Joseph 3. 5. Philo dwells upon the frugality of the meal, as Joseph would not indulge in dainties while others were suffering hunger. Comp. Ta'anit 11a and note 190.

²⁵¹ Tan. Wa-Yiggash 4; BR 94.8; Sotah 37b; Tan. B. I. 206–207; Targum Yerushalmi Gen. 47:21; Yalkut I, 150; MHG I, 683–684; Yashar Mikkez, 104b; Zohar I. 153b–154a. Comp. note 279, as well as footnote 6. Joseph was destined to be the father of twelve sons, but as a punishment for having permitted for a moment illicit passion to enter his heart (compare with note 121), he begot only two sons, while his brother Benjamin was blessed with ten. See Sotah, *loc. cit.*

²⁵² Yashar Mikkez, 104b–105a. That Joseph tried to ascertain the feelings of his half-brethren towards Rachel's children is also stated in Jub. 42. 25 and by Philo, *De Josepho*, 39, as well as by Josephus, *Antiqui.*, II. 6. 7. Comp. also the citation from an unknown midrashic source in Sabba, Mikkez, 53, which reads: Benjamin did not betray his brethren's secret, and did not tell Jacob that they sold Joseph into slavery; Tehillim 15. 118, and comp. note 370.

²⁵³ 12 Testaments, Benjamin 2; an unknown midrashic source quoted by Sabba, Wa-Yiggash, 54d. Comp. Excursus II: Benjamin.

²⁵⁴ MHG I, 651; comp. Schechter, *ad loc.*, and note 24. Sabba, Mikkez, 53b, quotes, from an unknown

Midrash, several explanations of **בקר** (Gen. 44:3).

²⁵⁵ Tan. B. I. 197–198; Tan. Mikkez 10; MHG I, 625. As to the distance from the city, comp. Yalkut I,

150 (in the first edition no source is given; but later editions have **מדרש**), according to which

they were still a mile from the city. This is based on an old interpretation of **הרחיקו** (Gen. 44:4). Compare with note 236.

²⁵⁶ BR 102.8; Tan. B. I. 198; Tan. Mikkez 10; MHG I, 653; Yashar Mikkez, 105a. For a somewhat different description comp. Tan. B. Introduction, 130–131. Philo, *De Josepho*, 38, and Josephus, *Antiqui.*, II. 6. 7, likewise dwell upon the cleverness with which the search was carried out without exciting the suspicion that the searchers knew where the cup was. Philo, however, adds that when it was found in Benjamin's sack, his brethren did not for a moment doubt his innocence, being convinced that the finding of the cup was the result of a conspiracy. —According to Egyptian law, no one beside the king and the viceroy was permitted to use a silver cup, and therefore the stealing of the silver cup was a much greater crime than ordinary theft. See Sabba, Mikkez, 53d. Comp. notes 263 and 268.

²⁵⁷ Tehillim 10. 93–94; Aggadat Esther 40; BR 92.8; Tan. Mikkez 10; Tan. B. I. 198, and introduction 131. The last-named passage reads: Happy are the righteous who are punished for their sins during their lifetime; woe to the wicked who receive their punishment after their death.

²⁵⁸ BR 92.8; MHG I, 654, where **הכעס** is to be read instead of **הכוח**. Comp. Targum Yerushalmi Gen. 44:3.

²⁵⁹ Tan. B. I. 198; Tan. Mikkez 10; Aggadat Bereshit 74. 146. Comp. MHG I, 653, and note 256.

²⁶⁰ BR 92.8.

²⁶¹ Tan. B. I. 198; Tan. Mikkez 10. This is the only occasion on which Joseph's dream was fulfilled in its entirety, since on the two other similar occasions there were only ten brethren; on the first occasion Benjamin was absent, and on the second Simeon (and he had dreamed of eleven stars!).

²⁶² Yashar Mikkez, 105a; Tan. B. I. 198; Tan. Mikkez 10.

²⁶³ BR 92.9 (here Judah confesses his sin with Tamar, Reuben his sin with Bilhah, and all the brothers

their unjustified war against Schechem): Tan. B. I. 198; Tan. Mikkez 10; Targum Yerushalmi Gen. 44:15; Aggadat Bereshit 74, 147; MHG I, 654–655. As to the question whether Benjamin was suspected of theft by his brethren, see notes 256 and 270.

²⁶⁴ Tan. B. I. 198; Tan. Mikkez 10. On the proverb about the rope and the bucket, see note 274.

²⁶⁵ BR 92.9; Yalkut I, 150 end of Mikkez (did Yalkut have a different reading in BR?). MHG I, 656; citation from an unknown Midrash in Sabba, Mikkez, 54a, which reads: The brethren wanted to abandon Benjamin to his fate, though he protested his innocence by the life of his father and the captivity of Joseph (**שביה**), but Judah admonished them to hold together. As to the expression

נער פורפורה in BR, *loc. cit.*, comp. Nehem. 5:13. See Tan. Wa-Yiggash I (end).

²⁶⁶ Yashar Mikkez (end) and Wa-Yiggash (beginning).

²⁶⁷ BR 93.6. Here, as in the two Tanhumas (beginning of Wa-Yiggash) and MHG I, 659, Judah is highly praised for his sense of duty which prompted him to do his utmost in behalf of Benjamin, because he had "guaranteed" to his father to bring his youngest son back safely. See also Tan. B. Introduction, 131 and 146, as well as I, 209; MHG I, 661–662.

²⁶⁸ Tan. B. I, 205; MHG I, 663; BR 93.6. Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 8, puts a grand oration in Judah's mouth, which, however, has nothing in common with Judah's address as found in the Haggadah. Strangely enough Josephus speaks of the crime alleged to have been committed by Benjamin as one punishable by death, whereas according to the Jewish law theft is not a capital offence. Comp.,

however, note 256. On **מחזירו** in Tan., *loc. cit.*, comp. Kiddushin 11a (top).

²⁶⁹ BR 93.6; Targum Yerushalmi Gen. 44:18.

²⁷⁰ MHG I, 663 (here Judah accuses Joseph of having first put money in their sacks, and then the cup in Benjamin's sack); Tan. B. I, 205; Tan. Wa-Yiggash 5; BR 93.6. Comp. note 263.

²⁷¹ BR 93.6 and 8. Comp. the following note.

²⁷² Tan. B. I, 295; Tan. Wa-Yiggash 5; BR 93.6.

²⁷³ BR 93.2; Zohar I, 206a; MHG I, 661 (**י"ב**).

²⁷⁴ Tan. Wa-Yiggash 4 and 5; MHG I, 660; comp. Schechter, note 9. The application of the proverb concerning the rope and the bucket is that Judah might say to his father that one and the same fate overtook Benjamin and Joseph. Comp. note 264.

²⁷⁵ BR 93.7; Yalkut II, 897, on Job 4:10 (in the first edition the reference to the source, **ומדרש**

כשבא חושים before **איוב מוסיף**, is not in parentheses as in the later editions); Tan. B. Introduction, 131. (in the last passage it is Simeon who has a terrible voice), 386, 388. As to the

stamping upon the ground (Tan., *loc. cit.*, read **בעטו**).

²⁷⁶ Tan. B. I, 131; *Hadar*, Gen. 44, 18, which has some variants.

²⁷⁷ BR 93.6; Tan. B. Introduction, 131; MHG I, 664–665; Tan. Wa-Yiggash 3; *Hadar*, Gen. 44:18, which has the additional remark that the hair above Judah's breast had the peculiarity to kill anybody touching it. As to the strength of people being in their hair, comp. Frazer, *Folk-Lore in the Old Testament*, II, 484, *seq.*

²⁷⁸ Yashar Wa-Yiggash, 107a–108a, which in the main follows Abkir in Yalkut I, 150, and BR 93.8,

whereas *Hadar*, Gen. 44:18 (read **יכבנו** instead of **יכסנו**) is directly based on Yashar. As to the part played by Manasseh, see Tan. B., Introduction, 131, which reads: During the dispute between Judah and Joseph, Manasseh attempted to pacify the former, but as soon as he noticed that the hair on Judah's breast became hot (compare with preceding note), he cried to his father: "We are all dead men!" Comp. MHG I, 665. As to the dependence of Yashar on Abkir, it should be noticed that the first part of the dialogue between Judah and Joseph in Yashar is mainly based upon Abkir, although BR 93.8 is also made use of. 2 Targum Yerushalmi Gen. 44:18, according to the editions, is entirely based upon BR, *loc. cit.*; but a manuscript in the library of the Jewish

Theological Seminary of America gives the dialogue between Judah and Joseph in accordance with Abkir and Yashar. As to Naphtali's swiftness, see footnote 216.

²⁷⁹ Tan. B. 1, 206–207. A different view is quoted on note 251, according to which Joseph made himself known to Benjamin at their first meeting.

²⁸⁰ Tan. B. Introduction, 131–132; *Hadar*, Gen. 44:20, comp. MHG I, 665 (1"ד). BaR 13.18 likewise dwells upon the exceptional piety of Jacob's sons who committed only one sin, the selling of Joseph into slavery.

²⁸¹ Tan. Wa-Yiggash 5; BR 93.8; Tan. B. Introduction, 132. This legend (concerning Judah's terrible voice) and the one given, are doublets. Joseph ordered the Egyptians to withdraw before he made himself known to his brethren, to spare the latter the shame of being exposed as abductors. Out of consideration for their feelings, he did not utter the words "I am Joseph your brother, whom ye sold into Egypt" (Gen. 45:4) in the presence of Benjamin, who thus never learned what his brethren had done to Joseph. Comp. Philo, *De Josepho*, 40; citation from an unknown Midrash by Sabba, Wa-Yiggash, 54d; the same(?) Midrash in *Hadar* and *D'at*, Gen. 45:4; comp. also Yashar Wa-Yiggash, 108b (below), and note 370. In view of the fact that the brethren did not recognize Joseph, he could only establish his identity by addressing them in Hebrew (Jub. 43, 15; BR 93.10; Tan. Wa-Yiggash, *loc. cit.*; Targum Yerushalmi Gen. 45:12) and by showing them that he had the Abrahamic covenant on his body; BR 93.8; Tan. Wa-Yiggash 5; Targum Yerushalmi Gen. 45:4. Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 9, puts a lengthy oration in Joseph's mouth, by means of which he accomplished his reconciliation with his brethren. The Midrash likewise records Joseph's conciliatory words.

²⁸² MHG I, 670; comp. Schechter, note 6.

²⁸³ Targum Yerushalmi Gen. 45:15.

²⁸⁴ BR 93.12; Megillah 16b; Targum Yerushalmi Gen. 45:14; Zohar I, 209b.

²⁸⁵ Yashar Wa-Yiggash, 109a. Pharaoh was in such a fear of Jacob's sons, that when he heard of the dispute between Judah and Joseph, he told the latter to comply with the wish of the Hebrews or leave Egypt. Yashar Wa-Yiggash, 108a. Pharaoh's delight with the final outcome was very great, for the appearance of Joseph's brethren confirmed the latter's claim to noble descent. Joseph had maintained his claim all the time, but the nobles of the realm mocked him, saying: "Look at the slave, ruling over Egypt." See citation, from an unknown Midrash, by Bekor Shor and Sabba on Gen. 45:16. Comp. note 181.

²⁸⁶ MHG I, 671.

²⁸⁷ Tan. B. Introduction 132.

²⁸⁸ Megillah 16b; MHG I, 671. The three hundred Shekels which Benjamin received from Joseph had, like the other presents, a symbolic meaning; see R. Bahya, *D'at* and *Hadar* on Gen. 45:22, as well as Tan. B. Introduction, 132–133.

²⁸⁹ Yashar Wa-Yiggash, 109a, where it is said that although all the brethren received "royal garments", only Benjamin's garments were beautifully embroidered. As a further mark of distinction, Benjamin received three hundred Shekels, while the brethren were only given one hundred each.

²⁹⁰ BR 94.3. According to Egyptian law, it was not permitted to export wagons or animals, but on this occasion Pharaoh suspended the law; Lekah, *Shu'paib*, and Sabba on Gen. 45:19.

²⁹¹ Yashar Wa-Yiggash, 109a–109b. Concerning Dinah comp. note 65. Lekah Gen. 45:23 maintains that Benjamin remained with Joseph, hence Gen. 45:23 speaks of only ten donkeys which Joseph sent to Canaan, one for each brother.

²⁹² Ta'anit 10b; BR 94.2 (he admonished them to continue to study the Torah while travelling); PRK 57 (Grünhut's edition), where the second precept reads: "Love one another." Compare with Targum Yerushalmi and Lekah on Gen. 45:24, which reads: Do not quarrel as to who is responsible for my having been sold into slavery, in order that your fellow-travellers should not be angry with you. Comp. note 24.

²⁹³ Yashar Wa-Yiggash, 109b–110a; MHG I, 672; *Hadar*, Gen. 45:26, which is based upon a source independent of the first two. *Hadar*, *loc. cit.*, states that Esau greatly rejoiced when the report of Joseph's death had reached him (he knew that the house of Joseph was destined to destroy the house of Esau), and therefore when this report turned out to be false, Jacob hastened to inform his

brother that his joy was groundless, for Joseph was still alive.—The brethren excommunicated Asher when they heard that his daughter informed Jacob that Joseph was still alive. They said: A child speaks in the street about the things its parents speak of at home (Sukkah 56b); hence Asher must have betrayed their secret about the selling of Joseph. According to the agreement they entered upon at the time of the sale, excommunication was the punishment for betraying this secret; *Hadar*, Deut. 33:24.

²⁹⁴ PRE 37; Onkelos and Targum Yerushalmi Gen. 45:27 (see, however, Targum Yerushalmi 43:14); Tehillim 24, 204; MHG I, 672–673; Tan. Wa-Yesheb 2; 1 Alphabet of Ben Sira 13a; Zohar I, 180b and 216b. Comp. further Shabbat 30b; Pesahim 117a; ARN 30, 90; text on footnote 548.

²⁹⁵ Yashar Wa-Yiggash, 110a. That Serah “did not taste death” is very likely presupposed in such old sources as BR 94.9; PK 10, 86a–87a; 2ARN 38, 103; but explicitly it is stated in later sources only. Besides Yashar, *loc. cit.*, see also 2 Alphabet of Ben Sira 28b, which is perhaps the source of Yashar. Derek Erez Zuta I (end); Targum Yerushalmi Gen. 46:17. See also Ratner, Seder ‘Olam I, note 50, and 9, note 19; Index, s. v. “Paradise, Entering Alive Into.”

²⁹⁶ BR 94.3 and 95.3; ARN 30.90. The “heifer whose neck is broken” is brought to atone for the sin of those who neglected to accompany the wayfarer (Sotah 46b), and hence the last conversation of Jacob with Joseph, while the latter started on his journey to his brethren was about the kindness one is to show to the wayfarer; comp. *Da’at*, *Hadar*, *Pa’aneah*, and *Shu’arib* on Gen. 45:27, as well as Tan. B. Introduction, 132 and 145. That the last conversation between Jacob and Joseph consisted of a halakic discussion is already stated in Yerushalmi Berakot 5, 8d, according to the reading of *Eshkol* I, 23.

²⁹⁷ Targum Yerushalmi Gen. 45:28. As to Jacob’s wars against these kings, *seq.*

²⁹⁸ Yashar Wa-Yiggash, 110a.

²⁹⁹ MHG I, 675; comp. the following note.

³⁰⁰ PRE 39; Josephus, *Antiqui.*, II, 7, 2; Lekah, Gen. 46:3; MHG I, 676 (7) and 713–714.

³⁰¹ Jub. 44, 2–4. Here it is also stated that Jacob celebrated the Feast of Weeks on the fifteenth of the third month; whereupon, on the following day, God appeared to him.

³⁰² BR 94.45.

³⁰³ MHG I, 675; BR 57.7, and comp. Theodor, *ad loc.*

³⁰⁴ Targum Yerushalmi Gen. 46:3.

³⁰⁵ PRE 29 (which reads: Also at the time of the Exodus the Shekinah brought up the number of Israel to six hundred thousand souls); Targum Yerushalmi Gen. 46:4. Concerning the conception that the Shekinah goes with Israel into exile, see footnote 4; on the number seventy which is used in connection with Jacob’s family, comp. note 321. Sabba, Wa-Yiggash, 56b, gives a text of PRE different from the one found in the editions; comp. also R. Bahya on Exod. 12:37, and Zohar II, 16.

³⁰⁶ MHG I, 676 and 713–714. Comp. BR 94.6, and note 300 appertaining to it.

³⁰⁷ Yashar Wa-Yiggash, 110a–110b; Philo, *De Josepho*, 42; Yalkut Reubeni Gen. 45:28, which is very

likely based on Abkir (comp. Midrash Talpiyyot, s. v. **יוסף**) writes: Jacob apprehended that Joseph living in the midst of the sensual Egyptians, had lost his purity, and therefore wished to see his face, as Jacob possessed the faculty of telling a man’s character by looking at him.

³⁰⁸ BR 94.4. Here, as well as in Yerushalmi Pesahim 4, 30d, it is stated that as late as in the fourth century C. E. the grove of cedars at Magdala was considered holy, the people believing that these cedars were planted (by the patriarchs) for the purpose of being used for the tabernacle.

³⁰⁹ MHG I, 676 and 700; Koheleth R. and Z. 9.11; *Hadar* and *Da’at* on Gen. 46:5. For another view comp. the sources referred to in footnote 290 (about the burning of the wagons by Judah) and Sekel 286, EZ 2, 175 reads: God bestowed His blessings on Jacob’s sons as a reward for the filial piety shown toward their father.

³¹⁰ BR 95.1–5; Tan. B. I, 209–211; Tan. Wa-Yiggash 9 and 11; Yelammedenu in **Ḥaruk**, s. v. **צמת**. On the idea that Jacob was the head of an academy for the study of the Torah, see footnote 318.

Targum Yerushalmi has three translations of **להורות** (Gen. 46:28): 1) *to show the way*; 2) *to conquer the inhabitants* (from Syriac **להר** *to war against some one?*); 3) *to establish a dwelling-place*. The last translation is in agreement with BR, *loc. cit.*, and Onkelos, whereas Jub. 44. 9 read perhaps **להראות**. Septuagint, Samaritan, and Peshitta read **להראות**.

³¹⁰ MHG I, 688. Were it not for the tribe of Judah, Israel, persecuted by the Egyptians, would have returned to Egypt, and accordingly it is said here that on account of the descendants of Judah, Israel was led forth from Egypt.

³¹² MHG I, 688–689; Mekilta Beshallah 1. 27a; Mekilta RS, 48; BR 55.8. The sources referred to in notes 285 and 428 say that the appearance of Joseph's brethren proved the falsehood of the rumor about his being a slave.

³¹³ Tan. Wa-Yiggash 7; PRE 39.

³¹⁴ Yshar Wa-Yiggash, 110b.

³¹⁵ Targum Yerushalmi Gen. 46:29. Comp. note 429.

³¹⁶ MHG I, 689, where **בן יומו** is to be taken in the sense of "suddenly."

³¹⁷ Yshar Wa-Yiggash, 110b–111a.

³¹⁸ Targum Yerushalmi Gen. 46:29. Comp. note 315.

³¹⁹ R. Yehudai Gaon in *Geonic Responsa* (Lyck edition, No. 45); Rashi and Midrash Aggada Gen. 46:29. A different version is found in Kallah 8b, which reads: Jacob did not kiss Joseph because he feared lest the latter's beauty had caused the Egyptian women to lead him astray. Comp. notes 121 and 307, in addition to footnote 14.

³²⁰ Tan. B. I, 209; Tan. Wa-Yiggash 9; Targum Yerushalmi Gen. 46:30. Comp. note 71.

³²¹ BR 94.9; PK 10, 86b–87a; Baba Batra 123a; Targum Yerushalmi Gen. 46:27; PRE 39; Shemuel 32, 146; MHG I, 676; Jub. 44. 12–33; Josephus, *Antiqu.*, II, 7. 4. In these sources the seventy souls of which Jacob's household consisted are differently counted: 1) Jacob and sixty-nine of his descendants make seventy; 2) Jochebed was born just when they were about to enter Egypt; 3) the Shekinah which accompanied Jacob into Egypt is to be included in the number seventy (comp. note 305); 4) Serah the daughter of Asher was the seventieth, but she is not counted among Jacob's family, either because she was only an adopted child or because she was one of those who never "tasted death" the seventieth soul was a son of Dan whose name is not given in the Bible. Compare with footnote 6. Comp. also Tehillim 105, 449, which reads: God counts Himself among the pious.

³²² MHG I, 682; Tan. B. II, 3; Tan. Shemot 3; MHG II, 5; Lekah Exod. 1:1.

³²³ Seder 'Olam 2; MHG I, 682. Compare note 82, and footnote 39.

³²⁴ Baba Kamma 92a; BR 95.4; Targum Yerushalmi Gen. 47:2. According to the Talmud and Targum, the weak among the twelve sons were Zebulun, Dan, Naphtali, Gad, and Asher; whereas according to BR, they were Reuben, Simeon, Levi, Issachar, and Benjamin. Comp. Sifre D., 354.

³²⁵ MHG I, 641; comp. Yalkut Reubeni Wa-Yiggash (end), and footnote 74. The following is quoted by Reubeni from Tan.: When Pharaoh learned of Joseph's descent, he feared lest the latter now reconciled to his brethren should return with them to his country. In order to keep him in Egypt he promised him the same kind of treatment as his ancestor Abraham had received at the hands of the Egyptians. This passage is not found in our texts of Tan., but Sabba. Wa-Yiggash, 55c, had it in his copy of that Midrash.—The aversion of the Egyptians towards shepherds is given by Demetrius 9.11 (422d) as a reason why Joseph, before the arrival of his brethren, had not sent for them and his father to come and settle in Egypt. For another explanation why Joseph did not inform his family of his whereabouts, see notes 360 and 370.

³²⁶ MHG I, 692; Sifre D., 128; Passover Haggadah, caption **צא ולמד**.

³²⁷ MHG I, 692–693; DR I.25. Like Og, Pharaoh, king of Egypt at the time of Joseph, also knew Abraham by sight, and like him he mistook the grandchild for the grandfather: Lekah Gen. 45:1 and

47:8. According to others, Pharaoh as a young prince spent some time at the court of Abimelech, where he made the acquaintance of Isaac. The resemblance between the latter and Jacob was so great that subsequently Pharaoh mistook the son for the father. *Imre No'am*, Gen. 47:8. On the idea that life on earth is merely a temporary sojourn, see note 1, and footnote 260; comp. also Philo, *De*

Confusione Linguarum, 17; Lekah Gen. 10:2 and 7:9, as well as Tan. B. I, 179; MHG I, 402 (ק')

and 453 (א'').

³²⁸ Tan. B. Introduction 132; *Dā'at* and *Hadar* on Gen. 47:8–9, as well as *Shu'aib* and Midrash Aggadah, *ibid.* 47:28. Comp. also Aggadat Bereshit 61, 125, and note 228.

³²⁹ MHG I, 692; Tan. B. IV, 39; Tan. Naso 26; BaR 12.2; Aggadat Bereshit 42.85, which contains the

variant that no sooner had Jacob blessed Pharaoh (וכשהושיבו בבלטין) is not to be taken literally) than a messenger appeared and informed the king of the inundation of the Nile; comp. Jub. 45, 9–10 and see footnote 177.—*Shu'aib*, Gen. 47:28, cites an unknown Midrash to the effect that all the years that Jacob dwelt in Egypt no sickness afflicted that country; no person even suffered from toothache; no miscarriage occurred (comp. BR 96, end; Baba Mezi'a 85a, with regard to the time of Rabbi Judah ha-Nasi). Conscious of the blessings he brought to Egypt, Jacob feared at his deathbed that the Egyptians would not permit his body to be removed from their country.

³³⁰ Yashar Wa-Yiggash, 111b. Philo, *De Josepho*, 42, remarks: Pharaoh was so greatly impressed by Jacob, that he treated him as though the latter had been his father and not his subject. At the same time he appointed Jacob's sons as chief shepherds. The Egyptians who were animal worshippers paid great respect to those in whose care the animals were entrusted, and Joseph therefore arranged it so that his brethren should be appointed "rulers over the cattle" of Pharaoh; Zohar II, 250b–251a. Comp. *Imre No'am*, Gen. 46:34, and note 325.

³³¹ 12 Testaments, Benjamin 3.

³³² MHG I, 693–694; Lekah Gen. 47:12. Just as Joseph received the title "the God-fearing one" on account of his charity and loving-kindness, even so Abraham, Job, and Obadiah received this title for the same reason: Tan. B. III, 9, and IV, 157; Tan. Wa-Yikra 7 and Matot 1.2 ARN 10.26 (comp. Schechter, note 11) has Jonah instead of Obadiah, whereas BaR 22.1 mentions only three, Abraham, Joseph, and Job, on whom this title was conferred.

³³³ Tan. Mikkez 7. In Tan. B. I, 188, it is stated: Joseph was a scholar and a prophet, as well as the supporter of his brethren. Comp. Aggadat Shir I, 26, and Josephus, *Antiqui.*, II, 6, 1. Joseph took such great care of his brethren and their families, that each and every one of them was entered on the list of the king's pensioners. When, after Joseph's death, the descendants of Jacob began to increase rapidly, the Egyptians felt that the pensioning of such a vast multitude was too heavy a burden. Unmindful of their obligations, they withdrew their support of Jacob's descendants altogether. Lekah Gen. 47:12 and Deut. 26:5.

³³⁴ MHG I, 694. As to the explanation of ותלה (Gen. 47:13) given there, see Sa'adya Gaon in

Kimhi, *Shorashim*, s. v. לה.

³³⁵ Yashar Wa-Yiggash, 111b. For further details concerning the treasure, see text the notes appertaining to these passages. God had promised Abraham that his descendants would go forth from Egypt with great substance (comp. Gen. 15:14). In order that this promise should be fulfilled God caused all the wealth of the earth to flow into Egypt. Zohar I, 196, which is very likely the source of Yal-

kut Reubeni, 15, 14, where מדרש is to be read instead of זהר.

³³⁶ Pesahim 119a; Sanhedrin 110a; Lekah Gen. 46:49, whose source is not the Talmud.

³³⁷ Yashar Wa-Yiggash, 111b.

³³⁸ Pesahim 119a (on נצולה) comp. Harkavy, *Responsen der Geonim*, No. 398, p. 213, according to

which it means an empty threshing-floor) and 87a: Mekilta Amalek, 53b; Mekilta RS, 169.

³³⁹ MHG I, 695. Joseph is described by Artapanus, 9, 23 (429d), as a reformer of the taxation of the soil. The same author also narrates that Joseph was the inventor of measures, on account of which he was beloved by the Egyptians. Comp. also Josephus, *Antiqui.*, II, 7, 7.

³⁴⁰ Targum Yerushalmi, *Hadar*, *Da'at*, Midrash Aggada, *Pa'aneah*, and *Shu'aib* on Gen. 47:22, as well as *Da'at* on Deut. 32:12 and Yashar Wa-Yesheb 89b. According to Philo, *De Josepho*, 10, the proof of Joseph's innocence consisted in the fact that his garment and not that of the woman was torn; for if he had used force against her, he would have torn her garment; but she, having attacked him, tore his garment. In the Koran 12:26–28 it is stated that a slave belonging to Potiphar's household proved Joseph's innocence by the fact that the garment was torn in the back instead of the front. As to the other trick which Potiphar's wife tried to play against Joseph and as to the discovery thereof, see the sources referred to in note 130, as well as *Imre No'am*, Gen. 47:22, which follows Targum Yerushalmi Gen. 39, 14. Compare with note 312.

³⁴¹ MHG I, 696 (where כְּטִיבָתוֹ "as his reputation" is to be read instead of כְּטוֹבָתוֹ), Baraita 32 Middot according to the reading of MHG I, introduction, XIX. An explanation of Joseph's ordinance that a fifth of the produce of the land should belong to Pharaoh is given in Lekah Gen. 47:24.

³⁴² Hullin 60b; Tan. B. I, 186; Targum Yerushalmi Gen. 47:21.

³⁴³ MHG I, 695. Comp. Yadayim 4:4, and Berakot 28a.

³⁴⁴ MHG I, 701–702; Lekah, *Shu'aib* (gives מִדְרָשׁ as source), and *Da'at*, Gen. 48:1; Zohar I, 180a and 216b. As to the happiness of the pious during the last years of their life, comp. Tan. B. V, 18; Tan. Ekeb 3; Aggadat Bereshit 40, 121–122; comp. note 2.

³⁴⁵ BR 96:5; Tan. B. I, 213–214; Tan. Wa-Yehi 3; MHG I, 709–711. On the signs of approaching death, see Zohar I, 217b, and 227a. On Israel as the "lamb for atonement," see Tan. B. IV, 20; BaR 4:5; Ekah I, 73 (below). Jacob's fear that he would "be made an idol" is also mentioned in the sources referred to in note 329. Ziyoni, Beshallah (beginning), maintains that Jacob and Joseph wished to have their bodies removed from Egypt in order that they should not be desecrated by the Egyptians, whereas according to Tehillim 24:19, the reason for Jacob's last wish was that the pious are loath to have their last rest among the wicked; compare footnote 21. As to the superiority of the Holy Land to all other countries at the time of resurrection, see Apocalypse of Baruch 29:2, 40, 2, and 71, 1; 4 Ezra 13:48–49; Midrash Tannaim 58 (this is very likely the source of *Kaftor wa-F'erah*

138); Mishle 17, 84; Ruth Z., 1:47; Alphabet of R. Akiba 31 (ט); Ketubot 111a; Yerushalmi Kil'payim 9, 32c; *Abkat Rokel* 2, 4; Zohar I, 113b–114a, 128b–129a, 136b–137a. The statement in the kabbalistic sources mentioned above that the resurrection of the dead of the Holy Land will take place forty years earlier than that of the dead of other countries is based directly or indirectly upon Midrash Tannaim, *loc. cit.* See Ginzberg's remarks in *J.Q.R.*, XVI, 447, note 1. In connection with the widespread view that the reign of the Messiah will last forty years (comp. Sanhedrin 99a and Tehillim 90, 393), this statement very likely implies the doctrine that the messianic kingdom will be confined to the Holy Land, whose dead will therefore be resurrected forty years before the general resurrection takes place when the Lord Himself will be King and Ruler. Zohar I, 137a, and II, 28b, in speaking of the resurrection of the dead, refers to a very small bone in the human body which is indestructible and will form the nucleus of the new body at the time of resurrection. There can be no doubt that this bone mentioned in the Zohar is identical with the "almond-shaped" bone Luz, concerning which see BR 30:7; WR 18:1; Koheleth 12:5. Comp. Index, s. v. "Luz." Hyrtl, *Das Arabische und Hebräische in der Anatomie*, 165, draws attention to the fact that old German anatomists called this bone "Jew-bone"; comp. also Löw, *Pflanzennamen*, 375. The Luz legend came from the Jews to the Arabs; comp. *Jewish Encyclopedia*, 8, s. v. "Luz."

³⁴⁶ Nazir 65a; MHG I, 711.

³⁴⁷ MHG I, 708–709. As to the idea that Jacob was "the goal of creation" and the deliverer "of Abraham from the fiery furnace," see footnote 35.

³⁴⁸ Megillah 16b. According to this view, **וישתחו** (Gen. 47:31) is to be translated "and he bowed down to Joseph," whereas others are of the opinion that it means: "And he prostrated himself before God." Comp. the sources referred to in notes 354–355. Yelammedenu 30 (= BHM VI, 83, and MHG I, 709) says: Jacob told Joseph that it was his duty to fulfil the word of God: "And Joseph shall put his hand upon thine eyes."

³⁴⁹ PRE 39.

³⁵⁰ MHG I, 711.

³⁵¹ Yelammedenu 29 (= BHM VI, 83, and MHG I, 358 and 711, **ל**). This midrashic passage may also mean that Joseph as "a free man" did not at first want to affirm his promise by an oath; but subsequently consented to act in the same manner as Eliezer had done to Abraham. Comp. note 349.

³⁵² Targum Yerushalmi Gen. 47:30. Comp. Pesahim 51b and Semahot 12.

³⁵³ *Hadar* and *Da'at*, Gen. 47:30.

³⁵⁴ Sifre D., 31; Midrash Tannaim 24; MHG I, 711. Comp. Shabbat 12b and Nedarim 40a, in accord-

ance with which Tan. Wa-Yehi 3 (end), MHG I, 712 (**ל**), and Targum Yerushalmi Gen. 47:30 are to be explained.

³⁵⁵ MHG I, 711; comp. note 383. Lekah, Gen. 47:31, gives two explanations of **וישתחו** (Gen. 47:12): (1) Jacob thanked God for having given him a son like Joseph: comp. Heb. 11:21; (2) Jacob bowed to Joseph because he wished to fulfil the latter's dream in which it was revealed to him (Gen. 37:9–10) that his father would bow down to him: comp. note 348.

³⁵⁶ Sifre D., 31; Midrash Tannaim 24. In accordance with these sources, MHG I., 711, is to be read

שהיתה מטתי שלמה: comp. the use of this phrase in the prayer before retiring to bed at night (**ברכת המפיל**), Berakot 60a and Siddur (Baer's edition, 573). See also note 383. As to Reuben's penitence see note 60.

³⁵⁷ BR 45.9. This sickness was the fourth great miracle since the creation of man: for until Jacob's time people died suddenly, without having been warned by illness of their impending death: they sneezed and fell dead. Hence the custom to bestow the blessing "Unto life" upon a person who sneezes: see PRE 52; footnote 272, as well as footnote 20. In old sources (comp., e. g., Tosefta

Shabbat 7. 5 and Babli Berakot 53a) the blessing used is **מרפא**, or in Aramic **אסותא** "Unto health."

³⁵⁸ MHG I, 712; Yelammedenu 31 (= BHM VI, 83) and in *Aruk*, s. v. **רוח** and **פגש**.

³⁵⁹ Yelammedenu 32 (BHM VI, 83); MHG I, 714. Comp. the following note.

³⁶⁰ PR 3, 10b; Yelammedenu 32, where, **ראובן** must be read instead of **בנימין**. As to Joseph's silence about the fact that his brethren sold him into slavery, see note 370. The source of *Hadar* and *Da'at*, Gen. 48:1, is PR, which has also another opinion that Joseph heard of his father's illness from Bilhah who nursed him, or from Benjamin who was constantly with his father. Comp. Sifre D., 352. See also Tan. Wa-Yehi 6; MHG I, 714 and 715–716 (here it is Manasseh who studied under Jacob); Sekel 306.

³⁶¹ MHG I, 713–714. Comp. Schechter, *ad loc.*, and note 306.

³⁶² MHG I, 716; Yelammedenu 33 (= BHM VI, 83). This is very likely the source of *Hadar*, *Da'at*, and Sekel on Gen. 48:2. Comp. note 348.

³⁶³ PR 3, 11a, and the other view 12a, line 7.

³⁶⁴ MHG I, 716. As to the title of Jacob's sons, see footnote 250.

³⁶⁵ MHG I, 717.

³⁶⁶ PR 3, 11b–12a; MHG I, 717 (below) and 718–720; Yelammedenu 33–34 (= BHM VI, 83; read

להלך על) where it is also stated that the holy spirit had abandoned Jacob during the time that

he grieved for Joseph (comp. note 294); Tan. Wa-Yehi 6; Zohar I. 207b; Targum Yerushalmi Gen. 48:9; Aggadat Bereshit 5, 12. As to Rachel's burial place, see footnote 310, as well as Lekah Gen. 48:7.

³⁶⁷ PR 3, 12a–12b; MHG I, 720–721, in accordance with which PR is to be emended to read

נשתכלו = נסתכלו “asked in a foolish way”; Aggadat Bereshit 5, 11–13, the text of which

suggests that ברגול in MHG, 721 means “according to the way of a spy,” i. e., “I betray a secret

to you.” Very likely however תרגלי is to be read. Philo, *De Josepho*, 6, likewise mentions that it was the prophetic spirit which revealed to Jacob that in the future Ephraim would be superior to Manassch.

³⁶⁸ PR 3, 12 (as to the text, see *Ketab Tamim*, 88); Aggadat Bereshit 5, 12; BR 97.4; Tan. Wa-Yehi 6.

³⁶⁹ BR 97.4.

³⁷⁰ PR 3, 12b. The Haggadah often refers to Joseph's nobility of character as shown by the fact that he did not tell anyone that his brethren sold him into slavery. His desire to keep this matter secret went so far that he did not attempt, after he had risen to a high position in Egypt, to communicate with his father, fearing lest he should have to explain his presence in Egypt and thus betray his brethren; see Philo, *De Josepho*, 41; Hasidim 479–480; *Imre No'am*, Gen. 41:16, and the sources referred to in notes 99, 281, 360, 442. Comp. also note 68.

³⁷¹ BR 97.4–5; MHG I, 717 (top) and 722–723; Tan. Wa-Yehi 6; PR 3, 12b; Targum Yerushalmi and Lekah on Gen. 48:20.

³⁷² Aggadat Bereshit 80, 155; Shitah Hadashah I.

³⁷³ BR 97.3. Comp. Aggadat Bereshit 5, 13, and note 371. Jacob's guardian angel is Michael; comp. Zerubbabel 10; Sekel 309 and 318, as well as Index, s. v. “Michael.”

³⁷⁴ MHG I, 723, where many other explanations are given of the blessing וידגו לרב (Gen. 48:16) bestowed by Jacob upon his two grandchildren. Comp. also the following note.

³⁷⁵ BR 97.3; Tan. Wa-Yehi 6 (the Ephraimites pronounced “Sibboleth” instead of “Shibboleth”; comp. Jud. 12:6); Lekah and Targum Yerushalmi on Gen. 48:16. Compare footnote 50.

³⁷⁶ WR 2.3; Shemuel I, 45. Ephraim received this distinction, as well as many others, as a reward for his humility; God exalts those who humble themselves; BR 6.4; PR 3, 12b; MHG I, 720–721. The last-named source gives further instances of the reward for humility: Joktan, who became the father of thirteen sons (compare footnote 70), and David, who was exalted above all other rulers. The more luxuriant the vine the lower are its branches; the greater the man the deeper his humility, MHG, *loc. cit.*, and comp. Schechter note 31.

³⁷⁷ BR 97.9; Targum Yerushalmi Gen. 48:22; Baba-Batra 123a. On Jacob's war against the Shechemites, see text on notes 289–292 appertaining to them. Concerning Adam's garments see footnotes 78 and 80.

³⁷⁸ Sabba, Wa-Yehi, 59c. On Dinah and Asenath see vol. II, p. 38.

³⁷⁹ *De'at* and *Hadar*, Gen. 30:29–30. Compare with preceding note.

³⁸⁰ BR 97.6.

³⁸¹ BR 97.1; MHG I, 721; Shitah Hadashah I. Tan. Wa-Yehi 8; Aggadat Bereshit 82, 158.

³⁸² BR 98.1–3; Yerushalmi Targumim Gen. 49:1–2; Tan. Wa-Yehi 8; Aggadat Bereshit 81, 157, and 83, 163. In all these sources it is presupposed that Jacob did not act rightly in attempting to reveal divine mysteries to his sons without having first obtained permission from God; comp. the follow-

ing note. Shu'aib, Wa-Yehi, 22d, quotes an unknown Midrash to the effect that the word ויקרא (Gen. 47:29 and 49:1), if explained according to the hermeneutical rule of Notarikon, contains the statement that Jacob revealed to Joseph the teachings of wisdom and the great mystery of the messianic age.

³⁸³ Sifre D., 32; Midrash Tannaim 24; BR 98.3; Pesahim 56a; Tan. Wa-Yehi 8; Shitah Hadashah I; DR 2.6, where it is also stated that Moses learned the response “Praised be the name, etc.” by listening to the angels. Comp. also Mahkims 111 (which gives a somewhat different version of the

origin of this prayer of the angels); Aggadat Bereshit 81, 157; Targum Yerushalmi Gen. 48:2; WR 36.5; Tehillim 31, 239–240. Comp. notes 239–240. Several medieval authors quote the following from an unknown Midrash: God called Jacob's attention to the fact that the names of the twelve

tribes contain neither the letters ט' ח' (sin) nor ק' צ' (end); the tribes are free from sin, but the knowledge of the "end" shall not be revealed to them. See *Dā'at Hadar*; *Pa'aneah*. Shu'aib on Gen. 48:1; R. Bahya, Gen. 47:28; Abudrahim, *Shema*⁶; Zohar III, 188b. Sanhedrin 97b very strongly condemns those who occupy themselves with ascertaining the end of time, and the Rabbis speak of the "end" as a mystery which has not been revealed to man or angel; Sanhedrin 99a; Tehillim 9.81; Pesahim 54b. Comp. Mark 13:32.

³⁸¹ BR 98.4 and 99.6; Tan. B. I. 218; Tan. Wa-Yehi 9; Aggadat Bereshit 82, 158–159; Shitah Hadashah 2; Targumim Gen. 49:3–4; MHG I, 731–734. Concerning Moses and Reuben.

³⁸⁵ Sabba, Wa-Yehi. 60a, quoting an unknown Midrash. Comp. BR 98.4 **אלו זעקפי המלחמה** and the following note.

³⁸⁶ Abkir in Yalkut I, 157, and MHG I, 732; comp. BR 82.11; MHG I, 539–540; Sabba, as in preceding note, who very likely had before him a fuller text of Abkir.

³⁸⁷ BR 98.5 and 99.7; Shitah Hadashah 2; Tan. B. I. 218–219; Tan. Wa-Yehi 9–10; Aggadat Bereshit 82, 159–160; Targumim Gen. 49:5–7. The Church Fathers Tertullian, *Adversus Marcion*., 3, 18, and *Adversus Judaios*, 10 and Hippolytus on Gen. 49:5 likewise mention the tradition that the Pharisees and Scribes belonged to the tribes of Simeon and Levi; compare footnote 5. PR 7, 28a–28b, dwells upon the fact that the three oldest sons of Jacob received his blessings like the other brethren,

though he severely censured them for their sins. As to the meaning of **מכרותיהם** (Gen. 49:5) see also, besides the sources mentioned at the beginning of this note, PRE 38 and Yelammedenu

in *'Aruk* s. v. 3 **מכר**.

³⁸⁸ Tan. Wa-Yehi 10; Targumim 49.8–12; MHG I, 735–739 (based on different sources); Yelammedenu

35 (= BHM VI, 84, and *'Aruk*, s. v. 5 **כס**). The Haggadah finds in the blessing of Judah not only praise for his valiant and gallant spirit displayed at Tamar's trial and at the time when Joseph's life was threatened by his brethren (comp. notes 46 and 90), but also a prophecy about his prominent descendants, the Judean kings, and particularly the Messiah. The Church accepted the messianic interpretations of the blessing: comp. e. g., Hippolytus, *De Anti-Christo*, 9, seq.; *De Consummatione Mundi*, 18, and the reference to the patristic literature given by A. Poznanski, *Schiloh*, passim. Next to the Messiah it is David whose life history is found in the blessing of Judah; see the interesting passage quoted by Sabba, Wa-Yehi, 62a (top), from an unknown Midrash.

³⁸⁹ BR 99.9 and 72.5; Tan. Wa-Yehi 11; Aggadat Bereshit 82, 161; Shitah Hadashah 11; WR 25.2; Batte Midrashot III, 26–27. Comp. note 391 as well as footnote 194.

³⁹⁰ Targum Yerushalmi Gen. 49:13; BR 98.11.

³⁹¹ Tan. Wa-Yehi 11; BR 98.12 and 99.10; Shitah Hadashah 11; Aggadat Bereshit 82, 161. Issachar as "the tribe of scholars" is very frequently referred to in the Haggadah. Comp. also note 61. This legend is very likely based upon 1 Chron. 12:33, where among those who came to David mention is made of the children of Issachar, "men that had understanding of the times, to know what Israel ought to do"; comp. Targum, *ad loc.*, and Megillah 12b, where with reference to Esther 1:13 it is

stated that "those that have understanding of the times" describes the scholars (**רבנן**) who are well-versed in astronomy and understand how to fix the calendar. However, as there seems to be no trace of this legend in tannaitic sources, the following hypothesis may be suggested: During the amoraic period Tiberias was the main seat of Jewish learning in Palestine, and inasmuch as this city was located in the territory of the tribe of Issachar (comp. Sanhedrin 12a; Shitah, *loc. cit.*, and

Megillah 6a on its identity with biblical **רקת**), it was quite natural that this tribe should share in the glory of its metropolis. In support of this assumption one may quote Shir 8.2, which reads: The

tribe of Issachar studies in the house of learning situated in its territory (*i. e.*, Tiberias); Naphtali does more than this: it wanders to foreign houses of learning, and hence its reward is greater. Comp. the sources referred to in note 389, and footnote 194.

³⁹² BR 98.14 and 99.11; Tan. Wa-Yehi 12; Shitah Hadashah 11, where it is stated that the Messiah was a Danite on his maternal side; this view is very likely related to the one found in early Christian authors about the Danite descent of the anti-Christ: comp. Irenaeus, V, 30, Hippolytus, *De Consum. Mundi* 19, and Bousset, *Antichrist*, Index, s. v. "Dan"; Yelammedenu 36 (= BHM VI, 84; read

זֶה הוּא שְׁמִשׁוֹן...כך שְׁמִשׁוֹן; Aggadat Bereshit 82, 161 (read נִגְדָּע instead of

נִגְדָּע); Targumim Gen. 49:16–18.

³⁹³ BR 99.11; Tan. Wa-Yehi 12; Yelammedenu 37. Compare footnote 183. Others find in the blessing of Gad a prophecy concerning the activity of the Gadites as the vanguard of Israel, armed to conquer the Holy Land; comp. BR 98.15; MHG I, 744; Shitah Hadashah 2; Targumim Gen. 49:19.

³⁹⁴ BR 99.12; Tan. Wa-Yehi 13; ER 9, 52. For other interpretations of the blessing of Asher see BR 98.16; Shitah Hadashah 11; Targumim Gen. 49:20.

³⁹⁵ BR 98.17 and 99.12; Tan. Wa-Yehi 13. Numerous other interpretations of the blessing of Naphtali are found in MHG I, 745–746, as well as in *Hadar, Da'at*, and Targumim on Gen. 49:2. Comp. the following three notes.

³⁹⁶ MHG I, 745; BR 98.17. In the second passage as well as in many others (Aggadat Bereshit 82, 162; Shitah Hadashah 11; comp. especially the unknown Midrash quoted by Sabba, Wa-Yehi, 63a), the scholarship of Naphtali (*i. e.*, of the tribe of this name) is praised. Comp. note 391.

³⁹⁷ MHG I, 746–747; BaR 14.11; Sabba, Wa-Yehi, 63a; ER 9, 51, and 11, 59. As to Naphtali's extraordinary swiftness, (transferred to the descendants of Naphtali); Targum Yerushalmi Gen. 49:21.

³⁹⁸ Sabba and Targum Yerushalmi on Gen. 49:21, whereas in Targum Yerushalmi Num. 27.46 it is Serah the daughter of Asher who brings the glad tidings to Jacob. In the quotation by the glossator of *Pa'aneah* on Num., *loc. cit.*, from Targum Yerushalmi Gen. 49:20, to the effect that Asher was the happy messenger, Asher is very likely to be emended to "Serah the daughter of Asher." Compare with footnotes 293–295.

³⁹⁹ BR 98.18–20; Shitah Hadashah 2; Yerushalmi Targumim Gen. 49:22–26; comp. Sabba, Wa-Yehi, 63c, and note 184.

⁴⁰⁰ Midrash Aggadah, Gen. 49:23, and comp. Targumim on this verse. That Sarah's likeness hung in Pharaoh's bedroom is stated in Zohar II, 30a. As to the objection raised against Joseph that he was a slave. Kimhi on Gen., *loc. cit.*, likewise refers to this verse concerning Potiphar's enmity toward Joseph. *Ben ha-Melekh* 6 reads: A man once said to Joseph: "I love thee very much"; to which Joseph replied: "Love caused me great suffering: my father's love brought upon me my brethren's hatred which resulted in my being sold as a slave: the love of Potiphar's wife for me lodged me in prison."

⁴⁰¹ BR 99.3; Tan. B. I, 219–220; Tan. Wa-Yehi 14; Shitah Hadashah 2; Aggadat Bereshit 82, 162; Targum Yerushalmi Gen. 49:27; MHG I, 751. The interpretation of Gen. 49:27, found in 12 Testaments, Benjamin 11, and Hippolytus, *ad loc.*, according to which the "wolf" refers to the Benjamite Saul (= Paul), is a Christianized form of the Jewish Haggadah which takes the "wolf" as a symbol of Saul, the first king of Israel. Testaments, *loc. cit.*, finds in the blessing of Benjamin a hint that the temple would be erected in his territory.

⁴⁰² BR 99.2; Tan. B. I, 219–220; Tan. Wa-Yehi 14; Shitah Hadashah 2. On Joseph as the adversary of Esau.

⁴⁰³ Tan. B. I, 221; Tan. Wa-Yehi 16; BR 99.4; DR 13.8; PR 7, 28b. Comp. note 387.

⁴⁰⁴ BR 100.2.

⁴⁰⁵ Tan. B. IV, 11; Tan. Bemidbar 12; BaR 2.8; Yashar Wa-Yehi, 112a–112b; a somewhat different version is found in BaR 5.2. See also Hasidim 383 and Nahmanides, Gen. 48:2. The passage in the Tanhuma's escaped Nahmanides, for they explicitly state that, in accordance with Jacob's last will, none of his grandchildren was allowed to touch his bier, because their mothers (or the mothers of

some of them) were Canaanitish women. In Tan. B. IV, 11, **בהם** is to be read instead of **בכם**. Comp. note 98.

⁴⁰⁶ Yashar Wa-Yehi, 112b. ER 18, 104, reads: Jacob admonished Joseph to be proud of his virtue, since God gives man knowledge and wisdom to be used only for the sanctification of His holy name, *i. e.*, to resist temptations.

⁴⁰⁷ BR 100.1.

⁴⁰⁸ Baba Batra 16a-17a. Compare footnote 276, and footnote 35.

⁴⁰⁹ Yerushalmi Targumim Gen. 50:1.

⁴¹⁰ Yashar Wa-Yehi, 112b-113a.

⁴¹¹ Yerushalmi Targumim Gen. 50:3; Zohar I, 294. Comp. note 177.

⁴¹² BR 100.3. On Joseph's premature death see note 430.

⁴¹³ Unknown Midrash quoted by Sabba, Wa-Yehi, 104a; BR 100.6; Aggadat Esther 70. On the view that Pharaoh subsequently became king of Nineveh, and footnote 34. The Egyptians drowned in the Red Sea were brought to burial as a reward for their participation in the last honor paid to Jacob; PRE 39 (this is the source of R. Bahya, Exod. 15:12); comp., however, the opposite view

about the end of the Egyptians. R. Bahya, in his work *Kad ha-Kemah*, 16, 2, **אבל**, gives (following old sources?) a description of the nine divisions of which the cortège of Jacob's funeral consisted.

⁴¹⁴ BR 100.4; MHG I, 761, where **גדלת שפתים** could hardly mean "friseuse"; comp. *Aruk*, s. v. **גדל**.

⁴¹⁵ Sotah 36b. Compare with text on p. 366. Midrash Aggada, Gen. 50:2, is based on a combination of Sotah, *loc. cit.*, with Yashar Mikkez, 95a-95b.

⁴¹⁶ Yashar Wa-Yehi, 113a. Comp. note 413.

⁴¹⁷ Tan. B. IV, 11, and the sources referred to in note 405, as well as *Da'at* and *Hadar*, Gen. 50:12. The number of Jacob's descendants at the time of his death amounted to sixty myriads; BR 79.1.

⁴¹⁸ Yashar Wa-Yehi, 113a-113b.

⁴¹⁹ Yerushalmi Sotah 1, 17c; BR 100.5.

⁴²⁰ Sotah 13a; Tan. B. I, 22c; Tan. Wa-Yehi 17.

⁴²¹ Yerushalmi Sotah 1, 17b; BR 100.6; PK 10, 85a; Tan. B. I, 22c; Tan. Wa-Yehi, 17.

⁴²² Sotah 13a; PRE 39; Yerushalmi Targumim Gen. 42:21 and 50:12; Yashar Wa-Yehi, 113b-114b (here this legend is given in a very elaborate form). As to the acquisition of the Machpelah by Jacob, see text on note 50 appertaining to it, given in accordance with Jub. 38. Closely related to the legend found in Jub. is the one given in Tehillim 18, 159-160, which reads: Jacob all alone occupied himself with the burial of his father, his sons withdrew themselves for a while, so that, unrestrained by the gaze of others, he might give himself up entirely to his grief for Isaac. At this very moment Esau sneaked into the Cave of Machpelah with the intention of killing Jacob whose life he had spared all the years their father Isaac was alive. Judah, however, noticed the attempt made by Esau upon Jacob, and killed his wicked uncle from behind. The reason that he killed him in this way was because Judah could not bring himself to kill Esau while facing him. The resemblance between the twin brothers Esau and Jacob was so great, that looking at one was as much as looking at the other, and Judah would never have been able to kill Esau while looking at his face which was the very image of Jacob's. That Jacob's sons refrained from killing their uncle on account of his close resemblance to their father is also stated in Jub., *loc. cit.* Sifre D., 348, and Midrash Tannaim 214, as well as Yerushalmi Ketubot 1, 25c, seem to presuppose the legend found in Tehillim; *Hadar*, Gen. 49:8, is directly based on this Midrash. In quoting the other legend

about Esau's death, found in Sotah, *loc. cit.*, *Hadar* wrongly gives **בחלק** as source instead of

בהמק נא. Another inaccuracy in *Hadar*, Gen. 49:33, is **קולפא** instead of **רחת** of the Talmud.

- ⁴²³ PRE 39; Compare footnote 103. As to the order in which the graves of the patriarchs and their wives were arranged, comp. Yerushalmi Ta'anit 4, 68a, and Zohar III, 164a. As long as Jacob dwelt in Canaan a celestial light shone in the Cave of Machpelah, and as often as Jacob entered it the fragrance of paradise pervaded it. All these ceased the moment Jacob left Canaan for Egypt, and did not return until Jacob's dead body was brought back to his native land. Zohar I, 250b.
- ⁴²⁴ Yashar Wa-Yehi 114b–117b, and Shemot, 118b–119b. That only Esau's rump was buried is already stated in PRE 39. On the foreign kings whom Esau's children appointed over themselves, see footnote 323. The description of the flight of Zepho from Egyptian bondage to Africa and his great deeds in that country is very likely taken from Josippon 2, and it is possible that Yashar had before him a fuller text of this pseudepigraphic work which contained also the details given in it about the wars between the sons of Esau and Joseph and his brethren. Yerahmeel 50.4, *seq.*, is taken verbatim from Josippon. The reading Agnias is not certain, and perhaps Angias is to be read. Comp. the following note.
- ⁴²⁵ Yashar Shemot, 120a–125b, partly based on Josippon 2–3. Kittim is, of course, identical with Italy, as is explicitly stated in Josippon 1, and the point of this legend is the explanation of the old tradition about the identity of Rome with Edom (compare footnote 19) by making Zepho, the grandson of Esau-Edom, the first king of Italy. Sikli in the manuscript of his Talmud Torah (comp. Poznanski in *Ha-Zofeh*, III, 21) quotes, from Yelammedenu, the following legend: Zepho established the kingdom of Rome (or perhaps, founded the city of Rome), but was killed by Tiranus the king of Elisha in the war which was waged between these two countries. When Esau heard of the tragic end of his grandson, he left Palestine, and betook himself to his son Eliphaz, who had settled down with his son Zepho at Rome, that he might comfort him in his bereavement. Tiranus (it is the Greek *ῥόπανος* "ruler") is, of course, identical with the king of Benevento, bearing the same name, mentioned in Josippon and Yashar. As to the centaur killed by Zepho, where a similar incident is narrated of another descendant of Esau. On Zepho as king of Rome see Abarbanel, *Mashmū'ah Yeshu'ah*, 7.18.
- ⁴²⁶ Yashar Shemot, 121a–121b, 127a, 128a, 131a–131b, 136b, 137a, 141a, and Joshua, 157a–157b. On the war between the Moabites and the Midianites. It is noteworthy that in the description of the wars between Carthage and Rome the defeat of Hannibal and his tragic end is ignored. The chief enemy of Rome is accorded in Jewish legend a better fate than was granted him in history.
- ⁴²⁷ BR 100.8; Tan, Wa-Yehi 17, and Zaw 9; Tan, B. II, 2, and III, 18; Yerushalmi Targumim, Lekah, and Rashi on Gen. 50:15–20.
- ⁴²⁸ BR 100.9; PK 16, 126b; Megillah 17b.
- ⁴²⁹ Yashar Wa-Yehi, 116b–117a; Targum Yerushalmi Gen. 50:23, where גזרנין is not to be emended to רבינון, but explained in accordance with Tehillim 35, 248: hence Targum takes ברכי (Gen., *loc. cit.*) to refer to the holding of the child on the knees during the performance of circumcision. On the view that Pharaoh is the title borne by all the Egyptian kings, see text on Lekah, RSBM. Ibn Ezra, *Pa'aneah*, Shu'aib (giving Midrash as his source) on Gen. 41:10; Zohar II, 19b; *Imre No'am*, Balak (end). Several of these authorities refer to the use of Abimelech among the Philistines, Hiram among the Phoenicians, Melchizedek among the Canaanites, and Agag among the Amalekites, as parallel to this employment of Pharaoh. As to the question whether Joseph bore the title king or not, see note 234. According to PRE 11 (this is the source of Yalkut Reubeni, Exod. 1:8), Joseph governed Egypt forty years as viceroy and the same number of years as king. Comp. also note 195. As to Joseph's premature death and the reason thereof, see Berakot 55a; PK 28, 184a, and parallel passages cited by Buber, 2 ARN 22, 46. In the last-named passage Solomon and Joshua are quoted as further examples of the truth that dominion buries him that exercises it. In Pesahim 87b attention is drawn to the fact that the activity of some of the prophets extended over the lifetime of four kings: "the rulers" died at a comparatively youthful age, while the prophets lived on to a very old age. It is to be noticed that in Berakot, *loc. cit.*, Joseph's premature death is attributed to the haughtiness displayed by him as a ruler, and the same view is maintained in

BaR 13.3, where mention is made of an additional punishment of Joseph: the standard of his descendants did not bear his name but that of his son Ephraim. In opposition to this view, 2 ARN, *loc. cit.*, does not blame Joseph, but sees in his premature death the natural consequence of the cares and worries which he had in common with many other kings and rulers.

⁴³⁰ PRE 39 (comp. Luria, *ad loc.*, and *Hadar*, Gen. 44:31); BR 100.3. Comp. notes 315 and 412. Hasidim 328 reads: Elisha declined the gifts offered to him by Naaman, and was rewarded by remaining the leader of Israel for many years. Joseph accepted Pharaoh's presents, and for this he died before his time. As a punishment for not having protested against the designation of Jacob as "thy servant" (comp. Gen. 43:28). Scripture speaks of the corpse of Joseph (Gen. 50:25) while he was yet alive; comp. Sotah 13a.

⁴³¹ Sotah 2a. A Jewish sage was asked: "What is God occupied with since the creation of the world?" He answered: "He makes matches." PR 1, 11b–12a, and parallel passages. Compare footnote 297.

⁴³² The Prayer of Asenath. Almost all scholars agree upon the Jewish origin of this pseudopigraphic work (comp. Schürer, *Geschichte*, fourth edition, III, 399–400) and in view of the etymology it gives of the name Asenath, "a city of refuge" (comp. Syriac text, 32, l.11), one is inclined to assume a Semitic (Hebrew or Aramaic) original of this Prayer, as this etymology clearly alludes

to the similarity of **חסנת** and **אסנת**. In Hebrew **חסן** means "was strong," and in Aramaic

חוסנא means "strength," as well as "a fortified place," "citadel." There are, however, not many parallels to this story in rabbinic literature. The legend about the bees bringing honey from paradise to Asenath is closely related to the widespread view that the manna was heavenly food prepared by the angels in the third heaven, where, according to an old conception, paradise is situated; comp. Index, s. v. "Manna" and "Paradise." The honey in the Asenath legend stands for manna, which, according to Exod. 16:31, tasted "like wafers made with honey." The enmity of the sons of the handmaids, particularly of Dan, toward Joseph is also alluded to in the rabbinic Haggadah and in the Testaments of the Twelve Patriarchs, *seq.*, and 447, *seq.* The glorification of Levi in the Asenath legend likewise agrees with the view of the Rabbis, Jub., and the 12 Testaments concerning Jacob's third son; comp. Index, s. v. Jacob's gigantic strength is often referred to in rabbinic literature; comp., e. g., PR 3, 12b; Tan. Wa-Yehi 6; BR 84.3. Compare also footnotes 151 and 152. It is noteworthy that in the Asenath legend the strength of Jacob's arms (a midrashic Haggadah of Gen.

49:24, where **זרועי** is taken to refer to the following **יעקב**) is dwelled upon in agreement with Tan., *loc. cit.*, which states that Jacob's arms were like the pillars supporting the bath-house of Tiberias. As to Joseph being "king of Egypt," see notes 234 and 429. On the rabbinic legends concerning Dinah, comp. note 97.

⁴³³ Mekilta Beshallah (24 **פתיחתא**); Mekilta RS, 39–40; Tan. Beshallah 2; PK 10, 94b–95a; ShR 20 (end); MHG I, 770 (following Mekilta RS?), where, by including the first human pair, "four fathers and four mothers" are spoken of. Compare footnote 7.

⁴³⁴ MHG I, 769–770; PRE 48; Targum Yerushalmi Gen. 50:25, which remarks: Two redeemers will appear, Moses and Aaron, corresponding to the words **פקד יפקד** with which the redemption was promised.

⁴³⁵ MHG I, 770; comp. the sources cited in the preceding note. PR 12, 49b, and Tan. Ki-Teze 10 remark: Joseph showed by his last words that he believed in the resurrection of the dead. An un-

known Midrash quoted by Shu'aib, Gen. (end), explains **פקד יפקד** (Gen. 50:25) to mean: He will remember you in the present world, and He will remember you in the future world.

⁴³⁶ 12 Testaments, Joseph 1, 10–11, 17–18, and 20. According to the view of the Rabbis, Bilhah survived Jacob, whereas Jub. 34, 16 states that she, as well as Dinah, died in Palestine many years before Jacob, and was buried over "against the tomb of Rachel"; the Testaments followed Jub.; comp. also note 65.

⁴³⁷ Mekilta Beshallah (24 בְּפִתְיַחְתָּא; Tosefta Sotah 4, 7; Tan. Beshallah 2). The statement of Exod. 13:19, according to this Haggadah, is not to be understood to mean that nobody in Israel, except Moses, thought of taking care of Joseph's remains, but, on the contrary, all the Israelites, mindful of their duty toward Joseph, thought to honor him best by allowing their great leader Moses to take charge of the body of their dead leader. Similarly, when Israel subsequently entered the Holy Land, the descendants of Joseph did not think that the burial of their ancestor concerned only them, but saw to it that the entire nation participated in it; Tosefta, *loc. cit.*; Mekilta RS, 40; Sotah 13b.

⁴³⁸ Mekilta Beshallah (24 בְּפִתְיַחְתָּא; Mekilta RS, 24, where it is stated that the Egyptians had sunk the coffin in the Nile, so that its waters should be abundant; Tan. Beshallah 2; ShR 20.19; PK 10, 85b-86a; DR 11.7; Sotah, Tosefta 4.7, and Babli 13a; Targum Yerushalmi Exod. 13:19; Petirat Mosheh 115; Zohar II, 46a, where it is stated that Joseph's brethren sank their brother's coffin in the Nile in order to prevent the Egyptians from worshipping his body; comp.

note 345; Perek R. Yoshiyyahu 113; Sabba, Wa-Yehi (end), where פֶּרֶת is either a misprint or

lupus calami instead of נִיל; MHG I, 771-772. As to the sinking of the coffins of the kings by the Babylonians, see Strabo, 16.11. Arrian, *Alexander's Campaigns*, 7.2; Friedrich Delitzsch, *Das Land ohne Heimkehr*, 12. Most of the above Midrashim contain the dissenting view that Joseph

"was buried in the royal palace." In Mekilta, *loc. cit.*, read, with Oxford MS., קְפִיטִילִין instead

of קְבִרְנִיטִין, which is undoubtedly a corruption; see Krauss, *Lehnwörter*, s. v.

⁴³⁹ MHG I, 772. Comp. the discussion of this legend in footnote 266.

⁴⁴⁰ Mekilta Beshallah (24 בְּפִתְיַחְתָּא; Mekilta RS 39; Sotah 13a; DR 11.7; ShR 20.7; Petirat Mosheh 112. Comp. the sources cited in note 438.

⁴⁴¹ ShR 20.19.

⁴⁴² Mekilta Beshallah (24 בְּפִתְיַחְתָּא; Mekilta RS, 39, containing essential variants (as to the expression קִים זֶה, see Baba Kamma 17a); Tan. B. IV, 45; Tan. Naso 30; PR 22, 112a-112b; Yerushalmi Berakot I, 4c; ER 26, 131. Moses took Joseph's bones and wrapt them up in a sheep's skin, upon which "the Name of God" was written: the dead bones and the skin then came to life again, and assuming the form of a sheep, it followed the camp of Israel during their wanderings through the wilderness; *Hadar*, Exod. 13:19. As to Joseph's virtues enumerated in the text, comp. notes 23, 113, 210, 238, 270. Philo, *De Josepho*, 43, reads: Joseph stored up all the silver and gold he had received for the grain sold by him in the king's treasury, without appropriating a drachma for himself.

⁴⁴³ Sotah 13b; BR 85.3, which contains the dissenting view that Joseph himself expressed the wish to be buried in Hebron; DR 8.4; ShR 20.19; Mekilta Beshallah (24 בְּפִתְיַחְתָּא; Tan. Ekeb 6. All the Israelites took part in the last honors paid to Joseph, to atone for the sins of their ancestors, who had sold him into slavery; Hasidim 222. Comp. note 437.

⁴⁴⁴ MHG I, 772. The difference in the pious when they are alive and dead is that in the latter state they lack the faculty of speech, but they nevertheless do not cease to praise their Creator; PR 2, 5b, and 12, 47a; Tehillim 30, 234; DR 11.7. These passages as well as many others (comp., e. g., Ketubot 104a) speak of the three divisions of merciful angels who meet the righteous on their entering into the other world, and of the three divisions of the angels of destruction who seize the wicked as soon as they die. A similar view is also found in 12 Testaments, Asher 6, whereas according to PR 44, 184a, man's guardian angels meet him at the time of his death; compare footnote 20, and Index, s. v. "Guardian Angel." *Visio Pauli* 14 is in agreement with this view. Zohar Hadash, Lek Leka,

heading **ישמע** maintains that Michael and Gabriel, at the head of the angels who guard the gates of Paradise, meet the pious and lead them into paradise. As soon as a righteous person dies, God says to the three patriarchs: "Go and offer the righteous a heavenly welcome." They, however, refuse, saying: "It is not for parents to pay respect to their children; but it is the duty of children to pay respect to parents." God thereupon addresses Jacob, saying: "Thou who didst suffer so much in bringing up thy children, go thou and meet thy righteous child, and I shall accompany thee." Zohar I, 97a; comp. also 123b and 125b; footnote 49.

مراجع الفصل الثاني

¹ ShR I.1–3; Tan. Shemot I; MHG II, 3–4. In contrast to Jacob who was a stern father to his children, Abraham and Isaac were indulgent, with the result that they subsequently suffered for their attitude. Ishmael, the son of Abraham, and Esau, the son of Isaac, would have been different men if their fathers had been less indulgent.

² MHG I, 681–682, and II, 5, where the filial devotion and chastity of Jacob's sons are particularly praised. On the designation of Jacob's twelve sons as "fathers," see Tosefta Ma'aser Sheni (end), where it is also stated that all that God did for Israel was on account of these twelve sons (comp. Index, s. v. "Fathers, Merits of"). A similar statement is also found in PR 4, 13a and 14a, with the additional remark that the creation of the world was brought about through the merits of "the

twelve tribes," "The Seven Patriarchs"; Sifre N., 11, where **אבות** can only refer to Israel's great

men in post-biblical times. Comp. the full discussion of the question, whether **אבות** "fathers" refers exclusively to the three patriarchs, in Ginzberg's *Unbekannte Sekte*, 295–297.

³ Sifra 26.45 and 42. In the second passage mention is made of the covenant with the "mothers" (the rabbis usually speak of the four mothers, Sarah, Rebekah, Rachel, and Leah; comp. Index, s. v. Mothers). The old liturgy contains no reference to the covenant with the tribes or to the covenant with the mothers, and even in the later liturgy these covenants are rarely alluded to. R. Gershon B.

Judah (about 1000) is, it seems, the oldest paitan who, in his Selihah **זכר ברית** for Ne'ilah in the Ashkenazic ritual, speaks of the covenants made with the fathers, mothers, and tribes.

⁴ ShR I.5; Tan. Shemot 3; Tan. B. II, 3; MHG I, 681. For other explanations of these names see BaR 14.10 and BR 81.3; Sekel 290. Philo, *De Somniis*, 2, 3, is very likely the oldest authority to explain these names independently of the Bible; comp. also Philo, *De Mutatione Nominum*, 16. In this connection mention should be made of the haggadic etymology of the name *Yehudi* ("Jew").

which is explained as "one who proclaims God's unity" (**יהודי** = **יחודי** from **יחד**). *Panim Aherim* 82; comp. also *Apostolic Constitutions* II, 60. The Haggadah is interested not only in the names of the twelve tribes but also in the dates of their birth and death; comp. Seder 'Olam 2; PRE

26; Tadshe 8; Lekah, Gen. 19:31; Algazi, *Toledot Adam*; Heilprin, *Seder ha-Dorot*, I, 2192; Jub. 28, 11–12; 12 Testaments, *passim*.

⁵ MiIG I, 683; BaR 13.16. On Issachar as the tribe of scholars, see footnote 391 on p. 408. The description of the tribe of Issachar as mathematicians in Yerushalmi Targumim Gen. 46:13–14, goes back to 1 Chron. 12:33; comp. the full discussion of this point in the note referred to.

⁶ Sabba, Wa-Yiggash, 56c, quoting an unknown Midrash. As to Aaron's activity in Egypt and his crusade against the idolatrous Hebrews. With the exception of the three tribes of Reuben, Simeon, and Levi, all the others were addicted to idolatry, and for this reason the genealogical tables of these three tribes only are given in Scripture (Exod. 6:14, *seq.*); Shir 4.7.—The legend about the Benjamin tribe is an attempt to harmonize Gen. 46:21 with Num. 26:38, *seq.* A similar solution is already found in Jub. 44, 33–34 (Charles misunderstood this passage entirely), where it is stated that five of Jacob's descendants disappeared in Egypt without leaving any trace; they are nevertheless counted among "the seventy souls" who entered Egypt with Jacob. The sentence concerning the sons of Judah in Jub., *loc. cit.*, is either a later addition or is to be taken parenthetically. For another solution of the apparent contradiction between, Gen., *loc. cit.*, and Num., *loc. cit.*—On the

pious Naphtalites, see footnote 391, as well as footnote 396.—The difficult בְּנֵי (Gen. 46:23) is explained in the following way: Dan had only one son; but this son had so many children that he was called "heath-rush" חֲשִׁים, because his children were as numerous as the heath-rushes;

Baba Batra 143b, BR 94.9 (here the variant בְּנֵי is given); Targum Yerushalmi Gen., *loc. cit.* (as

to אֲמִפּוֹרִין see Targum Yerushalmi Gen. 25:3); ShR 32.140. Charles, Jub. 44, 28, quotes the Rabbis to the effect that Dan had numerous children; but the Rabbis maintain the opposite view.

⁷ 12 Testaments, Reuben 1–6; comp. Excursus II, Reuben.

⁸ 12 Testaments, Simeon 1–5 and 8; comp. Excursus II, Simeon.

⁹ 12 Testaments, Levi 1–2, 5–8, 11–12; comp. Excursus II, Levi.

¹⁰ 12 Testaments, Judah 1–2, 12–14, 16. As to the gigantic strength of Jacob, *seq.*, and 320, *seq., seq.*, and 387, *seq.* Comp. Excursus II, Judah.

¹¹ 12 Testaments, Issachar 1–7.

¹² 12 Testaments, Zebulun 1, 5–8. On Zebulun as the mariner. Comp. Excursus II, Zebulun.

¹³ 12 Testaments, Dan 1–6. As to Dan's hatred of Joseph. Comp. Excursus II.

¹⁴ 12 Testaments, Naphtali 1–2 and Zawwaat Naphtali. Comp. Excursus II, Naphtali.

¹⁵ 12 Testaments, Gad 1–2, 5–8. Comp. Excursus II, Gad.

¹⁶ 12 Testaments, Asher 1–8. It is the only Testament which exclusively consists of parenthetic material without the slightest admixture of legend.

¹⁷ It is very likely that either Adam or Methuselah is to be added. Comp. Excursus II.

¹⁸ 12 Testaments, Benjamin 1–7, 10, and 12. Chronologies indicate Benjamin lived only 120 years.

مراجع الفصل الثالث

¹DR 2.4; comp. note 4.

²ARN 43.121. Eighteen characters designated by God as "His servants" are enumerated: Abraham, Jacob, Israel, the Messiah, Moses, Joshua, Caleb, David, Isaiah, Eliakim (Is. 22:2), Job, Daniel, Hananiah, Mishael, Azariah, Nebuchadnezzar, Zerubbabel, and the angels. The expression "servant of God," employed in addressing a person, which is found in medieval rabbinic literature, is due to Arabic influence. Accordingly the occurrence of this phrase in *Zawwaat Naphtali* is additional proof that this book is of recent date.

³Baba Batra 15a-15b, where the following views concerning Job's time are given: 1) He was a contemporary of Moses, and lived in Palestine when the spies visited that country; 2) he was born when the Israelites entered Egypt, and died when the Exodus took place; 3) he lived during the period of the Judges; 4) he was a contemporary of Solomon; 5) of Nebuchadnezzar; 6) of Ahasuerus; 7) he was among those who returned from Babylon to Palestine and founded a college at Tiberias. Baba Batra, *loc. cit.*, further states that according to the view of most scholars, Job was a Jew, since he was endowed with the gift of prophecy, which during the period that followed the death of Moses was exclusively in the possession of Israel. The rationalistic view that Job is not a historical but a fictitious character is likewise recorded in the Talmud, *loc. cit.*; comp. however,

the responsum of R. Hai Gaon, cited by Shu'aib, Debarim, 100b, which reads: **איוב לא**

למשל "the purpose of Job's life was to serve as an example."

Comp. further Masnut, 3. For other references to Job in older rabbinic sources, see Seder 'Olam 3; Mekilta RS, 27; Yerushalmi Sotah 5, 20c; BR 57.4, and the parallel passages cited by Theodor. In connection with the view given in BR, *loc. cit.*, according to which Job was a contemporary of Abraham, Vital, *Likkutei Torah* (at the beginning of Job) and Shalshet ha-Kabbalah 13a, state that Uz, Abraham's nephew, died without issue, whereupon Buz married Uz's wife, and Job was the offspring of this union. Comp. Yelammedenu in Yalkut I, 766. On the view that Job was identical with Jobab, comp. notes 13-14, as well as footnote 325. On Dinah see note 35. On Job, compare with further notes 51, 52. The monument of the Arabic general Ayyub in Constantinople was later considered as that of Job; see Strasschun, *Ha-Maggid*, IX, 13 and *'inyane Shabbetai Zebi* 17 (ed. Freimann). With regard to the divergent and contradictory views concerning Job's time and nationality, it may be safely stated that the old legend considered him a contemporary of the patriarchs and placed him in friendly relations towards them. The late Haggadah, on the other hand, could not allow that a man of the kindness and piety of Job should be a non-Jew, and therefore made him a Jew; comp. Baba Batra 15a-15b, and the following note. Origen, *Contra Celsum* 6.43, basing his assumption on the addition of the Septuagint to Job, maintains that Job lived long before Moses, whereas Methodius (quoted by Photius, *Bibliotheca* VII) and Ephraim (beginning of Job) assert that Moses was the author of the book of Job, which view is found in Babli and Yerushalmi, *loc. cit.*; Comp. note 14, end. It should be noted that also Targum on Job (comp. 3:18; 4:7; 5:17; 14:18; 15:10; 20, 29), like the old Haggadah, found in this book a great many things which point to the lives of the patriarchs. Comp. Schwartz, *Tikwat Enosh*; Wiernikowski, *Das Buch Hiob nach der ... rabbinischen Agguda* (Frankfurt, 1893).

⁴PR 47, 190b-191a. The text is not quite correct; read in 191a, 1.20: **אדם: 21 אלא גדול**

אתה מן אברהם: 1.24 מראות ולא קרא תגר. On God as the God of the fathers. On the words carelessly uttered by Abraham, compare footnote 110. On Adam as the

creation of God's own hand. On the angels remaining outside the holy of holies. The contrast between the patriarchs and Job is also shown by the fact that the latter only served God out of fear (Sotah 5.5 cites this view as that of Rabban Johanan b. Zaccai, whereas a later authority considers Job to have loved God; see further Sotah 31a; Yerushalmi 5.20c; ARN 45, 124; Zohar II, 33b), while Abraham served Him out of love. On the inferiority of Job to the patriarchs, see also DR 2.4; Tehillim 26.16; Aggadat Bereshit 9, 26. See also Semahot 8, where emphasis is laid on Job's lack of patience and on his audacity to argue with God. Comp. the following note.

⁵ BR 49.9; Tan. B. I, 99; Tan. Wa-Yera 5. Job was better than the generation of the Tower of Babel, but not as good as Abraham. The latter stood firm in ten temptations, the former not even in one. See Rashi's midrashic quotation (probably a later addition) and Masnut on Job. 1.3.

⁶ Baba Batra 16a–16b. A view is also recorded here which defends Job against disbelief.—On the hair-sac comp. Tan. B. III, 35; WR 15.3; Haserot. No. 30; 2 Alphabet of Ben Sira 24 (here likewise is found the observation on raindrops; comp. 2 Enoch 40. 8). BR 4.4 reads: Sometimes God reveals Himself to man in his hair, as in the case of Job. Comp. ShR 3.6; PR 47, 190a; Niddah 52a; Matt. 10:30, which reads: The very hairs of your head are all numbered. On the gazelle comp. Shemuel 9, 73.

⁷ *Ben ha-Melek we-ha-Nazir*, 12.

⁸ ShR 31.12; this shows, however, how weak Job was; for although he himself asked that bodily suffering be inflicted on him, he murmured against God when he was tested.

⁹ Baba Batra 15b–16a; PK 7, 65b–66a; PR 17, 88b; WR 17.4; Ruth R 1.5; Koheleth 9.11. See also the midrashic citations in Makiri, Amos 9.13, and by R. Isaac ha-Kohen on Job 1:14; comp. Leket Midrashim 4b. At harvest time the clouds used to hang over Job's fields, so that the grain suffered neither from moisture nor from extreme heat: Tan. B. I, 133. Whenever anyone received even a small coin from Job, it became a blessing unto him: Baba Batra, *loc. cit.*; Pesahim 112a; BR 39.11.

¹⁰ Testament of Job 3. The following parallels from rabbinic literature are to be recorded: Tan. B. I, 161–162 (concerning Jacob's herds and dogs); the description of Job's hospitality and benevolence is only a duplicate of the Abraham legend. ARN 7, 33–34 (second version 14, 33), points out Abraham's superiority to Job: the latter befriended only those needy who came to him for help, whereas the former took great pains to seek out those who were in need of help; moreover, Abraham gave delicacies and luxuries to the poor who had never been used to such things. Comp. further ARN 163–164. Tan. B. V, 25, emphasizes the fact that Job had strictly observed the agricultural laws, and was therefore astonished when he was reduced to poverty.

¹¹ Midrash quoted by Masnut, Job 29:13, whence it was incorporated in Leket Midrashim, 6b–7a.

¹² PR 33, 149b–150a; comp. further the midrashic quotation in Leket Midrashim, 7b–8a. Job's prayer was pure because his estate was free from ill-gotten gain: ShR 22 (at the end).

¹³ Testament of Job 1. Abraham, Job, Hezekiah (all of whom lived in a wicked environment), recognized God of their own accord; and in the days to come the Messiah will do the same: BaR 14.2. On the identity of Job with Jobab, comp. the following note.

¹⁴ Aristéas (in Eusebius, *Præp. Evang.*, 9.25, 430d–431) is very likely the oldest source which identifies Job with Jobab (son of Zerah, son of Reuel, son of Esau), although it is quite probable that the Septuagint knew of this identification. The corresponding observation found in some manuscripts of the Septuagint as a postscript of the book of Job goes back to Aristéas; comp. the thorough investigation of this subject by Freudenthal, *Hellenistische Studien*, 136–141. This scholar, however, has overlooked the fact that in the older rabbinic literature Eliphaz, Job's friend, is identified with the son of Esau, bearing the same name; comp. vol. I, pp. 421–422. The Targum

fragment published by Luzzato (741 אגרות שד"ל), where this identification occurs, is, in its present form, most likely of a late date. Hence Ginzberg's remarks in *Haggada bei den Kirchenv.*,

123, are to be corrected accordingly. In Targum לולבא = תמר and hence ברא תנינא

דלול = Zerah, the second son of Tamar. Testament of Job 1 is corrupt. For in this verse Job says: "I am of the sons (descendants?) of Esau; my brother is Nahor," and this is impossible.

Either "my father" is to be read instead of "my brother" (on the view that Job is the same as Uz, the son of Nahor, see note 3), and the words "of the sons of Esau" are a gloss from the postscript of Septuagint, or "Zerah" should be read in the place of Nahor. On the view that Job is the same as Uz (Gen. 22, 21) comp. Tan. B. IV, 73 (which is the source of Rashi on Job 1:1; on Rashi's remark

that עוץ = עצה, see BR 57.4), and the quotation from a Midrash in Leket Midrashim, 4a, where Uz = Edom in alluding to Lam. 4:21. On the assertions of the Church Fathers Origen, *Hom. in Ezech.* IV (Job, qui temporibus patriarcharum et Moses vixisse ...), Jerome, Gen. *l. c.* (Hus, de cuius stirpe Job descendit), and Aphraates, 215 (Job lived two hundred and ten years); comp. Ginzberg, *Haggada bei den Kirchenv.*, 123–124, and note 3.

- ¹⁵ Testament of Job 1–2. The fame promised to Job is perhaps related to the legend cited, that God wishes to connect His name with that of Job. Satan as a beggar occurs frequently in Jewish legends, compare footnote 226. The Kabbalists observe that Satan would have had no power over Job, had the latter brought, instead of burnt-offerings, sacrifices in which "the other side" (Satan = the material world) also had a share; comp. Yalkut Reubeni, Lev. 1:3. WR 7.3 reads: Burnt-offerings atone for sinful thoughts, and Job was not sure whether his sons, who as princes frequently made feasts (according to others the feasts mentioned in Scripture refer to their weddings), did not sin

in their hearts.—On Job's love of God, comp. note 4. On the expressions נוטל רשות

ננתן רשות with respect to the power which Satan asked and received from God, comp. Baba Batra 16a; ARN, 164 (in the Job story); midrashic quotation in Leket Midrashim, 46. Comp. also Targum on Job 1:12.

- ¹⁶ Baba Batra 16a; compare footnote 260, and note 39.

¹⁷ ARN, 164 (מה לך = מלך), but it is decidedly a recent addition.

- ¹⁸ Targum on Job 1:6, which is very likely the source of this assertion met with in medieval authors, Rashi, Ibn Ezra, R. Joseph Karo, Masnut, *ad loc.*, R. Nissim Gaon in Hasidim, 31; Sekel 26; Zohar II, 32b, III, 231; Leket Midrashim, 4b. Comp. Ginzberg's note on this point in *Ha-Zofeh*, III, p. 187.

- ¹⁹ Testament of Job 4. The Merciful One seizes not first upon the souls; first He destroyed Job's wealth, before He put his children to death; WR 17.4, and the other sources cited in note 9.

- ²⁰ Targum on Job 1:15 (on the text comp. Masnut, *ad loc.*). The kingdom of Lilith is called dgmz ("Zmargad") in our text; comp. Krauss, *Lehnwörter*, s. v., where the literature appertaining to it is recorded. The queen of Sheba is also known as a female demon among the Arabs, and in a very old source she is considered as a great witch; compare footnote 55.

- ²¹ The midrashic source made use of by R. Isaac ha-Kohen reads: "Behold, how long God withheld the punishment decreed over Job. For three years Job lived undisturbed in the village Karnaim but when his sons sinned the queen of Sheba raided them and took their possessions away." The distance from Sheba to Palestine is a very great one, according to some it would take no less than seven years to traverse it and hence the statement that at least three years must have passed between the issuing of the heavenly decree and its execution. The queen of Sheba started on her march against Job immediately on the passing of the decree and arrived three years later to execute it. The Church Fathers as well as Mohammedan writers speak likewise of Karnaim as the abode of Job; comp. Schlatter, *Verkanntes Griechisch* 55; Klein, *Barajta 34 Priesterabteilungen* 81 seq. and Apt, *Die Hioberzählung in der arab. Literatur* 2b. (Arabic text). Another local legend seems to have claimed "Magdala of the Dyers" as the abode of Job and accordingly we have the harmonizing statement in the Midrashim cited at the beginning of this note that the sons of Job marched from

Karnaim through the entire valley of the Jordan (αὐλών = אבולון comp. Schlatter, *loc. cit.*) to "Magdala of the Dyers" where death overtook them.

- ²² Testament of Job 4; Persia stands for Chaldea; comp. Job 1:17.

- ²³ Baba Batra 16a.

- ²⁴ Testament of Job 4. On three occasions God sent forth a hurricane: When the house of Job col-

lapsed over his children; when Jonah was found in the ship; when God revealed Himself to Elijah on mount Horeb; Yerushalmi Berakot 9, 13c; BR 24.4; WR 15.1; Koheleth 6.1.

²⁵ Midrashic quotation by R. Isaac ha-Kohen 2.8; Leket Midrashim, 5a; Testament of Job 5. Comp. further R. Isaac, 19.21a, which reads: "There are not such sufferings as those of Job; God afflicted him with not less than fifty plagues (Shr 23.9, and Baba Batra 116b), among which were seven different kinds of boils; Tan. B. III, 80; Tan. Kedoshim 15.

²⁶ Testament of Job 5; ARN, 164. *Visio Pauli* 49 states that Job's wounds were at first of the size of a grain of wheat, but on the third day they grew to the size of an ass's hoof. This statement is followed by the obscure sentence: "worms moreover which fell four digits in length." This amounts to the same as the statement in Testament of Job and ARN.

²⁷ Midrash quoted by R. Isaac ha-Kohen on Job 2:9; Leket Midrashim 5a (the text is not quite correct.

read: **כי כן נאמר... ולמה אמרה כן... נקי וצדיק... לקבל את הצער**.)

Job, who, despite his sufferings wished to continue his former benevolent deeds, proposed to his friends to care for the poor; but they did not believe that he would remain steadfast in his piety; Leket, *loc. cit.* Other interpretations of the words of Job's wife (Job 2:9) are: She advised him to blaspheme God, so that the heavenly punishment of death should immediately come down upon him, and he would be rid of his sufferings. Confess thy sins to God, and do not entertain any hope that He will relieve thee of thy suffering. Comp. Masnut, *ad loc.* and the following two notes.

²⁸ Midrash quoted by Masnut on Job 2:10; comp. Mekilta Bahodesh 10, 72b; Sifre 10, 32; Midrash Tanna'im 26; BR 19.12, where it is assumed that Job's wife also led a pious life, so that her husband asked her to continue to live in the same manner.

²⁹ Testament of Job 5-6. The greatest sacrifice a wife could make to support her husband was to sell her hair; comp. Yerushalmi Shabbat 6, 7a.

³⁰ Baba Batra 16a, where another view is cited to the effect (comp. Rashi) that pictures had been engraved on trees. See, however, Targum on Job 2:11, which reads: When Job's friends saw that the trees in the garden had withered, that the meat which they ate was transformed into raw meat, and that the wine which they drank was turned into blood, they realized that a misfortune had befallen Job. In accordance with this remark we may well assume (against Rashi) that the Talmud, *loc. cit.*, refers to the withering of the wreaths and trees and not to the pictures on the trees.

³¹ Tan. B. I, 166; Targum Yerushalmi Gen. 36:12. This identification, however, was most likely known to the Septuagint, according to which Job's friends were kings, *i. e.*, princes of Edom; comp. notes 3 and 14.

³² Yalammedenu in Yalkut I, 766; Yashar Wa-Yera, 42b; Sekel 70; Targum on Job 32:32; comp. notes 3 and 14. In old sources Elihu is identified with Isaac or Balaam (comp. note 33), and in Zohar II, 166a, he is described as a descendant (son? comp. Ezek. 1:1) of Ezekiel, although the different view of Targum was known to this source.

³³ Testament of Job 7-9. Although his friends came from different places, they all met at the same time, at the gate of the town in which Job resided, Baba Batra 16b. Those who visit a house of mourning should not speak until the mourners have spoken first. Job's friends acted according to this rule, and kept silence until he had spoken; Mo'ed Katan 28b. Comp. further Yerushalmi 3, 82d, and ARN 37, 111-112. As long as the friendship between Job and his companions was unimpaired, Satan had no power over the former, but when jealousy and strife set in among them, he accomplished his task. As soon as the old friendship was re-established, God restored Job to his pristine greatness; PR 38, 167a; Aggadat Bereshit 28, 57; midrashic quotation by Masnut on Job 30:1, which throws some light on the story told in the Testament of Job.—The idea that man, since he does not know himself, cannot fathom God's acts occurs frequently in Jewish literature; comp. Wisdom 9:15-16; Philo, *De Migratione Abrahami*, 24; *De Somniis*, I, 10 and 36; Judith 8:14; 4 Ezra 4: 10 (this, as is shown by the parallels, has nothing to do with the view of man as a

microcosm as maintained by Gunkel; the original Hebrew text of 4 Ezra very likely read **דברים**

הגדולים עמך = quae tua sunt tecum coadulescentia); Sanhedrin 39a; Ibn Ezra, Yesod Mora

1, 16b.—In contrast to the description of Job's poverty as given in Testament of Job, some rabbinic sources assert that he had to endure indescribable bodily pain, but no poverty (comp. notes 24–26); see Baba Batra 117a and ShR 31.21. Quite different, however, is the view of Tan. B. III. 8, and Tan. Kedoshim 15.—The idea that Elihu is the instrument of Satan is to be compared with the view of R. Akiba, according to which Balaam is identical with Elihu; comp. Yerushalmi Sotah 5. 20d. See further note 38, where mention is made of the reward of only three friends of Job.

³⁴ Testament of Job 7; *Visio Pauli*, 49. These sources have thirty years, but according to the rabbinic view only one year; *Eduyyot* 2.10. Compare footnote 27 on p. 552.

³⁵ Testament of Job 1, 10–11. An additional gift bestowed by God is more than the original possession: Job was seventy years old, and God granted him an additional term of life with double that number of years, so that he lived two hundred and ten years. BR 41.4; DR 1.31; comp. note 3 and the sources cited there (see also Ephraim on Job 42:16) concerning Job's age and fortune; see further Testament of Job 12. At the appointed time, when his afflictions came to an end, Job arose from his seat and shook off the dust, as a cock rises from the dunghill; Tehillim 103, 344; Midrash

in Makiri, Ps. 146, 281. On the expression **וַיִּתְּחַדֵּשׁ** ("and he became a new man") employed in Tehillim, comp. Tan. Noah 5 on the three men (Noah, Daniel, and Job) who lived to see a new world; comp. also BR 30.8 (see also the parallel passages cited by Theodor) and Tan. B. I. 180. On Dinah comp. vol. I, p. 396, and the sources from Babli, Yerushalmi, and BR cited in note 3; see further Targum on Job 2:10.

³⁶ ARN 2, 9; comp. Ginzberg, *Unbekannte Sekte*, 184. Although Job's contemporaries led a licentious life, he was so chaste that he never looked at an unmarried woman; Baba Batra 15a and 16a (but Abraham was still more chaste than he, for he never even took notice of the charms of his own wife); Tan. B. I. 170; ARN, *loc. cit.*, and the first version 2, 13.

³⁷ Testament of Job 11–12. It is further remarked that these magic girdles insured Job's immediate recovery (comp. note 35). The names of the three daughters are explained in Baba Batra 16b and Targum on Job 42:14. Jemimah means "beautiful as the day"; Keziah means "exquisite as the aromatic cassia"; Keren ha-Puch means "splendid as Saffron," (or so Targum) "as the diamond"

(**פֶּךְ = נֹפֶךְ**). The Septuagint renders Keren ha-Puch by "Horn of Amalthea" (the goat, of Greek mythology, which nursed young Zeus); this is based on the identification of "Puch" in the Talmud with a (fabulous?) species of the antelope. It is quite uncertain whether this Amalthea is in any way connected with Amthelai, Abraham's mother (compare footnote 6).

³⁸ Koheleth 7.2; comp. note 33 (end). Heaven has compassion on him who is merciful to his neighbor: when Job prayed to God in behalf of his friends, God had mercy on him; PR 38, 165a; Tan. B. I. 104; comp. note 33. According to a remark by R. Akiba, when Job repented, he was rewarded by God because of the pious deeds he had done in former years, prior to his affliction; Koheleth 7.8.

Ruth R 3.13; Yerushalmi Hagigah 2, 77a (here it is **תשובה** instead of **מצות**). The views of the Rabbis concerning Job's piety prior to his affliction differ greatly from one another (comp. note 3). R. Johanan, who takes Job to have been a Jewish sage, entertains the most favorable opinion of him, observing that Scripture spoke more highly of Job than of Abraham; Baba Batra 15b; comp., BR 30.8. But all agree that Job was found wanting when tested by suffering. It is even said by R. Johanan that some of Job's words are so blasphemous that, if they were not written in the Bible, one would not be permitted to utter them; Baba Batra 16a; comp. further I. Eket Midrashim, 5a; Baba Batra, *loc. cit.*, where Job is severely criticised by Raba who remarks: "Job's mouth ought to have been filled with dust on account of the offensive words he uttered against God."—The revelations which God granted to Job showed that he was unreasonable in finding fault with God's administration of justice: they proved how little he understood the mysteries of nature or the meaning of the ruling of God's wisdom in the history of mankind; Midrash in Makiri on Ps. 146, 281, and the midrashic source quoted by R. Isaac ha-Kohen on Job 11:7; comp. I. Eket Midrashim 6b. In the Testament of Job, on the other hand, Job is presented in a different light: he is glorified for his steadfastness and piety during the time of his suffering. This conception is quite unknown

in the older rabbinic literature: Comp. the following note.

¹⁹ARN. 164. The Job legend given in this passage is directly or indirectly influenced by the Testament of Job (use was made of Arabic sources which tell many things about Job and which are familiar with the contents of the Testament of Job; comp. Grünbaum, *Neue Beiträge*, 262–271; Apt. *Die Hioberzählung in der arabischen. Lit. passim.*); hence it forms a contrast to the Rabbis (comp. the preceding note) in maintaining that Job was steadfast. The vermin which infested Job's body are mentioned only here and in the Testament. In contrast to ARN, the Talmud speaks of Satan in complimentary terms, and maintains that his desire to test Job was prompted by good motives, for he feared lest God should prefer Job to Abraham, and he therefore endeavored to test Job's moral strength: Baba Batra 16a.—The cantillation of the books of Job, Proverbs, and Psalms is the same because their authors experienced a similar fate. Job was humiliated, but was afterwards restored to glory; even so were David (see footnote 96) and Solomon who was dethroned for a time, but later became king again: Shir (Grünhut's edition, 9a) which was made use of by Masnut on Job 3:1. Job resembles David also in other respects, for both of them, as well as Jeremiah at a later period, cursed the day of their birth, although their motives were different: Job on account of his sufferings (Job 3:3); Jeremiah on account of the misfortunes brought upon Israel in his days (Jer. 20:14); David on account of the sinfulness of man (Ps. 51:7); Makiri, Ps. 51. 281.—ARN likewise

mentions that the angels set forth a prayer to God (this is the signification of **קשר תפלה**).

comp. **קשר הספד** in Yerushalmi Yoma 1, 38b; the translation "tied a magic knot of the Tephillin before God," Kohler, Testament of Job, 290, cannot be taken seriously) in behalf of Job; whereupon God took mercy on him. The magic girdle mentioned in the Testament of Job is the special application of the motive "heavenly gifts" frequently employed in legends (comp. *Günter, Legende des Abendlandes*, s. v. "Himmelsgabe"), which appears here as a girdle in allusion to Job 40:7.

مراجع الفصل الرابع

¹BR 96.1; comp. commentaries, *ad loc.*

²Seder 'Olam 3. According to Shir 4.7 and BaR 13.8, Reuben died first, then Simeon, then Levi, and then Judah. Compare the sources referred to in footnote 4.

³Yashar Shemot, 118a, and 122a–122b; ShR 1.4; Tan. B. II, 3; Tan. Shemot 3; MHG II, 6, which reads: When Joseph died, his brethren considered themselves as though they were all dead, because at his death they lost their honored position among the Egyptians; Zohar II, 16b. Comp. also Tosefta Sotah 10, 10, which states: As long as Joseph lived his brethren enjoyed a pleasant life. According to a widespread tradition among the Kabbalists, Joseph, Moses, and David died on a Sabbath towards evening: comp., e. g., Zohar II, 156a.

⁴BR 79.1; this is very likely the source of Midrash Aggada, Gen. 24:34. The fecundity of the Hebrew women was quite miraculous: they bore as many as six and twelve (according to some, even as

many as sixty or seventy) children at one time; Mekilta Bo 12.13a, and Beshallah ((**פתיחתא**)

24a; PK 10, 85b; ShR 1.5 (on **כחזשים** compare footnote 6); Tan. B. II, 4; Tan. Shemot 5 and

Pekude 9 (the number six hundred thousand is to be explained according to Shir 1.15; comp. note 56); Aggadat Bereshit 5.11; MHG II, 6, where it is also stated that they were of heroic valor; comp. also Shir 1.16; Mekilta Bahodesh 2, 63a; Shabbat 30b (below).

⁵ Yashar Shemot, 112b and 125a–125b. For other reasons why the Egyptians changed from friends of the Hebrews into enemies.

⁶ Yashar Shemot, 125b–127a, partly based on older sources. On the idea that Balaam was the one who advised the enslavement of Israel. The tribe of Levi, mindful of the fact that they were destined to be the servants of God in the temple, refused to serve Pharaoh, who did not press them, for he knew that Jacob exempted them from carrying his bier, and even the wicked king feared to force to work those whom Jacob had exempted; *Hadar, Da'at*, and *Imre No'am* on Exod. 1:13. On Malul = Maror, see note 36.

⁷ Sotah 11a; ShR 1.10–11; Mekilta RS, 31. As to the king himself participating in the building, see the inscription of Nabopolassar in R. F. Harper's *Assyrian and Babylonian Literature*, 131–133, where this king, in describing the restoration of Esagila and Ezida, writes: I arrayed myself in my gown, the robe of my royalty. Bricks and mortar I carried on my back, a dupshikku of gold and silver I wore; and Nebuchadnezzar the first-born ... I caused to carry mortar ... with my workmen. As to men performing the work of women, and *vice versa*, see Herodotus, II, 35. Philo, *Moses*, I, 7, maintains that many of the Hebrews died because they were unable to stand the hardships imposed upon them: their corpses were thrown out beyond the boundary (of Egypt), and nobody was allowed to cover them with earth. This is very likely to be understood to mean that the Egyptians granted to the Hebrews no respite from their work to enable them to bury their dead. On the cities built by the Hebrews, see Septuagint and Targumim on Exod. 1:11.

⁸ ShR 1.12; PR, addition, 197b; Koheleth 2.23; BR 27.2 (comp. Theodor, *ad loc.*); Tan. Wa-Yeze 9; Philo, *Moses*, I, 7; Abkir in Yalkut I, 153 = MHG II, 8.

⁹ ER 7.44; ShR 5.21; Wa-Yosha 45, which reads: Every Hebrew was compelled to make six hundred bricks daily. Tehillim 119. 497; PRF 48; Sanhedrin 111a; Mekilta RS, 170.

¹⁰ PRF 48.

¹¹ ShR 1.8; MHG II, 8. Comp. note 4.

¹² Yashar Shemot, 124a–124b, which is based on older sources; comp. note 21, as well as footnote 32. Yalkut Reubeni, Exod. 1:10, quotes an unknown Midrash to the effect that the agitation against the Jews was due to the fact that the Egyptians at that time apprehended an attack upon them by the kings of Canaan, and feared lest the Hebrews should support the enemies of Egypt. As to the historical events reflected in this legend, see Ginzberg, *Unbekannte Sekte*, pp. 338–339 and Index s. v. "Historical Reminiscence."

¹³ ShR 1.14. Compare footnote 32.

¹⁴ ShR 1.18; ps.–Philo, 10 (top). As to the sensuality of the Egyptians, see ER 7.40.

¹⁵ ShR 1.13–14; ER 7.43; Sotah 11b. As to the different positions of the male child from the female at the time of birth, see BR 17.7, and parallel passages cited by Theodor. Comp. note 17.

¹⁶ Sotah 11b; ShR 1.15; Yashar Shemot, 127b.

¹⁷ ShR 1.15. The identification of Shiphrah and Puah with Jochebed and Miriam, respectively, is already found in old sources; comp. Sifre N., 78; Sotah 11b, which gives also the dissenting view that Puah is identical with Elisheba, the wife of Aaron and the daughter-in-law of Jochebed; Shemuel 18, 113; Koheleth 7.1. As to the meaning of the names of the midwives, see the sources cited above, and Philo, *Quis Rer. Divin. Haeres Sit*, 26. The last-mentioned authority maintains that

in Hebrew Shiphrah signifies "a bird" and Puah "red." Philo confused שפרה with צפרה and

פועה with פואה (in mishmic Hebrew פואה "woad" is employed to describe the reddish or rather bluish dye obtained from the leaves of the "woad"), for which blunders the inaccurate pronunciation of Hebrew by the Alexandrians is partly responsible. Philo speaks of these two women as "midwives of the Egyptians," agreeing on this point with some of the Rabbis who are of the opinion that Jochebed and Shiphrah were not Jewish women; see Tadshe 21 (end), where they are declared to have been proselytes; *Imre No'am*, Exod. 1:15. See also Josephus, *Antiqui.*, II.9. 2.

¹⁸ Sotah 11b; ShR 1.16, which draws attention to Jacob's blessings, where several of his sons are compared to animals.

¹⁹ Sotah 11b–12a; ShR 1.17; Tan. B. 1, 152; comp. further 1 Chron. 2:18. The view that Miriam was the ancestress of David (and hence of the Messiah) is already found in Sifre N. 78; comp. also Yerushalmi Targumim on Exod. 1:21. The Christian legend that Jesus is a descendant of the priestly family is very likely connected with this view of the Rabbis; see Julius Africanus, *Epistle to Aristides*, 1.

²⁰ Sotah 11b.

²¹ Yashar Shemot, 128a–130b; Dibre ha-Yamim 1; MHG II, 12, where שׂה stands inaccurately

for טלה, Aramaic טליא “kid” and “young child.” The older sources (Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 2; Sotah 12a–12b; Tan. B. II, 122; Tan. Wa-Yakhel 4; ShR 1.18) maintain that the astrologers announced to Pharaoh the exact day upon which the redeemer of Israel would be born; but they could not tell whether he would be a Hebrew or an Egyptian. Pharaoh therefore commanded that all the male children, Hebrew as well as Egyptian, born on that day should be thrown into the river. The Egyptians, however, did not submit to the king's command, protesting that the redeemer of Israel would certainly not be an Egyptian; and thus only the Hebrew male children were thrown into the river; comp. note 56. On the three counsellors, see Sotah 11a, where, however, it is Pharaoh himself who advised the throwing of the children into the river; comp. the following note. According to ShR 27.3 and 6, Pharaoh's counsellors at that time were Balaam, Jethro, and Amalek. On Job, on Jethro. According to Zohar II, 33a, it was Job who advised the enslavement of the Hebrews, to save them from complete annihilation planned against them by Pharaoh. The sufferings subsequently inflicted upon Job had the purpose to make him realize the acuteness of pain and the troubles he had caused to Israel. It is very likely that Yashar is the source of Zohar, *loc. cit.*

²² Sotah 11a; ShR 1.18 and 2.1; Shir 2.15; Aggadat Bereshit 1, 2. God swore unto Noah never again to destroy the world by water or fire, but this oath applied only to the destruction of the entire world and not to parts thereof, as well as footnote 55.

²³ Shir 2.15; ER 7.43; Mishle 19, 86; ShR 22.1; Lekah Exod. 1:2. Philo, *Vita Mosis*, 1, 3, also speaks of the search for the Hebrew children in all hiding-places. Pharaoh who was informed of the approaching birth of the redeemer of Israel (see note 21), ordered to take a census of all the pregnant women of the Hebrews, and as soon as the time of their confinement arrived, the male children were seized and killed; Midrash Shir 25b–26a; MHG II, 12; Haggadat Teman 36.

²⁴ Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 2.

²⁵ Yashar Shemot, 130a (based on older sources; see Sotah 11b; ER 7, 42; PRF 42).

²⁶ Josephus *Antiqui.*, II, 9, 2.

²⁷ Mekilta RS, 3; Sotah 12a; ShR 1.13, where גְּדוֹל הַדּוֹר ראש סנהדרין is the same as גדול הדור in Talmud; see Pesahim 70b, and Büchler, *The Political ... Leaders of the Jewish Community of Sepphoris*, 9; PR 43, 180a–180b; BaR 13.20; Koheleth 9.17; MHG II, 12–13; Dibre ha-Yamim 2. Another version of this legend is given by ps.–Philo, 10c, according to which the leaders of the people ordered all Israel to stop propagating the race; but Amram, trusting in God, the Savior and Redeemer of Israel, objected to the command of the leaders, and finally succeeded in making them repeal the prohibition against the propagation of the race. Comp. note 37.

²⁸ Sifre N., 67; ShR 1.8; Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 3, which reads: Amram, one of the nobler sort of the Hebrews. Compare footnote 409.

²⁹ Sotah 11a; ShR 1.8; Tan. B. II, 4; Tan. Shemot 5. As to the dissenting view which maintains that Pharaoh the persecutor of the Hebrews is not identical with the king of Egypt at the time of Joseph, see note 5. Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 1, agrees with the latter view, and dates the anti-Israelitish policy of the Egyptians from the coming into power of a new dynasty. This author remarks that the Egyptians who were indolent and effeminate envied the industrious and successful Hebrews. Tan., *loc. cit.*, says that the theatres and circuses were filled with the Hebrews, and this caused envy and enmity. “Ingratitude is as grave a sin as idolatry”; Pharaoh began with the one and ended with the

other. He pretended that he did not know of any service rendered by Joseph to Egypt (comp. Exod. 1:8), and subsequently said: "I know not the Lord" (*ibid.* 5:2); MHG II, 7; ShR and Tanhumas, *loc. cit.*

³⁰ Baba Batra 17a; Targum on Ruth (end); Ma'ase Torah 94, where Benjamin is counted among the distinguished persons. On Amram's piety comp. also Tan. B. IV, 16, where it is said that Israel was redeemed from Egypt on account of the merits of Amram and his wife Jochebed. The latter, however, was not the equal of her husband, as shown by her exposing the infant Moses to danger. WR 2.1 and Koheleth 7:28. Comp. note 46, end. Philo, *Vita Mosis*, 1. 2, describes this couple as the noblest of their time. See also Zohar II, 19; Sifre Z., 109.

³¹ PK 1. 1b; PR 5, 18b; BaR 12.6 and 13.2; BR 19.7; Shir 5.1; Tan. Pekude 6 and Naso 16; Tan. B. IV, 24, and III, 110; Tehillim 75, 338; Hallel 101. The Hellenistic writers, as well as the Rabbis, call attention to the fact that Moses was the seventh generation from Abraham: comp. Demetrius 10, 29, 438d; Philo, *Vita Mosis*, 1. 2; Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 6; PK 23, 154b–155a, and the parallel passages cited by Buber. Compare footnote 17, and Index, s. v. "Seven."

³² MHG II, 8. A similar legend is found in *Hadar*, *Daat*, and *Imre No'am* on Exod. 1:13, according to which the entire tribe of Levi was too wise to be deceived by Pharaoh. See also ShR 1.11 and 5.18; Tan. Ki-Teze 9; comp. note 9.

³³ 12 Testaments, Levi 12. Levi had two wives, from one he begot Kehath and from the other Jochebed. In view of the fact that before the revelation on mount Sinai only maternal relationships were taken into consideration, the marriage of Amram and Jochebed was in accordance with the law; see Sahnhedrin 58b; Onkelos and Lekah Exod. 6:20. The name of Jochebed's mother was Otah; *Hadar* and *Daat* on Num. 26:59.

³⁴ MHG II, 11 (based on a midrashic work on Prov., but not found in Midrash Mishle) and 13; comp. note 30 towards the end.

³⁵ MHG II, 11 (read **ועשה** instead of **וכסה**), where it is also stated that the same miracle happened to the two spies who lodged at the house of Rahab.

³⁶ Yashar Shemot, 128a; Dibre ha-Yamim 2 (read **ומהם השליך ליאור**). The etymology of the name Miriam is found in old sources; comp. Seder 'Olam 3; PR 5, 50a. The etymology of Aar-

on **אהרן** as standing for **אה הרון** "woe to this pregnancy" is also found in 12 Testaments, Levi 17. Jochebed's age at the time of her marriage was, according to old sources, one hundred and thirty years; see Sotah 12a; ShR I, 19; Baba Batra 12a; compare footnote 38.

³⁷ Sotah 12a; Mekilta RS, 3; PR 43, 180b, and the sources referred to in note 27. Amram married "for the sake of heaven," and God swore that the issue of this union will carry the scroll of the Torah in their arms; ER 29, 157; EZ 3, 177; Nispahim 9. Maimonides, *Yad ha-Hazakah*, *Melakim* 9.1, following an unknown source, writes: God revealed several laws to Amram.

³⁸ Sotah 12a; Baba Batra 120a; ShR I, 19.

³⁹ Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 3–4.

⁴⁰ Ps.–Philo, 10–11, from which it was incorporated in Yerahmeel 42.8. The description of the man clothed in fine linen is, of course, taken from Ezekiel 10:2, and according to the view of the Rabbis, he is identical with Gabriel; comp. Tan. B. III, 84. Zohar II, 19a, maintains that it was Gabriel who brought Amram and Jochebed together after they had been separated, with reference to the angels participating in the celebration of Amram's second wedding with Jochebed.

⁴¹ Sotah 12a; ShR I, 20; Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 4.

⁴² Mekilta RS, 71; Sotah 12a; ShR I, 20; Yashar Shemot, 130b; Zohar II, 11b. The primordial light, which God had hidden shortly after its creation, shone upon Moses during the first three months of his life; it was withdrawn from him as soon as Pharaoh's daughter took him to her house; it came back to him when he ascended on mount Sinai, and remained with him till the end of his life. It was by means of this light that he was able to survey the whole of Palestine in the twinkling of an eye; Zohar II, 11b; comp. also *Kad ha-Kemah*, *Hanukkah*, 11a. On the appearing of celestial lights at the birth of heroes, see footnote 1.

⁴³ DR 11, 9, 120b. Philo, *Vita Mosis*, 1, 3, remarks: The boy, immediately after his birth, showed a noble appearance different from that of an ordinary child. On the speaking of babes, comp. Index, s. v. "Babes, Speaking of."

⁴⁴ Mekilta RS, 3; Sotah 12b; Targum Yerushalmi on Exod. 2:2; Yashar Shemot, 130b; Dibre ha-Yanim 2; MHG II, 13 (all prophets are seven-month children); ShR 1.20. The last-named source, as well as Mekilta RS and Talmud, maintain that Jochebed had been pregnant for three months at the time of her separation from Amram; but the Egyptians could not notice her condition. The same view is also found in ps. – Philo, 10d, where the text needs to be emended. The statement in MHG that Moses was born on the seventh of Adar is based on an old tradition; comp. Seder 'Olam 10, and the numerous parallel passages cited by Ratner. In all these sources it is remarked that Moses' death also took place on the seventh of Adar, in accordance with the rule that the righteous die on the day of the anniversary of their birth; compare footnote 60. Hippolytus, on Deut. 33:11, gives the seventh of Iyyar as the day of Moses's death; but in view of the statement of the Rabbis, Iyyar is perhaps to be emended to Adar. MHG is the only source for the legend that Jochebed was pregnant with Moses for only six months and two days. *Kaftor wa-Ferah*, XLVII, 640, reads: Moses, the light of the world, was born in the year two thousand and sixty-eight (A. M.), on Tuesday the sixth of Adar, the new moon of this Adar was Thursday, one hour and twenty-two parts of an hour. Comp. notes 3 and 23.

⁴⁵ Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 4.

⁴⁶ Sotah 12a–13a; ShR 1.21–22; Mishle 14, 74–75, and 31, 111; BaR 13.20; Mekilta Shirah 10, 44a; Mekilta RS, 71. Clemens Alexandrinus, *Stromata*, 1, 22, gives a similar description of the ark. In Talmud, *loc. cit.* (ShR is a literal quotation from it), two views are cited concerning the meaning

of **יָם סוּף** (Exod. 2:3). According to one, it is the same as **יָם סוּף** "Red Sea," while according to the other, it signifies "swamp." Jochebed did not endanger the life of the infant Moses, as she abandoned him only for a short time, so that the Egyptian astrologers may be misled in believing that the promised redeemer of Israel found his grave in the water. The astrologers sometimes have visions of future happenings, but they never "see clearly"; ShR, *loc. cit.* This tendency to exonerate Jochebed of the crime of exposing her child to danger is also noticeable in the tragedian Ezekiel, 475, and Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 4, who state that Moses' mother placed Miriam near the water to see "whether the ark would be carried away." For the other view, blaming Jochebed for this act, see note 30.

⁴⁷ Sotah 12b. ShR 1.24. The answer given by God to the angels is also mentioned, in a somewhat different form, by Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 4. Sotah, *loc. cit.*, quotes an opinion that Moses was put into the river on the sixth day of Siwan, the day of the revelation of the Torah on mount Sinai; comp. MHG II, 13.

⁴⁸ Targum Yerushalmi Exod. 2:5 (in the source cited by Ginsburger there is nothing bearing upon this legend); PRE 48. Yashar Shemot, 130b–131a, Dibre ha-Yanim 3, and Ephraim on Exod, *loc. cit.*, speak of an unusual heat which God sent upon Egypt, and thus the princess was compelled to go to bathe in the Nile. The name Thermutis is only found in Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 5, and Jub. 47, as well as in later, mostly Christian, sources dependent on these two authorities; see Rönisch, *Das Buch der Jubiläen*, 265. In rabbinic literature the name of Moses' foster-mother is Bithiah; see note 60. Sibyll. 3, 253, speaks of the queen who saved Moses from death by drowning; this is not to be taken literally, as proved by Josephus who makes Miriam address the woman who delivered Moses from death as queen, though he himself explicitly states that she was the daughter, not the wife, of the king. Artapanus 9, 27, 432, calls Pharaoh's daughter Merois and her husband Chenephes, King of Memphis. She adopted Moses because she was childless; this view is also found in Philo, *Vita Mosis*, 1, 4, and Josephus, *op. cit.*, 7. Philo adds that she was the only child of Pharaoh and very much loved by him; on account of her childlessness she was always depressed and sad. In an attack of melancholy, Pharaoh's daughter, accustomed to indoor life, left her house to seek solace for her aching heart in God's free nature. She betook herself to the river where she found the infant

Moses. Comp. note 226.

⁴⁹Sotah 12b; ShR 1.23; comp. Lekah, Exod. 2:10.

⁵⁰Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 5; Philo, *Vita Mosis*, I, 3.

⁵¹Sotah 12b; ShR 1.24. The view that the Hebrews only were circumcised, but not the Egyptians, so that the infant was easily recognized as a Hebrew child, is shared also by Ephraim, I, 178c, and Theodoretus on Exod. 2:6, whereas Aphraates, 210, rejects it on the ground that Joseph introduced the ceremony of circumcision among the Egyptians. The last statement is also found in rabbinic literature but with the modification that the Egyptians abandoned this rite after Joseph's death; compare footnote 196. According to a widespread legend, Moses was born with the sign of the covenant on his body (comp. Sotah 12a; ShR 1.20; DR 11.9; compare footnote 318). PRE 48, on the contrary, dwells upon the fact that the parents of Moses circumcised him on the eighth day after his birth. As to the infant's refusal to take milk from the breast of an Egyptian woman, according to which he did not take any milk, not even from the breast of his own mother. This Haggadah takes

ותניקהו (Exod. 2:9) in the applied sense: the woman was called to nurse him "and not to give

him the breast." In the fuller form of the suffix **ותניקהו**, instead of **ותניקו**, the Haggadah finds support for this view. Comp. the following note.

⁵²Josephus, *Antiqui.*, II, 9, 5, who remarks also that Miriam acted as though she had come that way by chance. The same observation is made by the Rabbis, Sotah 12b and ShR 1.24.

⁵³Sotah 12b; ShR 1.25; MHG II, 14, with the addition that Jochebed pretended to fear to take charge of the child, and she consented to do it only after she had been assured by the princess that there was no reason to apprehend any unpleasant consequences.

⁵⁴Yashar Shemot, 131; Dibre ha-Yamim 3.

⁵⁵ShR 1.25.

⁵⁶Sotah 12b; ShR 1.18 and 24; Sanhedrin 101b; Shir 2.15; BR 97.3; Koheleth 1.4; MHG II, 12. Opinions differ as to the time during which this edict was in force. Sotah limits it to one day, ShR 1.18 to ten or twelve months, Jub. 47, 2 to seven months, and PRE 48 to three and a half years. If the last view, which is difficult to explain, is disregarded (comp. Luria, *ad loc.*), the difference of opinion among the other sources is easily understood. The edict against the Hebrew male children was due to the information Pharaoh had received from the astrologers concerning the approaching birth of the redeemer of the Hebrews (comp. note 21). According to the Talmud, they were mistaken in believing that the night on which they saw their vision was the night of the conception, and hence they counted seven months from that time. In this they erred, for Jochebed had already at that time been pregnant for three months (comp. note 44), so that on the day when the edict was put into execution Moses was already three months old. ShR is of the opinion that the edict was put into force immediately after the astrologers informed Pharaoh of the impending danger, on the very night when Jochebed conceived, and was continued to be applied until they informed him that the danger had passed, that is, when Moses was thrown into the river and they believed him drowned; hence the edict lasted for ten months (this supposes that Moses was born after seven months of pregnancy; comp. note 44), or twelve months (if he was born after the regular time of pregnancy). The text of Jub. is certainly corrupt, since it flatly contradicts the statement of Scripture that Jochebed put Moses in the river when he was three months old, and accordingly the edict must have lasted some time after his birth. It is quite likely that the Hebrew original of this

work read **עד היום אשר השלכת בו**, but the Greek translator misread **השלכת**

as **גולדת**, and the seven months are to be counted from the third month of Jochebed's pregnancy until Moses was three months old; comp. ps.—Philo, 10D, and BR 85, 10, where it is stated that the pregnancy of a woman becomes noticeable at the end of the third month. On the number of children thrown into the water, see note 4.

⁵⁷Yashar Shemot, 131a; WR 1.3; Dibre ha-Yamim 3 (the text is corrupt); PRE 48; Megillah 13a.

התקבצו (geonic?) Targum on 1 Chron. 4:18; comp. also Lekah Exod. 2:10 and the piyyut

מלאכים for the Day of Rejoicing of the Law according to the Ashkenazic ritual. In the last source Moses has two additional names: Nathaniel (= Nethanel) and Tobiah; this is due to a peculiar interpretation of WR, where, according to the context, the three names comprising the word Abi are to be counted double, and hence Moses had ten names including the name by which he is generally known: but the paitan considered Abi as the inseparable part of the name, and in order to secure ten names for the prophet, he was obliged to add two names. Ps.-Philo, 11A, states

that Jochebed named her son Melkiel (**מלכיאל**), and Clemens Alexandrinus, *Stromata*, 1.21, agrees with this.

⁵⁸ DR 11.9.

⁵⁹ MHG II, 14; Lekah. Exod. 2:10. The Haggadah attempts to answer the question why the baby was

called **משה** "the drawer," instead of **משוך** "the drawn." Philo, *Vita Mosis*, 1.4, and similarly Josephus, *Antiqui.*, II, 9.5, as well as *Contra Apionem*, 1.31, derive the name Moses from the Egyptian *Moy* "water." The similarity between the names Moses and Musaeus is responsible for the identification of the lawgiver of the Hebrews with Musaeus the Greek sage found in syncretistic writings; comp. e. g., Artapanus, 434. See note 69.

⁶⁰ WR 1.3; Megillah 13a, and in many other passages of rabbinic literature (comp. Index, s. v. "Bithiah"). The daughter of Pharaoh with the name Bithiah, mentioned in 1 Chron. 4:8, is taken to be the foster-mother of Moses, and this view seems to have been known to Eusebius.

⁶¹ Mishle 31, 111; 2 Alphabet of Ben Sira 28b; Derek Erez Zuta 1 (end); comp. Index, s. v. "Paradise, Entering Alive Into." According to Artapanus, 433c, Moses' foster-mother died before he had fled from Egypt.

⁶² Artapanus, 432; Philo, *Vita Mosis*, 1.3; this opinion is very likely shared by Ezekiel, the tragedian, 458b. Comp. Hebrews 12:23.

⁶³ Tan. Shemot 8; ShR 1.26. Comp. the following note as well as note 50.

⁶⁴ Josephus, *Antiqui.*, II, 9.6–7. Philo, *Vita Mosis*, 1.5, and ShR 1.26 also dwell upon the precocity of the infant Moses. The statement of ShR that he remained for twenty-four months with his mother is to be explained in accordance with Tosefta Nedarim 2.1 and Ketubot 60a, where the time of nursing is fixed at twenty-four months. Josephus accordingly says that Moses began to display his extraordinary faculties in his third year, i. e., after he was taken from his nurse Jochebed and brought to the royal house. Comp., however, note 50. On the beauty and charm of Moses see notes 50 and 63, as well as Ecclesiasticus 44:22–45:1. It is a prominent feature of legend to paint the infancy and youth of their heroes in glowing colors; comp. e. g., Luke 3:52, and the numerous Christian legends about the infant Jesus. See Acts 8:20 and notes 42–43.

⁶⁵ Yashar Shemot 131b–132b, and, in abridged form, Dibre ha-Yamim 3–4. In ShR 1.26 it is Jethro who advised the test with the burning coal. As to the age of Moses at this occurrence. The name *Al-far'anit* seems to be Arabic, the feminine of Pharaoh; but comp. Syncellus, I, 227: *θερμῶτις καὶ ἡ φάρις*. Tertullian, *Ad Nat.*, 3.8, and *Apologia*, 16, maintains that Faria is the same as Isis.—Josephus, *Antiqui.*, II, 9.7, does not know of the test with the burning coals, but is acquainted with the legend that Moses, while still a small child, threw the crown down from Pharaoh's head and stamped on it with his feet. The sacred scribe (astrologers, in rabbinic sources), who had foreseen the birth of Moses and warned Pharaoh of the danger that threatened him insisted that the child be put to death. In a similar strain is the version of the legend in Tan. Shemot 8 and ShR, *loc. cit.*, whereas in Yashar, Balaam takes the place of the sacred scribe. On the Arabic version of this legend see Grünbaum, *Neue Beiträge*, 155–160. On an old Slavonic translation of this section of Yashar, see Bonwetsch, *Die Mosesage*. Comp. also Hamilton in *Zeitschrift f. Romanische Philologie*, XXXVI, 129–159.

⁶⁶ Josephus, *Antiqui.*, II, 9.7.

⁶⁷ Philo, *Vita Mosis*, 1.5–7, who gives a very elaborate description of the course of studies of the youthful Moses. Among other things he remarks that Moses received instruction in the wisdom of the Greeks, Egyptians, and the neighboring nations. A similar description is found in Clemens

Alexandrinus, *Stromata*, 1.23, which is very likely taken from Philo. What Moses borrowed as a youth he repaid with considerable interest as an adult mature in years. The benefits derived by the nations, directly or indirectly, from Moses' wisdom by far outweighed those he had received from them. Moses, "the first sage," taught the Hebrews the art of writing, and the Phenicians, who subsequently learned it from them, taught it in turn to the Greeks; Eupolemus, 431c. Numa, the king of the Romans, following the precepts of Moses, prohibited his people to represent the deity in human or animal form; yea, even the great Plato, to quote the Pythagorean Numenius, what was he, "but Moses speaking in Attic Greek"; Clemens Alexandrinus, *Stromata*, 1.15; Eusebius, *Praep. Evang.*, 410–411. The strangest expression of these syncretistic tendencies is found in the life of Moses by Artapanus, 432, *seq.* According to this author, Moses, or as he calls him, Moyses (comp. note 59), is identical with Musaeus of the Greek legend, which erroneously styles him the disciple of Orpheus, whereas he was his master. Philosophy, medicine, the invention of numerous instruments, utensils, and weapons, the hieroglyphic characters, the administrative division of Egypt into thirty-six districts, and the allotment of one district to the priests are all the work of Moses. There is therefore nothing surprising in the divine honors paid to Moses by the Egyptians who called him Hermes. On these syncretistic legends see Freudenthal, *Hellenistische Studien*, 143–198; Krauss, *Ha-Goren*, VII, 29–34; also footnote 955. The description of Moses' education given by the Hellenist Ezekiel, 438b, is closely related to the one found in Philo and Josephus, and one is justified in assuming a common source (not Artapanus) upon which these three authors drew.⁶⁸ Lüpschütz, *Tiferet Israel*, Kiddushin (end). The author does not give his source, but a similar legend is found in *Shita Mekubbezet*, Nedarim (end of the third chapter, here the hero is a sage whose name

is not given), and *No'am ha-Middot*, letter 'מ' (from here it was incorporated in Midrash Eliyyahu 8), where this legend is told of Aristotle. Philo, *Vita Mosis*, 1. 6, and *De Praemiis et Poenis*, 9, likewise dwells upon Moses' discipline over himself. Comp. also Berakot 33b, which reads: Moses spoke of the fear of God as though its attainment were a light task (comp. Deut. 10:12), because he had reached the stage where the fear of God became second nature to him.—The rabbinic sources

generally speak of "Moses our master" (**משה רבינו**), whereas the designation "our master Moses" is extremely rare: see Midrash Tannaim 14; WR 10.3; PK 10, 45b; ShR 50.2. In the three last-named passages Moses is addressed directly. It is very difficult to explain why in the case of

Moses the title **רבינו** is put after the name, whereas in connection with other names the similar titles, like **רבי**, **רבן**, and **רב**, are placed before the name. Attention should be called, however,

to the fact that **אבינו** "our father," **המלך** "the king," and **הנביא** "the prophet" in post-biblical literature, follow mostly the names to which they refer. Thus, e. g., the Rabbis speak of

דוד המלך, in contrast to the use of the Bible, where, with one doubtful exception (2 Sam. 13:39) **המלך דוד** is always employed. The talmudic and midrashic literature, in contrast to

the post-talmudic literature, hardly ever uses the title **רבינו** before any other name than that of Moses, if we except **רבינו הקדוש** as the title of the compiler of the Mishnah, and **רבינו**

רב for Abba Arika, the founder of the academy at Sura. Comp. Ginzberg, *Geonica*, I, 42. The

explanation of the unusual expression **משה רבינו** given in *Or ha-Hayyim* 12 and *Sefer ha-Hayyim* (introduction) is of a homiletical nature. Another title given to Moses is "the pious," in Tadshe and the sources depending on it, comp. Epstein in the introduction to his edition of this

Midrash 23. Comp., however, WR 1.4, where **חסיד** is used as an attribute of David (see Berakot 4a) and Moses, whereas in Tadshe Jacob shares this honor with Moses. "The father of wisdom" or

"of the wise" and "the father of prophecy" are often used to describe Moses: comp., e. g., Sifre N., 134, and Sifre D., 306, 132b; 2 ARN 1, 3; Mishle 25:97; DR9, 3; WR 1.3; Tehillim 106, 454; ER 5, 21; 6, 33; 13, 68 (here he is called "the wisest of the wise, the greatest of the great, the father of the prophets"); 18, 83; EZ, 12, 194. Moses is called "the master of all prophets" (Midrash Tannaim 213; DR 1.10 and 2.1; PR 41, 144a; Tehillim 5, 56); "the master of all Israel" (Ruth R 2.4); "the elect of the prophets" (BR 76, 1); "the best and most chosen of the prophets" (Shir 4.9; Tehillim 1, 3); "the most chosen, the most prominent, and the most indefatigable man among all the tribes" (Shir 4.9); "the first of the prophets" (Esther R, introduction), where "first" is to be taken in the

temporal sense: "the father of all seers" (Kalir, Shahrit for פרשת החדש, Confession of Sin at the end of the Selihah for the eve of New Year); "king and master of Israel" (Tehillim 24, 207). On Moses as king, see Index, s. v. "Moses."

⁶⁹ Yashar Shemot, 132b–133a. Opinions differ as to Moses' age at the time of his fleeing from Egypt. Some authorities think he was twelve years old (ShR 5.2), while according to others he was twenty, twenty-two, or forty years at that time; see BaR 14.18; ShR 1.27 and 30; Tan. Shemot 5. The Haggadah is extremely fond of symmetry, and accordingly divides the life of Moses into three equal periods. He is said to have lived forty years in Egypt, forty in Midian, and forty in the wilderness; Sifre D., 357; M1G 1, 771; Acts 7:23. Comp. note 76.—Moses, though brought up as a royal prince, soon learned from his "nurse" Jochebed the truth about himself, and it was she who also taught him the history of his people, their former grandeur, their present enslavement, and their hopes for the future; the Hellenist Ezekiel, 438. As to the sons of Balaam.

⁷⁰ ShR 1.27; Tan. Shemot 9; WR 37.2. Moses endangered his life for the sake of Israel, the Torah, and the execution of justice. His reward for this is that God speaks of "the Torah of Moses," of Israel "the people of Moses," and of "the judgment revealed to Moses"; comp. Mekilta Shirah 1, 34b; Midrash Tannaim 96; Tan. B. V, 29; ShR 30.4, and parallel passages marked on the margin; Batte Midrashot, IV, 2–3. The devotion of Moses to his nation and his attempt to alleviate its sufferings are very elaborately described by Philo, *Vita Mosis*, 1, 7–8, and it is very likely that the author of Hebrews 12:24–25 was acquainted with the Philonic Haggadah.

⁷¹ Philo, *Vita Mosis*, 1, 8.

⁷² ShR 1.28; Yashar Shemot, 133a; *Shibbole ha-Leket* 55–56. According to the version of this leg-

end given by Abudrahim (on משה ישמח) and by Treves (who follows the former), *Kimha Dabishuna* ('Amidah for Sabbath morning), Moses chose Saturday as the day of rest, because it being an unlucky day, "the day of Saturn," Pharaoh, it was hoped, would not object to the Hebrews refraining from work on it, since the work done on that day would anyway bring ill-luck. Saturday, and especially the night preceding it (according to the Jewish conception, the day follows the

night), is the time when the demons and the evil spirits (מזיקים) hold full sway; Pesahim 112b; Seder R. Amram 25a and 26a; Mahzor Vitry 81 and 83–84; *Shibbole ha-Leket* 100.—The Hebrews in Egypt spent the Sabbath in reading the scrolls dealing with the promised redemption of Israel from Egyptian bondage; ShR 5.18; Tan. Wa-Era 6; Tehillim 119, 498. R. Azariah de Rossi, *Meor Enayim*, 4.4, quotes the following from Origen: On Sabbath Moses used to show the Hebrews the book of Job, that they might learn from it that the suffering of the righteous is only for a time and finally makes room for joy and pleasure. As far as can be ascertained, nothing of this kind is found in the writings of Origen. It is hard to tell whether this supposed quotation from Origen, which de Rossi claims to have read in a work of Pico di Mirandola, is contained in the latter's writings or not. In *Shalshet ha-Kabbalah*, 13a, this supposed quotation from Origen is changed into a quotation

from an old treatise קונטרס ישן. Comp. Straschun in *Ha-Maggid*, IX, No. 12.

⁷³ ShR 1.28; WR 32.4–5; PRF 48; Tan. Shemot 9 and Emor 24; Tan. B. III, 102–103; Sifre 24.10; Dibre ha-Yamim 4; Targum Yerushalmi Lev. 24:10; on the brothers Dathan and Abiram, see note 75. That the Egyptian attempted to slay the Hebrew is also maintained by Philo, *Vita Mosis*, 1, 8.

⁷⁴ Yashar Shemot, 133b; Dibre ha-Yamim 4. The name Dathan is supplied in accordance with ShR

1.28.

⁷⁵ ShR 1.29–31; Tan. Shemot 9–10; Abkir in Yalkut I, 167; Tehillim 29, 206; DR 2.29; ARN 20, 72 (this is the source of Lelekah, Exod. 2:12); Philo, *Vita Mosis*, I, 8–9; Clemens Alexandrinus, *Stromata*, 1.22. The brothers Dathan and Abiram were the most bitter enemies of Moses from his first appearance before the public until his death. They were the men who at the Red Sea attempted to make the people return to Egypt, and they also tried the same thing at the time the spies returned from Canaan. They transgressed the commandment concerning the manna: they were also the ringleaders at the rebellion of Korah. See the sources cited at the beginning of this note, and further IER 18, 106–107; Megillah 11a. As to the justification of the killing of the Egyptian, see the sources cited in the preceding note; Targum Yerushalmi Exod. 2:12; Sanhedrin 58b; (the only passage where Moses is blamed for this action), (concerning the young men cursed by Elisha).

⁷⁶ ShR 1.31; DR 2.29; Yerushalmi Berakot 9, 13a; Tehillim 4, 40–41; Shir 7.4; Mekilta 58b; Mekilta RS, 86; Yashar Shemot, 133b; Dibre ha-Yamim 5. The view that an angel assumed the form of Moses (Docetism?) is also found in WR 6.5, where, however, the text ought to be corrected in accordance with Midrash Tanna'im 57. Comp. also Yerushalmi Peah I, 22a. The miracle of the sword refusing to cut the neck of a saint is of very frequent occurrence in Christian legends; comp., e. g., *Acts of Andrew and Matthias*. As to the age of Moses at the time of the flight from Egypt, see note 69 and further Philo, *Vita Mosis*, I, 9, according to whom the punishment of Egypt followed shortly after Moses' flight, whereas Artapanus, 431, maintains that Moses spent thirty years in Midian. The statement (Jub. 47, 10 and 48, 11) that Moses fled from Egypt in his twenty-first year is based on Exod. 2:11, where it is said that Moses' first appearance in public took place when he "grew up," which is taken by the Haggadah to refer to the age of majority, and this, according to the old Halakah, is the age of twenty; see Ginzberg's remarks, *Unbekannte Sekte*, 64–65. The other statement, found in rabbinic sources, that Moses fled from Egypt at the age of eighteen, is to be explained in the same manner, since according to some authorities, eighteen is the age of majority; comp. Niddah 5.9; note 69.

⁷⁷ Yashar Shemot, 133b and Yerahmeel 45.2. In Dibre ha-Yamim 5 'ג' is to be emended to 'מ'.

⁷⁸ ShR 1.30; Abkir in Yalkut 167. Many passages state that Israel was redeemed from Egypt on account of the great virtue in refraining from slander and tale-bearing; comp. Mekilta Bo 5, 5a, and the numerous parallel passages cited by Friedmann, *ad loc.*

⁷⁹ Seder 'Olam 21; Targum on 1 Chron. 14:12; Yashar Shemot, 133b; BaR 14.12; Dibre ha-Yamim 5. The five sons of Zerah are, according to 1 Chron., *loc. cit.*, Zimri, Ethan, Heman, Kalkol, and Darda. As to Aaron's activity as the leader of his people, see ShR 3.16; MII G II, 35; Midrash Tanna'im 215.

⁸⁰ Yashar Shemot, 133b–136b and 138a (read גִּדּוֹן or גִּבּוֹן with Yalkut in 138a, 1.14); Dibre ha-Yamim 5–7; Yerahmeel 45 and 46.6–9; Yalkut I, 168.—With regard to the names of the persons

occurring in this legend, the following is to be noticed: מִנְכְּרוֹס in Yashar and מִנְחָס in

Yalkut are scribal errors for מִנְרָכוֹס = μινάρχος. The Grecized forms of the names Janneś

and Jambres representing the Semitic names מִמְרָא and יִוְחָנִי, occurring in Menahot 85a, cannot be taken as proof of the Greek origin of this legend, as these forms are found in Aramaic and Hebrew sources of legends directly borrowed from the Talmud; see, e. g., Targum Yerushalmi

Exod. 7:11, and Tan. Ki-Tissa 19 (read: יִינוֹס וְיוֹמְבְרוֹס) and comp. it with Menahot, *loc. cit.* It is, however, true that the legend in rabbinic sources concerning Moses' stay in Egypt has some points of contact with the following story given by Artapanus, 432, *seq.* This author writes: Chenephres, the husband of Moses' foster-mother, became envious of Moses, and sought to slay him on some plausible pretext. And so when the Ethiopians invaded Egypt, Chenephres sent Moses in command of a force against them, and enrolled a body of husbandmen for him, hoping that through the weakness of his troops Moses would be easily destroyed by the enemy.

Moses, however, was victorious in his campaign which lasted for ten years (in Yashar the siege of the capital of the Ethiopians lasted nine years), and on account of his excellence even the Ethiopians became so fond of him that they learned from him the custom of circumcision. Moses built a city as quarters for his vast army, and therein he consecrated the ibis (in Yashar, the stork), because this bird destroys the animals that are noxious to man. When Moses returned to Egypt, he was welcomed by Chenephres, who in reality continued to plot against him. He took the troops away from him, and sent them to the frontier of Ethiopia. He also ordered to demolish the temple of Divispolis which had been built of baked bricks, and erected another of straw. He

appointed Nacheros (identical with נכרוס [מ] in Yashar?) superintendent of the building. Having alienated the Egyptians from Moses, Chenephres induced Chanethoths to undertake to slay Moses. The plot conspired against him was reported to Moses, and on the advice of Aaron he sailed across the Nile from Memphis, intending to take refuge in Arabia. Chanethoths, informed of Moses' proposed flight, placed himself in ambush with the intention to kill him. When he saw Moses approach, he drew his sword against him. But Moses seized his hand and slew him with his own sword. Self-evident is the affinity between this story of Artapanus and the following Moses legend given by Josephus, *Antiqu.*, II, 10-11. The Jewish historian narrates: The Egyptians, sadly oppressed by the Ethiopians, betook themselves to their oracles and prophecies, and when God had given them the counsel to make use of Moses the Hebrew to assist them, the king commanded his daughter to produce him, that he might be the general of their army. After she had made him (the king) swear he would do him (Moses) no harm, she delivered him to the king. At the same time she reproached the priests, who, though they had before urged the Egyptians to kill him, were not ashamed now to own their need of his help. So Moses, at the persuasion, both of Themuthis and the king himself, cheerfully undertook the campaign against the Ethiopians. And the sacred scribes of both nations were glad: those of the Egyptians, because they would at once overcome their enemies by his valor, and by the same strategy Moses would be slain; but those of the Hebrews, because they would escape from the Egyptians, since Moses was to be their general. Now Moses led his army against the Ethiopians before they were apprised of his attacking them: for he did not march by the river, but by the land, where he gave a wonderful demonstration of his sagacity. For when the ground was difficult to pass over, because of the multitude of serpents which it produces in vast numbers, some of which come out of the ground unseen, and also fly in the air (comp. Is. 30:6), Moses invented a wonderful stratagem to preserve the army. He made, of sedge, baskets like unto arks and filled them with ibes, and carried them along with them: now this animal is the greatest enemy of serpents, for they fly from them when they come near them, and as they fly they are caught and devoured by them. As soon, therefore, as Moses was come to the land which was the breeder of these serpents, he let loose the ibes, and by their means repelled the serpents, and used them for his assistants before the army came upon the ground. When he had, therefore, proceeded thus on his journey, he came upon the Ethiopians before they expected him, and joining battle with them he defeated them and went on capturing their cities. At length the Ethiopians retired to Saba, which was a royal city, afterwards named Meroë (comp. note 226) by Cambyzes after the name of his own sister. The place was besieged with great difficulty, since it was both encompassed by the Nile and by two other rivers, besides having a strong wall and great ramparts between the wall and the rivers. However, while Moses was uneasy at the army's lying idle—for the enemy dared not come to battle—this accident happened. Tharbis was the daughter of the king of the Ethiopians: she happened to see Moses as he led the army near the walls and fought with great courage, and admiring the subtlety of his undertakings, and believing him to be responsible for the success of the Egyptians, she fell in love with him, and sent to him the most faithful of all her servants to discuss with him about their marriage. Moses thereupon accepted the offer on condition that she should deliver the city and gave her the assurance of an oath to take her for his wife, and that when he had taken possession of the city, he would not break his oath to her. The agreement took effect immediately. And when Moses had cut off the Ethiopians, he gave thanks to God, and consummated his marriage, and led the Egyptians back to their own land. Now the Egyptians after they had been saved by Moses, entertained hatred toward him, fearing he

would take advantage of his success to raise a sedition, and introduce innovations into Egypt. They therefore told the king that he ought to be slain. The king had similar intentions himself out of envy of Moses' glorious expedition at the head of his army, as well as out of fear of being brought low by him; and being instigated by the sacred scribes, he was ready to undertake to kill Moses. But when Moses had learned of the plots being hatched against him (the slaying of the Egyptian, the cause of Moses' flight according to Exod. 2:12-15 is ignored by Josephus in true apologetic fashion), he went away privately, and because the public roads were watched, he took his flight through the desert, where his enemies could not suspect he would travel; and though he was destitute of food, he went on courageously. It is very likely that the story in Josephus, or to be more accurate, in Alexander Polyhistor, his authority, is based entirely on Artapanus, although the present text of the latter does not contain the incident about Moses' Ethiopian wife. The old rabbinic sources know neither of Moses' wars against the Ethiopians nor of his marriage with an Ethiopian princess. They maintain that the Ethiopian wife of Moses, mentioned in Num. 12:1, is identical with Zipporah; compare footnote 488. This view is also held by Demetrius, 439d, and the Hellenist Ezekiel, 348. ShR 1.27 and Tan. Shemot 5, though late Midrashim, do not know yet of Moses' stay in Ethiopia, and the oldest rabbinic source where reference is made to it seems to be Targum Yerushalmi Num. 12:1. Comp. Freudenthal, *Hellenistische Studien*, 143-198, and Isidore Lévy, *R.E.J.*, 1.III, 201-211.

⁸¹ Josephus, *Antiqui.*, II, 11, 1, which is very likely based on Demetrius, 439b, *seq.*, who gives a lengthy exposition of the relationship between Moses, "the seventh from Abraham," and Zipporah, "the sixth from Abraham." As to Medan, the son of Abraham.

⁸² ShR 1.32; Tan. Shemot 11; Mekilta Yitro 1, 57b and 59a; Mekilta RS, 86 and 88; PR 35, 161a; Koheleth 3.11. The Hellenist Ezekiel, 439, describes Jethro as a monarch and sole chief in war ... ruler, judge, and priest. Josephus, *Antiqui.*, II, 11, 2, likewise dwells upon the high position which Jethro held in his country. According to an opinion recorded in the first four sources cited at the

beginning of this note, כהן (Exod. 2:16) signifies "prince" and not "priest".

⁸³ Mekilta Yitro 1, 57a; Mekilta RS, 86; Sifre N., 78; Sifre Z., 73-74 (this passage also gives the dissenting view that Reuel was the father of Jethro); ShR 1.32 and 27.8; Tan. Yitro 4; Tan. B. II, 6; PRK, 37b; Lekah Exod. 4:18. See also Philo, *De Mut. Num.*, 17. The contradiction between Exod. 2:18 and Num. 10:29 did not escape the Rabbis, and in the passages referred to (see also the rabbinic sources cited in the preceding note) two solutions of the difficulty are offered. According to one, Reuel is an attribute of Jethro; according to the other, Reuel was Jethro's father. It is true that in Exod. Reuel is described as the father of Jethro's daughter; but this is merely due to the fact that children are in the habit of addressing their grandfather as father. Ephraim, 1, 254 F., agrees with the second view, Theodoretus, Num. *loc. cit.*, with the first. Comp. also Josephus, *Antiqui.*, II, 12, 1, and Vulgate, Num., *loc. cit.*

⁸⁴ ShR 1.34; Tan. Shemot 11; ARN 15, 72; MII G II, 18. Comp. also BR 70.11. According to Philo, *Vita Mosis*, 1, 10, Moses arraigned the shepherds in a lengthy address, with the result (he spoke like a prophet) that they repented of their unkind treatment of Jethro's daughters, and made amends for it by taking Jethro's flock to the troughs. See also Abkir in Yalkut I, 169; Targum Yerushalmi Exod. 2:18-19; Zohar II, 13b.

⁸⁵ ARN 20, 72, this is the source of Midrash Aggada, Exod. 2:19.

⁸⁶ Zohar II, 12b. Compare footnote 127.

⁸⁷ ShR 1.32; Tan. Shemot 2.

⁸⁸ Wa-Yosha 42. The description of the rod in the text is in accordance with PRE 40. A somewhat different version of this legend is found in Hashkem 2b; comp. Targum Yerushalmi Exod. 2:21, 4:20, and 14:21, as well as Deut. 34:12. According to Targum, the rod was hewn from the sapphire of the divine throne, and weighed forty seah; comp. Mekilta Beshallah 6, 58b; Mekilta RS, 81; Tan. B. II, 25, and III, 37, as well as the parallel passages cited by Buber. For further details concerning the rod of Moses (it is often confused with Aaron's staff), see note 95; and footnote 894. According to ps.-Philo, 20c at the death of Moses the rod was placed by God as a "witness" between Him and His people, so that when the Israelites sin and God is wroth against them, He remembers the rod, and has mercy on them, according to His loving-kindness. See also Abrahams,

Rod of Moses.—Zipporah (on the etymology of this name see note 147) is praised in the legends not only on account of her piety and virtue (Mo'ed Katan 16b; Tan. B. II. 7; ShR 1.32, end; Yashar Shemot. 143a; Dibre ha-Yamim 7), but also for her beauty; comp. Sifre N., 99; Sifre Z., 82 and 204; Tehillim 7, 71. Philo. *Vita Mosis*. 1. 11. describes her as the most beautiful of the seven daughters of Jethro. As to the position held by Jethro at the court of Pharaoh.

⁸⁹ ShR 1.32.

⁹⁰ Abkir in Yalkut I, 169; Lekah Exod. 2:20. A somewhat different account is given in ShR 1.32 and Tan. Shemot 11, where it is said: Jethro said: He is very likely the descendant of Jacob for whom the water of the Nile rose from the bottom.

⁹¹ ShR 1.32; Tan. Shemot 11, and similarly Philo. *Vita Mosis*. 1. 11. Comp. also Sanhedrin 103b–104a; Berakot 63b–64a, and Shir 2.3 (end). The last passage presupposes Jethro's descent from Abraham

(comp. note 81), and hence his words **בזכות אבותינו** "for the merits of our fathers." According to the sources referred to above, Jethro, from the moment he heard of Moses' arrival, wished to have him as his son-in-law; but there is also a dissenting view to the effect that he greatly objected to Moses' marriage with Zipporah. *seq.*

⁹² DR 2.8; Tan. B. II. 134, and, in abridged form, Wa-Yosha 42.

⁹³ Tan. B. II. 6; Lekah Exod. 2:20. Comp. note 147.

⁹⁴ Wa-Yosha 43–44. Comp. also Philo. *Vita Mosis*. 1. 11.

⁹⁵ Wa-Yosha 42, and comp. note 88. According to Yashar Shemot. 141a, Jacob wrested the rod from Esau, and from the time it came to his possession he always kept it with him, so that it was the only thing he took with him when he left his father's house for Haran (comp. Gen. 32:11). At his death he bequeathed it to his favorite son Joseph.

⁹⁶ Wa-Yosha 43 (read **ח' ישראל** instead of **חכמי מצרים**). Different versions of this legend are found in Yashar Shemot. 138b, 140–141a, and Dibre ha-Yamim 7. According to the first-named source Jethro imprisoned Moses for ten years, because he thought he had run away from the Ethiopians, and he wished to return him to his masters. Dibre ha-Yamim maintains that when Jethro heard Moses' life story from his own mouth, he imprisoned him for a time with the intention of giving him up to Pharaoh. Finally Zipporah prevailed upon her father to release Moses, who appeared, with the miraculous rod in his hand, before Jethro. Moses then received the hand of Zipporah as his reward. Artapanus. 434b, writes: Jethro intended to wage war against Egypt, and put his son-in-law on the throne; but Moses' patriotism would not permit him to engage in war against his native land. Instead of that he proposed to invade Arabia. Jethro, however, disapproved of this undertaking.

⁹⁷ Wa-Yosha 43; Yashar Shemot. 141b–142a. Comp. the opposite view in ShR 5.8 and note 148.

⁹⁸ ShR 1.33; 12 Testaments, Levi 11 (here the etymology refers to Gershon the son of Levi); Mekilta Yitro 1, 57b; Mekilta RS. 86; MHG II, 19. Lekah Exod. 2:22 remarks that Zipporah's pregnancy was hardly noticeable because she was very young, where a similar statement is found with reference to Bilhah.

⁹⁹ Wa-Yosha 43–44.

¹⁰⁰ Wa-Yosha 44. Comp. note 75 for further details concerning these two brothers, the chief enemies of Moses.

¹⁰¹ Yashar Shemot. 138b; Targum Yerushalmi Exod. 2:23; MHG II, 20; ShR 1.34. As to the three advisers of Pharaoh (only in MHG and in Haggadat Teman, which is very likely based on MHG), and note 21. That Pharaoh's illness was leprosy is also mentioned by Artapanus. 344b, who writes: About the same time (*i. e.*, shortly before Moses' return to Egypt) Chenephres died, having been the very first person attacked by elephantiasis; and he is said to have incurred this misfortune because he ordered the Jews to wear linen garments and forbade them to wear woolen clothing, so that they might be conspicuous and be punished by him. The statement about Pharaoh's leprosy is the reply of the Jewish legend to the account that the Hebrews were driven out of Egypt because of their leprosy; see Josephus, *Contra Apionem*, 1. 26. Bathing in blood as a remedy for leprosy among the Egyptians is mentioned by Pliny, *Nat. Hist.*, 26.1, 5. Shortly before the outbreak of the

French Revolution. King Louis was accused of bathing in children's blood; comp. Carlyle, *French*

Revolution, I, 2.12. R. Solomon ben Ha-Yatom on Mo'ed K. 18a reads: **גרסי שמו**—his name

was Girsi." Very likely we should read **סיגרי**—"the leper," less likely is **סיגרי** = Sakiri, king of Egypt about 1391–1387.

¹⁰² Sotah 11a. Comp. Index, s. v. "Job."

¹⁰³ BR 57.4. Comp. Index, s. v. "Job."

¹⁰⁴ Yashar Shemot, 138b–140a. This source, in describing Pharaoh's death, has very likely made use of 2 Maccabees 9:5, *seq.* As to Pharaoh's ungainly appearance, see Mo'ed Katan 18a. Yashar

seems to have misunderstood the obscure word **פרמשתקו** occurring in the last-named

passage. On Alfar'anit (incorrectly **אפרעני**), see note 65; on Bithiah comp. note 60. On the legend that babies were used instead of bricks. In contrast to Yashar, the old sources maintain that Pharaoh of the Exodus was the father of Bithiah, not her brother; see Tan. B. III, 36, and note 226. The statement in ShR 1.34 that Pharaoh recovered from his leprosy seems to be directed against the view of Yashar, according to which the Pharaoh of the Exodus was a son of the king who had been afflicted with leprosy on account of his cruelty to the Hebrews. See also Philo, *Vita Mosis*, I, 14.

¹⁰⁵ ShR 1.36; DR 3.9 and 2.23, where it is said: Israel's sufferings, the merits of the fathers, God's mercy, the advent of the (promised) "end," all combined, brought about the redemption of Israel; Yerushalmi Ta'anit 1.63d–64; Tehillim 106, 457; PR 44, 184b; MHG II, 20–21. Comp. the following two notes.

¹⁰⁶ Mekilta Bo 5, 5a; ER 17, 85 and 23, 123–24, 125, where it is stated: They observed the Abrahamic covenant although, by abandoning it, they would have gained their complete liberty, where a different view is expressed; ShR 1.28, 29.36 and 15.4. The redemption was due to the merits of the fathers; WR 32.5; BaR 3.6 and 13.20; Shir 2.8 and 4.12; Tehillim 114, 472, and 122, 508; Tan. B. IV, 146; PRE 48; PK 10, 83b; comp. also Mekilta Bo 16, 19b–20a; Mekilta RS, 171; ER 27, 138; Tehillim 44, 268; 107, 461; 114, 172–173. The manifold reasons given for the redemption of Israel may be reduced to four: 1) merits of the fathers (including the mothers); 2) Israel's own merits; 3) merits of the pious in Israel destined to be born in the future generations; 4) the mercy of God who helps the sufferers, even though they do not deserve it.—As to the use of the Egyptian language by the Hebrews.

¹⁰⁷ Unknown Midrash in *Sifte Kohen* on Exod. 2:25.

¹⁰⁸ ShR 1.33; Tan. Shemot 12. As to the different explanations of **יוואל** (Exod. 2:21), see Mekilta Yitro 1, 33; Mekilta RS, 169; Sifte D., 4 and 27; Midrash Tannaim 4 and 16; Tan. B. II, 7; Nedarim 65a. Vulgate has *juravit* in accordance with the view shared by most of the Rabbis. Comp. note 148.

¹⁰⁹ ShR 2.2–3; Tan. B. II, 6; Tehillim 78, 357. Philo, *De Josepho*, I, and *Vita Mosis*, I, 11; Clemens Alexandrinus, *Stromata*, I.22 (based on Philo); Aphraates, 196. Moses is often called the "faithful

shepherd." This designation is a favorite with Zohar, a part of which work is called **רעיא**

מהימנא ("The Faithful Shepherd"), after Moses, who is introduced as revealing certain mystic doctrines; comp. also IV, 308–309 and 416, where it is said: "God elevates no man to an office, unless He has tried him and found him worthy of his calling", and, in abridged form, ShR and Tan., *loc. cit.* Commenting on Moses' working as a shepherd, *Gadol u-Gedolah*, 125–126, remarks: Great is the dignity of work, since the prophets occupied themselves with work, as, for instance, Jacob, Moses, David, and Amos were shepherds. The designation of David as prophet sounds rather strange, but see Yerushalmi Sotah 9.24b, where Samuel and David are described as "the early prophets."

¹¹⁰ Tan. B. II, 6; ShR 2.3.

¹¹¹ PRE 40; MHG II, 23, which reads: Moses used his miraculous rod as his shepherd's staff.

¹¹² ShR 2.4; Tan. B. II, 7; Tan. Shemot 14; comp. also Philo, *Vita Mosis*, I, 12. On Moses as the head of his generation at the time of resurrection.

¹¹³ Tan. B. IV, 7–8; BaR I.8; ShR 2.14 and 51.8 (this passage gives only three names: the first, the fifth, and the sixth of the text); PRK 20a (this source does not know of names 2, 3, and 4, but has an additional name not mentioned elsewhere, namely: “Mount of the Kings”); Lekah Exod. 3:1; *Rinze Haftarot*, *Pinehas*; Yelammedenu in Yalkut II, 503, on Is. 60. See further Sa’adya, *Emunot we-Deot*, 3, 92; Lekah Num. 13:17; *Kafkor wa-Ferah* 118; Poznanski, *Einleitung*, 64, on Paran and Seir as additional names of Sinai. Efoḏi and Shem Tob, in their respective commentaries on Maimonides’ *Guide of the Perplexed* I, 66, remark that they saw stones of this mount upon which the signs of thorns were discernible, and it is on account of these thorns that the mountain is called “Sinai.” As to God’s hatred of the heathen, see Mekilta RS, 93; Midrash Tannaim 111, *seq.*, where other names of Sinai are given. Mount Horeb was known as a holy mount even before the revelation took place on it, and for that reason the shepherds did not allow their flocks to graze there; Josephus, *Antiqui.*, II, 12, 1. After the revelation the mount did not lose its significance entirely. Every day a heavenly voice goes forth from it, proclaiming these words: “Woe to mankind for the contempt of the Torah.” Abot 6 (Kinyan Torah); Nispahim 17. Comp. also Berakot 16b and

Baba Batra 74a. As to the defective spelling of Horeb (הרֵב, not הורֵב), see Haseerot, No. 90.

¹¹⁴ Zohar II, 21a (as a magnet draws iron, even so did the holy mount draw Moses) which is very likely the source for Shu’atib, Shemot, 25b, whereas the somewhat different version in Recanati, Exod. 3:1, is independent of Zohar. There are mountains, and Horeb is one of them, upon which neither man nor beast can set foot without immediately causing thunder-storms to come down at the first sound made by them, and only complete silence will stop these thunder-storms; Hasidim 426.

¹¹⁵ ShR 2.5; Tan. Shemot 14–15. As to the peculiarities of the heavenly fire, see Yoma 21b; Darmesteter, *REJL*, I, 187, *seq.*; see footnote 60. The angel who appeared to Moses was the archangel Gabriel, according to ShR, *loc. cit.*, whereas Aggadat Bereshit 32, 64, maintains that it was Michael, who from this moment until the worship of the golden calf watched over Moses and Israel. The appearance of Gabriel or Michael served the purpose to indicate the presence of the Shekinah, for it was God Himself, and not the angels, who spoke to Moses; see ShR, *loc. cit.*, and 32.9; BR 97.3; Trypho, in Justin’s *Dialogue*, 20 and 128. See Index, s. v. “Angels.” As to the symbolic significance of the bush, see Tan. B. II, 8; Lekah Exod. 3:1; PRE 40; Sabba, Shemot 66d and 67a; Al-Barceloni, 134; Tehillim 37, 223; PK I, 2b; *Emunah u-Bittahon* 18; the vast collection of material dealing with this point in MHG II, 25, and the parallel passages cited by Hoffmann, *ad loc.* Philo, *Vita Mosis*, I, 12, in agreement with many of the Rabbis, sees in the bush a symbol of Israel, and in the fire that could not consume it a symbol of Israel’s enemies. The symbolic explanations of the bush given by Ephraim I, 102 and Theodoretus Exod. 3:1, are also found in the Midrash. On the “lowly” bush, see Shabbat 67a; Sotah 5a. On the conception that God suffers when Israel is in distress, see footnote 4.

¹¹⁶ ShR 2.5–6; Tan. Shemot 15; Tan. B. II, 8.

¹¹⁷ For the first paragraph, see ShR 3.1 and 455; Tan. Shemot 49; Tan. B. II, 9; Mekilta RS, 167; MHG II, 26; Lekah, Exod. 3:7 (emphasis is laid upon the fact that it was an angel, not God Himself who appeared to Moses; see note 115). As to Amram, see Sifre N., 116; on Moses’ humility. The description of the ascension of Moses is taken from a small Midrash entitled *Gedullat Mosheh* which is devoted entirely to this subject. The Midrash published, from a manuscript, by Wertheimer, Batte Midrashot IV, 22 *seq.*, under the title *Midrash Ketappuah Ba’aze ha-Ya’ar*, is identical with *Gedullat Mosheh*, of whose existence Wertheimer was ignorant. A manuscript of an Arabic translation of this Midrash is found in the library of Berlin.—A few remarks on this Ascension of Moses will not be out of place. The ascension takes place amidst the sounds of music, like the ascension of the Shekinah to heaven. On the view that Moses’ body was changed to fire, see vol. I, p. 40, and Zohar I, 66a. The “tall angel,” whom Moses saw in the third heaven, is undoubtedly identical with Sandalfon. The name Nuriel given to him in Wertheimer’s edition is due to a scribal error, since Nuriel is stationed in the second heaven, as is explicitly stated a few lines before. On the angels of destruction Af and Hemah. They are very likely identical with Azza and Azazel mentioned

elsewhere: see Index, s. v. The prince of the Torah Zagzagel is, of course, identical with Zagzagel who, according to Targum Yerushalmi Exod. 3:2, appeared to Moses in the bush (for other views concerning the angel of the bush, see note 115), and who is said by the Kabbalists to have been the teacher of Moses, while Adam's teacher was Raziel (see Index, s. v.). Shem's Yofiel, Abraham's Zadkiel (comp. Is. 41:2 and footnote 98), Jacob's Raphael, Joseph's Gabriel, and Elijah's Maltiel: see Recanati, and Ziyvoni, Exod. 3:2. The legend knows of several ascensions of Moses: the first, at the beginning of his career, is elaborately described in *Gedullat Moshé* and hinted at in *ShR* 3.1; the second took place at the revelation of the Torah; the third was shortly before his death. Medieval authors quote fragments from descriptions of Moses' ascension, but we are not in position to tell which of the three is referred to. See, e. g., *Hasidim* 394 with regard to the praise of God which Moses learned from the angels. The anonymous author of *Orehot Zaddikim* (26, beginning) quotes the following from a Midrash on the ascension of Moses: In the first heaven Moses saw a division of angels reading in the Torah the section concerning the first day of creation. Having finished reading, they chanted the praise of the Torah. In the second heaven he saw a division of angels reading in the Torah the section concerning the second day of creation. Having finished reading, they chanted the praise of Israel. In the third heaven he saw the angels reading in the Torah the section concerning the third day of creation. Having finished reading, they chanted the glory of Jerusalem. The *Er'elim* (the fourth rank of angels; compare with the sources referred to in footnote 64) in the fourth heaven read in the Torah the section concerning the fourth day of creation. Having finished reading, they chanted the glory of the Messiah. In the fifth heaven Moses saw the angels reading in the Torah the section concerning the fifth day of creation. Having finished reading, they announced the torture of the wicked in Gehenna. The angels in the sixth heaven read in the Torah the section concerning the sixth day of creation. Having finished reading, they announced the joy of the righteous in paradise. On entering the seventh heaven, Moses was greatly terrified at the sight of the Seraphim, Ofanim, angels of mercy, angels of love, angels of grace, angels of fear, and angels of dread. In his terror of the numerous awe-inspiring angels he caught hold of God's throne for protection. He then heard the angels surrounding the throne read in the Torah from the section concerning the Sabbath, the seventh day of creation. Having finished reading, they proclaimed the great power of repentance. He then knew that repentance reaches God's throne. Comp. Yoma 86a; PK 25, 163b; PR 44, 185a. As to this description of the seven heavens, and Index, s. v. "Heavens," as well as the legend about the first seven things created.

¹¹⁸ *Gedullat Moshé* = Midrash Ketappuah Ba'aze ha-Ya'ar; see preceding note. The part dealing with paradise and hell is not only faulty, but also incomplete. Of the seven divisions of hell only six are described, and inasmuch as the description of the sixth division is a doublet of that of the fifth (in both descriptions the sinners are punished with fire and snow; on the cold hell see *Seder Rabba de-Bereshit* 17–18), it would seem that two sevenths of the text are missing.—A few remarks on this description of hell may not be out of place here. Gabriel leads Moses to paradise. As to the fire which consumes the fire of hell. On Sargiel who fills hell with the souls of

the wicked, see 2 Alphabet R. Akiba 63 (אלב"ס); Apocalypse of Daniel (end); comp. further 'Abodah Zarah 17a; Tehillim 31, 241; ER 18, 108 (on the text comp. Recanati, Wa-Yelek); Shabbat 104a. In view of the fact that Nergal is the Babylonian God of hell, it is inadvisable to look for a Persian etymology for Nasargiel. Sar+Nergal, or Nergal+Sar (prince, Nergal) could easily become Nasargiel. Of theological importance is the statement of this Midrash that God makes no distinction between Jew and Gentile: the pious Gentile enters paradise, and the wicked Jew is punished in Gehenna. The prevalent view in rabbinic literature is that hell is exclusively reserved for the heathen; see footnote 318; ARN 16, 64; Zohar Hadash, Balak, 'Enek ha-Melek, 117a. It is, however, true that the Kabbalists maintain that even the righteous have to pass through Gehenna before entering paradise. This view is probably influenced by the Christian doctrine of Jesus' descent into hell to save the righteous who died before his time. As to God's descent into hell to save the pious, see Tehillim 1, 21, and *Nispahim* 35.—As to the thrones upon which the pious sit, see Ascension of Isaiah 7.22, 8.26, 9.10, seq., 11.40; Enoch 108, 12; Matthew 9:28; Revelation 3:21 and 4: 4. Attention should be drawn to the fact that in old rabbinic literature the

thrones are said to be reserved for the time after the resurrection: comp., e. g., Hagigah 14a. While in our Midrash the "greatest of all the thrones is Abraham's," in Zohar I, 97 it is Jacob who has this distinction. The rivalry between Abraham and Jacob is already found in old sources: see footnote 35. Of theological importance is the view of our Midrash that Terah, though a sinner, received a seat in paradise on account of his son's merits. The old rabbinic sources emphatically declare that "no man can by any means redeem his brother" (Ps. 49:8), nor a father his son, nor a son his father: see Sifre D., 328; Tehillim 46, 272; Sanhedrin 104a. In the last source, however, the statement is made that while a father cannot redeem his son, a son can redeem his father. The warning against relying on the merits of the fathers (2 Enoch 53, 1) is, in content and form, in full agreement with the rabbinic sources referred to. Charles' remarks on the Pharisaic doctrine of intercession are

מי שהוא רשע ואביו
או למי שהוא צדיק ואביו

is the correct one, and not the one of Ketappuah [ובנו], as our Midrash very likely based the view concerning intercession on Sanhedrin. *loc. cit.* The doctrine of intercession as taught by later authorities (comp., e. g., Lekah and Midrash Aggada on Lev. 1:6; Shu'alib, Lek. 7a; Hashkem 3a-3b) may safely be attributed to Christian influence. Comp. also EZ. 17, 22-23 and the parallel passages cited by Friedmann in connection with the story about the origin of Kaddish; 2 Maccabees 12:43, Index, s. v. "Intercession" and "Merits of the Fathers".—The description of paradise and hell in this Midrash displays a striking resemblance to the Christian (?) Revelation of Peter. The oldest source in which Moses' visit to paradise and hell is mentioned is the Apocalypse of Baruch 4.5 and 59, 4. Comp. also Tan. Mass'e 4.

¹¹⁹ ShR 2.6.

¹²⁰ Sukkah 52a. Comp. Index, s. v. "Shepherds, Seven."

¹²¹ BR 55.6; ShR 2.6; DR 2.7; Zebahim 102a, Tan. B. II, 9; Tan. Shemot 19; Mekilta RS. 167; MHG II, 26; ER 18, 90. The descendants of Moses did not inherit his dignities; he was king and priest (see note 139 and Index, s. v. "Moses"), but they were merely ordinary Levites.

¹²² Zohar III, 198a: comp. the numerous other passages of Zohar dealing with this legend in Yalkut Reubeni on Exod. 3:5. That Moses lived apart from his wife from the time of his election by God until his death is maintained in the old sources: Philo, *Moses*, 2 (3), 2. Among mortals Moses was "almost perfect"; he would have been "entirely perfect," if he had fulfilled his conjugal duties.

The small letter of **יִקְרָא** (Lev. 1:1) hints at this shortcoming of Moses; Yalkut Reubeni, Lev., *loc. cit.* Moses like his disciple Joshua, received the same command to remove his shoes (comp. Exod. 3:5 and Joshua 5:15). But there was a difference between the two commands: to the former it meant the renunciation of conjugal joys for life; to the latter only during the campaign. Comp. Zohar Hadash, Ki-Teze, and see also MHG II, 26; Lekah, Exod. 3:5. In connection with taking off the shoes, the following remark is found in ShR (end): One must stand barefoot in the presence of the Shekinah and for this reason the priests were barefoot while performing the service in the temple. The same remark is also found in Theodoretus, Exod. 3:5. Comp. Rosh ha-Shanah 31b and Shekalim 5.48d.

¹²³ ShR 3.2 and 2.4; Tan. Shemot 14 and 20; comp. Shir 1.7.

¹²⁴ Tehillim 18, 150; comp. PK 5, 47a-47b, and parallel passages. As to the compounding of the four hundred years of Egyptian slavery, see note 126.

¹²⁵ ShR 3.4.

¹²⁶ Tehillim 18, 150, and 102, 435. The rabbinic literature offers many solutions of the contradiction between Gen. 15:13 and Exod. 12:40. The prevalent view is that the slavery of Abraham's descendants began with the birth of Isaac (Mekilta Bo 14, 15b; Mekilta RS. 27; Seder 'Olam 3; PRE 48; Targum Yerushalmi Exod., *loc. cit.*), while their stay in Egypt amounted only to two hundred and ten (according to some, to two hundred and four) years, of which eighty-three (PRE) or eighty-seven (Seder 'Olam) were years of suffering. Comp. also ps.-Philo, 10C, and Ephraim I, 202 A, who agree with these chronological theories of the Rabbis. An unknown Midrash, quoted

in *Shitah Mekubbezet*. Nedarim 31b, maintains that God hastened the course of the planets during Israel's stay in Egypt, so that the sun completed four hundred revolutions during the space of time of two hundred and ten regular years.

¹²⁷ ShR 3.6; Tan. Shemot 20; Berakot 9b. The proverb "Sufficient unto the day, etc." is also found in Matthew 6.34. On the appearance of God's majesty in the hair of man, see footnote 6. The suffering of Israel in the Egyptian exile was worse than in any of the other exiles: Mekilta RS, 168; MHG II, 27. Comp., however, Yerushalmi Sukkah 4, 54c, where Israel is said to have suffered more in Babylon than in Egypt.

¹²⁸ Tehillim 72, 324; ShR 3.3. This explanation of the name *Ehyeh Asher Ehyeh*, like the numerous other expositions given in rabbinic literature (comp., e. g., Alphabet of R. Akiba 25 = MHG II, 29) are based on the view that these words imply the immutability and unchangeability of God in His attributes of goodness, sublimity, and faithfulness. According to an unknown Midrash, quoted by numerous authors, these words signify: As thou (art) to Me, so shall I be to thee, i. e., God deals with man according to his merits; see R. Bahya, Gen. 2:4, and *Kad ha-Kemah, Shebuah*, 74a; Zivvoni, Exod. 3:14; Gabbai, *Abodat ha-Kodesh*, 16; at great length in Wehizhir, Exod. 85, which is perhaps the source of the last three authorities referred to. Revelation 1:8 likewise contains an interpretation of the name *Ehyeh*, as may be seen by comparing this passage with ShR, *loc. cit.* See also Philo, *Quod Det. Potiori Insid. Soleat*, 46, and *De Mut. Nom.*, 3.

¹²⁹ PRE 40; comp. Alphabet of R. Akiba 26. See also Josephus, *Antiqui.*, II, 12, 3.

¹³⁰ ShR 3.8–9 and 5.12; WR 211, 8; Tan. Shemot 29; Sifre N., 92; Mekilta Bo 11, 11a; Mekilta RS, 20 and 96; MHG II, 30.

¹³¹ Abkir in Yalkut I, 171.

¹³² ShR 3.12–13; PRE 20; Tan. Shemot 23; MHG II, 32–33; Abkir in Yalkut I, 171; Lekah, Exod. 4:6–8. The last-named source reads: The rod, as well as the hand of Moses, proclaimed in a loud voice what happened to them. Compare footnote 53. As to the statement made in the last passage referred to above to the effect that Moses was never afflicted with leprosy, see Lekah, *loc. cit.*, and Josephus, *Antiqui.*, II, 12, 3.

¹³³ Mekilta RS, 3; MHG II, 33 and 34.

¹³⁴ Tan. B. V, 4–5; Alphabet of R. Akiba (43–42 (פ), whence it was borrowed by *Hadar* and *Da'at* on Exod. 4:13. Comp. also Targum Yerushalmi and Lekah, Exod., *loc. cit.*

¹³⁵ Mekilta RS, 3; MHG II, 34–35. Comp. Matthew 26:53.

¹³⁶ ShR 3.15–16, 15.14, and 17.5; Tan. B. II, 10. For different versions concerning Moses' impediment of speech see text on note 140.

¹³⁷ PRE 40; Targum Yerushalmi, Exod. 4:13; comp. also 2 ARN 40, 111.

¹³⁸ Abkir in Yalkut I, 173 (in ed. prin. מדרש without the addition אבכיר found in the later editions); Alphabet of R. Akiba (צ); MHG II, 35.

¹³⁹ Zebahim 102a; WR 11.6; ShR 3.17; Shir 1.7; Tehillim 18, 157, and 99, 424; PK 4, 38a–38b; PR 14, 63b; Ta'anit 11b; Yerushalmi Yoma 1, 38b and 38c; Seder 'Olam 5 and 7. Opinions in these sources differ as to whether Moses performed the priestly service during the week of dedication only or also after Aaron and his sons had been appointed priests. According to one view, Moses remained high priest even after the dignity of that office had been conferred upon Aaron. Compare with note 121.

¹⁴⁰ Lekah, Exod. 15:14; ShR 3.17 (the text is incomplete); MHG II, 37 (note 1). Moses' impediment of speech was for a time removed by God's will. Philo, *Vita Mosi*, 1, 14 (comp. also *De Praemiis et Poen.*, 9), maintains that Moses became slow of speech at the time when he heard God's voice addressing him. A similar statement is found in MHG II, 33 and 86. For another legend on the cause of this imperfection of Moses, see the text on footnote 136.

¹⁴¹ PRE 45.

¹⁴² Nedarim 64a and Yerushalmi 9, 41c; ShR 5.4; PRE 40; BR 71.6; Ekah 3, 124; Tan. Zaw 13; Targum Yerushalmi Exod. 4:19 and 10:29, as well as Gen. 30:1. On the view that the poor, blind,

leprous, and childless are considered like dead, found also in ps.-Philo.

- ¹⁴³ Nedarim 65a; ShR 4.1–4; Tan. Shemot 20; Tan. B. II, 10; ER 17, 83; MHG II, 38–39, with reference to the conditions imposed upon Moses by his father-in-law on the occasion of his marriage to Zipporah. Moses, although he obtained Jethro's permission, did not proceed to Egypt until a heavenly court, presided over by God, absolved him of the oath he had given to Jethro; see the sources quoted at the beginning of this note. The Hellenist Ezekiel, 440, maintains that the cause of Moses' return to Egypt was a dream, which, as interpreted by Jethro, implied the prediction that Moses would become king of his people and the teacher of humanity.

- ¹⁴⁴ PRÉ 31, which is probably directed against Mark 11:21. This ass is undoubtedly considered in legends to be an "immortal"; comp. Index, s. v. "Animals, Immortal"; PRK 30b.

- ¹⁴⁵ Midrash Aggada, Exod. 3.24, which should read: **עלי הקב"ה יכעס**. Comp. note 126.

- ¹⁴⁶ Nedarim 32a, which contains also the dissenting view that it was Satan himself who attacked Moses; this view is adopted by Wa-Yosha' 43, and perhaps also by Targum Yerushalmi Exod. 4:25.

Yerushalmi Nedarim 3, 38b has **שטן** instead of **מלאך**, and even in Babli some texts have the same reading as Yerushalmi; see also MHG II, 41. ShR 2.8 takes pains to explain that it was a "benign angel" who attacked Moses for the sole purpose of urging Zipporah to circumcise her son. Midrash Aggada, Exod., *loc. cit.*, identifies this angel with Uriel, whereas Zohar I, 93b, says that Gabriel, in the form of a fiery serpent, attempted to slay Moses. Comp. Yashar Shemot, 141b. As to Uriel's attack on Moses, comp. Ginzberg, *Unbekannte Sekte*, 35–37, and note 2.

- ¹⁴⁷ Lekah, Exod. 4:25, which is very likely based on Tan. B. II, 6 (comp. Lekah, Exod. 2:21), but in our text of this Midrash Zipporah's "nimbleness" refers to her speed in bringing Moses from the well to her father's house. Tan., *loc. cit.*, offers still another explanation why Moses' wife was called "bird": she purified her father's house of idolatrous pollution, even as a bird purifies a leper of his uncleanness; comp. Lev. 14:43, *seq.* Allegorical interpretations as to the name Zipporah (= "bird") are given by Philo, *De Sacrif. Ah. et Cuini*, 12 and 13, as well as *De Mut. Nom.*, 20.

- ¹⁴⁸ Mekilta Yitro I, 58a. According to other authorities, it was Moses' second son who was uncircumcised; and ShR 5.8. The Church Fathers Aphraates, 110, and Ephraim, I, 200 D, blame Zipporah, and not her father, for having prevented Moses from circumcising his son. The Haggadah finds in

ויואל (Exod. 2:21) a hint at the fact that Moses "swore" to his father-in-law; comp. notes 108 and 143.

- ¹⁴⁹ Nedarim 32a, which contains also the dissenting view to the effect that it was Moses' younger son who was attacked, and not he himself. The views of the Rabbis differ also with regard to the subject

of **לרגליו** (Exod. 4:25). According to some, Zipporah touched the feet of her babe, while others think that she touched Moses' feet. There are still others who are of the opinion that she touched the feet of the angel. Opinions differ as to whom Zipporah applied the term "bridegroom of blood" to, Moses or his young son; see Mekilta Yitro I, 58a; Babli Nedarim, *loc. cit.*, and Yerushalmi 3, 38b; Targum Yerushalmi Exod. 4:25–26; Wa-Yosha' 43. Ephraim I, 205A–205B, following Jewish

tradition, refers **לרגליו** to the angel and **חתן** to Moses.—As to the name Gershom, see note 98; on the name of his brother Eliezer, see 4 Maccabees 6:5, where it is explained to mean "the

divine seed," i. e., **אלעזר = זרע אל**.

- ¹⁵⁰ Tan. B. II, 11–13; Tan. Shemot 26–28; ShR 5.9–10; Shir I, 10; Midrash Shir 34a; Shemuel 9, 73; Shabbat 139a; Batte Midrashot III, 16 and 18; 2 ARN 40, 111.

- ¹⁵¹ Mekilta Yitro I, 57b; Mekilta RS, 86; Ephraim I, 205D.

- ¹⁵² Shir 4.5; ShR 5.11. In Shir, as in many other passages of rabbinic literature, emphasis is laid on "the complete equality" of the two brothers; comp. BR I, 15, and the numerous parallel passages cited by Theodor. Comp. also Philo, *De Mut. Nom.*, 37.

- ¹⁵³ ShR 5.13–14; Tan. Shemot 24; Tan. B. II, 13; PRÉ 48; MHG II, 42 (where it is stated that Jacob before his death performed the same three miracles which were later repeated by Moses to prove

that he was the promised redeemer): Midrash Shir 76. Comp. also ShR 5.2 and 15.26 (on the text see MHG, *loc. cit.*).

¹⁵⁴ Tan. B. II, 19; Tan. Wa-Era 5; Midrash Shir 7b; ShR 5.14; MHG II, 43.

¹⁵⁵ Abkir in Yalkut I, 173; MHG II, 45. As to the vastness of the palace and the large number of the armies, see Midrash Shir 7b; MHG II, 28. The printed text of Abkir is very likely abridged; see the reading of this Midrash quoted by Epstein, *Ha-Eshkol*, VI, 205, from a manuscript Artapanus, 434d, narrates that Moses was cast by Pharaoh into prison on the very day he delivered the divine message unto him. On the following night the gates of the prison opened themselves: some of the guards died, and others sank in a deep sleep, while their weapons broke into pieces. Moses then entered the royal palace, where Pharaoh, like his guards, was sunk in a deep sleep. When the king awoke he asked Moses the name of his God; but no sooner did Moses whisper it in his ear than the king fell down like dead, and remained so until Moses brought him back to life. Thereupon Moses wrote the "Name" on a tablet, which he sealed. A priest, "who made light of what was written on the tablet," was seized with convulsions, and died. On the miraculous opening of doors, see footnote 88. Comp. Index, s. v. "Name of God."

¹⁵⁶ Dibre ha-Yamim 8 (which is very likely based on Yashar Shemot, 142a, which the author of Dibre ha-Yamim had in a fuller form). As to animals being affectionate to saints, see Günter, *Legende*, s. v. "Thier."

¹⁵⁷ Alphabet of R. Akiba (45–44 א'ק); MHG II, 43; Midrash Shir 8a; Abkir in Yalkut I, 241; Wa-Yosha' 40; Mishle 26.101; ShR 5.14; Tan. Wa-Era 5. As to the angelic forms of Moses and Aaron, see Artapanus, 436c, and Yashar Shemot, 142a.

¹⁵⁸ ShR 4.14; Tan. Wa-Era 5; comp. the sources quoted in the preceding note. The phrase "to seek the living among the dead" is also found in Luke 24.5.

¹⁵⁹ Alphabet of R. Akiba (46–45 א'ק); ShR 5.14; Tan. Wa-Era 5. Comp. also the sources referred to in note 157.

¹⁶⁰ Mishle 27.101; Yashar Shemot, 142b–143a; the sources referred to in note 157; Midrash Shir 8a adds that from that moment the wisdom of the Egyptians began to decline.

¹⁶¹ Yashar Shemot, 142a–142b; Dibre ha-Yamim 8. Jannes and Jambres, the opponents of Moses,

are mentioned in 2 Timothy 3.8, whereas *Zadokite Fragments* 18 speaks of Jannes (יחנה) and his brother. Pliny, *Natural History*, 30.1, 11, and Apuleius, *Apologia*, 90, know only of James. It is therefore safe to assume that the older form of the legend knew only of Jannes; see Ginzberg's remarks in *Unbekannte Sekte*, 240; Schürer, *Geschichte* (4th edition), III, 402–405; Index, s. v. "James."

¹⁶² ShR 9.6–7; Tan. B. II, 27–28; Menahot 85a (here the original names of the two magicians are given; they are **ממרא יחני**; comp. note 80); Dibre ha-Yamim 5.

¹⁶³ ShR 9.7, based on Menahot 85a, while 9.6 is independent of the Talmud; Yashar Shemot, 142b; MHG II, 61, which gives an elaborate form of this legend.

¹⁶⁴ ShR 5.14–23; Tan. Wa-Era 1 and 6; Tan. B. II, 20–21 and 33. Comp. note 75; footnote 110. As to the scrolls read by the Hebrews on Sabbath, see note 72. Mekilta RS, 13, gives two views: according to one the Hebrews were slaves of the royal domain, while according to the other, they were the slaves of the common people.

¹⁶⁵ Mekilta RS 5; MHG II, 46; Ozar Midrashim 62b.

¹⁶⁶ ShR 6.4; Tan. Wa-Era 1; Koheleth 7.7, Sanhedrin 111a. It is not on account of Moses' superiority to the fathers that God revealed unto him the Name which remained unknown to them, but be-

cause the time demanded that this revelation be made to man; Alphabet of R. Akiba (26 א'ל, and Shua'ib, Wa-Era, 27a. On the difference between the revelations made to the fathers and those made to other prophets, comp. Mekilta RS, 170–171, and MHG II, 50. The fathers are the "Merkabah," i. e., the bearers of the divine throne; their life was an uninterrupted revelation of God; BR 82.6. A similar statement is made by Philo; compare footnote 227.

- ¹⁶⁷ Mekilta Bo 5, 5a, and 11, 11a; Mekilta RS, 20 (ר' אלעזר = ר' אל' הקפר); ShR 6.5, 7.3, and 16.2; Sifre N., 91; Zebahim 102a. Compare with footnote 628.
- ¹⁶⁸ Mekilta Bo 5, 5a–5b; ShR 6.5; WR 22.8, BaR 13.8 and 20 (end). The first commandment given to the Israelites was to release the Hebrew slaves in the seventh year, in order that they themselves should be found worthy to be redeemed from the Egyptian slavery; Yerushalmi Rosh ha-Shanah 3, 58d.
- ¹⁶⁹ ShR 8.1–2; a somewhat different version is given in MHG II, 54, according to which Aaron was first commanded to address the people, then to appear with Moses before Pharaoh, and finally to speak to the king. As to the question whether Aaron received direct revelations from God or not, see footnote 405.
- ¹⁷⁰ Philo, *Vita Mosis*, 1, 17; Tan. Wa-Era 14; ShR 12.4 and 15.27. The gnostic Manóimus (*Philosophoumena*, 8.7) finds some connection between the ten words of creation and the ten plagues; the power of God was manifested in the ten words as well as in the ten punishments brought upon the Egyptians. The Rabbis find in the ten plagues the reward of Abraham who stood firm in the ten temptations; comp. ShR 15.27; ARN 33, 95; Yelammedenu as quoted by Sabba, Wa-Era (end).
- ¹⁷¹ Tan. Bo 4; Tan. B. II, 40; PK 7, 66b–67a; PR 17, 89b and 197a; Wa-Yoshá 44–45. As to the noise makers.
- ¹⁷² ER 7, 40–43; Tan. Wa-Era 13–14 and, with essential variants, Tan. B. II, 43; Wa-Yoshá 49–51; Dibre ha-Yamim 9–10 (the text is to be completed in accordance with the parallel passages); ShR 9–14. For further details on the plagues. The saying “one receives the measure with which he measures” (Mekilta Amalek 2, 55a; Sifre N., 106; Sotah 1, 7, and in many more places of rabbinic literature, as well as in Matthew 7:1) is applied by the legend to explain the punishments of the Egyptians as “measure for measure” (for this phrase see Sanhedrin 90a; it is of very frequent occurrence in postbiblical literature), maintaining that each plague corresponds to a crime committed by the Egyptians against the Hebrews. This view is found not only in the later Midrashim referred to above, but also in Mekilta Beshallah 6, 32; Tosefta Sotah 3, 13 as well as in Wisdom 11:5, *seq.* The striking resemblance between these passages of Wisdom and the Midrashim would lead one to assume that a Palestinian Midrash was the source of this apocryphal work. The parallels which Wisdom draws between the plagues and the miracles, later performed for Israel in the wilderness, are also found in rabbinic literature; comp., e. g., ARN 33, 95.
- ¹⁷³ Yelammedenu quoted by Sabba, Wa-Era, towards the end; Yalkut I, 182 where מדרש is given as the source. Comp. note 170.
- ¹⁷⁴ Eduyyot 2.10; Seder 'Olam 3. According to one view, a warning of three weeks preceded each plague, which lasted for a week; but according to the other view the duration of each plague was three weeks, preceded by a warning of one week. See ShR 9.12; Tan. Wa-Era 13; Tan. B. II, 29; Tehillim 78, 349. A dissenting view quoted in Lekah, Exod., 8.10, from an unknown source, states that the plagues began the first of Shebat, and ended ten weeks later, on the fifteenth of Nisan. The difference of opinion concerning the duration of the plagues is in one way or another connected with the legend that Moses left Egypt for some time (three or six months) after his first visit to Pharaoh; see PK 5, 49a, and parallel passages cited by Buber; comp. also Buber's notes on Lekah, *loc. cit.*, “Job suffered for seven years.” See footnote 34.
- ¹⁷⁵ ShR 9.8; Tan. Wa-Era 14; Midrash Aggada Exod. 8.16 (this is the only passage which remarks that the Egyptians are like asses); Lekah, Exod. *loc. cit.*, which quotes Hashkem. This legend, which is a satire on the deification of the Caesars, is found in an expanded and elaborate form, in MHG II, 67. According to Mo'ed Katan 18a, Pharaoh was a magus and was therefore in the habit of bathing every morning in the water to perform his religious duties; comp. Rashi, *ad loc.*; Shabbat 75a; Targum Yerushalmi Exod. 7:15.
- ¹⁷⁶ ShR 9.9–11; Tan. Wa-Era, 13; Tan. B. II, 29. As to the warning, see note 174 and Lekah, Exod. 8:15, 10.23, where it is maintained that no warning was given before the third, sixth, and ninth plagues. Lekah is the source for many of the medieval writers (Shu'aib, R. Bahya, *Hadar*, and

many others), who have this statement about the warning. The proverb "beat the idols, etc." is found in Ahikar (comp. Ginzberg, *Jewish Encyclopedia*, s. v. "Ahikar"). That the first plague was a punishment for worshipping the Nile is also found in Philo, *Vita Mosis*, I, 17 and 2 (3), 24. Artapanus, 435c maintains that the inundation of the Nile never took place before Moses (Aaron?) smote it with his rod. The plague of blood was the punishment for drowning the male children of the Hebrews; Wisdom 11:6 and MHG II, 62.

¹⁷⁷ ShR 9.11; ER 7.41 (see Friedmann, note 14); MHG II, 62. In the later source it is stated that even the juice of the fruit was changed into blood, and that all the liquids had the odor of blood. See also Yashar Bo, 143b.

¹⁷⁸ Tehillim 88, 349; MHG II, 63; ShR 9.10; Tan. Wa-Era 13; Zohar II, 28. Comp. also Josephus, *Antiqui.*, II, 14, 1; Wisdom 11:6–8; Philo, *Vita Mosis*, I, 26. All these authors dwell upon the fact that the very same water which turned blood for the Egyptians remained in its natural state for the Hebrews. Artapanus, 435c writes: Threatened by Pharaoh with death, the magicians brought forth a serpent which made the water return to its natural state; hence Pharaoh remained stubborn. According to MHG II, 62, Pharaoh himself was not affected by the first plague (three reasons are given why he was spared), and hence the hardness of his heart. Comp. note 181.

¹⁷⁹ ShR 10.2–6; Tan. Wa-Era 14; Tehillim 78, 450 and 452; ER 7.41; Yashar Bo, 143b; Dibre ha-Yaninim 9, which reads: The plague of the frogs was the severest of all the ten; see ShR 15.21. In Sanhedrin 67b one opinion is quoted to the effect that only one frog came from the water, but in the shortest time conceivable it produced innumerable frogs. As to the croaking of the frogs, see, in addition to the sources referred to above, MHG II, 64, and note 171. On the sacrifices brought by the frogs in the fulfilment of their mission, see also Pesahim 53b; Tehillim 28, 229. Comp. also Philo, *Vita Mosis*, I, 18, and Josephus, *Antiqui.*, II, 14, 2. The crocodiles in the Nile are descended from the frogs sent over Egypt; MHG II, 64.

¹⁸⁰ Tehillim 27, 299.

¹⁸¹ ShR 10.5–6; Tan. Wa-Era 14. Comp. also MHG II, 64 (7) and 67, where Pharaoh's sufferings are described in detail; it is also stated that the king was the first to be attacked by the frogs; see ShR, *loc. cit.*, and ER 7.41. Moses prayed for Pharaoh in a synagogue which was situated outside the city (comp. Exod. 9.29 and Lekah, *ad loc.*), because he did not think it right to pray to God in a "city defiled by idols"; Mekilta Bo 1b; ShR 12.5–6. Shemuel 8.69, on the contrary, maintains that God revealed Himself to Moses in Pharaoh's palace.

¹⁸² Philo, *Vita Mosis*, I, 26.

¹⁸³ ShR 10.2, 6–7 and 15.10; Tan. Wa-Era 14; MHG II, 62. The third plague is, according to the unanimous opinion of the Rabbis, the plague of lice (ER 7, 41 gives the names of fourteen kinds of them), whereas Philo, *Vita Mosis*, I, 19, understands σκόνη used by the Septuagint to translate the

Hebrew כנם to signify a certain kind of gnat; Josephus, *Antiqui.*, II, 4, 2, agrees with the view of the Rabbis. Meiri, Abot 5.5, quotes, from the Talmud, the following sentence concerning the lice:

חזיקים אותם כלל שהיו נמצאים אצלם ולא As far as can be ascertained, this passage does not occur in our texts of the Talmud. Shu'aib, Wa-Era, quotes the same sentence

as **דעת רז"ל**, and does not give the Talmud as source.

¹⁸⁴ Mekilta RS, 172; MHG II, 66. Comp. the following note.

¹⁸⁵ ShR 10.7 and 11.2; Tan. Wa-Era 14; Sanhedrin 67b. These sources also give the dissenting view to the effect that the magicians were no more able to produce the first two plagues than the third: all they succeeded in doing was to produce an optical illusion upon Pharaoh, who was thus deceived in believing the claim of the magicians. Lekah, Exod. 8.12, writes: Magicians are only able to perform their art when their feet touch the ground, and since the ground was covered by the lice (ShR 10.6 and Yashar Bo, 142b), they were doomed to failure. The same statement is also found in Shu'aib, *Hadar* and *De'at* on Exod., *loc. cit.*, who are very likely based upon Lekah. The first two plagues were produced by the magicians with the assistance of Ben Zadua⁶, the chief of the

demons; Sabba, Wa-Era, 69d; comp. ShR 10.4. "The finger of God" was apparent in the third plague, as it was a small gnat which caused such a lot of harm to the Egyptians: Philo, *Vita Mosis*, I, 19; see the similar remark of the Rabbis concerning the small "gnat" in Gittin 56b. The ground turned into lice (which stung the Egyptians like needles as soon as they put down their feet), with the result that the Hebrews were no longer forced to make bricks, as the material necessary was no longer available. MHG II, 65.

¹⁸⁶ Mo'ed Katan 18a; Targum Yerushalmi Exod. 7:5; comp. note 175 (end).

¹⁸⁷ ShR 11.1. Sabba, Wa-Era 69d, quoting from the "Book Concerning the Laws of Kings," writes: On the day of new moon and on the day of full moon the kings of Egypt used to offer sacrifices on the bank of the Nile before sunrise. ShR, *loc. cit.*, also presupposes that Pharaoh was in the habit of betaking himself every morning to the river's bank for the purpose of praying. Comp. the sources referred to in the preceding note and in note 175.

¹⁸⁸ 3Tehillim 78, 349–350 (נער from נער = ערוב "he mixed": ShR 11.2–3 and 16.27; Yashar Bo, 143a; Dibre ha-Yamim 9; Wa-Yosha 50; MHG II, 67–68; Tan. Wa-Era 14 and Bo 4;

Tan. B. II, 43. The panthers and סילונים (see Yashar and Dibre ha-Yamim, not כמלנית or

סמלנית as in Tehillim) are mentioned in particular as the animals which caused the greatest havoc and destruction among the Egyptians. See also Midrash Aggada (which is very likely

based on Yashar, reading אמות instead of ידים) and Sekel on Exod. 8.20. The prevailing view in rabbinic literature, shared also by Josephus, *Antiqui.*, II, 14, 3, and Wisdom 11:15–20,

is that the fourth plague ערוב consisted of a mixture of wild animals attacking the Egyptians.

whereas Septuagint, Exod. 8:17, and Philo, *Vita Mosis*, I, 23, take ערוב be the Hebrew name of the stinging fly. Some of the Tannaim (comp. ShR and Tehillim *loc. cit.*) agree with the latter

interpretation of ערוב; hence the statement in ShR that the ערוב darkened the sun and the

moon. The later rabbinic sources combine the two old views concerning ערוב: comp. also Targum Yerushalmi Exod. 8:17 and ER 7, 42. After the third plague had forced the Egyptians to release the Hebrews from the work of making bricks (comp. note 185), they employed them as domestic servants to attend to their children. God therefore sent the fourth plague which killed many of the Egyptian children.

¹⁸⁹ ShR 11, 2–3. Comp. also MHG II, 68–69, and I, 160.

¹⁹⁰ Mekilta RS, 172; MHG II, 68–69 (here it is shown in detail how each plague caused death to man and beast alike); ShR 10, 2; Tehillim 78, 355. After the fourth plague had killed the children of the Egyptians (comp. note 188), the Hebrews were employed by their masters as shepherds to take care of the animals. Whereupon the fifth plague came, and annihilated the live stock; MHG II, 68.

¹⁹¹ ShR 11.4–6; Tan. Wa-Era 14, BR 5.7 and parallel passages cited by Theodor, as well as Midrash Tannaim 56, maintain that on this occasion a miracle happened and the "narrow space held much more than its capacity": the fist of Moses and Aaron held enough ashes to spread all over Egypt.

¹⁹² Baba Kamma 80b; comp. also Ketubot 77a; BR 41.2 and Ozar Midrashim 55, with regard to the twenty-four kinds of this disease.

¹⁹³ PRE 48 (the complete text is only found in Yalkut I, 184); comp. ShR 11.6 and 20.1, as well as note 185.

¹⁹⁴ ShR 12.1–7; Tan. Wa-Era 14–17; Tan. B. II, 34–37; Tehillim 78, 353–354; Targum Yerushalmi Exod. 9:20–21 and 29; MHG II, 71–75; PK I, 3b–4a; Philo, *Vita Mosis*, I, 20; Wisdom 16:15–23. Comp. also note 181. On Job see Yerushalmi Sotah 5, 20c (bottom), and Zohar II, 34a. Sabba, Wa-Era (end) quotes an unknown midrashic explanation of Exod. 9:32.

¹⁹⁵ ShR 13.4–5.

¹⁹⁶ Lekah on Exod. 10:10. Another version of this legend is found in Midrash Shir 15a–15b which

reads: Pharaoh said: I see that the unlucky star by the name of Ra' (= evil) will meet you, and this indicates blood. His mistake was that this blood had reference to the blood shed at the circumcision performed by Joshua when entering the Holy Land (Josh. 5:3), and not to the slaying of Israel.

¹⁹⁷ ShR 13.6–7; Tan. Wa-Era 14; Targum Yerushalmi Exod. 10:19. Zebahim 102a asserts that on this occasion Pharaoh boxed the ears of Moses who let this incident pass unnoticed, since one is obliged to be respectful to a king.

¹⁹⁸ ShR 14.1–3; Tan. Bo. 1–3; Tan. B. II, 38–40; Yashar Bo. 114b; Philo, *Vita Mosis*, 1. 21; Wisdom 17–18; Josephus, *Antiqui.*, II, 14, 5. The last-named writer speaks of the death of many people caused by the darkness. Similarly the Rabbis maintain that the wicked in Israel died during the

darkness; Mekilta Beshallah (24. פתחתא), Mekilta RS. 38; PK 5, 50b; Shir 2.13; Targum Yerushalmi Exod. 10:23. As to the darkness at the Red Sea: on the darkness of hell see Seder Rabbah de-Bereshit 15. Comp. note 233.

¹⁹⁹ Philo, *Vita Mosis*, 1. 21.

²⁰⁰ ShR 18.1. Comp. Zohar I, 195b and II, 26a; compare with note 197. According to PR, 197b, God revealed to Moses on this occasion that He would bring upon Egypt "one more plague," without informing him of the nature of the last plague. When the death of the first-born took place, Moses knew that this was the last plague of which God had spoken. Comp. note 181.

²⁰¹ Hallel 94; Tehillim 114, 472; PRE 29; ShR 17.3; Tan. Wa-Era 4 (the redemption is described here as a reward for Abraham's piety); PK 5, 47a, and 7, 63b; Shir 1.5; Mekilta Bo 11, 11a, Targum Yerushalmi Exod. 12:21. Comp. notes 105–107 and 204.

²⁰² Mekilta Bo 1, 2b–3a; PK 5, 54b; PR 15, 78a; Tan. Shemini 8; Tan. B. II, 48; III, 28; IV, 46; WR 13.4; BaR 15.4; ShR 15.28 (only this passage speaks of the holy anointing oil); Sifre N., 61; Me-nahot 29a; Hullin 42a. Comp. Astruc, 99.

²⁰³ PK 5, 55a; PR 15, 78a–78b. According to ShR 15.20, the first Nisan was "proclaimed holy" by the court consisting of God as the president and Moses and Aaron as His assessors. On the "secret of

the calendar" (סוד העבור) revealed to Moses, see PRE 8; Leket Midrashim 2a; PK 5, 43b. Sabba Bo 71b, quotes, from an unknown source (the same as that referred to in note 194?), the statement that the Jewish calendar was introduced as a protest against the Egyptian one which was a part of their system of idolatry.

²⁰⁴ PK 5, 47b; Shir 2.8; ShR 15.4. Comp. notes 105–107 and 201.

²⁰⁵ ShR 15.2–3 and 11.3. Comp. the sources referred to in note 202.

²⁰⁶ PK 5, 55a–55b; PR 15, 78b; ShR 16.2–3; Mekilta Bo 5, 5b, and 6, 6b; Philo, Exod. 1.6 and 2, 11–12. Comp. also the quotation from Tan. in Makiri, Ps. 119, 220; Targum Yerushalmi and Lekah on Exod. 12.6. A different view is given in Wisdom 19:9, according to which the Hebrews brought their sacrifice in secret, so that it should not be known to the Egyptians. The legend about the selection of the paschal lamb is an attempt of the Haggadah to explain the Halakah (see Tosetfa Pesahim 8, 11–18), according to which the command concerning the selection of the paschal lamb, as well as several other regulations about the Passover service given in Exod. 12, are of temporary character, applying only to the first Passover. Many medieval authors quote a Midrash to the effect that the Egyptians attacked the Israelites on the tenth of Nisan, when they saw the preparations made by them to kill the animals which the former worshipped. In remembrance of the great miracle performed to the Israelites on that day, the Sabbath preceding Passover is called The Great

Sabbath (שבת הגדול), the tenth of Nisan at that time happening to be on a Sabbath. See *Ha-Orah* 20; Mahzor Vitry 222; *Shibbole ha-Leket* 159; *Orhot Hayyim* 1, 70a; *Hadar*, Exod. 12:3; *Shu'aib*, Zaw, 47c. On the origin of the name "The Great Sabbath," see Zunz, *Ritus*, 10; Chwolson, *Passamah*, 65, note 3 (ignorant of Zunz's remarks); Elbogen, *Jüdischer Gottesdienst*, 550–551.

²⁰⁷ ShR 16.1. For the opposite view compare with MHG II, 43. In the last-named source it is said that the elders refused to accompany Moses and Aaron to Pharaoh. Their motive for this refusal was honorable, though mistaken, and was not due to lack of courage.

²⁰⁸ ShR 1.36 and 17.2–3.

- ²⁰⁹ ShR 19.5; BaR 11.3 and 14.12; ShR 1.12 and 3.7 (**מוצץ** = **משקה**); Ruth R 3.8; Wa-Yosha 47–48. Comp. note 201 and Index, s. v. "Circumcision."
- ²¹⁰ Targum Yerushalmi Exod. 19:4, which is perhaps based on a text of Mekilta Yithro 2, 62b, different from that of the editions. "Flying in the air" is quite a common feat of saints in Christian legends; see Günter, *Legende*, 57 and 63.
- ²¹¹ PK 7, 65a; PR 17, 88a; Tehillim 136, 520; Tan. B. II, 51–52; Wa-Yosha 50–51; Dibre ha-Yamim 10 (with some variants). In the battle between fathers and sons not less than sixty myriads (equal to the number of Israel at the time of the Exodus) were slain.
- ²¹² PK 7, 64b; PR 17, 87b and 197b; Tan. B. II, 52; Dibre ha-Yamim 10; ShR 18.3; Tehillim 78, 355, and 105, 452. The text of Tan. as given in the printed editions is abridged; Makiri, Ps. 105, 155, and Dibre ha-Yamim had the complete text before them. On the dissolute life of the Egyptians see footnote 68.
- ²¹³ Mekilta RS, 52. This does not form part of the genuine Mekilta; see Ginzberg's remarks, *Geonica*, I, 167, where references are given to several medieval authors who mention this legend. The following references may be added: *Kozari* III, 73; *Pa'aneah* on Exod. 13:18; Mahzor Vitry, 293; Passover Haggadah according to the Bagdad and Bene Israel rituals; comp. also Targum Yerushalmi Exod. 12:12. In tannaitic sources great stress is laid on the fact that the slaying of the first-born and the redemption from Egypt were directly accomplished by God Himself (see Mekilta Bo 7, 7b, and 13, 13b; Midrash Tannaim 173; Passover Haggadah, and many other tannaitic sources), whereas in later literature the view is also expressed to the effect that the slaying of the first-born was performed by an angel; see ShR 15.5 and 19, as well as 17.5 and 29.8; BaR 11, 89a (God appeared in Egypt alone without being accompanied by angels); Shir I.14; Targum Yerushalmi Num. 20:16 is a literal translation of the Hebrew text. Zohar I, 117a, and III, 149a, gives a semi-mystical explanation why the redemption from Egypt was performed directly by God Himself. Comp. Yerushalmi Sanhedrin 2, 20a (where, perhaps, **ולא** instead of **וכל** is to be read), and note 216. That the last plague took place exactly at midnight (Moses, as a human being, said "about midnight"; see Exod. 11:4) is also stated in Mekilta Bo 13, 13a. Compare footnote 44.
- ²¹⁴ ShR 18.2; Shir I.14.
- ²¹⁵ Unknown Midrash quoted in Eshkol I, 17; *Shibbole ha-Leket* 41 (read **יצחק** instead of **אברהם**); *Orhot Hayyim* I, 43 (**ב'**); Shu'aib, Bo, 29c. It is quite likely that Eshkol is the source (directly or indirectly) of the other authorities mentioned.
- ²¹⁶ Jub. 49.2, Yalkut, Song of Songs 5:2, quoting an unknown Midrash, reads: On that night God sent a sweet sleep over Israel, so that they should not be terrified by the "destroyer" (see Exod. 12:23); they nevertheless noticed, in their sleep, the death agony of their enemies. Comp. Midrash Shir 38; Targum Yerushalmi Exod. 12:42, and note 213. In Targum Yerushalmi Exod. 4:25 "the destroying angel" stands for Satan, which is in agreement with Jub. 48, 2, where it is explicitly stated that Moses on his way to Egypt was attacked by Satan (comp. notes 99 and 146). See also Mekilta RS, 21. That the punishment of the Egyptians took place at night was due to the fact that the wicked are punished by God in the darkness of the night; see PR 19a; ShR 18.9, and parallel passages given by Buber, Aggadat Esther 59. Compare footnote 170.
- ²¹⁷ Mekilta Bo 7, 7b and 13, 13b.
- ²¹⁸ Mekilta Bo 13, 13b; Mekilta RS, 23–24 (the number of the first-born who died amounted to sixty myriads; see note 211); comp. also Midrash Shir 24a, which is very likely the source of Lekah, Exod. 11:9, and *Al-Zulm*, 110; PK 7, 64b–65a; PR 17, 87b–88a.
- ²¹⁹ PK 7, 65b; PR 17, 88b; ShR 18.10.
- ²²⁰ Mekilta Bo 13, 13b.
- ²²¹ Mekilta Bo 13, 13b; Mekilta RS, 13–14; Yashar Bo, 144b; Targum Yerushalmi Exod 12:12 and Num. 33:4; Tan. B. V, 32; Sukkah 29a. For further details on the punishment of the "gods" and the "heavenly princes," see footnote 41.
- ²²² Mekilta Bo 13, 73a; Targum Yerushalmi Exod. 12:29. Comp. Berakot 9b. Pharaoh himself, the

first-born of his parents, was the only one who escaped death on that night; Mekilta, *loc. cit.*

²²³ **Wa-Yosha** 48, which is very likely based on a fuller text of Tan. B. II, 52. Comp. the following note.

²²⁴ Tan. B. II, 52; **Wa-Yosha** 47. Comp. Mekilta Bo 13, 13b.

²²⁵ **Wa-Yosha** 48; Tan. B. II, 52–53. Moses refused to leave the house; see Mekilta Bo 13, 13b; Tehillim 113, 469; Hallel 87. That the Hallel was first sung on this night is also mentioned in Yerushalmi Pesahim 5, 32c, ShR 18.9, and is very likely presupposed in Wisdom 18:9; whereas according to Pesahim 117a, this psalm was composed by Moses and Israel after they had crossed the Red Sea; see note 238. Pesahim 117a, *seq.*, contains several other views concerning the composition of the Hallel. Towards the end of the second Commonwealth the Hallel was chanted in the temple during the sacrifice of the paschal lamb and at the time of the Passover meal. The latter custom is still observed to-day; see Pesahim 5.7 and 10.6.—The episode of the meeting between Pharaoh and Moses is differently narrated in Midrash Shir 24a, where it is said that Moses even refused to look at the king, reminding him of his own words warning him (Moses) never to see his face again. On the death of those who had not been known to have been the first-born of their parents.—Jub. 49, 5 reads: And Israel ate the meat of the paschal lamb, drank wine (see Pesahim

10.1), and gave praise and thanks. The Hebrew original read perhaps **והודו ואמרו הלל**, which means “they gave praise and chanted the Hallel.”

²²⁶ Yashar Bo, 144b–145a; PK 7, 65a; ShR 18.3; Mishle 31, 111. On the view that Bithiah entered paradise alive see note 61. Artapanus, 433c–433d, maintains that Moses (before his flight from Egypt) called the place, where he buried his foster-mother, Merois, after her name, which was Meroe. The Egyptians, he adds, pay as much homage to Merois as to Isis.

²²⁷ **Wa-Yosha** 48–49; Tehillim 113, 469–470. Comp. the following note.

²²⁸ Pesahim 94a; Targum Yerushalmi Exod. 12:31; Yerushalmi Pesahim 5, 32a, which has the additional remark that the voice of Moses was heard through the whole land of Egypt. The Hallel chanted on that occasion consisted of the first part (*i. e.*, Ps. 113) only. Comp. note 225.

²²⁹ Tan. B. II, 52–53; **Wa-Yosha** 4 (the text is incomplete); ARN 39.8; Tehillim 113, 469.

²³⁰ Mekilta RS, 24; Zohar II, 45a–45b (very likely on the basis of older sources), remarks that during this night three calamities befell the Egyptians: 1) the battle between the first-born and their fathers, which resulted in many deaths; 2) the slaying of the first-born; 3) the carnage caused by Pharaoh among the magnates who had advised him not to release the Hebrews from bondage.

²³¹ Targum Yerushalmi Exod. 12:32. Comp. Mekilta Bo 13, 14a, and Onkelos Exod., *loc. cit.*

²³² Mekilta RS, 25–26. The holy spirit rested upon the Israelites, and caused the Egyptians not only to love them but also to fear them, as if they were gods. Although Moses and Aaron were too busy with other things, to spend their time in borrowing silver and gold from the Egyptians, they nevertheless did not go out empty-handed, as they were in possession of many treasures deposited with them by the Egyptians, who had great confidence in them. Comp. the following note.

²³³ Philo, *Vita Mosi*, 1, 25; Jub. 48, 18 (which reads: In return for the service which they were forced to render to the Egyptians); Sanhedrin 91a; Megillat Ta'anit 3 (scholiast); BR 28.7 (which reads: The treasures which the Israelites took with them from Egypt became the cause of misfortune for them); Josephus, *Antiqui.*, II, 14, 6, who says: The Egyptians gave presents to the departing Israelites. The same view is held by Sa'adya (Responsum published by Kis, *Gaonic Responsumok*, 17 and comp. *J.Q.R.*, New Series, III, 427, as well as Poznanski, *Atabo*, 48) who remarks that

שאל, Exod. 3:22 and 11:2, has the same meaning as **נתן**; accordingly God's command to the Israelites was to solicit gifts from the Egyptians. The commentators R. Hananel and RSBM on Exod., *loc. cit.*, follow Sa'adya Gaon without mentioning his name; whereas the Church Fathers excuse “the borrowing” on the same ground as Philo and the old rabbinic sources; comp. Tertullian, *Adv. Marcion*, 2.30; Clemens Alexandrinus, *Stromata*, 1.23; Augustine C. *Faustum*, 12, 71; Theodoretus Exod. 11:2. See Lévi, *R.E.J.*, I, XIII, 211 and 310. In Berakot 9b it is emphasized that the Israelites did not want to borrow from the Egyptians as they were commanded; they were satisfied with the regaining of their freedom, and did not care for riches. But God insisted that they

should "oblige Him" in this matter, so that Abraham should not complain, saying: "God fulfilled His saying 'and they shall serve them, and they shall afflict them,' but did not carry out His promise 'and afterwards shall they come out with great substance.'" Comp. Gen. 15:13–14. Lekah, Exod. 11:2, maintains that a part of the Egyptian treasure was appropriated by the Israelites during the three days of darkness, when the Egyptians could not see what the Israelites did to them. This view, however, flatly contradicts that of the old sources; see Mekilta RS, *loc. cit.*; Tan. B. III, 39, and the references given in note 198.

²³⁴ PRE 48 and Targum Yerushalmi Exod. 24:10 (which partly follows Yerushalmi Sukkah 4, 54c, where it is said, with reference to Exod. *loc. cit.*, that the "brick of sapphire" = the paved work sapphire, was placed under the divine throne in remembrance of the bricks which the Israelites had to furnish to their masters). *Hadar*, Exod. 4:4, reads, in PRE, *loc. cit.*, Gabriel instead of Michael, and this reading is indirectly suggested by Targum Yerushalmi, *loc. cit.* According to a commonly accepted view, however, the Israelites at this time had ceased to serve the Egyptians; comp. Rosh ha-Shanah 11b, which reads: On the first of Tishri (*i. e.*, six and a half months before the Exod.; comp. note 174) our fathers ceased to serve the Egyptians.

²³⁵ 1 Targum Yerushalmi Exod. 12:42 and 2 Targum Yerushalmi Exod. 15:18 (on the text of 2 Targum see Eisler, *Beiträge*, IV, 144–145, who is of the opinion that two readings are blended together in our present text; according to one, the second memorable night was the night in which God appeared to Abraham, and according to the other, this night refers to the one when Jacob crossed the Jabok); PK 17, 129b; PR, 195b–196a. It is quite likely that in the last-named passage reference is made to the time of darkness when God punished the wicked and not to the night of Passover; see ShR 18, 12; Yelammedenu in Yalkut, Ps. 25; note 216, and footnote 170. Compare with footnote 76. Comp. Mekilta Bo 14, 16b; Tertullian, *De Baptismo*, 19; Alfred Jeremias, *Babylonisches im Neuen Testament*, 41.—In the time to come the redemption from Egypt will lose its significance, for the redemption from the "Kingdoms" will be uppermost in men's minds: Tosefta Berakot 1, 10; Babli 12b–13a; Yerushalmi 1, 9a. On the Passover in the Messianic times, see Lekah, Exod. 12:16. See also Berakot 1 (end).

²³⁶ Tosefta Pesahim 10, 9 (at noon); Shabbat 86b; Mekilta RS, 24; PRE 48. There is a close relationship between this view and the legend that the first-born suffered the agony of death from midnight till the following morning, when they finally expired; see PR, 17, 87b; Semahot 1; comp. also for a dissenting view in ShR 18, 2; note 116.

²³⁷ Zohar II, 38a–38b. A similar view is found in Wisdom 18:15–20.

²³⁸ Zohar III, 149a.

²³⁹ Tehillim 105, 452, and 114, 470.

²⁴⁰ Zohar II, 45a. On "the exile of the Shekinah" compare with footnote 9.

²⁴¹ Mekilta Bo 14, 14b, and Yitro 2, 62b; Mekilta RS, 26 and 40–41; Tan. Bo 9; Tehillim 107, 462. On the view that Moses' voice was heard throughout the land of Egypt, see note 228. The "seven clouds of glory" are often spoken of in rabbinic literature; see Tosefta Sotah 4, 2; Sifre N., 83 (according to some authorities there were only four, while others maintain that there were only two clouds of glory); Sifre Z., 192; Baraita di-Meleket ha-Mishkan 14; Targum Yerushalmi Exod.

12:37; BaR 1, 2; ER 12, 60; Mekilta Beshallah (25, פתיחתא, Tan. B. IV, 2–3, and מבוא, 147–146; comp. also Sifra 24, 43, and Justin, *Dialogue*, 131.

²⁴² Sifre N., 83; Sifra 24, 3; Shabbat 22b; Baraita di-Meleket ha-Mishkan 14; Midrash Tannaim 13; comp. the references cited in the preceding note. The garments given to them by the angels (at the revelation on Sinai?) grew with them, and the clouds of glory caused them to remain clean and perfect during the forty years of their wandering through the wilderness; see PK 10, 92a–92b

(מעטפין) implies that the clouds covered their garments like a cloak); DR 7, 11; Tehillim 13, 200; Shir 4, 11; Justin, *Dialogue*, 131.

²⁴³ Mekilta RS, 41; Tehillim 105, 452. For the opposite view see Midrash Tannaim 13. They distinguished between day and night by the shade of the light spread by the clouds: it was red (glaring bright) after sunset, and white (pale) after sunrise; Baraita di-Meleket ha-Mishkan 14; Makiri on

Is. 60, 1.

²⁴⁴ Mekilta Beshallah (25 פתיחתא), Shabbat 23b; Tosefta Sotah 4, 2.

²⁴⁵ Sifre N., 83; Sifre Z., 192; Zohar II, 191b (it is the only source which excludes the mixed multitude).

²⁴⁶ Mekilta Bo 14, 15a, and Shirah 9, 42b; Mekilta RS, 26; Targum Yerushalmi Exod. 12:37–38. According to Philo, *Vita Mosis*, 1, 27, the mixed multitude consisted of two distinct classes: one was made up of bastards, the sons of Egyptian women and Hebrew men; to the second belonged all those who out of love for the God of Israel followed His people. ShR 18.1 likewise speaks of the pious among the Egyptians who even before the last plague had proclaimed their belief in the true God, and celebrated the Passover together with the Israelites. Comp. Index, s. v., "Mixed Multitude."

²⁴⁷ Mekilta Bo 14, 15b; ER 17, 85.

²⁴⁸ Mekilta Bo 13, 14a; Mekilta RS, 24; Targum Yerushalmi Exod. 12:34.

نُرحب بآرائك ومقترحاتك.. رجاءً لا تتردد في الكتابة
إلينا.. فهذا يُسعدنا



٥ شارع غرناطة - من ميدان روكسي - مصر الجديدة - القاهرة -
مصر

٠٢٠١٢٢٦٣٨٣٩٨٦ ☎

٠٢٠٢٢٥٩٧٠٦٧ 📠

٠٢٠١١٠٠٨٧٣١١٤ ☎

٠٢٠١٠١١٨٧٠٨٨٤ ☎

www.darelkalema.com
info@elkalema.org
sales@elkalema.net

يُعد هذا العمل واحدًا من روائع الفلكور والتي هي بمثابة منحة يهودية تتلقاها في القرن الحادي والعشرين، فالعمل الذي يحمل اسم «أساطير اليهود» الذي عكف على جمعه وتحقيقه وتدقيقه شاب يهودي، الماني طموح، لويس جينزبيرج، أو بتعبير أدق، أساطير الكتاب المقدس . . .

سيجد الباحث في هذا العمل الضخم، عمل هائل متسع الأرجاء، ثري في الموضوعات التي ستغريه لمزيد من البحوث في عالم الشرق الأوسط القديم. أما القارئ العادي، فسيجده بمثابة بوابة إلى عالم فكري خطه الأقدمون، عالم يجول فيه الخيال والروح حرة. فالسرد البسيط، والمتسلسل الأحداث، وفق تسلسل أسفار الكتاب العبري المقدس (العهد القديم). ولسوف يكشف أن آدم كان لديه زوجة سابقة، قبل حواء، وأن قايين تاب وغفر له، وأن إبراهيم افتقد إسماعيل وزاره عدة مرات بعدما طرده، وأن رفقة كانت خير خلف لسارة.

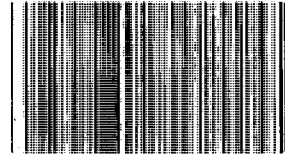
إذا لم تكن باحثًا، يمكنك تجنب الملاحظات التي أرفقناها بنهاية كل مجلد - وذلك عوضًا عن اقتناء أثر الطبعة الإنجليزية التي وضعتها في مجلدين منفصلين (الخامس والسادس بحسب ترتيبها) - لبعض الوقت والاستمتاع بالأساطير نفسها. ونعذك بأن مطالعتك للكتاب المقدس لن تكون هي نفسها بعد مطالعتك لهذا العمل.

ويتناول هذا المجلد الفترة من يوسف وحتى الخروج، رحلة من بدايات الخلق، حاولت خلالها العقلية الفلكورية للوجدان اليهودي معالجة كل من صعوبة تفسير النص التوراتي بمجهودات رابينية، وكذا ملء الفجوات والثغرات الزمنية للأحداث في عملية القراءة.

وبعدما تتجاوز رحلتك في مطالعة هذا المجلد، وربما تتسوّع في قراءة الملاحظات، من المتوقع أن تتعاون مع النص المسرود لتنتج أسئلة معرفية، ليتسع واقعك المعرفي.



مصر - مصر - مج 2 LE160



مكتبة الإسكندرية

